موسوعة ١٤ تموز (٦)

اللغز المحير







عبد الكريم قاسم

بدايات الصعود

العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين

اللغز المحير

عبد الكريم قاسم

العميد المتقاعد خليل ابراهيم حسين

الجزء السادس

بغداد

١٤١٠ هـ ١٩٨٩ م

مقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتب الكثير عن الزعيم عبدالكريم قاسم،واختلف الناس في تقييمه بين القدح المتطرف والمدح المجموج ، واحتار الغرب والشرق بسياسته التي لا يستقر لها قرار ولا يعرف لها هدف واضـح حتى ادى ذلك الى اسـتقالة معظم وزراء صبيحة يوم ١٤ تموز بعد ستة اشهر ونصـف ثم عقبهم الوزراء الاخـرون بالتتابع حتى لم يبق منهم احد عند سقوطه ، وعزل العراق عن حركة التحرر العربي آنذاك كان نزيها يقدس المـال العـام وعاش ومـات مدينا ، ولكنه استهان بارواح مواطنيه عندما اباح مدينة الموصل لمدة ثلاثة ايام بامره ، وحال دون التحقيق مع مرتكبي الجرائم واحالتهم الى المحـاكم كمـا هو معلوم ومعـروف .

شق طريقه عصاميا وتصدر الصفوف لرعايته مرؤسـيه وشـجاعته في الحرب العربية الاسرائيلية في فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وبراعته في الدعاية لنفسه ومزجه الخيال بالحقيقة فبولغ في انجازاته واعماله في الحـرب حتى اصـبح الضباط ينظرون اليه نظرة خاصـة ومتميزة مما مهد له ان يبرز في حركـة الضباط الاحرار فوصل الى الحكم معلنا الدكتاتورية الحمراء المصبوغة بدم شهداء العقيدة الوحدوية .

اعتقد الكثير انه شيوعي وذهب الخيال ببعضهم الى انه عضو في الحزب الشيوعي وان اسمه في الحزب (مطر) خلافا للواقع والمكونات الشـخصية

لعبدالكريم قاسم ولكنه سرعان ما انقلب على الشيوعيين وطاردهم بكل الوسائل المشروعة والممنوعة فاغمض عينيه عن اغتيالهم وجعل سلطاته الامنية لا يعنيها من الامر شيئا ، ورفض اجازة حزبهم ودمغهم بالعمالة بعد ان اطلق لهم الحبل على غاربه وصالوا وجالوا لا يطالهم قانون ولا توقفهم سلطة وارتكبوا مجزرتي الموصل وكركوك المروعتين وكان بامكانه ان يحول دون ذلك ، وفي هذه الفوضى العارمة التي لا يعرف اولها من آخرها والعراق منقسم الى معسكرين يقتل بعضهم بعضا ، قام عبدالكريم قاسم بانجازات كبيرة ادت الى تحولات اجتماعية واقتصادية وسياسية ذات شأن كبير كتشريعه قانون الاصلاح الزراعي وقانون الطاقة والقانون النفطي الرقم (٨٠) الذي يعتبر ثورة ضد الشركات الاحتكارية الاجنبية للحصول على حقوق العراق المغتصبة لمدة طويلة ، والانسحاب من المنطقة الاسترلينية ، وميثاق بغداد ، وتخفيف ازمة السكن .. الخ .

خدع نوري السعيد حيث كان محل اعتماده وثقته وسنده في الخطوب كما كان يتخيل فاذا ما قامت الثورة وعرف قائدها صاح ثلاثة مرات : كريم ! ومرات ثلاث خدعني ! فندم على ما فعل ولات ساعة مندم .

كان عبدالكريم قاسم يثني على الاتحاد السوفياتي في اوائل حكمه امام سفيره ناعتا اياه بنصير الفقراء والمظلومين وانه قدوة العراق في كل خطوة يخطوها وانه معجب بالثورة البلشفية ولكنه اذا ما أختلى بالسفير البريطاني كما تقول الوثائق البريطانية : (اكد له ان العراق لا يتخلى عن اصدقائه القدامى وان الانكليز سيظلون اصدقاء العراق مستقبلا وان لا علاقة له بالعقائد الوحدوية ولا بعبد الناصر ودعوته ، وان ثورته محلية وللاصلاح المحلي وبعيدة عن الشيوعية) .

لقد كان عبدالكريم قاسم لغزا محيرا ، وفي كتابي هذا الذي قسمته الى جزئين سأحاول حل هذا اللغز على قدر المعلومات والوثائق المتيسرة ، كيف

شق طريقه ؟ كيف برز في قيادة الوحدات ؟ وما هي تصـرفاته السوية وغير السوية ؟ ثم ما هي قابلياته الحقيقية والدعائية ؟ كيف وصل للحكم وخـدع حماة العهد الملكي الذين كانوا يغطون بنومهم صبيحة ١٤/تموز رغم الدلائل المؤكدة التي تشير الى ان احداثا ستقع اذا ما مر الجيش في طريقه الى الاردن ؟

ما هي انجازاته ؟ وما هي تصـرفاته اثناء حكمه ؟ أي ما لـه وما عليه والله من وراء القصد في بحثي هذا .

العميد المتقاعد

خليل ابراهيم حسين الزوبعي

تعريف بعبدالكريم قاسم

نشـــأته :

ولد عبدالكريم قاسم سنة ١٩١٤ م في محلة المهدية ببغداد من أب سني ينتمي الى عشيرة زبيد وأم شيعية تنتمي الى عشيرة تميم (فخذ السواكن)[1]

---

(١) اصدرت محكمة شرعية الكرادة القسام الشرعي لارث الفريق الركن عبدالكريم قاسم وفق المذهب الجعفري واليك نص قرار المحكمة بناء على طلب الورثة :

القســـام الشـرعي

وزارة العدل	المتوفى عبدالكريم قاسم
محكمة شرعية الكرادة	القاضي محمد حسن كشكول

العـدد ١٩٧٨/٤٥٨

التاريخ ١٩٧٨/٦/٥

تسلسل القســام ٤٣٤

ثبت في البيان المقدم من مختار واختيارية محلة الكرادة الشرقية المؤرخ في ١٩٧٨/٦/٣ وشهادة الشاهدين محمد علي العباس وعدنان حامد قاسم بان عبدالكريم قاسم توفى باجله الموعود بتاريخ ١٩٦٣/٢/٩ وانحصر ارثه الشرعي بكل من اشقائه الكبار حامد وعبداللطيف وشقيقاته الكبريات امينة ونجية ثم توفى عبداللطيف عن زوجته زهرة احمد عباس وعن شقيقه حامد وشقيقاته امينة ونجية ولا وارث سواهم .

وعليه فقد صحت المسألة الارثية بالفريضة باعتبار ثمانية واربعون سهما وفق المذهب الجعفري منها الى زهرة احمد عباس اربعة اسهم ←

وله أخوان هما السيد حامد الذي كان يشتغل بتجارة الحبوب ، ونائب الضابط عبداللطيف الذي استمر بالخدمة في الجيش ، وبنفس رتبته العسكرية حتى ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ ، كما ان له اختين السيدة امينة زوجة السيد محمد صالح القيسي الذي شغل وظيفة رئيس كتاب محكمة الكاظمية ، والثانية هي السيدة نجية زوجة ابن عمته اللواء عبدالجبار جواد ، وله عم ضابط هو النقيب علي افندي محمد البكر الذي استشهد سنة ١٩١٧م في الحرب العالمية الاولى في الدفاع عن بغداد .

نزح جده السادس عبدالله من اليمن .

وعندما بلغ عبدالكريم قاسم سن الثامنة سنة ١٩٢٢ أنتقل والده قاسم الذي كان تجارا مع افراد اسرته الى الصويرة وهناك دخل مدرستها الابتدائية واكمل السنة الرابعة فيها ، وفي سنة ١٩٢٦ عاد والده الى بغداد وسكن محلة قنبر علي واشتغل بالبيع والشراء وترك مهنة التجارة .

في سنة ١٩٣١ اكمل عبدالكريم قاسم دراسته الثانوية ولم يتمكن من الدخول الى الكلية العسكرية ، فأشتغل معلما بمدرسة الشامية الابتدائية لمدة سنة ، قبل بعدها بالكلية العسكرية وتخرج برتبة ملازم في ١٥ نيسان سنة ١٩٣٤ وتعين في مستودع مشاة الحلة .

وفي عصيان العشائر في الديوانية سنة ١٩٣٦ استخدم الملازم عبدالكريم قاسم كنائب مساعد (ضابط استخبارات) في فوج المشاة الذي كان يقوده

واثنان وعشرون سهما الى حامد والى كل واحدة من شقيقاته امينة ونجية احد عشر سهما علما بان الورثة قدموا التقرير الابتدائي الى مديرية ضريبة الدخل العامة (التركات) كما جاء ذلك بكتابها المرقم ١٩٨٧/٢/٤٥ والمؤرخ ١٩٦٥/٥/٢٩ وفقا لاحكام قانون الاحوال الشخصية المعدل المرقم ١٨٨ لسنة ١٩٥٩ بناء على طلب الوارث حامد قاسم فقد اصدرنا القسام في ١٩٧٨/٦/٥

محمد حسين كشكول

محكمة شرعية الكرادة

المقدم الركن كامل شبيب في منطقة حركات سوق الشيوخ ، ارضى عبدالكريم قاسم بعمله آمره الجديد ووثق صلاته به واصبح محل ثقته مما حدا به أن يقف بجانبه ويحول دون شطب اسمه من قائمة المقبولين في كلية الاركان وسنفصل ذلك في الصفحات القادمة ، وعاد عبدالكريم قاسم الى وحدته بعد انتهاء الحركات .

لم يتمكن عبدالكريم قاسم من ضبط ميزانية راتبه بحيث كان يتجاوزه مما اضطره على الاستدانة من مديرية اموال القاصرين التي طالبت بحجز ربع راتبه وكفيليه الملازمين علي بن غالب وعبدالقادر ابن جميل البزركان بكتابها المرقم ٣٧ والمؤرخ في ١٨/٨/١٩٣٧ لعدم دفعه القسط المستحق عليه من ديونه البالغة ٢٢ر٥ دينارا .

انتقل الملازم الاول عبدالكريم قاسم من مستودع مشاة الحلة الى منصب مساعد في الفوج الثاني لواء المشاة الثاني بتاريخ ٤/١١/١٩٣٧ ولاحقته ديونه حيث طلب آمر مستودع مشاة الحلة من مديرية الحسابات العسكرية العامة بكتابه المرقم ٥١٥ والمؤرخ ٣٠/٩/١٩٣٧ حسم سبعة دنانير وخمسماية فلس من راتبه عن ديونه الى نادي ضباط المستودع ودينارين ومائتين وثمانون فلسا عن ديونه الى دار الضباط في بغداد واستمرت حالة عبدالكريم قاسم المالية على هذا المنوال طيلة حياته العسكرية وبعد مماته[1] .

---

(١) فعلى سبيل المثال لا الحصر كان في الدار المؤجرة من قبل عبدالكريم قاسم من مديرية الأموال المحجوزة في السعدون تلفون شخصي باسمه رقمه (٨٢٢٦٤) وعندما تولي الحكم بعد ١٤/تموز ابقاه على حسابه الخاص ولم يحوله الى تلفون رسمي (وكذلك فعل مدير الاستخبارات ومعاونه خليل ابراهيم حسين)

وكالعادة نسيانا او اهمالا لم تدفع اجور التلفون للسنتين الاخيرتين قبل وفاته ، وفي ١٤/١٠/١٩٦٦ طلبت مديرية التلفونات المركزية بكتابها المرقم ١٤٦٦ من الحسابات العسكرية (وزارة الدفاع) استقطاع مبلغ ١٣ر٦٣١ دينارا من رواتب الاجازات التي يستحقها الفريق الركن المتوفى ←

في هذه الفترة لمع اسم ابن عمته الطيار محمد علي جواد ، وتولى قيادة القوة الجوية ومنح رتبة مقدم وقتية واصبح من اكبر مؤيدي الفريق بكر صدقي ولاقى الاثنان مصرعهما في سنة ١٩٣٧ في الموصل .

←

عبدالكريم قاسم وارساله الى المديرية المذكورة ليتسنى لها غلق حساباتها المتاخرة الا ان وزارة الدفاع لم تبت في الموضوع وطلبت ان تكون المطالبة بدفع المبلغ من رئاسة مجلس الوزراء حيث كان يتولى عبدالكريم قاسم رئاسة الوزارة الا انه لم يكن يتقاضى راتب رئيس الوزراء البالغ ٤٠٠ دينار شهريا وانما كان يتقاضى راتب ضابط برتبته العسكرية التي توصل اليها بدون مخصصات منصب بالاضافة الى ذلك انه حتى هذا التاريخ لم ينشأ لورثة عبدالكريم قاسم اي حق تقاعدي من مورثهم .

وفي ١٩٦٧/٦/٦ عادت مديرية التلفونات المركزية بكتابها المرقم ١٨١٤٥ لتؤكد كتابها السابق وتطالب بدفع المبلغ من رواتب الاجازات الاعتيادية لعبدالكريم قاسم . عندئذ تدخلت مديرية الاموال المحجوزة بكتابها ٢٤٣ والمؤرخ ١٩٦٧/٦/١٠ المعنون الى امانة الحسابات للاموال المحجوزة (باعتبار ان الدار المؤجرة تعود اليها) طالبة تصفية حسابات التلفون المذكور من رصيد عبدالكريم قاسم في المديرية ولم تحل مشكلة الدين هذا الذي بذمة عبدالكريم قاسم الا بعد ان صدر قرار مجلس قيادة الثورة المرقم ٦٧ في ١٩٧٨/٥/١٧ القاضي بما يلي :

١ ــ يلغى قرار مصادرة الاموال المنقولة وغير المنقولة العائدة الى المتوفى عبدالكريم قاسم ولا يشمل ذلك الهدايا التي سلمت الى المؤسسة العامة للاثار .

٢ ــ يمنح عيال المتوفى المذكور الحقوق التقاعدية التي يستحقونها عنه كضابط في الجيش العراقي برتبة لواء يتولى وزير المالية تنفيذ هذا القانون .

احمد حسن البكر

رئيس مجلس قيادة الثورة

وبعد هذا القرار كتبت مديرية الدائرة القانونية الى مديرية ادارة الضباط بكتابها المرقم ٣٣٨٤٧ في ١٩٧٨/٦/٢٤ ان قرار مجلس قيادة الثورة المشار اليه اعلاه قد انشأ لعيال المتوفى عبدالكريم قاسم محمد حقوقا تقاعدية برتبة لواء وعليه فان هذا القرار قد رتب للمتوفى المذكور خدمة تقاعدية وبالتالي يصبح مستحقا للتقاعد وعندئذ تصرف رواتب

←

أثر مصرع محمد علي جواد على عبدالكريم قاسم ، ولمعرفة مبلغ التأثير هذا سأقدم للقارىء ما كتبه المرحوم عبدالكريم الجـدة آمـر الانضـباط

الاجازات الاعتيادية التي هي ليست مـن الحقوق التقاعدية الى ورثته تطبيقا لحكم الفقرة ٤ من المادة ٣١ من قانون خدمة الضـباط الرقم ٨٩ لسنة ١٩٥٩ وكان الراتب الشهري الذي كان يتقاضاه عبدالكريم قاسم هو كالاتي :

فلس/دينار	
١٣٥ر٠٠٠	دينار الراتب الاسـمي
٠٠٠ر٠٠٠	راتب المنصب لا يوجد
٨ر٠٠٠	مخصصات الخادم
٢٠ر٢٥٠	مخصصات السـكن
٢٤ر٠٠٠	مخصصات عائلية
١٩٢ر٢٥٠	مجموع ما كان يتقاضاه شهريا مضروبا في سـتة اشهر (مجموع اجازاته) التي تصـرف رواتبهـا طبقا للقانون .

مع ملاحظة ان سماحه القانوني غير الخاضع لضـريبة الدخل هو ٤٥٠ دينارا وضريبة الدخل المستحقة عليه هي ٣٠ دينارا استقطعت من هذا المبلغ ، اي ان المبلغ الصافي من مجموع رواتبه بلغ ٩١٠ر٤٢٥ دينارا وزعت حسب القسام الشرعي الذي اشير اليه وهكذا حلت ديون قاسم لم تعاد الدار التي خصصت اليه من مشروع اسكان الضباط الذي تأسس بعد ثورة ١٤ تموز كما خفضت رتبته من فريق الى لواء .

المؤلف : اصدر عبدالكريم قاسم قانونا بمصادرة اموال نوري السـعيد وظهر ان كليهما لا يملك الاموال .

اذاع الحاكم العسكري العام بامر عبدالكريم قاسم بيانا نشر في ١٧ تموز في الصحف العراقية ومنها جريدة البلاد هذا نصه :

لنتانة جثة نوري السعيد فقد تم دفنها ليلا لئلا تدنس ايادي الجمهور الكريم وبما ان العمل خير من التهريج وان التجمعات والتظاهرات تسـيء الى سمعة الثورة وتوقف سير الاعمال وتسبب الازدحـام في الشـوارع فيرجى منكم الانصراف الى اعمالكم والله ولي التوفيق .

الحاكم العسكري العام

العسكري ، وهو من اصدقاء عبدالكريم قاسم ، وقد قتل دفاعا عنه ، في كتابه : (ثورة الزعيم المنقذ) سنة ١٩٦٠ ص١٧-١٨ حيث قال :

(في سنة ١٩٣٧ قتل في الموصل كل من الفريق الركن بكر صدقي والمقدم محمد علي جواد (قائد القوة الجوية آنذاك) ، وقد كان وقع هذه الفاجعة الاليمة ، التي كان للاستعمار ضلع فيها ، شديدا بين الاوساط العسكرية وغير العسكرية من موظفين واهلين نظرا الى السمعة الوطنية الممتازة التي يتمتع بها الموما اليهما (ويقصد بكر صدقي ومحمد علي جواد) وفي مقدمتهم الزعيم عبدالكريم قاسم الذي أثر عليه هذا الحادث بوجه خاص بالاضافة الى الآثار التي تركتها في نفسه الاجراءات التعسفية التي عمد اليها رجال الحكم فتناولت من له صلة بالشهيدين بالاقصاء عن الخدمة والنقل الى خارج بغداد وكان من جملة المنقولين الى الديوانية الزعيم نفسه وابن عمته

كتبت دائرة الامور الادارية بكتابها المرقم ٣١٤٥٧ والمؤرخ ١٣/٥/١٩٦٣ الى مديرية التقاعد العامة الكتاب التالي وموضوعه : اعدام ضباط خونة

لمقاومة الضباط المجرمين التالية اسماؤهم ثورة الرابع عشر من رمضان المبارك صبيحة يوم ٩/٣/١٩٦٣ ومواصلتهم القتال ضدها ساعة القاء القبض عليهم فقد شكلت محكمة ثورية بامر من المجلس الوطني لقيادة الثورة وحكمت عليهم بالاعدام رميا بالرصاص ونفذ فيهم الحكم كما مؤشر ازاء اسم كل منهم . يرجى اتخاذ ما يقتضي بصدد ذلك وسنرسل لكم دفاتر خدمتهم .

١ - الفريق الركن عبدالكريم قاسم
٢ - الزعيم فاضل عباس المهداوي
٣ - الزعيم الركن طه الشيخ احمد
٤ - الملازم الاول كنعان خليل حداد

وفي النتيجة لم يكن لاي منهما قبرا يدفن به ، فنوري السعيد لم يعثر له على ما يدفن وعبدالكريم قاسم القي بجثته عند ملتقى نهر دجلة بديالى .. اللهم لا شماتة .

الزعيم عبدالجبار جواد شقيق المرحوم محمد علي جواد وكانا آنذاك برتبة ملازم اول .

ويقول الجدة في كتابه : « لم يستطع الضابط الشاب الزعيم عبدالكريم قاسم ان يكبح جماح وطنيته ازاء هذه الحوادث التي جرت امامه فأصر في نفسه شيئا : اصر ان يعمل للقضاء على الاجراءات التعسفية بحق اخوانه المواطنين ، اصر في نفسه ان يعمل لتخليص الامة من الاوضاع الفاسدة والاحكام الجارة ، أضمر ان ينقذها من سيطرة الذي هو رأس البلايا . وبالتالي أصر على اذكاء الروح الوطنية بين زملائه وان يعمل بكتمان وحذر ، وصبر واناة لتحقيق اهدافه آخذا بنظر الاعتبار قوة شكيمة الخصم اللدود » انتهى .

حمل عبدالكريم قاسم العروبيين ودعاة الوحدة وخاصة المرحوم صلاح الدين الصباغ ما حل بابن عمته واضمر ان ينتقم ممن كان السبب في ذلك . ويظهر ذلك واضحا مما كتبه عبدالكريم الجدة الذي اشرت اليه .

وفي مايس ١٩٣٨ نقل عبدالكريم قاسم من الديوانية الى منصب آمر فصيل في الكلية العسكرية ، وتنسب الى سرية الدورة السابعة عشرة وكان من تلاميذه عبدالسلام محمد عارف . وبعد تخرج هذه الدورة نقل الى آمر فصيل في سرية الدورة الثامنة عشرة . وفي الكلية العسكرية تعرف على الكثير من ضباط المستقبل وتعرفوا عليه[1] .

ترفع عبدالكريم قاسم الى رتبة نقيب في ١٩٣٩/٩/١٢ .

---

(١) اشتهر عبدالكريم قاسم بين طلابه بالجدية وادب الحديث والتزام جانبهم والدفاع عنهم ازاء رؤسائه ، حقا او باطلا ، رغم بعض التصرفات التي يقوم بها ويعتبرها البعض شاذة . ومن الكلية العسكرية رشح لاداء امتحان القبول في كلية الاركان .

نظرة تلاميذ عبدالكريم قاسم لمعلمهم :

وصف أحد طلاب عبدالكريم قاسم القوميين (وهو اللواء متحت السيد عبدالله) سيرة آمر فصيلهم وصفاته برسالته الموجه لي بخطه وتوقيعه

قال أنتميت الى الكلية العسكرية سنة ١٩٣٨ بدورتها السابعة عشرة ، تلك الدورة التي قدر لعدد كبير من منتسبيها ان يكونوا ذوي شأن في مقدرات البلاد او أن يستوزروا او يتولوا مناصب في غاية الاهمية فقد ضمت (مع الاحتفاظ بالرتب) : عبدالسلام عارف ، احمد حسن البكر ، رفعت الحاج سري ، اسماعيل العارف ، فريد ضياء محمود ، فاضل عباس المهداوي ، وصفي طاهر ، فاضل محسن الحكيم ، داود سرسم ، ابراهيم محمد اسماعيل ، اسماعيل فياض وغيرهم . (الثلاثة الاخيرون تولوا امانة العاصمة) .

كانت الدورة مؤلفة من ٢٤٥ طالبا ضمتهم السرية الاولى آمرها الرائد محمد نوري سعيد ، وكان يقود فصيلنا الثاني المؤلف من ستين طالبا الملازم الاول (العميد الركن بعدئذ) احمد محمد يحى وهو ضابط ممتاز كفاءة واخلاقا وقد أحسن تدريبنا مدة دورة المستجدين ، ولقبوله في كلية الاركان فقد نقل الينا محله في قيادة الفصيل الملازم الاول (الفريق الركن بعدئذ) عبدالكريم قاسم الذي وجدناه ضابطا ذا همة ونشاط كبيرين وجديا وبشوشا بعين الوقت ، وكان يحرص على تدريبنا وتدريسنا ويحثنا على المزيد من الجهد في التدريب والدراسة وقد تميز عن غيره من آمري فصائل الدورة بمحاضراته المتواصلة منتهزا كل فرصة ليلقي علينا كلمة حماسية مطولة يحثنا فيها على التمسك بالروح الوطنية طالبا منا أن نكون ضباطا مخلصين مسلحين بالايمان والعلم والروح الوطنية وان نسعى لتقوية الجيش بعد تخرجنا وانقاذ الوطن من الاستعمار والتبعية واستعادة مجدنا الزاهر .

عندما توفى المرحوم الملك غازي في الحادث المفجع المعلوم ، كانت سريتنا في الكلية العسكرية من بين الوحدات التي قامت بتشييعه وقد شاهدت عبدالكريم قاسم بين الذين بكوا بحرقة عليه علما بأن الملك غازي كان في ذلك الحين رافعا راية الوطنية المتصارعة مع الانكليز والفرنسيين .

وفي احد محاضراته الحماسية ونحن طلاب في الكلية العسكرية قال لنا : (انظروا اليّ فأنا أفعل شخصيا كل شيء من شرب الى سهر الى ملاهي واحيانا اقامر ، ولكن لا افعل ما يؤثر على واجبي بل اؤديه على اكمل وجه ولا اخون وطني ولا اعتدي على احد ، فعندما يتخرج الواحد منكم ويصبح ضابطا ويمسك بيده كأس الويسكي ويشرب نخب سهرته عليه أن يتذكر ان وراءه يوم عمل كثير وواجب عليه أن يؤديه لوطنه كاملا) .

عندما عاد منتسبو دورتنا في الكلية من موقع التمارين التعبوية في جلولاء قبيل التخرج وكما هو المعتاد لكل دورة ومررنا في طريق العودة بالسيارات التي تقلنا من محطة القطار الى مقرنا الدائم في الكرادة الشرقية (آنذاك) بمحلة البتاويين عند شارع السعدون الحالي ، وكانت بيوتها حديثة تتميز عن دور بغداد ويسكنها اغنياء اليهود فما كان من عبدالكريم قاسم الا أن خاطبنا قائلا (انظروا الى هذه الدور انها سوف تكون ملكا مشاعا لكم جميعا في المستقبل ان المستغلين سوف يفقدون امتيازاتهم والمحرومين ينالون حقوقهم) ، وهنا اندفع فاضل المهداوي ووصفي طاهر وعدد آخر من زملائنا يبدون حماسهم لنيل نصيبهم من تلك الدور مستقبلاً وهم في حالة هياج صبياني طريف .

وذات يوم زارنا مفتش الجيش الجنرال ووتر هاوس وهو انكليزي الجنسية ليفتش الدورة المتخرجة من الكلية العسكرية ووقفنا في ميدان العرض بوضع التفتيش ، التفت الينا عبدالكريم قاسم وهو واقفا امام الفصيل قبيل وصول المفتش الى قاطعنا وقال ، (انظروا الى هذا الجنرال الانكليزي الكلب اننا اذا نؤدي التحية نؤديها لرتبته لا لشخصه .

كان عبدالكريم قاسم يصارح طلاب فصيله بأنطباعه عن كل منهم ، فيقول لاحدهم واسمه فلان (انت طرهات ما يصير لك جاره) اي (لا يمكن ان تنصلح وتكون ضابط جيد) وفعلا ظل هذا الضابط خاملا الى ان توفاه الله ويقول لاخر انت جيد ولاخر (انت تحتاج همة اكثر) ظل يكره الطالب علان حتى انتهاء الدورة لعدم رضاه عن سيرته في الفصيل .

كنا مرة في فترة استراحة في الكلية العسكرية قبيل التخرج ودار حوار بين طلاب الفصيل عن اقوى شخصية بين آمري فصائل الكلية فقال الطالب (العميد بعدئذ) عبدالقادر احمد البهرزي أن عبدالكريم قاسم هو أرجل ضابط في الكلية) وقد أيده الباقون ولكن من المفارقات بعدئذ أن هذا الضابط اصبح مكروها من قبل عبدالكريم قاسم بعد ثورة ١٤ تموز لسيره في الخط القومي ولم يوافق عبدالكريم على مساعدته عندما رجوته وقلت له (انه تلميذك وحقه عليك) فأجابني (انه مو خوش تلميذ) وكرهه هذا ناتج من اتجاه العميد عبدالقادر العربي .

بعد تخرجنا من الكلية العسكرية التقيت بالمرحوم الملازم (العقيد بعدئذ) عبدالمجيد سبع العبوسي واتفقنا ان نزور عبدالكريم قاسم (الذي كان لا يزال بمنصبه آمر فصيل في الكلية) اثناء خفارته باعتباره آمرنا السابق ولقد فرح بلقائنا واحتفى بنا كثيرا وقدم لنا المرطبات بنفسه ثم اخذ يعيد علينا النصائح الوطنية ويثني علينا مفتخرا انه استطاع ان يخرج ضباطا مثلنا سيكونون مفخرة للجيش والوطن ولم يتركنا عند المغادرة بل رافقنا حتى باب الكلية وهو يواصل نفس الحديث والنصائح .

عبدالكريم قاسم يتظاهر بالعروبة والوحدة

وبعد أن امسك قادة الجيش الاربع على الجيش بعد سقوط وزارة حكمت سليمان سنة ١٩٣٧ وطغت موجة عارمة من الوطنية العاطفية والتمنيات في تحقيق وحدة العرب على يد الجيش العراقي في تحرير سوريا وفلسطين

وغيرها ، ركب عبدالكريم قاسم الموجة تحوطا من أن يصيبه الاذى أن لم يسير مع التيار لانه كان يعتقد أنه محسوبا على تيار أبن عمته المقدم الطيار محمد علي جواد قائد القوة الجوية العراقية الذي شارك في انقلاب بكر صدقي سنة ١٩٣٦ وقد سبق وأن أشرنا الى ما كان يتخيله عبدالكريم قاسم من مطاردة العروبيين له خلافا للواقع ، يقول اللواء مدحت عبدالله :

أندفع عبدالكريم قاسم في احدى محاضراته وطغى عليه الحماس وأشاد بالعروبة كثيرا الى درجة انه طلب من كل تلميذ من فصيله أن ينهض ويعلن هويته القومية (كنا جلوس في مقاعد الصف) فأشار الى اول الجالسين في الصف الامامي وقال له بحماس (انت شنو ماذا ؟) فنهض الطالب وقال بصوت حاد ؟ (أنا عربي) ثم أخذ يشير الى بقية طلاب الفصيل بالتعاقب فينهض كل منهم على التوالي ويقول ؟ (عربي) وهكذا حتى انتهى آخر الطلاب مع ملاحظة أن الطالب غير العربي يذكر هويته القومية ايضا . انتهت رسالة اللواء مدحت السيد عبدالله[1] .

ويرشح لكلية الاركان

تقدم عبدالكريم قاسم في سنة ١٩٣٩ للترشيح الى كلية الاركان ، نجح في امتحان القبول واصبح مؤهلا للدخول فيها ولكنه لم يدخلها بسهولة اذ طلبت دائرة الاركان العامة احالته الى لجنة طبية للقرار على صلاحيته ، حيث سبق له أن دخل المستشفى بسبب مرض قيل انه عصابي (نفسي) . كان هذا القرار صدمة عنيفة لعبدالكريم قاسم ، اما كيف واجه هذه الصدمة ؟ وكيف

(١) يقول اللواء مدحت السيد عبدالله : لقد ذكرت عبدالكريم قاسم ابان المد الشيوعي بهذه الواقعة وقصدت من وراءها لفت نظره الى ما يشاع عنه من نبذ للقومية العربية فما كان جوابه الا أن قال وهو يبتسم : (انا اتذكر ذلك جليا ولكن تعرف انني كنت برتبة صغيرة وكانت افكاري متناسبة مع تلك الرتبة . انتهى .
اما الحقيقة فأن سياسة عبدالكريم قاسم ميكافيلية التي سار عليها في جميع مراحل حياته كانت الغاية تبرر الواسطة .

تصرف ؟ فاليك ما كتبه العقيد عبدالكريم الجدة في صفحة ١٨ في كتابه المشار اليه .

« لقد احس رجال الحكم بوطنية الزعيم عبدالكريم قاسم واخلاصه الى عمله فلم يرق ذلك للبعض منهم فحاول ان يقف بطريق تقدمه ووضع العراقيل امامه وان كانت بوسائل غير شريفة ، من ذلك انه عندما بلغهم نبأ ترشيحه للاركان وبخاصة بأمتحان القبول وقبوله في الكلية ارادوا اخراجه منها على طريقتهم الخاصة في مراعاة الأنظمة والقوانين فأصدروا امرا باحالته الى الفحص الطبي دون رفاقه من الطلاب المقبولين والفوا لجنة خاصة لهذا الغرض . ولما تقدم للفحص امام اللجنة المذكورة شرح لها بكل صراحة ، بأن الغاية من اجراء هذا الفحص عليه اخراجه من كلية الاركان بهذه الوسيلة، وطلب الى الاطباء تحكيم وجدانهم في القضية لانه غير مريض وليس فيه ما يمنعه من الاستمرار على الدراسة في هذه الكلية ، فأصغت اللجنة الى وحي الضمير ، وكان ان قررت بصراحة انه يتمتع بصحة جيدة وله قابلية قصوى على تحمل المشاق »[1] . انتهى .

ويدخل كلية الاركان

دخل عبدالكريم قاسم كلية الاركان في ٢٤ كانون الثاني ١٩٤٠ وقد زاد حقده وكراهيته على دعاة التحرير والعروبة والوحدة ، اذ أعتقد ان المرحوم صلاح‌الدين الصباغ الذي كان يتولى مديرية الحركات ودائرة الاركان العامة في تلك الفترة كان وراء اقتراح احالته على اللجنة الطبية لحرمانه من الدخول الى كلية الاركان لا بسبب المرض ولكن بسبب قرابته بمحمد علي جواد[1] هذه الحادثة وسابقتها عمقتا الروح الانعزالية عند

---

(١) لو صح ما يدعيه عبدالكريم قاسم لما نقل الى الكلية العسكرية ولما قبل في كلية الاركان بعد احالته على اللجنة .

(١) يقول عبدالكريم الجدة في كتابه المذكور في ص١١ عن مرض عبدالكريم ودخوله المستشفى ما يلي : كنا سوية في دورة الرمي وقيادة الحضيرة عام

عبدالكريم قاسم ، وقادته الى العقدة الاقليمية واصابته بالحالة المرضية النفسية (البرانويا) ـ شعور الاضطهاد ـ او العظمة ـ التي ادت به الى ان يعتقد : ان كل عراقي تجتمع فيه كل الصفات الممتازة ، وكل من هو غير عراقي دون ذلك ، وكل العرب الذين اشتغلوا في العراق كانوا وراء متاعبه ومتاعب العراق ولم يقدموا له خدمة تذكر ومن الخير للعراق ان ينأى بنفسه عن التيارات العربية الخارجية وان العراق يجب ان يكون القائد ، هذه كانت عقيدة عبدالكريم قاسم عندما يختلي بصديق يطمئن اليه ، وان اقواله ستكون في طي الكتمان ، وكنت اناقشه بشدة في ارائه هذه ولكن بدون جدوى[٢] • وفي مايس سنة ١٩٤١ هاجمت القوات البريطانية القوات العراقية المحيطة بسن الذبان وزع طلاب كلية الاركان على الوحدات وكان من نصيب عبدالكريم قاسم الالتحاق بمقر الفرقة الاولى التي يقودها المرحوم العقيد الركن كامل شبيب الذي كان يرعاه رعاية خاصة فاضمر ذلك الاحسان الذي عبر عنه برعايته لاولاد المرحوم كامل شبيب واقاربه وبتصريحه بأنه من اقاربه •

وتنتهي الحرب ويترك العروبيون والقادة الاربعة العراق ويتخلص عبدالكريم قاسم من بعض همومه وهواجسه •

ويتخرج من كلية الاركان

وبعد فشل حركة مايس ١٩٤١ عاد عبدالكريم قاسم الى كلية الاركان ليكمل دراسته وليتخرج فيها بتاريخ ١١ كانون اول ١٩٤١ ويحصل على

١٩٣٨ وكان هو اذ ذاك برتبة ملازم اول وبعد ان انقضى من الدورة ثلاث ارباع مدتها الم به مرض اضطره لدخول المستشفى العسكري فحرم بحكم هذا المرض عن مواصلة الدراسة لاكمال المدة المتبقية فيها ، فرجع المعلمون الى درجاته للفحوص السابقة واخذوا معدلاتها وكانت النتيجة نجاحه بالدورة بدرجة اولى .

(٢) لو اراد المرحوم الصباغ محاربة قاسم لاحاله على التقاعد .

الدرجة (آ) الذي يخوله منحها قدم سنتين ، فيشعر بالرضى : وتعطيه نتيجة التخرج ما يساعده على مصارعة صروف الدهر[1] .

اشترك في امتحان اللغة الانكليزية الذي تجريه وزارة الدفاع للضباط وحاز على الجائزة المخصصة للناجحين في هذا الامتحان .

وبعد ان اصبح ضابط ركن تعين بمنصب ضابط ركن اللواء في الناصرية الذي كان يقوده العقيد ... المعروف بالضبط العسكري وجدية التدريب والنزاهة وعدم التهاون مع مرؤسيه ان قصروا في واجباتهم مهما كانت علاقته بهم .

لم يرض آمر اللواء عن بعض تصرفات ضابط ركنه عبدالكريم قاسم فعاقبه بقطع راتب لمدة يوم واحد مما اغضبه واخذ يرقب آمر لواءه ويحصي سكناته وانفاسه .

---

(١) النقيب الركن علاءالدين محمود المعلم في كلية الاركان سنة ١٩٤١ (لواء ومحافظ فيما بعد) يقيم تلميذه في الكلية النقيب عبدالكريم كما يلي :

مستواه العلمي العسكري متوسط لان خبرته في الجيش لا تتعدى الست سنوات ، كان يعمل بنشاط ليلحق باقرانه المتقدمين في صفه وراح يضاعف جهوده بالدراسة حتى بلغ مستوى لا بأس به ، مستواه فوق الوسط في المناقشات او التمارين الخارجية ولكنه كان يميل الى اقتباس آراء غيره ويتبناها ، غير مبدع للحلول ، معلوماته العامة محدودة ، اطلاعه على الاحداث العالمية قليل ، يميل الى العزلة والانطواء ولا يختلط الا بمجموعة معينة من الاشخاص الذين يميل الى مخالطتهم دوما ، يتصرف في بعض الاحايين بتصرفات شاذة مما دعا البعض ان يشكك بسلامتها ، لم تكن لديه اراء او ميول او اتجاهات مهما كان نوعها . يمتاز بالنزاهة والاخلاص لواجبه بشرط ان يعمل بأمرة آمر قوي الشخصية .

التوقيع

علاءالدين محمود

أرسل آمر الفوج في البصرة المقدم عاصي حسود الى آمر لواءه صديقه منذ ان اشتغلا سوية كملازمين هدية الى الاولاد (حلاوة مستكي) كويتية مع رسالة يقول فيها (عساها مأكول العافية)

استلم ضابط الركن الهدية من الجندي وسلمها الى المهدى اليه ولكنه احتفظ بالرسالة •

رافق ضابط الركن آمر اللواء الى طبابة اللواء التي كان يشتغل فيها النقيب الطبيب اليهودي فاضل عبدالنبي من سكان البصرة ، امتدح آمر اللواء صنعة الحذاء الذي يلبسه الطبيب الذي سرعان ما سأل عن الحجم الذي يناسب آمر اللواء فكان الجواب (٤٢) وعاد الطبيب من زيارته الى بلدته البصرة في احدى المرات وقدم الهدية واصر آمر اللواء على دفع الثمن وامتنع الطبيب رغم اصرار آمر اللواء المتواصل واخيرا قبلت الهدية •

رشحت شعبة التدريب النقيب المرحوم احمد عبدالكريم المتدرج من الجندية الى دورة الاسلحة ، طلب آمر اللواء الحاقه رغم كونه رئيس لجنة استلام العلف •

استلم العلف بدون لجنة لحين تعيين رئيس للجنة الجديدة ، وحانت الفرصة لعبدالكريم قاسم ان ينتقم من آمر لواءه الذي عاقبه مستغلا الخلاف والعداء بين آمر اللواء وقائد القيادة الشرقية العميد الركن بهاءالدين نوري بسبب تشكيك الاول بتصرفات قائده رغم انتمائهما لبلدة واحدة •

شكى عبدالكريم قاسم آمر لواءه رسميا متهما اياه بقبول الهدايا ولربما التواطؤ مع متعهد العلف ، تألف مجلس تحقيقي بامر القيادة وقصر آمر اللواء واحيل الى محكمة عسكرية يرأسها العميد مصطفى راغب الذي برأ آمر اللواء وفند التهم الباطلة • وفي هذه الاثناء كان النظر في جدول الترقية جاريا فلم يرفع آمر اللواء الى رتبة العميد طبقا للتعليمات والاصول العسكرية ما دام التحقيق لم يبت فيه •

لم يرض آمر اللواء بالاهانة التي وجهت اليه فقدم استقالته التي رفضتها وزارة الدفاع ولكنه اصر على الاستقالة التي قال فيها ان الضابط الذي يشكك في نزاهته لا يستحق شرف المهنة العسكرية والرتبة التي يحملها وهو غير اهل لامانة الدفاع عن وطنه في الحرب ولذلك فهو يعتبر نفسه في اجازة لحين البت في امر استقالته وسافر الى بلدته السليمانية .

وانتشر الخبر بين الضباط وشاعت جرأة وشجاعة عبدالكريم قاسم وتحدث الركبان عن نزاهته وقوى مركزه عند قائد المنطقة .

وفي سنة ١٩٤٥ وفي حركات برزان عين عبدالكريم قاسم مقدم لواء جحفل اللواء الثالث وسيراه القارىء كيف يشق طريقه ويحصل على رضى وتقدير آمر لوائه وآمريه الاخرين .

بروز الرائد الركن عبدالكريم قاسم في حركات برزان ١٩٤٥

تعين عبدالكريم قاسم في حركات برزان ١٩٤٥ مقدم لواء جحفل اللوا الثالث الذي كان يقوده المرحوم العقيد الركن حسيب الربيعي (اللواء الركن بعدئذ) • وصادف ان سقطت احدى الربايا التي يحتلها جحفل اللواء بيد العصاة ، فاستغل مقدم اللواء عبدالكريم قاسم هذه الفرصة التي هبطت عليه من السماء ليظهر الشجاعة والبراعة التي يكتنزها واستأذن آمره باعادة احتلال الربيئة التي اخذت نيرانها تؤثر على معسكر الجحفل ، رغم أن ذلك لم يكن من واجبه ولا من واجب منتسبي مقر اللواء ، فأذن له الامر بذلك ، وجمع عبدالكريم مراتب اللواء الاداريين من بوقيين وطباخين ومراسلين ومخابرين واداريين ، وكل من لم يكن واجبه الرئيسي الهجوم والمراباة •• ونجح باعادة احتلال الربيئة ووضع قوة تدافع عنها • وهبط من عل بعد ان ابعد النيران المعادية عن المعسكر •

وشعر المقدم الركن مزهر الشاوي[١] آمر احد افواج اللواء بان عمل عبدالكريم قد سبب احراجا لآمري الافواج ومن ضمنهم الشاوي نفسه ، اذ المفروض ان تكون اعادة احتلال الربايا والاحتفاظ بها من واجبات الافواج وليس من واجبات منتسبي مقر اللواء وخاصة مقدم اللواء الذي ينحصر عمله بواجبات الاركان ولا علاقة له بالقيادة ، لقد ضاعت المقاييس واختلط الحابل

(١) كان المقدم الركن مزهر الشاوي معروفا بالشجاعة في اوساط الجيش وكان آمرا لاحد افواج اللواء الثالث المشار اليه اعلاه .

بالنابل • واراد المقدم الركن مزهر الشاوي ان يثأر من عبدالكريم بطريقـة اخرى علها تخلصه وتخلص الجيش من اللغز المحير •

ووصل عبدالكريم مقر اللواء وحيّا الآمر بحضور المقدم مزهر الشاوي الذي قال له : لقد بيضت وجهنا بعملك هـذا واقتـرح نظـرا الى كفاءتك وشجاعتك ان تسترجع القمة الثانية واشار بيده اليها •• وعرف عبدالكريم الفخ المنصوب له فاجابه : لقد برهنت لكم ان ما تقولونه وتتخيلونه عن قوة العدو وشجاعته هما من نسج الخيال ، وان من اولى واجبات الافواج احتلال الربايا وطرد العدو منها ، ومع هذا اذا ترى الافواج نفسها عاجزة عن تحقيق هذا وأمرني آمر اللواء بذلك فسترى أن احتلالها لا يكلفني اكثر مما كلفني احتلال الربيئة الاولى •

وسكت الجميع • وطير الخبر واشاعه عبدالكريم بين الضباط في المطعم واصبح عمله على كل لسان وصار يشار اليه بالبنان ويتحدث عن بطولاتـه الركبـان •

ويتحرش عبدالكريم قاسم بالجحفل الرابع في معركة مركهسور

كان التنافس على اشده بين جحفل اللواء الثالث بقيادة العقيد الركـن حسيب الربيعي وجحفل اللواء الرابع بقيادة العقيد الركن رفيق عارف ، وكان التقدم مناوبة بين الجحفلين • وكثيرا ما كان الحظ حليف الجحفل الاخير في احتلال اهدافه ، وكان التعليل يذهب مذاهب شتى ، وسمع عبدالكريم قاسم أن آمر جحفل اللواء الرابع يعزو تعثر تقدم الجحفل الى شخصية عبدالكريم قاسم القلقة وعمل الركن غير الدقيق الذي يقوم بـه ، وتدخله في واجبـات الاخـرين •

واضمر عبدالكريم قاسم في نفسه الانتقام بالاسلوب الـذي يظهر خطأ منتقديه ، فاقترح على آمره العقيد الركن حسيب الربيعي ان يقوم بحـركة

ليلية وبجماعة مختارة لاحتلال بعض القمم التي تسيطر على طريق (مركه‌سور) هدف جحفل اللواء الرابع في اليوم التالي ، فوافق آمره على اقتراحه واصدر امرا بانتخاب الجماعة المختارة .

وتحرك الرائد عبدالكريم قاسم مع الجماعة المختارة ليلا وتسلقوا جبال (نواخين) وباغت العصاة واحتل اهدافه وفتح للطريق الى مركه‌سور امام الجحفل الرابع ، وابرق الى مقر قيادته برقية جاء فيها : امنت الجماعة المختارة اهدافها ، الان اصبح الطريق مفتوحا امام الجحفل الرابع ، وكررها الجحفل الرابع ، وكأني به يقول : (فهل بعد هذا لا تتوفر فيّ صفات عمل الركن الدقيق والقيادة الشجاعة ، وهل ما يقال عني ويحاك ضدي الا وكان سببه الحسد) . ويا ليته اكتفى بهذا القدر من تفنيد الاقاويل وغمز قناة آمر الجحفل الرابع ولكنه هيأ حرسا اعده لتحية الجحفل المذكور عند مروره من (مركه‌سور) ورفع علما باسم جحفل اللواء الثالث ، وهو يريد بهذه العملية ان يقول لجحفل اللواء الرابع : انكم احتللتم اهدافكم بفضل جنود جحفلنا الذين يحيونكم بدل الرصاص والمعارك التي كان المفروض ان تخوضوها لاحتلال اهدافكم .

فاغتاظ آمر الجحفل الرابع العقيد الركن رفيق عارف وابرق برقية تهكمية ردا على برقية عبدالكريم قاسم ، للتقليل من شأن العمل الذي قام به جاء فيها : (لقد احتل جحفل اللواء الثالث عاصمة الرايخشتاغ ميركه‌سور)[1] .

---

(١) جمعت هذه المعلومات والمفارقات التي حدثت في حركات برزان سنة ١٩٤٥ في حينه حيث اشتركت في هذه الحركات وكنت برتبة ملازم وآمر فصيل في سرية الهندسة الاولى له التي كلفت بواجبات المشاة في هذه الحركات وابلت بلاء حسنا في قتالها ضد العصاة في منطقة دناره وعبور مضيق سبيلك ونسف مقر الملا في بارزان ومطاردته .

وجاء اليوم الذي رد فيه عبدالكريم قاسم على هذا التهكم بعد ثورة ١٤ تموز ، وعامل الفريق الركن رفيق عارف معاملة ليس فيها من الانصاف والعدل ، اذ كان الرجل عادلا بقدر ما تسمح به الظروف في معاملته للضباط ، حاول رفع مستواهم المهني والمعاشي وضمان مستقبلهم وعوائلهم ودفع الاذى عنهم والدفاع عنهم ، وقد وجد الكثير من التقارير في خزانة الكتب السرية لمديرية الاستخبارات العسكرية صبيحة يوم الثورة رفعها البعض متهمين فيها عبدالكريم نفسه وعبدالسلام وغيرهما بتكتيل الضباط ضد النظام للقيام بثورة تطيح بالنظام وتلحق العراق بالعربية المتحدة • ولكن رفيق عارف لم يتخذ أي اجراء ظنا منه ان الامر لم يصل الى هذا الحد ، بالاضافة على حرصه على مستقبل الضباط وعوائلهم وعطفا عليهم ويلوح لي انه كان من معتنقي الحكمة القائلة (قطع الرقاب ولا قطع الارزاق) ولكنه لم يقم باي منهما فلاقى جزاء سنمار •

التنبؤات الجوية وعبدالكريم قاسم

ويتعين عبدالكريم قاسم في ١٩٤٥/١٢/٢٦ وآمر للفوج الثالث للواء الثالث المعسكر في بافستيان ، ويقرر الجنرال رنتن ، رئيس البعثة العسكرية البريطانية زيارة فوجه • ويشمر عبدالكريم عن ساعديه لتنظيم الفوج وتخطيط معسكره لينال رضا الزائر الذي كان يمثل النفوذ البريطاني في الجيش والذي قلما رد له طلب أو اقتراح من الوصي والذي حاول حصر واجبات الجيش بحيث تقتصر على حفظ الامن الداخلي ومقاتلة العشائر •

فاجهد عبدالكريم نفسه واشرف على عملية التخطيط بالبورك (مادة جبسية بيضاء تستخدم لتخطيط الارض) بنفسه واكمله مساء •

وذهب الى المطعم لتناول العشاء مع الضباط • وتلبدت السماء بالغيوم وهطل المطر مدرارا ، وجرف علامات التخطيط وازال البياض • ولكن عبدالكريم خرج من الخيمة ونظر الى السماء وعاد الى الضباط وقال سيتوقف

المطر ، وبكرة ستكون الشمس ساطعة صباحا ولابد من اعادة التخطيط ليلا . ولما كان البورك قد نفذ ، فانه طلب من آمر سرية الاسناد الذهاب الى راوندوز وجلب البورك ليلا . ولما كان البائعون قد اغلقوا محلاتهم فقد جهد الرسول نفسه وحصل على ما جاء من اجله ، وفعلا توقف المطر بعد منتصف الليل واعاد عبدالكريم تخطيط المعسكر ليلا ، واصبح الصباح وانقشعت الغيوم وسطعت الشمس وارسلت اشعتها على بياض البورك فازداد رونقا وبهاء ، وزار الجنرال رتتن المعسكر وحصل عبدالكريم على الرضا والشكر ، وانقسم الضباط بين من يصفه بوحي العبقرية وبين من يصفه بالجنون وعدم الاتزان وادعاء الوطنية وانه اذا كان وطنيا حقا فلماذا هذا الخوف من رتتن البريطاني وعبدالكريم يضحك مع نفسه ويقول انتظروا فالايام حبالى يلدن كل عجيب[1] .

---

(1) سجلت هذه القصص والحكايات عن عبدالكريم قاسم من آمري السرايا والفصائل الذين كان آمرهم بعد ان تأكدت منها من مصادر عدة واكدها العقيد اكرم محمود الذي كان من ضباط الفوج الثالث ل٣ المعسكر في بافستيان قرب راوندوز وقدمتها للقارىء لتساعده في تحليل شخصية عبدالكريم قاسم .

سياسة الانكليز في اذلال الجيش العراقي قبل دخوله فلسطين مهدت الطريق امام عبدالكريم قاسم

كان لبريطانيا مصالح اقتصادية وسياسية وعسكرية كبيرة في العراق وهي تسعى دائما لضمان نفوذها السياسي والحفاظ على مصالحها بايجاد الطريقة المثلى لادامة هذه العلاقات . وكانت ترى في ربط العراق بمعاهدات غير متكافئة تضمن بقاء الجيش العراقي بمستوى متدن من التدريب والتجهيز والتسليح ليسهل لحامياتها الصغيرة في الشعيبة والحبانية ، السيطرة على اية ثورة قد يقوم بها الجيش لتهديد مصالحها . وكانت هذه السياسة تلقي التشجيع والعون من السياسيين العراقيين الموالين لها . حيث ذكر الجنرال رنتن رئيس البعثة العسكرية الاستشارية للجيش العراقي في تقريره نصف السنوي للمدة المنتهية في ٣٠ ايلول ١٩٤٧ ، المرفوع الى مراجعه في انكلترا والذي سمحت بريطانيا بالاطلاع عليه في الوقت الحاضر (نظرا لانقضاء المدة القانونية) ما يلي :

رئيس الوزراء صالح جبر يعتبر انه بقدر ما يتعلق الامر بالتكاليف المالية على العراق فان تجهيزات الجيش يجب ان تقتصر على حاجته منها للامن الداخلي فقط ، واذ تطلبت مصالح التحالف البريطاني ان تكون عصريا اكثر فان الكلفة يجب ان لا يتحملها العراق وحده ، ويشعر بقوه من وجوب تكريس جميع المبالغ الممكنة للاصلاحات الاجتماعية . ووجهة النظر هذه لا تشاركه فيها هيئة الاركان العامة التي ينصب طموحها (وذلك صحيح من وجهة نظرها) على سرعة جعل الجيش عصريا وعلى مكننته .

ويذكر في تقريره ايضا :

ان العوامل التي لا تساعد على الصلات الجيدة هي :

١ ــ الكراهية الشخصية لنوري باشا السعيد الذي يعرف بصداقتــه لبريطانيا ولضباط البعثة والتي هي عامة بين ضباط الجيش ويعرف بأنه الربان الذي هرب بعد قيادة سفينة الدولة نحو الصخور • ان اعماله بعد انتفاضــة ١٩٤١ حين قام وهو وزير للدفاع ، وبهــدف اضعاف الجيش وملء المناصب العليا باعجز الضباط الذين أمكنه العثور عليهم ، هذه الاعمــال لــن تنس ولن تغفــر لــه » • انتهى

تطلبت ظروف بريطانيا لتأمين مصالحها عقد معاهدة جديدة مع العــراق سميت بمعاهدة (بورت سموث) استخدم نوري السعيد صالح جبر مخلب قط لتحطيمه في المباحثات التي جرت لعقدها ، فهب الشعب العراقي بجميــع طبقاته واحزابه وفئاته ومثقفيه ضدها فسقط عشرات القتلى والجرحى وكاد الجيش ان يثور فاستقالت الوزارة وصعب على الوصي العثور على من يقبل تشكيلها حتى من بين المعروفين بميولهم البريطانية •

ويصف الجنرال رنتن في رسالته المؤرخة ٥ شباط ١٩٤٨ الحالة بما يلي :

الموقف لم ينشأ عن هبة الغوغاء في بغداد والمدن الكبيرة الاخرى فحسب ولكنه نشأ عن هبة جميع رجال السياسة البارزين في القطر ايضا ، وكثير منهم يميل ميلا اكيدا للبريطانيين ، بذهابهم الى الوصي واعلامه أنه ستكون هناك ثورة إن لم تستقل حكومة صالح جبر وترفض المعاهدة ، وقــد ســبق وان اريقت دماء خطيرة في بغداد • الى أن يقول الجنرال رنتن :

« إن أعمال الوصي العاجلة باصدار هــذا البيان واخيرا اجبار الوزراء على الاستقالة كانت وحدها التي انقذت البلاد من الثورة والفوضى وكــان البديل اعلان الاحكام العرفية واستخدام الجيش لضرب الثائرين في بغــداد

والمدن الكبيرة الاخرى » . ثم يقول : « كل الانتفاضة كانت ضد صالح جبر والمعاهدة كانت مجرد ذريعة »[1] .

وبعث الجنرال رنتن مساء (٥) شباط الى وزراء الخارجية البريطانية برقية يقول فيها بان الجيش يشارك في مقت صالح جبر ذلك المقت الذي كان ولا يزال عاما تقريبا في جميع القطر ، ويعتبرون المظاهرات كانت موجهة ضد صالح جبر اكثر بكثير مما هي ضد المعاهدة الى أن يقول :

« هناك اشاعات قوية يعتقد فيها ان رئيس اركان الجيش الفريق صالح صائب الجبوري قد طلبت منه الحكومة الاخيرة استخدام القطعات لكنه بين انه سيستقيل . يبدو أن تشكيل الحكومة الحالية يرضي الجيش الذي يكره نوري السعيد كما كان شأنه دائما » .

[اظر تقريره نصف السنوي في شهر ايلول ١٩٤٧] .

وكتب الجنرال رنتن في تقريره الى حكومته ، المنتهى في ٣١ آذار ١٩٤٨ يصف فيه بعض رؤساء الوزارات والوزراء الذين تعامل معهم فيما يخص الجيش ، والذين كانوا ضحايا للانكليز ولحبهم للسلطة والتسلط واللذين عميت بصائرهم فساروا وراء الانكليز واصابهم ما اصابهم مما سهل لعبدالكريم قاسم شق طريقه وتصدر الصفوف وتصفية النظام دون أن يدافع عنه احد ، فمصالح الانكليز تتعارض مع الاصلاح ومع استغلال موارد العراق الاقتصادية لصالح الشعب ولهذا السبب كانوا يحولون دون تولى المخلصين المسؤولية ويسمحون لمن ينعتهم الجنرال رنتن بشتى النعوت متجاهلا انهم قرابين حكومته فهي التي تمهد لهم الطريق وتبعد ما عداهم . أقول كتب الجنرال ما يلي :

---

(١) لا اتفق مع راي الجنرال رنتن من ان الانتفاضة كانت موجهة ضد صالح جبر شخصيا فقط ، حيث انها كانت موجهة ضد المعاهدة وبنودها ايضا والتي هي ضد اماني وطموح الشعب العراقي وما كان ينتظره من خطوات تفك اساره وقيوده لا ان تزيدها شدا واحكاما .

نفوذ الوزراء : حتى سقوط وزارة صالح جبر كـان الوزير معـالي شاكر الوادي ، ضابطا سابقا في الجيش وكان قد دخل كلية اركان كمبرلي في سنة ١٩٣٦ وكان قائما باعمال السفارة العراقية في لندن اثناء الغارات الجوية الالمانية ، له اصدقاء انكليز كثيرون خاصة من بين زملائه في كلية الاركان . ان ضعفه يكمن في عدم وقوفه بوجه رئيس وزراء ينقصه العقل ، وبقـدر ما يتعلق بالامور فأن (رئيس الوزراء) جاهل .

الوزير الجديد ارشد العمري[1] : هو على النقيض تماما ، انه يحصل على ما يريد من مجلس الوزراء ولكنه فض يجهل الجيش ، انه يكـره اكثر الضباط وهم يكرهونه ايضا ، انه يعتبر الجيش لمن هم تحت حمايته سـواء كانوا اكفاء أم لا ، ومعظمهم كذلك . ولحسن الحظ لا معرفة له بالضـباط الصغار ، لا يتدخل ، أو لم يتدخل بعد .

ثم يتكلم الجنرال رتتن عن الوصي فيقول :

« كان نفوذ الوصي هو القوة الدافعة لرفاهية الجيش واصلاحه وقـد منحني اسنادا متواصلا وغير متضائل ابدا ، وحيث انه بالمقارنة ، صغير السن، وحاد الذكاء ويحيط به دائما جماعة كبار السن فان وضعه وحيد ولا يحسد عليه ، ان قدرته لمساعدة الجيش تعرقلها محـاباة الوزراء لاقاربهم وكرههم للجيش الذي حكم البلاد خمس سنوات من الانقلابات . وعلى الرغم من ذلك فان جهوده قد تكللت بالنجاح » . انتهى .

قد يعجب القارىء من هؤلاء الساسـة الذين اعمتهم مظاهر الحكـم والتبعية للانكليز بحيث أخذوا يحاربون حتى الاصلاحات التي وضعها الانكليز انفسهم لاصلاح الجيش لتخفيف نقمة الضباط على الاوضاع الفاسدة ظنـا منهم انهم بعملهم هذا يرضون الانكليز رغم معرفتهم أن الوصـي مع هـذه

---

(١) تولى ارشد العمري وزارة الدفاع في وزارة السيد محمد الصدر التـي تالفت بعد استقالة وزارة صالح جبر بسبب معاهدة بورتسموث .

المطالب الدنيا من التجهيز والتسليح لكسب رضا البعض الذين سيتخذون من هذا القليل حجة للدعاية والتطبيل والتزمير . وهكذا مهدت سياسة الانكليز الاستعمارية المبنية على استغلال الشعوب والتضحية بمن يتعاون معها ويسير في ركابها والقاءه في سلة المهملات ، سعيا وراء مصلحتها ، الى نشوء حركة الضباط الاحرار في فلسطين وانضمام عبدالكريم قاسم اليها كما سنرى في الفصول القادمة إن شاء الله .

لم يمض على سقوط معاهدة بورتسموث اشهر معدودات الا وتحرك الجيش العراقي لتحرير فلسطين كما قال السياسيون . وبدأت المهازل والمآسي حيث ان الجيش كان ينقصه التسليح الجيد والتجهيزات ووسائط النقل وحتى التدريب حيث جرى تدريب الجنود المستجدين لتعليمهم الرمي الصحيح عمليا وهم يتنقلون على الطريق في أج ثري . ومع ذلك دخل الجيش العراقي الى فلسطين وهو لم يتدرب على الحرب النظامية ، لان سياسة الانكليز منذ فشل حركة مايس التحررية في سنة ١٩٤١ كانت تهدف الى اعداد الجيش للامن الداخلي فقط ولمحاربة المتمردين . وفي كتاب وزارة الدفاع المرقم ١٠ والمؤرخ في ٩ كانون الاول ١٩٤٦ الى رئيس البعثة الاستشارية العسكرية البريطانية حول تنظيم الجيش ما يلقي الضوء على حالة الجيش آنذاك وعلى السياسة البريطانية المتبعة في محاربته وعدم اعداده وتدريبه لحرب نظامية حديثة ، حيث جاء في بعض فقرات الكتاب ما يلي :

١ ـ ان تنظيم الجيش الاساسي ، كان قد بني على التدريب للحروب النظامية والقتال ضد عدو نظامي ، بينما ان الاسلحة الحالية ليست مخصصة لهذا الغرض .

٢ ـ ان خطة تسليح الجيش وتجهيزه مبنية على اساس تجهيزه بالمعدات العصرية التي قدمت الطلبات بقسم منها وستقدم الطلبات بالقسم الاخر .

٣ ـ يتضح ان ليس هناك من سبب لحرمان وحدات الجيش من القيام بالتدريب النظامي حتى يتسلح بالاسلحة العصرية وتستكمل جميع اقسامها ، ولذلك علينا ان نباشر بالتدريب النظامي بدون تحديد اي مدة خاصة اذا اجري بالبدء بحدود لواء مختلط .

٥ ـ ان التدريب على الحروب النظامية لم يكن موضوع نظرنا ، ولذلك فان اقتراحكم حول اعادة التنظيم لا يمكن اعتباره اساسا للموضوع الذي نناقشه .. الخ .

وزير الدفاع

ولاعطاء القارىء صورة واضحة عما كان يجري من مناورات والاعيب بين الجانب العراقي والجانب الانكليزي او بين المسؤولين العراقيين انفسهم حول مسرحية تسليح الجيش العراقي تطبيقا لسياسة معينة اختطها الانكليز ، وليعرف القارىء دور كل ممثل في المسرحية كما اوصى بها المخرج الانكليزي ليتحقق ضياع فلسطين وهزيمة العرب وتمكين اليهود من تحقيق غاياتهم . نورد ما جاء في التقرير نصف السنوي للمدة المنتهية في ٣١ آذار ١٩٤٨ حول ذهاب لجنة مشتريات عراقية لتأمين بعض طلبات الجيش الذي تقرر ارساله الى فلسطين ، والتي زارت انكلترا من ٢١ ايلول حتى ٢٨ تشرين الاول أي قبل دخول الجيش العراقي الى فلسطين بشهر ونصف الشهر . يقول تقرير رئيس البعثة الاستشارية البريطانية الجنرال رنتن ما يلي :

« حصلت هذه اللجنة بصورة عامة على نتائج مرضية . ومع ان الاحتياجات العراقية لا يمكن تلبيتها بمواد جديدة كليا فانها جميعا قد لبيت، ولو انه في بعض الحالات ، اقتضى قبول مواد مستعملة بشيء من الكراهية . وفي حالة النقلية الالية اقتضى شراء عجلات عسكرية مصلحة من مقاولين . ولتجنب مراجعة بغداد ، طلبت من الوصي خاصة ، أن يرافق وزير الدفاع اللجنة وان يعطي صلاحية تامة لاعطاء القرارات بشأن المشتريات وتمت

الموافقة على هذا الاقتراح . وبعد عشرة ايام من وصول اللجنة ، وصلت برقية من رئيس الوزراء صالح جبر تمنع اعطاء طلبات نهائية باية مواد الا بعد حصول موافقة مجلس الوزراء على كل مادة . سببت هذه البرقية امتعاضا شديدا للوصي والوزير واللجنة . وعند العودة الى بغداد اقتضى الدفاع عن كل مادة في مجلس الوزراء ، وسببت ستة اسابيع من التأخير » . الى أن يقول :

« ورفض رئيس الوزراء ان يعطي الموافقة على شراء ٥٠٠ سيارة نقل ذات حمولة ثلاثة اطنان ودفع ٤ عجلات مطلوبة فورا لنقلية الخط الثاني واصر على ان تكون عجلات امريكية ذات دفع ٢ عجلة وان يعطي الطلب الى امريكا بواسطة المتعهد المحلي في بغداد[1] وقد اغضب عمل صالح جبر هذا الضباط في الجيش عامة . ويعتقد جميع الضباط ان صالح جبر يشارك المتعهد المذكور في الارباح[1] . ولا ريب انه يصعب رؤية اي تفسير آخر لعمله غير الطبيعي هذا ، (وبعد أنهيار معاهدة بورتسموث الغي العقد الامريكي) » .

(١) عندما تحرك الجيش العراقي للدخول الى فلسطين بدعوة تحريرها كان لا يملك وسائط النقل التي تنص ملاكاته على وجوب امتلاكها والتدريب فيها مما اضطر الدولة الى تأجير وسائل نقل اهلية من كل نوع وصنف ولون يصعب الايهام والغش في تعسكرها لحمايتها من الجو كما تتطلب التعليمات العسكرية ، يتكدس الجنود فيها عند الحركة خلافا للانظمة العسكرية ويتعطل الكثير منها في الطريق فتعرقل السابلة ويصل بعضها متأخرا عن الموعد المقرر .

(١) ان الطريقة التي اتبعها رئيس الوزراء صالح جبر في تمشية معاملات تسليح وتجهيز الجيش لا سابقة ولا لاحقة لها ، لانه بعد موافقة مجلس الوزراء على تخصيص مبالغ التجهيز والتسليح تصبح موافقته على قبول العطاءات التي تقترحها وزارة الدفاع امرا روتينيا لانها الجهة ذات الاختصاص . وفي الحالات التي تكون فيها سرعة التجهيز والتسليح ضرورية تعطي لوزير الدفاع صلاحية مجلس الوزراء في ذلك على ان لا يتم تجاوز المبالغ المخصصة .

وكتب الجنرال ايضا في تقريره المـؤرخ في ٣١ آذار ١٩٤٨ قبل دخول الجيش العراقي الى فلسطين بشهر ونصف الشهر ما يلي :

« تأمين مواد الادامة : قدمت قوائم ادامة الجيش (الملابس السنوية وغيرها الى مجلس الوزراء في أيار . رفض رئيس الوزراء صالح جبر النظر فيها لمدة اربعة اشهر وفي الواقع قام بزيارة وزارة الدفـاع في تمـوز ومنع تقديم اية طلبات نهائيا الى انكلترا حتى تشرين أول ولم تصل الى الوحدات بدلات القتال (ملابس الجنود) والجواريب وغير ذلك ، مما كانت الحاجـة اليها ماسة ، حتى آذار بعد انصرام معظم موسم الشتاء . ان اعمال صـالح جبر بهذا الخصوص وبشأن الخمسمائة عجلة حمل (لوري) التي سبق ذكرها لم تزد في شعبيته في الجيش الذي كرهه ولم يثق به دائما كما سبق ذكره في تقـاريري .

التجنيد : في بداية كانون الثاني ١٩٤٧ حذرت الوزير مـن التدهـور الخطير في التجنيد وان الراتب لم يكن ملائما لجذب المجندين ، وعلى الرغم من اصرار الوصي ووزير الدفاع فقد رفض صالح جبر الموافقة على اية زيادة في الراتب . في كانون اول بلغ النقص في قوة الاشخاص مجموعا خطيرا هو ١٢٠٠٠ جندي عند ذلك فقط ، وفي اليوم السابق للمغادرة الى لندن وافق رئيس الوزراء على زيادة دينار واحد بالشهر في راتب المتطوعين » . انتهى .

ودخل الجيش العراقي في ١٥ مايس ١٩٤٨ فلسطين واصطدم بخط ايدن الدفاعي وتجهيزه وتسليحه وتدريبه كما مر بنا ، وهو لا يملك لغما واحـدا وقوته الجوية من الهزال والضعف بحيث لم يحسب لها اليهود أي حسـاب وطائرات الفيوري المستلمة حديثا كانت عاطلة لعدم وجود طلقات التشغيل في القوة الجوية . كان هذا في الوقت الذي كـان اليهود يملكون جيشـا يبلغ تعداده حوالي ٦٠ الف جندي اكثرهـم مدرب تدريبا جيـدا على القتـال ومسلحا بأسـلحة حديثة .

والغريب في الامر أنه في اثناء حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ أرسل قائد القوة الجوية العقيد الطيار الركن سامي فتاح (الوزير فيما بعد) على رأس وفد عسكري لتدبير اطلاقات التشغيل هذه ولشراء بعض الاسلحة والاعتدة ، وظل يتجول في اوربا لمدة ستة اشهر كاملة غير منقوصة وعاد بخفي حنين وقد انتهت الحرب ولم يشتر اطلاقة واحدة .

وفي سنة ١٩٤٩ عندما اريد الاطاحة بوزارة مزاحم الباجه‌جي التي اعتقدت انه بامكانها ان تخرج قليلا عن الخط المرسوم للعراق في حرب فلسطين ، اتخذ متنفذو السياسة البريطانية من الحصول على هذه الاطلاقات مقلبا لازالة مزاحم الباجه‌جي من الحكم . والى القارىء الكريم ما كتبه مدير شعبة الحركات آنذاك الرائد الركن (العميد) محمود احمد الجنابي عن هذه القصة ليعرف كيف ان الانكليز والسائرين في ركابهم من رجال العهد الملكي كانوا السبب في ثورة ١٤ تموز وزوال النظام الملكي نفسه ، وبروز عبدالكريم قاسم الذي عرف كيف يستغل هذه الاوضاع المتردية . (نص الرسالة حرفيا بخطه وتوقيعه) .

في احد ايام شتاء سنة ١٩٤٩ وفي اثناء وزارة مزاحم الباجه‌جي استدعاني المرحوم شاكر الوادي وزير الدفاع ، وكنت يومئذ بمنصب مدير شعبة الحركات ، وقال لي : وصلتنا معلومات ان القوات البريطانية في العراق قد نقلت بالقطار من الشعيبة الى بغداد وفي طريقها الى الحبانية كمية من اطلاقات تشغيل طيارات الفيوري التي كنا بأمس الحاجة اليها لحرب فلسطين ، وعلى اعتبار انها خراطيش صيد تمويها ، وان رئيس الوزراء قرر مصادرة هذا العتاد . وكلفني بالقيام بهذه المهمة وأشار علي ان اخذ قوة فصيل مع اسلحته وعتاده من فوج الحراسة في وزارة الدفاع واذهب الى محطة غربي بغداد في جانب الكرخ وهناك اتخذ ترتيبات السيطرة على المحطة ومنع خروج ذلك

العتاد منها وثم استلام العتاد من الجهة البريطانية بالتفاهم ، او بالقوة اذا لـزم الامـر •

وقمت بتهيئة الفصيل بامرة الملازم خالد الشارود وذهبنا الى المحطـة واتخذنا ترتيبات السيطرة والحماية ودخلت محطة القطار ـ قسم البضائع ـ ولم يكن هناك احد غير سيارة حمل محملة بصناديق العتاد المزعوم وقد جلس عليها عدد من الجنود الاثوريين التابعين للقوات البريطـانية • وكان هنـاك ضابط طيار بريطاني برتبة ملازم اول وهم في حالـة انتظار كأنهم على موعد معي • وذكرت للضابط المذكور اني مأمور من وزارة الدفاع العراقية باستلام العتاد الذي بحوزتهم فأجاب ان العتاد يعود للقوات البريطانية وانه غير مستعد للتخلي عنه وتسليمه الينا • وكان الوقت بعد الظهر فاتصلت بوزير الدفـاع ـ الذي يظهر انه كان بانتظار انجازي ما كلفت به ـ واعلمته بما حصل فقال حاول استلامه واننا باتصال مع السفارة البريطانية حول الموضوع • وعدت الى الضابط البريطاني وقلت له ان المداولة تجري الان مع السفارة البريطانية حول تسليم العتاد فاجاب انه لا يستلم اوامره من السفارة او غيرها وان مرجعه هو قائده في الحبانية وحسب • واحسست ان الطبخة سياسية وفيها غـرض دفين فقررت التريث وعدم التورط وبقيت منتظرا اي اتصال من الوزارة بعد المداولات مع السفارة البريطانية • ولم يحاول الضابط البريطاني الحـركة ومغادرة المحطة مع العتاد وحرسه المسلحين وكأنه ينتظر المبادأة بالتحرش بـه من جانبنا لنرتكب ما سيوصم بالاعتداء عليهم وخلق مشكلة سياسية • وبينما انا على هذه الحال واذا بالملحق العسكري البريطاني بالسـفارة البريطـانية الزعيم (العميد بعد تغيير اسماء الرتب العسكرية) اورلي بار يظهـر قادمـا نحونا فظننت انه جاء لحسم الموضوع وانه مرسل من قبل السفارة وحـين عبرت له عن ظني هذا انكر وقال انه لا علم له بالموضوع وانه جاء صدفة ، أي انه جاء الى محطة بضائع غربي بغداد ودخلها ليصل الينا صدفة !! وتبادل هو والضابط الاخر بعض الكلمات التي لم اسمع منها شـيئا وغادر لتوه •

وقررت ان التزم مزيدا من الصبر وتسييع الوقت عسى ان يأتينا الحل من حيث لا احتسب • وحل الظلام ومضى الهزيع الاول من الليل ونحن على حالنا وكان البرد قارسا فقررت في منتصف الليل ان اذهب الى داري لاتناول شيئا من الطعام واحلق ذقني واذهب مع بدء الدوام الى وزارة الدفاع لمزيد من الاتصالات ولتلقي اوامر تحريرية • وكان الوزير اراني كتابا موقعا من رئيس الوزراء نفسه بمصادرة العتاد المذكور • وفي الصباح راجعت المرحوم حسين مكي مدير الحركات وشرحت له الموقف فأحالني على رئيس اركان الجيش وهو بدوره احالني على وزير الدفاع حيث انه هو الذي كلفني شخصيا بهذه المهمة • وقبل ذهابي الى الوزير واجهت المشاور الحقوقي في مديرية الميرة والتموين السيد عبدالاحد كجهجي بدافع الصداقة ولاعتمادي على جرأته في ابداء الرأي وسألته رأيه في مشروعية مصادرة عتاد يعود للقوات البريطانية في العراق بالنسبة الى المعاهدة العراقية البريطانية النافذة والقانون الدولي ، فاجاب ان لا حق للعراق بذلك لتمتع القوات البريطانية بموجب المعاهدة بادخال الاسلحة والاعتدة دون قيد او شرط • فطلبت منه مصاحبتي للاستشهاد برأيه عند وزير الدفاع ودخلت على الوزير بمفردي وذكرت له الموقف فلمح بلوميلاني لم اقم باستلام العتاد بالقوة فقلت له ان قيامي بذلك يستلزم حصولي على امر تحريري لما في ذلك من مسؤولية ــ ولم يكن لدي غير الكتاب الموقع من رئيس الوزراء بالمصادرة ــ ثم اضفت : ان هذا العمل سيكون مخالفا لبنود المعاهدة والقانون الدولي • فقال ومن قال ذلك ؟ قلت اني ظننت ذلك وقد استشرت المشاور الحقوقي وكان رأيه كما ذكرت • فقال: واين هو المشاور الحقوقي فادخلته عليه وأيد صلاحية القوات البريطانية في جلب الاسلحة والاعتدة وسوقها داخل العراق بموجب المعاهدة وان التدخل في ذلك يعتبر خرقا للمعاهدة ، فصرفه وبقيت لوحدي فالتفت الوزير الي وقال ــ رحمه الله ــ « احمد انت هم صاير سياسي ، زين روح » •

وظهر لي بعدئذ ومن تحليلي للموضوع ان مزاحم الباجه‌جي كان قد عهد اليه بتشكيل الوزارة اثناء فشل حرب فلسطين واستياء الناس واتهام الحكومة فجيء بالباجه‌جي تغييرا للوجوه ولما كان يدعيه من الوطنية وحين خفت حدة الامور اقتضى ازاحة الباجه‌جي الذي ظهر انه تمسك بالوزارة ولا يريد التخلي عنها فقرروا ــ الذين وراء الكواليس ومنهم وزراء في وزارته ــ ان يخلقوا له مشكلة يتورط بها فتقوم ازمة مع الجهة البريطانية بعد ان تصطدم بهم بالسلاح لاستلام العتاد المصادر بالقوة فيضطر هو او يضطرونه على الاستقالة .
وهكذا اوجدوا له مسألة العتاد وتهور هو في توقيع أمر بمصادرة ذلك العتاد دون اتخاذ قرار وزاري وكنت انا الالة لتنفيذ تلك المكيدة ولكن ادراكي وتريثي واحتياطي للامر افشل اللعبة .

احمد محمود الجنابي

وسطع نجم عبدالكريم قاسم في فلسطين

تحرك الجيش العراقي في مايس ١٩٤٨ ليشترك في مسرحية تحرير فلسطين كما قال المسؤولون آنذاك ولاقرار واقع التقسيم (عمليا بالنسبة لانشاء الدولة اليهودية) الذي قررته بريطانيا وامريكا باسم الامم المتحدة والحاق القسم الذي خصص للعرب بالاردن بد لامن انشاء دولة عربية بمقتضى قرار التقسيم ، ويلعب كلوب باشا في هذه المسرحية دور المخرج والبقية ممثلون .

ويعطي كلوب باشا دور الاصطدام للقوة الالية وجحفل اللواء الاول ، طليعة الجيش العراقي التي دخلت فلسطين ، بخط ايدن الذي انشأه الانكليز كموضع دفاعي لايقاف الزحف الالماني الذي كان محتملا سنة ١٩٤١ـ١٩٤٢ وكانت قلعة ومنطقةكيشر الدفاعية تتألف من حصن كبير مربع تقريبا ، طول ضلعه نحو مائتي متر وقد بني بالسمنت المسلح ولا يقل سمك الجدار بصورة عامة عن المترين ليقاوم قنابل مدفعية الميدان وجهز الحصن بآبار للماء مع سراديب لخزن الاعتدة وللاحتماء في بعضها من القصف الجوي . وتحيط بالحصن ثلاثة خطوط من الاسلاك الشائكة يثبت فيما بينها الغام ضد الاشخاص والدبابات . اما ابواب الحصن (القلعة) فهي من صفائح فولاذية وعلى التلول في خارج الحصن بمسافة ١ـ٨كم توجد منعات مبنية بالسمنت وهي مواضع للرشاشات والهاونات تتحكم بالارض المحيطة بها ولها مجال رمي واسع وترتبط فيما بينها وبين الحصن بخنادق وممرات بنيت تحت الارض[1].

---

(١) تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين ، ص٧٥ ، اللواء الركن خليل سعيد .

ومما يزيد في الاسى ان هذا الحصن سلمه كلوب باشا[٢] وقواته ، قبل ساعات من دخول الجيش العراقي ، الى اليهود الذين تحصنوا فيه بعد أن اعدوا العدة لذلك . وحاولت القوات العراقية التي دخلت فلسطين اقتحام هدفها بكل جرأة رغم عدم وجود اية خرائط او معلومات أو امكانيات حديثة تؤهلها لانجاز هذا الواجب الصعب .

ويجرح في اثناء المعركة التي دارت حول قلعة كشر آمر الفوج الثاني للواء الاول المقدم رفيق القامه‌جي ، ويعين المقدم الركن عبدالكريم قاسم مدير الادارة في مقر القيادة آمرا للفوج المذكور وكالة ، ويصل مساء يوم ١٧/٥ ويتسلم القيادة[١] . وكانت المدرعات تتقدم بحذر ، السرية الاولى في اليمين والسرية الثانية في اليسار ، بامرة الضابط الاقدم الرائد طاهر يحيى ، وقد وصفها ضابط يهودي في كتاب (مذكرات يهودي عن معارك وادي الاردن) بما يلي :

(تقدمت المدرعات في نظام حربي دقيق على الحصن وكانت في زحفها تشبه تنقل الاحجار في رقعة الشطرنج ـ انتهى) .

وانصبت على السريتين نيران العدو المتحصن واندفعت السريتان بجرأة بالغة نحو القلعة يتسابق منتسبوها لنيل شرف السبق في الجهاد . ودخلت المدرعات الساحة المقابلة لباب القلعة واصيب آمر رعيل المدرعات الملازم الاول فيصل الخوجة باطلاقة من نيران العدو ، ورغم شدة نيران العدو استطاعت المدرعات الاحاطة بالقلعة من جهتين حتى اصبحت بعض المدرعات في الساعة الخامسة والنصف لا تبعد عن الباب اكثر من مائة متر وصب العدو نيرانه

---

(٢) الجنرال كلوب باشا رئيس اركان الجيش الاردني عندما دخلت الجيوش العربية لتحرير فلسطين كما قيل .

(١) تولى المقدم الركن عبدالكريم قاسم آمرية الفوج الثاني للواء الاول من ٥/١٧ حتى ١٩٤٨/٨/٢٠ ثم نقل الى منصب آمر الفوج الاول من اللواء نفسه والتحق بنفس اليوم .

هاوناته ورشاشاته بغزارة واصيب الرئيس يحيى عكاشة بطلق ناري في رأسه بينما كان يطل من برج مدرعته وبعد نصف ساعة جرح الرائد طاهر يحيى[٢] الضابط الاقدم للسريتين لاصابته بطلق ناري نافذ ونقل الى الخلف وقـاد السريتين الرئيس صفاء محمود بشجاعة فائقة باعتباره اقدم ضابط واستمرت حسب اوامره ، تهاجم العدو وترمي على مزاغله ، واخبر مقر كتيبة (خالد) بالموقف وبانه سيحاول فتح باب القلعة مهما كلف الامـر • ووقفـت القوة المهاجمة بمدرعاتها وكأنها النمور المتحفزة للانقضاض على عدوها[٣] •

وعندما حل الظلام استمر التضييق على الحصـن والاقتراب بالمشـاة والمدرعات وبدأ القتال بالرمانات اليدوية واستطاعت المفارز الامامية للفوج الثاني من اللواء الاول بقيادة المقدم الركن عبدالكريم قاسم ومعه آمر سـرية الهندسة الثالثة الرئيس رفعت الحاج سري والملازم الاول عبدالله الشاوي آمر فصيل هندسة وفصيل من ف١ ل١٥ بامرة الملازم الاول محمد فـرج ، الوصول في الساعة ٢٣٠٠ الى ابنية معسكر كيشر والدخول الى المدرسة • ولما اقتربت احدى المدرعات من الباب تقدمت بسرعة جنونية وصدمت الباب الحديد بعنف ولكن الباب صمد للصدمة ولم ينفتح وتعطلت المدرعة نتيجة النيران والاسلاك والالغام وكان لابد من سحبها وانقاذ طائفتها فتبرع الجندي الاول (قرياقوز عبدالله) ونزل من مدرعته ووضع سلك السحب رغم الجحيم الذي كان ينصب على المدرعة حتى انهى واجبه وسحب المدرعة المعطلة الـى الوراء خلف ساتر لحمايتها •

---

(٢) منح في هذه المعركة كل من الضباط طاهر يحيى ويحيى عكاشة وفيصـل الخوجة نوط الشجاعة ووسام الرافدين لشجاعتهم النادرة دفاعا عـن ارض فلسـطين •

(٣) راجع كتاب (حرب الجيش العراقي في فلسطين ـ ١٩٤٨) الجزء الاول ص٩٠ للواء الركن خليل سـعيد •

وما ان قاربت الساعة الثالثة بعد منتصف ليلة ١٧ــ١٨/٥ حتى انقض آمر فصيل الهندسة الملازم الاول عبدالله الشاوي ، الذي اغتاظ مـن بعض تلميحات عبدالكريم قاسم واعتبرها مسا بشجاعته وبسالته ومعه نائب العريف عبدالرزاق عبدالله ونائب العريف عبدالله حسن[1] على باب الحصن ووضعوا الحشوة الناسفة وعادوا الى المدرعة التي لم تكد تنسـحب قليلا الى الخلف حتى انفجرت الحشوة الناسفة وفتحت ثغرة في الباب .

ويقول الضابط اليهودي في كتابه (مذكرات يهودي عن معارك وادي الاردن) :

[عندما تفقد آمر منطقة كيشر الاسرائيلي حامية الحصـن ليلا وجـد رجالها لا يستطيعون حراكا من شدة التعب والاعياء ووجد القلعة قد كثرت فيها الثغرات وشاهد عند السياج اربع مدرعات تجثم بدون حراك][2] .

ولما تحقق لامر فصيل الهندسة الملازم عبدالله الشاوي من نجاح العملية ذهب الى آمر الفوج عبدالكريم قاسم وأدى التحية له قائلا : سيدي فتحت الباب ، تفضل أؤمر جنودك بالدخول واحتل القلعة ، وأنا حاضر لكل أمر .. وهكذا اعاد الكرة الى ملعبه قاسم .. ولكن عبدالكريم قاسم لم يأمر ايـة قوة بالدخول ، متذرعا بعـدم تدريب الجنود على قتال الحصـون والابنية وبعدم تيسر الرمانات اليدوية الكافية لدخول القوة المهاجمة ولا الـقـدارات التي تساعد على الرمي السريع ، من الوجهة العسكرية كان عبدالكريم قاسم على حق ولابد من تيسر ما ذكر اذا أراد دخول القلعة ، ولكن كان من الواجب

---

(١) ليس من المفروض ان يصطحب مفرزة النسف آمر فصـيل الهندسـة عبدالله الشاوي ويقوم بنفسه باشعال الفتيل وكان بامكانه البقاء بمقـر الفصيل ولكن وطنيته ابت الا ان يقوم باشعال الفتيل بنفسه تحت وابل نيران العدو ــ رحم الله عبدالله الشاوي ــ .

(٢) راجع كتاب حرب فلسطين ، ل.ر خليل سعيد .

التفكير بذلك قبل تقديم كل هذه التضحيات وهـذه الخسـائر في الأرواح والعتاد لنسف الباب ، اذ عاد اليهود واغلقوا الباب مرة ثانية .

ونظرا لتغيير هدف الجيش العراقي وتوجيهه وجهة اخرى (حسب اوامر كلوب باشا) الى الضفة الغربية ، سحبت المدرعات ، فابرق عبدالكريم قاسم الى القيادة محتجا على سحبها ولكن الخبر انتشر بين الضباط على غير حقيقته واخذ هو ومريدوه يشيعون ، انه لولا سحب المدرعات بدون علم عبدالكريم قاسم لاستسلمت الحامية اليهودية الى آخـر الخزعبلات ، واصـبح اسـم عبدالكريم قاسم على كل لسان وكانت هـذه اللبنة الاولى في بناء سمعته التي كسبها في فلسطين كما سنرى وهي مزيج من الحقائق والخيال والجرأة البالغ فيها وعدم اتباع السياقات العسكرية الصحيحة[1] .

اليك ما كتبه العقيد عبدالكريم الجدة في الصفحة ٣٥ من كتابه المشار اليه لتعرف مدى الحقيقة في هذه العملية ، حيـث يقول : [وفي اليوم التالي وضع خطته المشهورة ورتب كل ما يلزم لمحاصـرة القلعة واشـتبك معهم في معركة حامية استمرت الليل كله ادت الى كشف وفتح باب القلعة المذكـورة ووضع مدرعتين للرمي باستقامة الباب المفتوحة ، ثم ان الزعيم اراد أن يستريح لمدة ساعة واحدة لانه لم ينم ليلتين متتاليتين فاخذ جانبا من الارض والتحف بمعطفه ولكن لم يمض على استراحته هذه اكثر من نصـف ساعة حتى انتبه على صوت يناديه ويعلمه ان اليهود قد اغلقوا باب القلعة فرد الزعيم : ان من فتح الباب اول مـرة بامكـانه ان يفتحها في المرة الثانيـة ، دعني اكمـل استراحتي] .. ويستمر في سرد القصة الخيالية وكأنها مستمدة من روايات ارسين لوبين .. الى ان يقول : [ولقد تأثر الزعيم من هـذه الحركة غـير الطبيعية وابرق الى القيادة العراقية محتجا على سحب المدرعات التي كانت

(١) كان المفروض بالقيادة العراقية ان تحيل المقدم الركن عبدالكريم قاسـم الى مجلس تحقيقي لعدم اتباعه السياقات العسكرية الصـحيحة والتي ادت الى الخسـائر .

باسناده دون علمه واوضح الموقف على حقيقته ، وعلى اثر ذلك صدرت الاوامر القاضية بسحبه مع قواته الى قاطع كفر قاسم المشهور] انتهى .

وكاد ان يلقي بفوجه الى التهلكة

وبعد أن وصل فوج شرطة عراقي من القوة السيارة بقيادة المقدم عبدالقادر حسين يوم ١٦/٧/١٩٤٨ الى منطقة المجامع واستلم مسؤولية القطاع من الفوج الثاني للواء الاول بقيادة المقدم الركن عبدالكريم قاسم صدرت الاوامر الى الفوج الثاني بان يتحرك بمرحلتين للالتحاق بجحفل اللواء الأول على ان يسلك طريق (المجامع ـ اربد ـ المفرق ـ الزرقاء ـ عمان ـ جسر اللنبي ـ اريحا ـ جفتلك ـ نابلس) وهو طريق امين وبعيد عن خطوط النار اليهودية . الا ان عبدالكريم قاسم لم ينفذ الامر بتعقيب الطريق الذي اقترحته القيادة لانه اراد أن يجعل من حركة فوجه قصة مثيرة تتحدث عنها الركبان ، وتضفي عليه صفات البطولة وعلم الغيب ، غير مكترث بالعواقب الوخيمة ، التي قد يتعرض لها الفوج بما تؤدي الى ابادته او اسره لو شعر اليهود بحركته هذه . وقد يجد الانسان عذرا لو ان الموقف العسكري تطلب المغامرة او المقامرة لتوقف نتيجة معركة مصيرية على وصول القوة أو انقاذ وحدة من الهلاك المحتم او الاستسلام اذا تأخر وصول النجدة . ولكن الامر ليس كذلك ، وحركة الفوج كانت في ظروف يتوخى فيها وصوله بسلام وأمان .

لقد عقب عبدالكريم قاسم طريقا آخر مخالفا امر القيادة متحملا مسؤولية عمله ، هو طريق (المجامع ـ ضفة نهر الاردن الشرقية (محاذي للنهر) ـ جسر دامية ـ جفتلك ـ نابلس) بمواجهة المستعمرات اليهودية ومكشوفا تحت تأثير نيران المدفعية اليهودية ، الا ان هذا الطريق اقصر من الطريق الاول ولا يتطلب قطعه اكثر من نصف المدة التي يقطع بها الطريق

الاول . ووصل الفوج نابلس مساء اليوم نفسه ثم واصل تنقله حتى عسكر جوار قرية عنبته ضمن قاطع جحفل اللواء الاول .

وقلقت القيادة على مصير الفوج لعدم تمكنها من الاتصال به بسبب غلق عبدالكريم قاسم محطة فوجه اللاسلكية مما اضطرها الى ارسال ضابط لاستطلاع اثر فوج عبدالكريم على طريق (عمان ـ اربد) دون جدوى . واخيرا وبعد وصوله الى نابلس ابرق الى القيادة بوقت وصوله . ولما سألته القيادة عن مبررات عمله ، اجاب : بانه اعتقد بان الموقف يتطلب الاسراع والوصول باقرب وقت مستطاع ، لان القطعات العراقية لابد وانها كانت بحاجة الى النجدة والعون وهذا ما اضطره الى سلوك الطرق الثاني[1] وشبه عمله هذا بما قام به القائد الاسلامي العظيم خالد بن الوليد عندما سلك طريق الصحراء والمحفوف بالمخاطر لنجدة المسلمين في معركة اليرموك . ولكنه لم يسأل نفسه عن انعدام اوجه المقارنة بين الحركتين ، وهدفيهما وقائديهما ، وماذا كانت ستكون النتيجة لو شعر اليهود بحركته وايدت القوة . ولكن الدعايات انتشرت وأخذت تمجد بطولة عبدالكريم قاسم وان حركة فوجه كانت رائعة ومثلا تحتذى به الجيوش العسكرية . والنفس البشرية بطبيعتها تعشق قصص البطولة ، سواء أكانت من نسج الخيال أو من صميم الواقع ، والتاريخ العربي يحدثنا انه في زمن الدولتين الاموية والعباسية كان للقصاصين الخياليين مكان مرموق في المجتمع الاسلامي .

---

(١) راجع ص٥٠ من كتاب الزعيم المنقذ الذي اشير اليه فستجد الاعاجيب حيث يذكر المرحوم الجدة ما يلي حرفيا :

ذكرتني هذه القصة والشيء بالشيء يذكر بقصة القائد العربي الاسلامي العظيم خالد بن الوليد عندما كان ينازل الفرس في العراق فتلقى امرا من الخليفة الصديق بان يذهب بقسم من قواته الى الجبهة .. الخ .

ويتخذ عبدالكريم قاسم من منشور اسرائيلي
على انه بعبع الاسرائيليين المخيف

لا يتوقف اعداد الجيش للحرب على توفير اسباب الدفاع والهجوم من النواحي الجسمية والمادية والفنية والتعليمية فقط بل يتطلب مراعاة العوامل النفسية وحسن استخدام هذه العوامل بطريقة علمية صحيحة . ولاشك في ان قوة الجيش بقوة منتسبيه التي تعتمد على حسن الاختيار والتوزيع بحيث يؤدي كل فرد اقصى طاقاته التي تتناغم وتنسجم مع طاقات الجميع والتي تؤدي الى اكبر انتاج باقل مجهود ممكن لماكنته الدقيقة المنظمة التي يشرف عليها خبير بالرغم من كثرة اقسامها .

وليس من السهل طبعا تحقيق هذه الغاية ، لان الجيش لا يتكون من اجزاء بسيطة متجانسة بل من اشخاص يختلفون فيما بينهم ، لا من حيث الخصائص الجسيمة فحسب بل ايضا وبصفة خاصة من حيث القدرات العقلية والميول النفسية ، واصبحت ظروف الحرب الحديثة تقتضي مراعاة ذلك وتهيأة الظروف والاجواء المناسبة ، والاستماع الى ما يشعر به البعض بجدية ومعالجة ذلك للتخفيف من التوترات النفسية التي يعيشها رجال الجيش في ظروف الحرب حتى قيل : إن الحرب عجلت بالذين لهم الاستعداد للاصابة بالامراض النفسية ان يقعوا صرعى امراضهم في الحال ، وعلى الدولة ان تقدم الاسعافات الاولية في الحال ليعود المصاب سويا لخدمة مجتمعه لا أن يكون عالة عليه اذا ما تأخر العلاج لان حسن استخدام الجيوش يتوقف على حسن استخدام الطاقة المعنوية ومعرفة الطبيعة النفسية وما تشعر به ووضع الانسان المناسب في الموضع المناسب . وكما قال الشاعر المتنبي :

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

ومن جملة ما تلجأ اليه الجيوش في تخفيف التوترات النفسية (ويا ما اكثرها حتى قيل ان نسبة كبيرة من أي مرض من الامراض الشائعة قد يعود سببه الى الصراعات النفسية قبل أي اسباب اخرى) • هو استخدام وسائل الترفيه والراحة ومنح الاجازات الدورية والمعالجات النفسية الاخرى ولكن السلطات المسؤولة آنذاك ، ولاسباب كثيرة ومن ضمنها النقص الكبير في المراتب تجاه القوة العسكرية اليهودية المتنامية ، لم تعر اي اهتمام للمتطلبات الادارية والنفسية وغيرها الضرورية المهمة ، التي تحد من الوقوع بالاصابة بالمرض النفسي ، ولنأخذ مثلا على ذلك الاجازات للمنتسبين ، فلم يمنح المراتب غير المتزوجين اية اجازة مع انه مضى على بعض الذين التحقوا منهم في الايام الاولى على دخول الجيش العراقي الى فلسطين اكثر من سنة • اما المتزوجون من الضباط وضباط الصف فلم يمنحوا خلال المدة نفسها الا مرة واحدة ولمدة عشرة ايام فقط ، هذا بالاضافة الى الاهمال والتقصير في امور اخرى لا مجال لذكرها وهي امور فرضتها الظروف السياسية الصعبة على قادة الجيش آنذاك •

هذه العوامل النفسية وغيرها دعت الجندي الرقم (١٠٠٦٠٧) كامل مراد من فصيل مخابرة الفوج الاول للواء الاول (فوج عبدالكريم قاسم) من التحاقه بالجيش الاسرائيلي وقيل في وقته انه اسيئت معاملته عندما طلب اجازة للذهاب للعراق لمشاكله العائلية ، وقيل كذلك انه ذهب الى احدى البيارات ليقطف البرتقال ووقع في الاسر وقيل وقيل •• والله اعلم • وعلى كل حال فاذا صح التحاقه طواعية فلقد خان وطنه وواجبه وامته واستحق الاحتقار وتنفيذ حكم المحكمة العسكرية التي اصدرته بحقه جزاء وفاقا ليكون عبرة لمن يعتبر والجيش العراقي براء من هذا الخائن •

استغل اليهود التحاقه بهم وطبعوا المنشورات التي القتها طائراتهم على الوحدات المرابطة في الجبهة . وكان المنشور يقول حرفيا[1] :

« الجندي العراقي كامل مراد رقم ١٠٠٦٠٧ من فصيلة المخابرة التابع لسرية المقر بالفوج الاول للواء الاول من كفر قاسم قد التحق الينا وهو في حالة حسنة وغاية الصحة والكمال ويخصكم بالسلام ويرسل تحياته لجميع معارفه واصدقائه . ايها الجنود الى متى تصبروا رغما عنكم . ضرب وحقارة ورزالة من قبل ضباطكم . اين ضباطكم ؟ ان ضباطكم يأكلون ويشربون ما يحلو لهم ويطيب .. وانتم اكلكم وشربكم مثل الوحوش .. الضباط ساكنين براحة تامة بالبيوت والخيم ، وانتم تقطنون من البرد برطوبة الارض والعراء تحت السماء هل انتم ليس آدميين مثل ضباطكم ؟ وهل حسهم الاصيل (كما يعتقدون) قد انساهم واجبهم نحوكم ؟ وهل المقدم عبدالكريم يريد ان يجعلكم عبيدا بعصاه ؟ وهل جئتم الينا لكي تحاربوا أو لتعطوا الرغد والهناء لضباطكم ولتنعموا معيشتهم ! اعطوكم الاوامر لترك بيوتكم .. انتم الان ببلاد غريبة .. السكان هنا لا يحبونكم .. الجوع والمرض قاتلهم وقد مات منهم الكثير . لا تسمعوا بامر القوة والسيطرة التي جلبت لكم المصائب والفشل ! اعملوا جهدكم بانهاء هذه الحرب التي لا هدف لها والمصائب التي لا احد يريدها ويطلبها ، لا تترددوا اكثر وتعالوا لطرفنا .

جندي اسرائيلي : انت مأمور بهذا من قبل قيادتك للتعامل مع الجندي حامل هذا الاعلان بمعاملة حسنة . هو جاء الينا بسلام كصديق ، عامله بشرف وتعال به الى قيادتك .

ايها الجندي الكردي .. ورجل الجبال ![1]

---

(١) راجع النسخة المصورة من المنشور الاصلي المرفقة في ص٥٢ .

(١) لقد قاتل الجنود والضباط وضباط الصف الاكراد في حرب فلسطين وفي كل حروب الجيش العراقي ببسالة نادرة وتضحية متناهية واخلاص واقدام ووطنية حتى اصبحوا مضرب الامثال ، ولم يعرف عن الاكراد غير هذه الصفات الحميدة في كل تاريخهم .

حكومة العراق اعطتك الاوامـر بقتل عائلتك واخواتـك وزوجتك واولادك بالسجن •• بيوتكم وقريتكم شـبت بها النار •• ما لك والجيش العراقي المستبد المرعب •• أي جنون اجبركم على ان تنسوا اصلكم ! الذين يضربوكم هم عراقيين •• اين الاكراد الامجاد والاحرار ؟ هل تعرف من كان آبائكم ؟ متى تسلكوا طريقهم ؟ اتركوا الويـل والمصـائب لاصـحابها •• التحقوا باصدقائكم واخوانكم الاسرائيليين والجيش الاسرائيلي يساعدك •

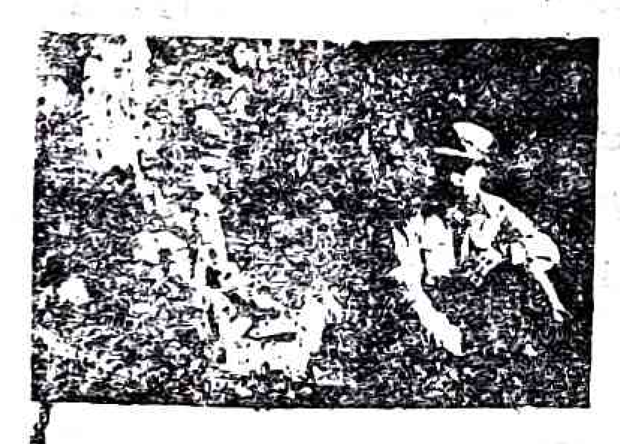
جندي اسرائيلي : ان قيادتك تأمر عليك بهذا للتعامل مع الجندي حامل هذا الاعلان بمعاملة حسنة ، هو جاء الينا بسلام كصديق •• عامله بشرف •• وتعال به الى قيادتك » • انتهى المنشور •

ورغم تفاهة ما جاء به هذا المنشور من حيث الصياغة والضمون والهدف ورغم صدوف الجنود عنه وتمزيقهم اياه بدون رقابة او أمر ورغم الاكاذيب والاضاليل والاباطيل التي جاءت فيه ، وصدقني ايها القارىء ، لقد ابـدى الجندي العراقي ضابطا وضابط صف كرديا او عربيا وتركمانيا او مـن اي اصل او دين أو مذهب أو ملة من ضروب البسالة والوطنية والجرأة وضبط النفس والتضحية ، ومعاملة الفلسطينيين وكأنهم افراد عائلتهم ، مما لا يمكن ان يعطيه الانسان حقه في الحديث • لقد كانوا يتسـابقون في اداء واجباتهم بكل أمانة واخلاص وتجرد • ولكن السبب كل السبب في ضياع فلسـطين يعود الى قادة ذلك الزمان ، والسياسيين وانظمة الحكم التي ربطت مصيرها بالامريكان والانكليز ، وكانـت انكليزية اكثر مـن الانكليز وامريكية اكثر مـن الامريكـان •

أقول رغم كل هذه الترهات التي جاءت بهذا المنشور ، اتخذ عبدالكريم قاسم من ذكر اسمه فيه مادة للدعاية واخـذ البعض يتقول ان المقصـود في المنشور بجملة ـ الجيش العراقي المرعب ـ هو عبدالكريم قاسم نفسه ، الى أن قيل ان مجرد ذكر اسم عبدالكريم قاسم يرعب اليهود ويخيفهم • وكـان

يفسر لمن يزوره من ضباط الوحدات الاخرى عبارات المنشور حسب هـواه بحيث يظهر نفسه انه هو ولا بطل سواه وان الزمن كفيل باظهاره على حقيقته رغم ما قيل من ان سـبب هروب الجندي هو اسـاءة معاملته (في الفوج) والتي تدين معنويا على الاقل اسلوب ادارة الفوج الذي آمره عبدالكـريم قاسم • ومع كل هذا وظف ما جاء في المنشور لصالح عبدالكريم قاسم واخذت الاشاعات تضخم دوره في فلسطين (والاشاعة تطرق الاذان بلا اسـتأذان) فتصدر الصفوف وظهر وكأنه بطلا أسطوريا •

احدى المنشورات التي رمتها الطائرات الاسرائيلية على الجيش العراقي عـام ١٩٤٨



ايها الجندي الكردي ورجل الجبال !

حكومة العراق اعطتك الأوامر بترك عائلتك واخواتك. زوجتك واولادك [illegible]... يودعونكم وقلوبكم تتفتت من الفراق.

مالك والجيش العراقي [illegible] أي حق لسيركم على [illegible] الرجال الذين يضربوك [illegible]. ابن [illegible] الامجاد والاحرار؟

هل تعرف من كان آباؤكم؟ متى سلكوا طريقهم؟ اتركوا الزي والصالب لاصحابه. احفظوا امجادكم ولنواتكم للاسرائيليين والجيش الاسرائيلي يساعدك.

جندي اسرائيلي: ان قيادتك تأمر بأنك هنا تتعامل مع الجندي حامل هذا الاعلان بمعاملة حسنة!

هو جاء الينا بسلام كصديق... عامله بشرف وجمال و[illegible] قيادتك!!!

الجندي العراقي كاكا مراد رقم ١٠٠٦٠٣ من سرية [illegible] الفوج الأول للواء الأول من كركوك قصبة [illegible] انه التحق قبلنا. وهو في حالة جيدة الصحة [illegible]. ويخبركم بالسلام ويرسل تحياته لجميع رفاقه [illegible]

ايها الجنود: الى متى تصبروا [illegible] حرب [illegible] ووزراء حكومتكم؟ ان حكامكم يأكلوا ويشربوا ما يحلو ويطيب لهم... وانتم [illegible] مثل الوحوش. الضباط ساكنين راحة تامة ومرتاح بالبيوت والخيم [illegible] وانتم [illegible] من البرد ورطوبة الأرض والمرد تحت السماء.

هل انتم لستم آدميين مثل حكامكم؟ وهل حسب الأصل (كما يقولون) [illegible] واحسن منكم؟ وهل الشيخ عبدالكريم يود ان يبعثكم [illegible] الينا لكي تحضروا او [illegible] لتحطكم [illegible] الاوامر [illegible] يبيعونكم... انتم الآن بلاد غربة!!! [illegible] الجوع والمرض قتلهم وقد مات منكم الكثير!!!

لا تسمعوا بأمر [illegible] التي جلبت عليكم المصائب وانقذوا [illegible] جهدكم بانهاء هذه الحرب التي لا هدف لها والمصائب التي لا احد يربحها [illegible] لا ترددوا اكثر وتعالوا الينا.

جندي اسرائيلي: انت مأمور هنا من قبل قيادتك التعامل مع الجندي حامل هذا الاعلان بمعاملة حسنة.

هو جاء الينا بسلام كصديق عامله بشرف وجمال و[illegible]!!!

احدى المنشورات التي رمتها الطائرات الاسرائيلية عـلى الجيش العراقي عام ١٩٤٨

عبدالكريم قاسم يجرب توريط آمري جحفلي لوائين في حرب فلسطين

كان عبدالكريم قاسم آمرا للفوج الاول اللواء الاول في كفر قاسم وبعد الهدنة الاولى وحصار المصريين في الفالوجة وهجوم اليهود على النقب واصدار القيادة العامة أمرا الى المدفعية العراقية بعدم الرمي بحجة الاقتصاد بالعتاد الا بامرها الذي يمر بعدد من عقد سلسلة القيادة حتى يصل الى الرفض او الموافقة • في مثل هذه الظروف ذهب عبدالكريم قاسم الى المرصد وتبعه ضابط استخبارات فوجه النقيب محسن الرفيعي[1] فوجده بحالة عصبية وهو يكرر : هل يقبل أي عربي ان يرى ويسمع قصف المصريين ومحاصرتهم ويبقى متفرجا ؟ هل يوجد موقف مثل موقف الجيش العراقي الان ؟ وفي اليوم الثاني والنقيب محسن برفقته زار العقيد الركن مزهر الشاوي آمر اللواء الثالث عارضا عليه استعداده لمساعدة المصريين وذلك بان يقوم فوجه بالهجوم على شرط مساندته من قبل جحفل اللواء الثالث بدون علم القيادة لتوريطها بهذا الهجوم •

ان عبدالكريم قاسم يعرف جيدا ، ان نجاح مثل هذا الهجوم لابد وان يكون بعلم القيادة ويعد له اعدادا جيدا ، وتوضع الخطة المتقنة التي تنسق فيها واجبات الوحدات ، وان الضبط والربط في الجيش يختلف عن الفزعة العشائرية التي سببت المآسي والكوارث للجيوش العربية •

لقد فهم العقيد مزهر الشاوي مرامي عبدالكريم قاسم الدعائية واظهار نفسه بمظهر البطل الشجاع الغيور امام الضباط واظهار غيره بمظهر التخاذل والهزيمة والخضوع لاوامر القيادة العراقية التي لا تنفق والغاية التي من اجلها دخل الجيش العراقي فلسطين كما فهمه الضباط في العراق • ولو كان عبدالكريم مخلصا في نواياه لكان حري به أن يفاتح آمر جحفله العقيد الركن

---

(١) طلب عبدالكريم قاسم من ضابط استخباراته ان يتبعه كلما ذهب الى المرصد •

نجيب الربيعي ويتفق معه على عمل ما ، ونجيب معروف بوطنيته وقدرته على التنفيذ اذا ما اقتنع بوجهة نزه .

ايده العقيد مزهر الشاوي كل التأييد واتفقا على رمز (رمز مخابرة) لبدء العملية يبرق به فوج عبدالكريم وعند استلامها يقـوم جحفل اللواء الثالث بالتعرض على مواقع اليهود .

ويقول العقيد مزهر حول هذا الموضوع : اني اعرف أن عبدالكـريم اذكى من يتورط بشيء غير معقول ، ولكن ماشيته حتى يشيع ما بدى له .

واخبر عبدالكريم قاسم ضابط استخباراته انه سـبق وان اتفق مـع العقيد الركن صالح زكي توفيق آمر جحفل اللواء الرابع على الاشتراك بهذا التعرض . وبينما كان عبدالكريم قاسم يتجول في سيارة الجيب التي يقودها بنفسه من وحدة الى اخرى ، اذ انه من النوع الذي لا يستقر له قـرار ولا يتمكن من الجلوس على كرسي لمدة ساعة ، وصلته برقية من القيادة تنذر احد افواج اللواء الثالث بالتحرك الى كفر قاسم حيث المعلومات التي بعثها معاونه تفيد بان اليهود يتحشدون لمهاجمة كفر قاسم . هكذا تراءى للمعـاون في منامه ، أما الحقيقة فهي أن رتلا يهوديا مر من الطريق المحاذي لفوج عبدالكريم لمهاجمة المصريين بالنقب .

واسرع عبدالكريم بالعودة لمقر فوجه ووجد معاونه يغط في نوم عميق ولما تحرى الخبر عرف السبب وبطل العجب ، ولم يعد لما اتفق عليه مع آمري الجحفلين المذكورين أي مجـال للتنفيذ[1] . وتحدثت الركبان عن مشـاعر

---

(١) حديث طويل ومتشعب املاه علي العقيد محسـن الرفيعي عن اتفاقـات عبدالكريم قاسم هذه مع آمري الجحفلين مزهر الشاوي وصـالح زكي توفيق وعن البرقية التي وصلته من معاونه وفحواها ومضمونها .. الخ وقد لخصت هذا الحديث كما قراه القارىء الكريم اعلاه .

والعقيد محسن يذكر قاسم بالخير ويعتبره مثالا جيدا وحسنا للضابط ←

عبدالكريم قاسم ومحاولاته القيام بالهجوم لتخليص المصريين مما هم فيه ٠ واستمر عبدالكريم قاسم يبني مجده بمثل هذه الاساليب التي لا تمت الى العلم العسكري بصلة ٠

ويحال عبدالكريم قاسم الى مجلس تحقيقي

كان من رأي آمر اللواء الاول العقيد الركن نجيب الربيعي ، ان ما يجري على مسرح الاحداث ما هي الا لعبة حرب ، وان مسرحية دخول الجيش العراقي الى فلسطين والتي يخرجها كلوب باشا مهزلة لا تمت الى الشرف والوطنية والمثل العليا بصلة ٠ وانه لابد من تكتل الضباط الوطنين للقيام بالثأر والانتقام من هذه الطغمة الحاكمة الفاسدة عند عودة الجيش العراقي الى بغداد ليأخذ كل ذي حق حقه ٠ وكان يرى انه من الحرام سفك دماء الجنود والضباط بهذه المهزلة ، وانه من الواجب الحفاظ عليها بقدر ما يتطلب الحفاظ على كرامة الجيش ما دامت الهدنة قائمة وما يؤخذ من اليهود يعادلهم اما هؤلاء الامرون الذين يتظاهرون بالرمي وارسال الدوريات والاشتباك مع اليهود فغرضهم بث الدعاية لانفسهم واظهارهم بمظهر الابطال ٠ ولذلك كان يمنع أي عمل من هذه الاعمال الا اذا كلف بواجب معين من قبل قيادته لتحقيق اغراض معينة ٠

ولكن عبدالكريم قاسم كان يخلق المواقف ويقوم بفعاليات وتحركات في مختلف انحاء جبهة فوجه ، وكان يرسل دوريات القتال بصورة مستمرة ، وذات يوم قام اليهود بهجوم مباغت على ربايا فوجه وتمكنوا من احتلال بعضها ، فقام الفوج بهجوم مقابل وتمكن من استعادتها وطرد اليهود منها ٠

←

العراقي الشجاع واني اتفق معه في رايه هذا ايضا ولكن الشاعر المتنبي يقول :

الراي قبل شجاعة الشجعان ... هو اول وهي المحل الثاني

لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... ادنى الى شرف من الانسان

وقامت قيامة القيادة العراقية واعتبرت ان عبدالكريم قاسم هو السبب في خرق الهدنة والتحرش باليهود وخلق مواقف لم يخطط لها ولم ترض عنها القيادة ، فاحيل الى مجلس تحقيقي برئاسة العقيد مزهر الشاوي ، الذي يعرف عبدالكريم قاسم جيدا ، وكيف اراد ان يتخلص منه نهائيا في حركات برزان وكيف اتصل به حول مساعدته في مهاجمة اليهود خلافا للقواعد العسكرية وهو يعرف ذلك جيدا واراد أن يتخلص منه في هذه المرة بنقله الى المقرات والمراكز الادارية • وكانت نتيجة المجلس التحقيقي هو تقصير عبدالكريم قاسم باعتباره السبب في خرق الهدنة واحداث المتاعب • وكان لهذا القرار رد فعل عنيف بين الضباط الناقمين على ما يجري من مهازل واعترض عبدالكريم قاسم على المجلس التحقيقي وطلب احالته الى ضابط آخر مذكرا القيادة بما كان بينه وبين مزهر الشاوي[1] منذ حركات برزان ١٩٤٥ •

وتشكل مجلس تحقيقي آخر برئاسة العقيد الركن عمر علي الذي برأ ساحته واعتبر اليهود هم البادئين بخرق الهدنة وما قام به عبدالكريم قاسم هو من قبيل الدفاع عن النفس المشروع وهو ما يتطلبه الواجب العسكري[2] •

وعاد عبدالكريم قاسم الى ممارساته وانتشرت الدعايات حول بطولاته وشجاعته تملأ الاذان بدون استأذان ، وهذه طبيعة الاشاعات عندما يكون

---

(١) كان لموقف الشاوي في صبيحة ١٤ تموز وحضوره مبكرا وزارة الدفاع واتصاله بقائد الفرقتين الاولى والثانية ونصحهما بتأييد الثورة الاثر الكبير في تناسي قاسم قرار الشاوي في المجلس التحقيقي بادانته في فلسطين وتعيينه مديرا عاما للموانىء العراقية وظهورهما بمظهر الصديقين .

(٢) الغريب في الامر ان عبدالكريم قاسم لم يقابل عمل اللواء الركن عمر علي بجميل مثله وانما احاله الى محكمة المهداوي التي بهدلته وحكمت عليه بالاعدام ثم ابدل الحكم بالسجن بينما غيره من القادة الذين وقفوا مثل موقفه عينهم بوظائف مختلفة ولم يتخذ اي اجراء ضدهم .

الضباط أو أي مجتمع في جهل عما يجـري ووسـائل الاعـلام تتجـاهل نشـر الحقائق .

وعاد عبدالكريم مرة اخرى للايحاء ببطولاته

وما أن برأ المجلس التحقيقي عبدالكريم قاسم الا وطلب تأليف دورية قتال من فوجه .. لا يتفق تشكيلها والاسس التعبوية الخاصة بطبيعة دورية القتال وتأليف عناصرها . اذ أن دورية القتال تتألف كما تنص عليه الكتـب العسكرية من ضابط أو ضابطين ومراتب من المشاة أو من المشاة والهندسـة ومعهم اسلحتهم الخفيفة (بنادق ، غدارات ، رمانات) ولا يستصحبون معهم أي سلاح ساند . وتكلف بواجب الاستطلاع ومعرفة مواضع العدو ومواقع اسلحته واسر بعض افراده . اما دورية القتال التي طلب تأليفها عبدالكـريم قاسم فهي تختلف كليا وما تعارفت عليه جميع الجيوش الحديثة . اذ أنه طلب أن تكون هذه الدورية بقيادته ومؤلفة من آمر سرية الاسناد الرئيس الاول خضر عباس وضابط استخباراته محسـن الرفيعي وآمر فصـيل الفيكرس الرئيس كاظم مرهون الفتلي الذي عليه ان يستصحب معه حضيرتي فيكرس المؤلفة من رشاشتين وثمانية اعداد ، وآمر سرية مشاة الرئيس الاول هاشم مصطفى على ان يستصحب معه آمر فصيل مشاة بقيادة الملازم الاول عزيـز الحجية . اصدر آمر سرية الاسناد الى آمر فصيل الهاون الملازم الاول اكرم محمود أمرا بان يتهيأ بنفسه وحضـيرة مدفع الهاون ٣ عقدة لتنفيذ هـذا الواجب ، وكانت الشمس قد اشرفت على المغيب ، فاعتذر آمر فصيل الهاون ٣ عقدة عن تنفيذ الواجب لعدم تيسر الوقت الكافي لتسجيل الاهداف وتعيين مواضع المدافع التي يجب ان تتم تحت ضوء الشمس لتحديد المديات وتثبيت الاتجاهات وقال لامر سريته سيدي في حالة الاصرار لتنفيذ الامـر فمـن المحتمل جدا أن نرمي قطعاتنا ، لان الاهداف لم تسـجل نهارا ، ثم ما هـي الاهداف المطلوب ضربها ؟ وفي هذه الفوضى فمن المحتمل جـدا ان تقـع

الدورية في الاسر وفيها جميع ضـباط الفوج المهمين وأية كارثة هـذه التي ستقع في الفوج ؟ وبالتالي بالجيش العراقي ، وماذا سيقول العالم ، اذا سمع بهذه التعبئة ، ومع هذا فانا حاضر لتنفيذ الامر • وراجع آمر سرية الاسناد آمر الفوج ، وصرف النظر • ولكـن الدعاية احاطته بهالة مـن البطولات ، والموضوع كله كان كلاما في كلام ولا علاقة له بعمل الدوريات حيث ما يريد تنفيذه قاسم يتعلق باستخدام اسلحة الفوج الساندة للرمي في مواضع متقدمة على اهداف في عمق مواضع العدو ، لا يمكن اصابتها من المواضع الاعتيادية ويكون الرمي عليها عادة في الليل مركبا ، أي ان الرؤية بين السلاح والهدف مفقودة على ان يتم الاستطلاع لمواضـع الاسـلحة والاهـداف ومدياتها واتجاهاتها نهارا وهذا ما لم يطلبه عبدالكريم قاسم في الوقت المناسب[١] •

عبدالكريم قاسم يعتبر الغاما خمسا حقل الغام

جاءت برقية من الفوج الاول الى جحفل اللواء الاول ان اليهود تمكنوا من زرع الالغام في مقتربات الفوج الى ربايايه ، وكلف (معاون آمر السرية م•أول خليل ابراهيم حسين) من قبل آمر سرية الهندسة الثالثة المرحوم رفعت الحاجسري باستصحاب مفرزةواستطلاع الامر ومعالجةالموقف•وقمتبالواجب ورفعت الالغام الخمس التي لم يحسن اليهود زرعها ولم يربطوها باية مصيدة تمنع رفعها أو معالجتها ، لا بل ان اثنين منها لم يرفع منهما مسمار الامان[١] ،

---

(١) انتشرت هذه القصص بين الضباط في فلسطين ويؤكدها الان العقيد اكرم محمود الذي كان آمر فصيل الهاون آنذاك كما اكدها غيره من الضـباط الذين كلفوا بهذا الواجب وهؤلاء الضباط الذين ذكرت اسماؤهم كانوا من الضباط الشجعان وابلوا بلاء حسنا في معاركهم مع اليهود في فلسطين .

(١) لم يكن اليهود مدربـين تدريبا جيدا على زرع الالغام وتفخيخها وكثـيرا ما كانوا يزرعوها ومسامير الامان لم ترفع من محلاتها وهـذا ما سـاعد سرية الهندسة الثالثة على رفع الاف الالغام الامريكية الصنع بدون خسائر في الارواح ولو ان الصدفة وحدها انقذتني من موت محتم عندما لم تنفجر قنبلة الهاون الاسرائيلية ولا اللغم الذي سقطت عليه والذي كنت احاول رفعه فشعر اليهود بالمحاولة ـ والاعمار بيد الله ـ .

وسلمتها الى الفوج ، وطلب عبدالكريم اعادة زرعها ، أمـام الربايا باتجـاه العدو • وانتظرت الليل ونفذت الامر ورسمت المخطط المطلوب وسلمته الى الفوج ، وفي الصباح ابرق عبدالكريم قاسم ان المفرزة تمكنت من رفع حقل الالغام بدون حادث واعادت زرعه لمنع تسرب اليهود افرادا وآليات • ولـم يسأله احد كم كان عدد الغام هذا الحقل ؟ وهل يطلق على الغام خمس حقل الغام ؟ واختلطت الحقيقة بالخيال ، وكان الرابح عبدالكريم ، فهو الفعـال والمندفع في مقاتلة اليهود حسب طريقته التي تمزج الحقيقة بالدعاية والتهويل والجو العام مناسبا لتصديق ما يقوله بعد ان عرف الضباط الغاية من دخول الجيش الى فلسطين والاعيب كلوب باشا الذي كـان ينفذ خطط حكومته بريطـانيا •

وينضم عبدالكريم قاسم الى حركة الضباط الوطنيين

(الاحرار فيما بعد)

كان لفشل انظمة الحكم التي ارسلت جيوشها الى فلسطين لتحريرها والمهازل التي اقترفها كلوب باشا رئيس اركان الجيش الاردني[1] الاثر الكبير في فضح عمالة تلك الانظمة وانحدار سمعتها والبت في مصيرها وعدم جدوى بقاءها .

---

(١) كان الجيش الاردني يتالف من الوحدات التالية في ايار ١٩٤٨ اي قبيل دخول الجيوش العربية فلسطين بحوالي شهر (راجع الكتاب الذي طبعته القوات المسلحة الاردنية وبعنوان ايام لا تنسى تأليف سليمان موسى ص٨٩) : (يباع الكتاب في المكتبات الاردنية حاليا) .

ا ـ الكتيبة الاولى يقودها القائد (العقيد) الانكليزي هورس بلاكدن .

ب ـ الكتيبة الثانية يقودها وكيل القائد (المقدم) الانكليزي سليد .

جـ ـ الكتيبة الثالثة يقودها وكيل القائد (المقدم) الانكليزي نيومان .

د ـ الكتيبة الرابعة يقودها القائد (العقيد) الاردني حابس المجالي (وكان قائدها أول ضابط اردني يتولى قيادة كتيبة مسلحة) وتالفت هذه الكتيبة في بلدة المفرق في شهر كانون الاول ١٩٤٧ اي قبل ستة اشهر من دخول الجيوش العربية فلسطين .

هـ ـ الكتيبة السادسة ويقودها وكيل القائد (المقدم) عبدالله التل وتألفت هذه الكتيبة في ١٠ مارت ١٩٤٨ على ان تكون قيادتها في اريحا .

وبالاضافة الى كل هذا تولى قيادة الجيش العراقي الفعلية كلوب باشا يوجهه الوجهة التي تؤدي الى تحقيق التقسيم وليس التحرير ، ومنع اقامة الدولة الفلسطينية ، في الوقت الذي كانت فيه قيادة الجيش الرسمية لا تعلم من امرها شيئا . والقى الضباط تبعات الهزائم للجيوش العربية على عاتق كلوب باشا .

اذ بينما كانت خطط الحركات العربية التي اقرت تقضي ان يكون واجب الجيش العراقي اجتياز الحدود عن طريق جسر اللنبي فغور بيسان ثم يزحف نحو محور جنين ـ العفولة ـ الناصرة ، ومحور نابلس ـ طول كرم ـ قلقيلية لقطع المواصلات بين حيفا وتل أبيب . اذ به يفاجأ بتبديل الخطة قبل ٤٨ ساعة من دخوله فلسطين ، ويحول هدفه الى منطقة جسر المجامع لينطح رأسه بخط (ايدن) الدفاعية التي شيدت لصد الزحف الالماني ، واصطدم بها فعلا وبقلعة كيشر بالذات .

وبعد أيام من بدء المعارك وضعت القيادة العراقية خطة مهاجمة قلعة كوكب الهوى الساعة (٥٠٣٠) من يوم ٥/٢١ وحشدت لها القوة اللازمة واذا بالقيادة العامة رئيس اركانها (كلوب باشا) تأمر بايقاف وتغيير محور

← وحاول رفعت الحاج سري بتشجيع من نجيب الربيعي وموافقته وضع حد لهذه التصرفات مستغلا فرصة زيارة كلوب باشا للشوونه في صباح كل يوم اثنين لعرض آرائه ومقترحاته على المسؤولين ثم يعود وصاحبه في سيارة واحدة للمرور على بعض المراكز الاردنية . ووضع ضباط صف سرية الهندسة الثالثة المنظمين والمرتبطين برفعت وبامره لغما معتقدين ان سيوصلهم الى غايتهم،ولكن صادف ان مر ضابط عراقي فرأى الاسلاك الموصلة بالمواد المتفجرة فاخبر السلطات ، وتنامى الى علم آمر الانضباط العسكري العراقي الخبر ايضا ، فاعلم السلطات الاردنية بدوره وحصلا على وسامين اردنيين رفيعين وسيق سبع فلسطينيين ابرياء الى المحاكم العسكرية التي حكمت على بعضهم بالاعدام بتهمة قيامهم بالعملية واعترافهم بها مع انهم ابرياء مما نسب اليهم ، ولكن اساليب الاعترافات القسرية الموحى بها التي اتبعت معهم اضطرتهم على تفضيل الموت على تحمل هذه الاساليب . ولحسن الحظ لم ينفذ الاعدام بل ابدل بعقوبة السجن . (سانشر ما كتبه العميد توفيق القرهغولي امر الانضباط العسكري في القيادة العسكرية العراقية آنذاك حول الموضوع مستقبلا .

الحركات وتظل جثة المرحوم الرئيس الاول طالب العـزاوي وبقية الجنـود الشهداء في كوكب الهوى[1] ولم يعرف مصيرها لحد الان .

(١) المرحوم الرئيس الاول (الرائد) طالب العزاوي استاذي في الكلية العسكرية كان من اشجع الضباط ومن اشدهم حماسا واندفاعا لقتال الاسرائيليين لتخليص فلسطين مما يبيته لها الاستعمار ومن اخلصهم لعقيدته الوحدوية ، احاط بسريته اليهود في كوكب الهوى الذين كانوا اكثر عددا وعدة واسناد مدفعي وناري منه ، ولكنه لم ينسحب وظل يقاتل حتى استشهد (رحمه الله رحمة واسعة) رثاه احد اصدقائه وتلاميذه في مجلة عالم الغد بعد استشهاده في مقال تحت عنوان (اشجع من لبس الخاكي).

ورسالته لي المؤرخة في ١٩٤٧/١٢/٢٤ اي قبل حركة الجيش الى فلسطين بحوالي اربعة اشهر ونصف تظهر للقارىء روحه الوطنية واخلاصه لعقيدته ومدى استهانة ساسة العهد السابق في تخليص فلسطين مما يهددها وعدم جديتهم في الامر فكانت نتيجتهم الطبيعية .

ومما جاء في الرسالة المرفقة صورتها ما يلي :

معسكر الزبير

١٩٤٧/١٢/٢٤

اخي العزيز وصديقي الكريم الملازم خليل

تحيتي اليك وسلام الله عليك وبعد :

فقد اراك تتخير الالفاظ لفظا لفظا والكلمات كلمة كلمة فتتم الجملة لفظا ومعنى وانك بكلماتك القليلة قد اثبت ما تريد وقديما قيل (خير الكلام ما قل ودل) .

اخي العزيز

ربما تستغرب بتأخير هذه الرسالة الى هذا التاريخ ولكن اذا عرفت السبب زال الاستغراب فقد كنا في حالة الانذار والتهيوء والشد والاستعداد لحركة نعرف اتجاهها ولكن مع كل الاسف قد خاب املنا ورجعنا كما كنا فلا انذار ولا تهيوء ولا استعداد ولا حركة (فكانما يا بدر لا رحنه ولا جينه) كانت فرصة سعيدة لو تحققت وكان يجب الاستفادة منها (لان الفرص تمر مر السحاب) .

وختاما اتمنى لك صحة وهناء مقرونا بالعز والرفاه دمتم للذي لا ينساكم مشمولا بعناية الله ورحمته ، ارجو تبليغ سلامي وتحياتي للاخ

الملازم عبدالله الشاوي ولمن تحب السلام عليه .

الرئيس

اخوك

طالب جاسم العزاوي

معسكر الرشيد

٤٧/١٠/٢٩

اخي العزيز وصديقي الكريم طالب

تحية اليك وسلام الله عليك وبعد :

فقد اردت [illegible] الالفاظ لفظاً لفظاً والكلمات كلمة كلمة [illegible] الجملة لفظاً ومعنى [illegible]

ما نريد وتذكرت قول : « خير الكلام ما قل ودل »

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اخي العزيز

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ارجو تبليغ سلامي وتحياتي للاخ الملازم عبدالله الشاوي ولمن تحبه السلام عليهما



الرئيس

اخوك

(لاحظ صورة الرسالة بخط وتوقيع طالب العزاوي) .

وهو احد قادة التنظيم العسكري الذي تأسس في الجيش العراقي خلال الحرب العالمية الثانية ضد الانكليز وسياستهم وكان الطلاب المنظمين في الثانوية العسكرية يرتبطون بالمرحومين المعلمين في المدرسة المشـــار اليها

وينسف المرحوم رفعت الحاج سري آمر سرية الهندسة الثالثة مضخات ضخ مياه رأس العين الى القدس الجديدة ، ويقع اليهود في حرج شديد لنقص المياه فيعيد كلوب باشا تصليحها ويضخ الماء مجددا وتعود الحياة الى اليهود بحراسة القوات الدولية .

ورأى الضباط العراقيون ، اليهود يهاجمون الجيش المصري وتقرر القيادة العامة أن يكون رمي المدفعية بامرتها خلافا لما هو متبع في كل جيوش العالم وخلافا لمتطلبات الحرب والقتال ، أي أن آمر أي وحدة اذا هاجمه اليهود لا يستطيع استخدام مدفعية الميدان الملحقة به والمخصصة لاسناده الا اذا اخبر آمر جحفل اللواء وهذا يتصل بالقيادة العراقية وقد تأتيه الموافقة بعد ان يحقق اليهود اغراضهم وتنتفي الحاجة لاستخدام المدفعية .

لقد شعر الضباط بهذا كله ، وكان اول الثائرين والمفكرين لايجاد حل حاسم يقضي على فئة الحكم التي قبلت واستساغت كل هذه المهازل

←

الفلسطينيين ـ الشهيد عبدالقادر الحسيني وواصف كمال وممدوح السخن وقد سفروا جميعا بعد فشل ثورة مايس ١٩٤١ . وكنا ندفع اشتراكا قدره ربع دينار شهريا . وعند دخولنا الكلية العسكرية استمر التنظيم مما حدى باحد الطلاب (الذي لا حاجة لذكر اسمه وقد تخرج ضابطا) بأن يخبر الاستخبارات البريطانية فحضر رئيس الوزراء ووزير الدفاع نوري السعيد ومدير الاستخبارات وفتش الطلاب ولم يعثر على المنشورات المعادية للانكليز المخبر عنها والفضل في ذلك يعود الى الضباط المعلمين الذين اخفوها عندما كانوا يقومون بالتفتيش عدا ضابط واحد سلم قصيدة الرصافي (ايها الانكليز) والمنشور الى الاستخبارات فراح ضحيتها طالب الكلية ثابت حبيب العاني الذي اخرج منها واخيرا تحول من القومية المتطرفة الى الشيوعية واصبح احد اعضاء اللجنة المركزية للحزب .

ـ سأكتب بالمستقبل مفصلا عن هذا الموضوع وموقف آمر الكلية النبيل الشريف المقدم الركن علي غالب (من السليمانية) ومقولته الى الطالب المخبر أن الشعوب لا تتحرر بالتجسس .

هو الشيخ النقيب رفعت الحاج سري الذي اشتهر بتقواه وورعه وشجاعته وجرأته وأمانته ، لا في فلسطين فقط ولكن منذ حرب ١٩٤١ حيث عطل رعيل مدرعات انكليزية لمدة طويلة باستخدام بندقية ضد الدبابات . أما في فلسطين فكانت سريته اول من صنعت الالغام للجيش العراقي الذي دخل فلسطين وهو لا يملك لغما واحدا ، ورفعت اعدادا كبيرة من الالغام اليهودية الامريكية الصنع ، كما انه قاد المفارز لمهاجمة المستعمرات اليهودية ، وتدرب في سريته الكثير من الضباط السوريين والاردنيين والفلسطينيين على اعمال النسف والتخريب وزرع ورفع الالغام ومصائد المغفلين .

أقول فاتح المرحوم رفعت العقيد الركن نجيب الربيعي آمر جحفل اللواء بالفكرة فايد الفكرة ، وهو ممن اشتهر بتقواه ووطنيته واخلاصه ، ووافق على القيام بتبديل هذه الوجوه التي تعاونت مع الاجنبي عند عودة القطعات الى العراق .

واخذ رفعت يبشر برأيه ويتصل بآمري الوحدات وغيرهم فكان ان اتصل بالمقدم الركن عبدالكريم قاسم الذي وافق في الحال وأخذ على عاتقه مفاتحة من يوثق به من الضباط وهكذا لم تمض مدة طويلة حتى انضم الى تكتل الضباط الوطنيين[1] المقدم الركن عبدالكريم قاسم واصبح يضم كل من:

١ ـ العقيد الركن نجيب الربيعي آمر جحفل اللواء الاول

٢ ـ المقدم الركن عبدالكريم قاسم آمر ف١ل١

٣ ـ المقدم الركن طارق سعيد فهمي آمر كتيبة مدرعات

٤ ـ الرائد الركن عبدالوهاب الامين ضابط ركن القيادة

٥ ـ الرائد الركن داود الجنابي ضابط ركن القيادة

---

(١) سمي هذا التكتل بحركة الضباط الاحرار بعد قيام ثورة ٢٣ تموز في مصر واخذ الاسم منهم .

٦ ــ الرائد طاهر يحيى آمر سرية مدارعات.

٧ ــ النقيب محسن الرفيعي ضابط استخبارات ف١ ل١ (مساعد فوج عبدالكريم قاسم).

٨ ــ الملازم الاول خليل ابراهيم حسين معاون آمر سرية الهندسة الثالثة

ويصدر التنظيم اول منشور له بعنوان (الموت للعرب والحياة للجواسيس) ، والمقصود بالعنوان ان خطط الاستعمار تقضي بموت الامة العربية والحياة لجواسيسه ومن ارتبط به وخدم مقاصده . وهاجم المنشور هذه الخطط وتوعد رجال الحكم بمصير مؤلم ، وبين انه لا يمكن ان تمر هذه المشاريع وفي الامة العربية وفي العراق رجال نذروا أنفسهم وحياتهم في سبيل امتهم ووقع المنشور باسم تكتل الضباط الوطنيين[٢]

وعاد الجيش العراقي الى وطنه واتخذ النظام الملكي احتياطات واسعة فأعاد الوحدات الفرعية بالتتابع ، واجل المرحوم نجيب الربيعي القيام بالحركة الى وقت آخر .

وقد فهم من مذكرات رئيس اركان الجيش العراقي الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري المعروف بصدق الوطنية ، ان هذه الاجراءات اتخذت بناء على معلومات اوصلها الميجر الانكليزي (تك) مستشار الري الى رجال الحكم والتي تقول ان الجيش العراقي سيستولي على السلطة عند عودته

(٢) راجع افاق عربية ايلول ١٩٨٥ ص٣٦ حول بداية ظهور التشكيلات السرية في الجيش العراقي والذي نشر بمقال الدكتور سامي القيسي تحت عنوان اوراق عراقية في الوثائق البريطانية بعد اطلاعه عليها وهي الوثائق التي اطلقتها بريطانيا والتي تتحدث عن نواة حركة الضباط ونشاطهم المعادي للنظام الملكي التي تكونت في فلسطين سنة ١٩٤٨

من فلسطين وان قائد الثورة هو الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري [1].

---

(1) وتحت ضغط الانكليز اخرج الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري من رئاسة اركان الجيش . اذ ان الوثائق البريطانية التي نشرت حديثا كانت تشير دائما وباستمرار الى تقارير الجنرال (رنتن) رئيس البعثة العسكرية البريطانية التي يطلب فيها حلا لمشكلة الفريق الاول الركن صالح صائب المعادي للاستعمار الانكليزي .

كتب اللواء (ميجر جنرال) رنتن رئيس البعثة البريطانية في تقريره نصف السنوي عن الجيش العراقي المنتهى في ٣١ اذار ١٩٤٧ ما يلي : ٣١ اذار ١٩٤٧ ما يلي :

لا يزال هناك بالطبع نواة صلبة ــ يقودها رئيس اركان الجيش ــ ذات شعور معاد للبريطانيين في الجيش ولكن يظهر انها تتضاءل وكان القاء القبض على ضابط ركن صغير بتهمة الشيوعية دليلا على التغيير ، وفي السنة الماضية رفض رئيس اركان الجيش ان يتخذ اي اجراء عندما اخبر قائد الفرقة الثانية عن هذا الضابط نفسه ، انه يحرض عمال شركة النفط العراقية (أي.بي.سي) على الاضراب ولكن التغيير في الشعور العام في الجيش تجاه البريطانيين قد كبل يد رئيس اركان الجيش .

وجاء في تقرير الجنرال رنتن النصف السنوي عن الجيش العراقي المنتهي في ٣٠ ايلول ١٩٤٧ ما يلي :

أ ــ ان رئيس اركان الجيش ومدير شؤون الدفاع بقيا ولم يستبدلا لذلك بقيت سياسة الاعاقة والشك في اية اصلاحات تقترح . في رأيي كان رئيس اركان الجيش هو المسؤول الكبير عن الفشل في تامين كثير من التجهيزات من الشعبية التي كان اكثرها سيفيد الجيش العراقي وهو قادر الى حد كبير على السيطرة على الوزير معالي العقيد شاكر الوادي في مثل هذه الامور ، ان الاخير في رأيي ذو شخصية ضعيفة ومع انه يمتلك فتنة كبيرة في تصرفه فانه لا يعتمد عليه ابدا ويسهل التأثير عليه من المتحدث الاخير .

ب ــ عبد الرزاق حسين قائد الفرقة الثالثة المعروف بعدم كفاءته وفساده وقد حوكم اخيرا في محكمة عرفية والكن اقيل انه قدم الاسترحام المعتاد الى السفارة للمساعدة على اساس مشاعره الموالية جدا للبريطانيين التي بهاهل على اضعف الحجج باعماله السلبية في سنة ١٩٤١ ويؤمل كثيرا انه سيحال الى التقاعد . انتهى

لقد اخطأ الانكليز بقائد الحركة ولكنهم عرفوا النوايا والمقاصد وبانضمام المقدم الركن عبدالكريم قاسم الى تنظيم الضباط الاحرار بدأت مرحلة جديدة سيلعب فيها دورا بارزا ومميزا سنشرحه في المستقبل .

←

وعندما قدم الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري رئيس اركان الجيش آنذاك استقالته ابرقت السفارة البريطانية في العراق في ١٨ تموز الى وزارة الخارجية البريطانية ما يلي : من الممتع ان نسمع ان ان استقالة رئيس اركان الجيش العراقي والتي كنا نضغط على طلبها من مدة طويلة قد قبلت .

مساعد الملحق العسكري ابرق هذه المعلومات الى وزارة الحرب وكرر برقيته هذه الى روبرتسون ، وانا آمل ان تكون هذه الاستقالة اول التغييرات الخطيرة في القيادة العليا العراقية ، الوصي مقتنع بضرورة ما حدث وكلمني من مدة لم تكن بالطويلة انه كان يضغط عليها لاشهر ، ربما كان اجتماع روبتسون مع الوصي ونوري السعيد في الاسبوع الماضي ادى اخيرا الى هذا العمل البارع (راجع صورة البرقيتين في الملحق).
المؤلف : جرى هذا الاجتماع الذي تشير اليه البرقية مع روبتسون قائد قوات الشرق الاوسط في الحبانية وحضره ايضا وزير الدفاع السيد شاكر الوادي ابرقت وزارة الخارجية البريطانية في ٢٣ تموز ١٩٥١ الى سفارتها في العراق ردا على برقيتها ما يلي : انا جدا سعيد ان اعرف من برقيتكم المؤرخة في ١٨ تموز ان استقالة رئيس اركان الجيش قد قبلت ، وهذه اخبار مشجعة جدا مما يجعلنا ان نتنبأ بامكانية نجاح الجنرال راولنك في مهماته القادمة . ومن الممتع ان نرى احتمال ان تتبع تغييرات اخرى .

SECRET

EG E/G

G.1193/64/51.

BRITISH EMBASSY,

BAGDAD.

18th July, 1951.

EQ 1201

My dear Jim

You will be interested to hear that the resignation of the Iraqi Chief of Staff, for which we have been pressing for a very long time, has at last been accomplished. Our Assistant Military Attaché has telegraphed this information to the War Office, repeating his telegram to Robertson. I hope that this may be the first of a series of changes in the Iraqi Higher Command. The Regent for his part is fully convinced of their necessity and told me not long ago that he had been pressing for them for months. Perhaps Robertson's meeting with him and Nuri last week finally did the trick.

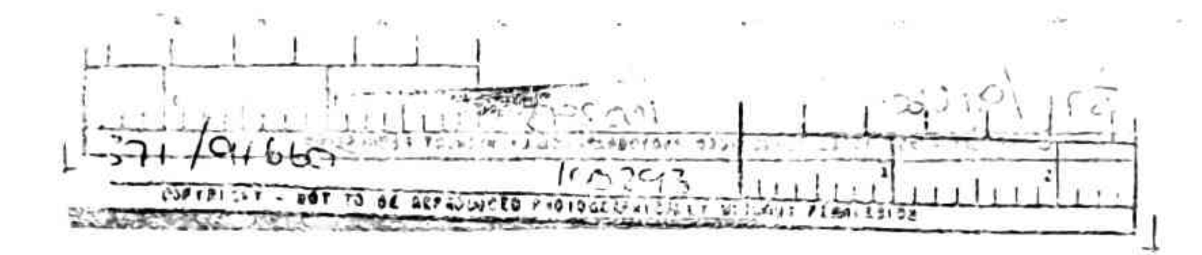
Yours ever

Jack Troutbeck

R.J. Bowker, Esq., CMG.,
Foreign Office,
LONDON, S.W.1.

SECRET

البرقية التي ابرقتها السفارة البريطانية الى وزارة الخارجية البريطانية تزف فيها البشرى باخراج رئيس اركان الجيش صالح صائب الجبوري من الجيش .



SECRET

EQ 1201/

FOREIGN OFFICE, S.W.1.

23rd July, 1951.

I was very glad to hear from your letter of 19th July that the resignation of the Iraqi Chief of Staff has at last been accomplished. It [illegible] very encouraging news and augurs well for the possibilities of success of General [illegible] [illegible].

It will be interesting to see what further changes may now follow.

Yours ever

(Sgd) R. J. BOWKER.

Sir John Troutbeck, K.C.M.G.,
Bagdad.

جواب الخارجية البريطانية الى سفارتها والتي تتوقع تغييرات اخرى في المستقبل

SECRET

وتكرم القيادة عبدالكريم قاسم

قدمنا شرحا موجزا للاعمال التي قام بها عبدالكريم قاسم منذ توليه قيادة فوج في ١٧/٥/١٩٤٨ وكيف كانت تجسم وتضخم الاعمال التي يقوم بها ، صحيح انه كان بارعا في الدعاية لما يقوم به من اعمال عسكرية او غيرها ولكن يجب ان نعلم ان ما كان يتحدث به المراتب والضباط عن بطولاته وشجاعته لم يأت من فراغ ولم تكن بلا اساس وواقع بنت عليه الدعاية ما ارادت ان تبنيه • لقد كان عبدالكريم قاسم شجاعا وجريئا حقا ، كما كان بارعا في الدعاية لنفسه وتجسيم اعماله ، وتضخيم ما يقوم به ، فكأنه احد القادة العظام الذين عرفهم التاريخ كهانيبال او الاسكندر او خالد بن الوليد ، وروميل ، فشجاعة عبدالكريم قاسم لا ينكرها احد ولنضرب الامثلة الاتية على ذلك :

١ - نظم في ١٢ تموز مفرزة من فصيل مدفعية جوال (٢٥ رطل) وفصيل مشاة وحضيرة رشاشات فيكرس ، وقاد المفرزة بنفسه وعبر بها نهر الاردن من جسر الشيخ حسين (نجنوب القطاع) وقصفت مستعمرات العدو الواقعة غرب الاردن (بيسان) و (ماعوز حاييم) قصفا شديدا واوقعت في ارتال سياراته خسائر فادحة ، وقد تركت السيارات المعادية رحباتها منهزمة ، وكذلك قصفت المفرزة كاشفات النور للعدو ثم عادت حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر الى مواضعها الاصلية في القطاع (1) • وفي صباح اليوم التالي ١٣/٧ اعاد الكرة على (بيسان) و (ماعوز حاييم) فتقدمت المفرزة وهاجمت العدو وقصفت مواضعه ومحل تحشداته قصفا شديدا واوقعت في العدو خسائر (قتلى وجرحى) ودمرت سيارة معادية في (ماعوز حاييم) وعطلت مضخة ماء للعدو ، ثم عادت المفرزة الى مواضعها ، فكانت اعمال هذه المفرزة في يومي ١٢ و ١٣ تموز مثلا من امثلة الاندفاع والجرأة •

---

(1) تاريخ حرب الجيش العراقي في فلسطين للواء الركن خليل سعيد ص ٦٠ •

٢ ـ وفي ٢٠ آب نقل المقدم الركن علي غالب عزيز من منصب آمر الفوج الاول من اللواء الاول الى منصب الحاكم العسكري لبلدة نابلس وتسلم آمرية الفوج المقدم الركن عبدالكريم قاسم الذي التحق بنفس اليوم وفي ذلك المساء هاجم العدو مواضع « كفر قاسم » من اتجاهي المجدل ورأس العين بالمشاة والمدرعات وباسناد نيران الهاون والرشاشات واستطاعت بعض المفارز المعادية التي تقدمت من المجدل ان تقترب من مواضع الاحتياط في كفر قاسم من الجناح الجنوبي ٠

اما مفارز العدو المتقدمة من رأس العين فقد احتلت (بيارة المختارة) داخل المعسكر البريطاني ثم تقدمت واحتلت ابنية المعسكر الشمالية وطردت المناضلين منها ليلة ٢٠ـ٢١/٨ ٠ ولم يمهلهم آمر الفوج الجديد عبدالكريم قاسم وانما قام بهجوم مقابل سريع استمر حتى الساعة الخامسة من صباح ٢١/٨ واستطاع طرد العدو والسيطرة على الموقف واسترجاع ابنية المعسكر البريطاني الشمالية و « بيارة المختارة » وكذلك التلول في جنوب قرية كفر قاسم ولم يتكبد الفوج سوى اربعة جرحى من المراتب ٠

٣ ـ هاجم الاسرائيليون ليلة ٢٧ـ٢٨/٨ ربايا المناضلين الموجودة بين (دير بلوط) وكفر قاسم واسندوا الهجوم بنيران الهاونات والرشاشات ، واجبروا المناضلين والجنود على ترك بعض الربايا ، ألا ان عبدالكريم قاسم لم يمهلهم في هذه المرة أيضا فاستخدم قسما من احتياطه واستطاع باسناد المدفعية ان يهاجم العدو ويسترجع جميع الربايا في معركة استمرت طيلة يوم ٢٨/٨ وفي المساء ابرق الى الجحفل الاول والى القيادة العراقية برقم ٧١١/ح الساعة السادسة مساء (انه من السهولة احتلال المجدل) وطلب الامر بذلك، ولكن القيادة اجابته بما يلي : (ليس لمجدل يابا اهمية كبرى[١] ، الاحتفاظ بها بعد احتلالها يتطلب استخدام فوج آخر ٠ كما انه يؤدي الى اتساع جبهتنا

(١) مجدل يابا ـ قرية فلسطينية ذات موقع تعبوي .

والتقليل من قواتنا الاحتياطية ، اطلب منكم الاحتفاظ بمواضعكم الأصلية وعدم الاسراف بقواتكم ولاسيما اعتدتكم على اغراض بسيطة جدا بالنسبة الى الاهداف العامة التي تتوخاها القيادة العامة في المستقبل) •

واستغل عبدالكريم قاسم هذه البرقية احسن استغلال ضد القيادة العامة العراقية واخذ يشيع ان الحجج التي بررت بها القيادة عدم الاذن له بالتقدم هي حجج واهية وانه كان بامكانه احتلال المجدل والتقدم لما بعده وهكذا أخذت تختلط الحقائق بالاباطيل وانصبت النقمة على نظام الحكم ورجاله الضالعين مع الاستعمار وكان الرابح الوحيد من هذه البرقية هو عبدالكريم قاسم ، الذي وصف بانه قائد منتصر في كل معاركه وعبقري (والفرق بين الجنون والعبقرية خيط دقيق لا تميزه الا العيون السليمة التي تميز الخيط الابيض من الاسود) قبل الامساك في رمضان وبهذه الظروف التي قيدت القيادة العراقية وصيرتها لا تحل ولا تربط ، واسلمت امرها الى كلوب باشا والانظمة التي تسنده خلقت شخصية عبدالكريم قاسم • فالبطولة رمز للقوة التي استخدمها الانسان في صراعاته من اجل بقائه والصراع يدور في ارض فلسطين من اجل البقاء ايضا ، فلا غروا اذا اشرأبت النفوس في تلك الفترة الحرجة الى بطل تتلهى ببطولاته الممزوجة بالحقيقة والخيال ليعوضها ويرضي بعض طموحاتها ، فتطلق العنان للخيال ، الى حد قبول الوهم كحقيقة ، ومما ساعد على ترصين شخصية عبدالكريم رغم اهتزازها ، سلوكه الذي تميز بمساعدة الفلسطينيين وكسب صداقاتهم والحنو عليهم ومديد العون للمناضلين والمعوزين اللاجئين الذين شردهم اليهود من ديارهم وخاصة لاجئي اللد والرملة الذين سلمهم كلوب باشا الى اليهود بعد دخول الجيوش العربية ، وراقب سلوك جنوده وضباطه مراقبة دقيقة ، والحقيقة كانت رقابة النفس الذاتية لمنتسبي الجيش العراقي في فلسطين مدعاة فخر واعتزاز ، ولكن النفس أمارة بالسوء ، ومن امن العقاب اساء التصرف •

ولم يسمع عن عبدالكريم انه شارك الحدا في مجلس شراب ، رغم ان فترة هذه الفرص في فلسطين ولكن الفراغ قتال وبعض النفوس التي يصيبها السأم والضجر قد تتلهى بما لا ينفع ولا يفيد رغم كل الممنوعات وتتحمل النتائج • كما انه امتنع عن تناول اي كحول مدة بقائه في فلسطين رغم انـه كان في حياته العسكرية يجامل جلاسه بالشرب في بعض الاحايين •

كان عبدالكريم قاسم كريما للغاية ولكنه كان يتحدث عما وهب واعطى • وعلماء النفس يقولون ان ظهور الانسان بمظهر الكرم علنا وراءه حب الذات واشباع غريزة حب الظهور والكرم الحقيقي هو من لا تعرف اليد اليسرى ما اعطت اليد اليمنى •

كان عبدالكريم قاسم يوزع بعض راتبه على من يستحق المساعدة ، وحتى كان يدفع قيم طعام ضيوفه من الضباط في مطعم الضباط على غير ما تعارف عليه الجيش ، ولكنه كان يعلن عن ذلك كله ، فيفسر كرمه تفسيرا يؤيد الجانب الذي يقول ان وراء ذلك كله حب الظهور فقط • ولكن رغم كل ما وجه اليه من نقد وتجريح على اعماله وتصرفاته فقد تمكن من كسب رضا قادة الجيش وعلى رأسهم نوري السعيد بحيث صعب على رجال العهد الملكي تصديق اي خبر او وشاية تقدح بعبدالكريم وبالتالي تعذر عليهم اتخاذ اي اجراء ضده كما سنرى مستقبلا •

وفي ٢٦/٨/١٩٤٨ تمت مقابلة بين المراقبين الدوليين والجانب العراقي الذي مثله المقدم الركن عبدالكريم قاسم (آمر الفوج الاول من اللواء الاول الموجود في كفر قاسم) والرئيس الاول الركن خليل سعيد مقدم ركن اللواء الاول ومعاون آمر سرية الهندسة الثالثة الملازم الاول خليل ابراهيم حسين (المؤلف) ومثل الجانب الاسرائيلي عدد من الضباط •

وكان المراقبون الدوليون مزودين بخرائط مؤشرة تأشيرا مغلوطا (قيل انها اشرت بموافقة كلوب باشا) وكانت الموافقة على هذا التأشير تعني التخلي عن اراضي يدافع العراقيون عنها ، وتسليمها الى الاسرائيليين ومنها ابنية المعسكر كافة وبيارات[2] اخرى ، فرفض الممثلون العراقيون ان يتنازلوا عن شبر واحد وهدد الضباط الاسرائيليون بانهم اذا لم يثبتوا (الخط) كما هو مؤشر فانهم سيعمدون الى استخدام القوة في فرض مطلبهم وانهم سيحتلون ابنية المعسكر الباقية واراضي جديدة بل سيحتلون حتى كفر قاسم. وكان جواب الضباط العراقيين وعلى رأسهم عبدالكريم قاسم : حبذا لو حاولتم ذلك ، لنلقننكم الدرس الذي تستحقون •

وفعلا نفذ العدو تهديده بالهجوم على المواقع العراقية ولكن فوج عبدالكريم قاسم وبمعاونة جحفل اللواء الاول لقنهم الدرس الذي يستحقونه وفشل هجومهم فشلا ذريعا[1] •

وهكذا كانت حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ خير مجال لعبدالكريم قاسم ان يبرز فيه وينظر اليه باعجاب وتعود اليه ثقته بنفسه التي فقدها بعد مصرع ابن عمته ، ويخرج من عزلته ، وتكرمه القيادة العراقية بكتاب شكر :

١ ــ من : قائد القوات العراقية في فلسطين

الى : آمر رتل المجامع (ف١ل١) المقدم الركن عبدالكريم قاسم ورقمه ٣٤٩ في ١٩٤٨/٦/١٤

ومحتواه ، الشكر على جهوده المنطوية على العزم والجرأة وخصوصا منها العمل الاخير : جلب مدافع هاون ٣ عقدة التي سبق ان فقدها ف١ل١٥ في منطقة كيشر •

---

(١) البيارة في اصطلاح العرب الفلسطينيين يعني البستان •

(١) تاريخ حرب الجيش في فلسطين للواء الركن خليل سعيد ص١١٧ •

٤ ـ من : قائد القوات العراقية

الى آمر ف١ل١ المقدم الركن عبدالكريم قاسم

رقم ٢٦٦ في ١٩٤٨/٨/٢٤

ومضمون الشكر يخص الاعمال المنطوية على الشجاعة التي قامت بها قطعاته في صد العدو واسترجاع المواقع التي احتلها وتكبيده خسائر لا بأس بها واغتنام اسلحة منه •

ونال الشكر هذا عبدالكريم قاسم بعد ان قاد سرية مشاة بنفسه وطرد اليهود من الربايا التي احتلوها ، ولم ينسحب اليهود من المواقع انسحابا عسكريا منتظما بل هربوا هروبا مخزيا ، وتركوا في مواقعهم جميع امتعتهم •

عبدالكريم قاسم بعد عودته من فلسطين

عاد عبدالكريم قاسم من فلسطين سنة ١٩٤٩ واستقر بفوجه المقام في المسيب حيث المقر الدائم • وفي ١٦/٧/١٩٥٢ نقل الى زمرة التدريب العسكري[1] في مديرية التدريب وأخذ يرقب الحالة عن كثب فهو في الوقت الذي خسر فيه قيادة وحدة فعالة تؤهله ان يملىء شروطه والحصول على المركز الذي يطمح اليه اذا قامت الثورة • تمكن في بغداد أن يكسب ثقة المسؤولين في الجيش خاصة نوري السعيد كما سنرى ، كما انه عزز اتصاله برفعت الحاج سري الذي كان حائرا في امره ، لانه لم يسبر غور اعماقه ويعرف كهنه حتى ذلك الوقت ومثله مثل من يقول : ليس في الامكان الا ما كان •

وتعلن ثورة ٢٣ تموز في مصر وتستقبلها الاحزاب السياسية والمشتغلون بالقضايا العامة بادىء الامر بالعداء والصدود والنفور ، حتى حزب الاستقلال في العراق لم يختلف موقفه عن البقية ، وكان الجميع مأخوذين بالانقلابات العسكرية التي حدثت في العراق •

اما الضباط الثوريون (الاحرار) الذين كانوا يتداولون فيما بينهم (رفعت ، عبدالكريم قاسم ، طاهر يحيى ، محي عبدالحميد ، اسماعيل العارف ، خليل ابراهيم حسين ، وغيرهم) فقد رأوا في موقف الاحزاب هذا من الثورة المصرية الكثير من التجني ومجانبة الحقيقة وبعدا عن الواقع ، اذ كانت تريد الاصلاح واقامة حكم نظيف عادل يرعى مصالح الشعب لتهيئة

---

(١) كان العميد الركن شاكر محمود رامز يراس زمرة التدريب وكان يشرف على وضع التمارين هيئة بريطانية ، وهكذا اشتغل عبدالكريم قاسم للمرة الثالثة مع عبدالسلام عارف الذي كان احد اعضاء الزمرة .

الظروف الملائمة لاسترجاع حقوق عرب فلسطين التي اضاعتها الانظمة العربية القائمة ، هكذا كانوا يفكرون ويستغرب الضباط الاحرار من موقف الاحزاب هذا اذ ليس عندها دليل واحد يؤيد عدم تطبيق الثوار المصريين لما جاء في بيانهم الاول الذي صدر باسم لواء اركان حرب محمد نجيب والذي سيطلع عليه القارىء في الصفحات التالية .

وعليه فالبيان الاول يدل على ان من اهم اهداف الثورة هو الثأر مما حل بالجيش المصري من هزيمة وعار وفضيحة في حرب فلسطين ، وهذا لا يكون الا بمعاقبة المتسببين وتهيئة جيش قوي وقادر على الثأر واصلاح الحكم بحيث يتماشى ومتطلبات الثوار .

ظهر مما سبق ان اهدافنا واهدافهم متشابهة في الثأر والاصلاح وتكوين جيش قوي وقادر على تحقيق رد اعتبار الامة العربية وحقوق الشعب الفلسطيني ، فلماذا اذا هذا التحامل والاتهام بدون سند مادي يؤيد ما يذهبون اليه . واقترح الاتصال بالثورة المصرية ولم يحدد كيفية الاتصال. هذا ما جرى به الحديث وعبد الكريم مستمع ساكت والقاعدة الفقهية تقول : (لا ينسب الى ساكت قول) ولكنها تقول ايضا : (السكوت في معرض الحاجة بيان) لم يعترض ولم يؤيد ، ولكنه نطق بالجملة الاتية : (عرفت الكثير من الضباط السوريين والاردنيين والفلسطينيين في حرب فلسطين) . ثم سكت . ماذا كان يقصد ؟ ماذا يعني ؟ لم يسأله احد . وانفض الاجتماع . وسنعرف في الفصل القادم كيف تم الاتصال بالثورة المصرية وما هو موقفه من هذا الاتصال مع العلم انه كان ضد منتقدي الثورة المصرية واعتبارها انقلابا عسكريا دكتاتوريا لانه كان يعتبرها حركة اصلاحية لابد منها وانها رد فعل للفساد والمساوىء التي كانت مستشرية في مصر .

عبدالكريم قاسم وانتفاضة تشرين ثاني ١٩٥٢

وبعد قيام الثورة المصرية عام ١٩٥٢ عادت مخاوف الانكليز والامريكان على مصالحهم من الضياع في العراق اذا ما قامت ثورة حقيقية اسوة بالثورة المصرية بزعامة الرئيس عبدالناصر ، وتقارير سفرائهم وغيرهم تؤكد هذه المخاوف وتقترح الاسراع بالاصلاحات والتخلص من الوجوه القديمة وهذا ما كتبه سفيرهم في بغداد في ١٥/١١/١٩٥٢ محذرا حكومته مما يتوقعه من احداث في العراق موحيا لها بضرورة التخلص من الوجوه القديمة وايجاد الرجل المناسب لاشغال المركز المناسب وهذا ما يستشف من تقريره الذي يقول فيه :

ان المعارضة ورجال السياسة في بغداد يعتقدون بان حدوث انقلاب في العراق مسألة واردة وهي مسألة وقت ولقد حدثت انقلابات في سوريا ومصر وحتى لبنان فلم لا يحصل مثل هذا التغيير في العراق • فاهل بغداد (الذين يرمز اليهم السفير بالبغداديين) (يشعرون بالخجل لانهم لم يقتلوا رئيس الوزراء) ثم يقدم السفير عدة توجيهات الى الوصي منها القضاء على الرشوة والانتهازية والمحسوبية وضرورة رفع المستوى المعاشي لصغار الضباط والاعتناء بمصالحهم واحوالهم •

وفي نهاية التقرير بين السفير لحكومته ان رئيس الوزراء قد اكد له رغم كل هذه المحاذير بان الحكومة مطمئنة لاخلاص الجيش وانه لا يملك ادلة او معلومات تتعارض مع آراء رئيس الوزراء[1] • ولم يمض على هذا

---

(١) (أ) المؤلف اعتقد السفير خطأ ان تذمر الضباط ورجال الجيش مرهون بالاعتناء بمصالحهم وزيادة رواتبهم وكان عليه ان يدرك ان التذمر نتيجة من نتائج السياسة البريطانية لربط العراق بعجلتهم واستغلال خيراته والمواثيق المصلحة بريطانيا وكالته بقصرة احلوب ولتآمرهم على ضياع

التقرير ايام معدودات الا وقامت انتفاضة تشرين فسارت المظاهرات الطلابية تهتف بسقوط الملكية والاستعمار والاقطاع والمعاهدات الاستعمارية وتطالب بالاصلاحات الدستورية والاقتصادية والسياسية فاعلنت الاحكام العرفية ، واصطدام المتظاهرون مع الشرطة ووقع قتلى وجرحى وكـاد الزمـام يفلت والفوضى تعم ، واصدر قائد القوات الامر التالي المرفق :

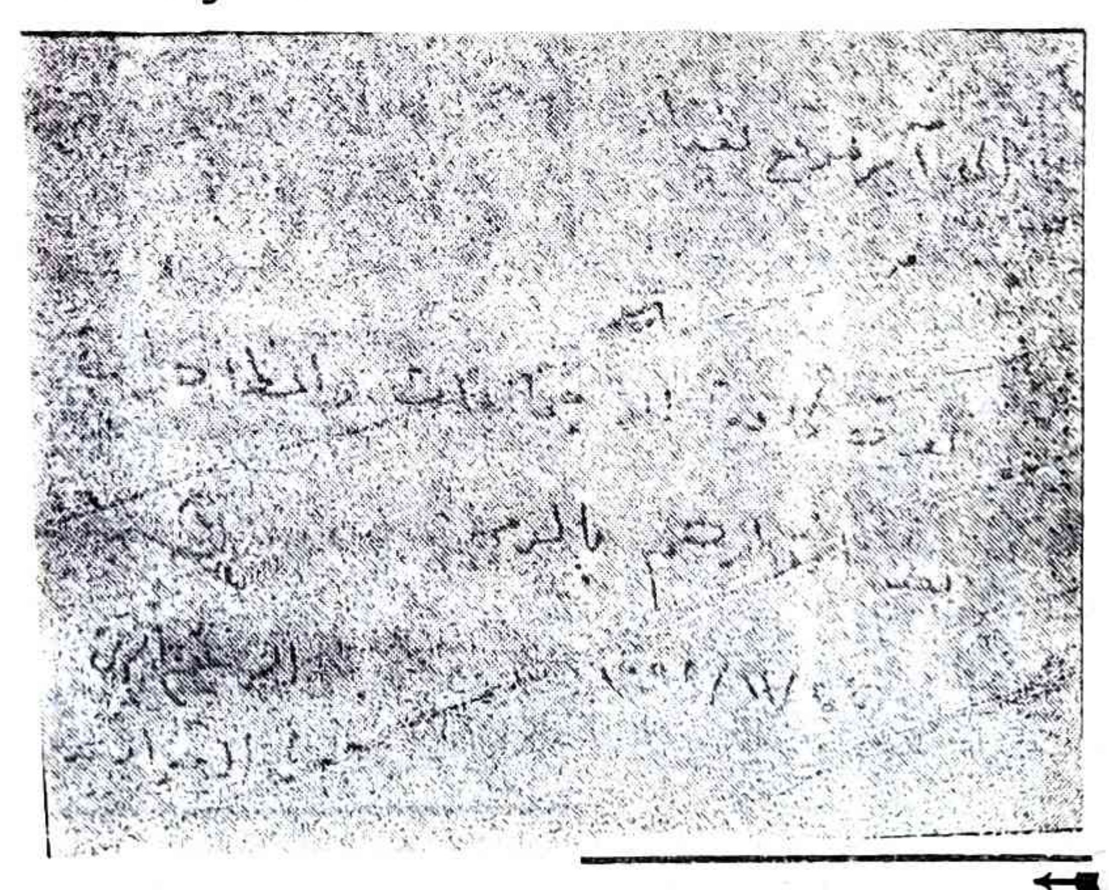
الى آمر موقع بغـداد

تفرق كافة الاجتماعات والمظاهرات بعد انذارهم بالرمي •

١٩٥٢/١١/٢٤ **الزعيم الركن**

عبدالمطلب امين

قائد القوات



فلسطين وما حل بالجيش والشعب العراقي من ماسي ومحن وهزائم .

ب ـ افاق عربية ايلول ١٩٨٥ ص٣٤ ـ اوراق عراقية في الوثائق البريطانية بحث للدكتور سـامي القيسي .

ووقع على الامر ايضا الفريق الركن نوري الدين محمود رئيس اركان الجيش ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ووزير الداخلية • اذ تشكلت وزارته في اليوم السابق لتاريخ الامر المذكور اعلاه أي في يوم ١٩٥٢/١١/٢٣ • (راجع صورة الامر) •

الا ان الجيش لم ينفذ الامر وتصرف آمر الموقع العميد الركن حمدي ابراهيم تصرفا يشكر عليه ، اذ حال بالحكمة والروية دون ازهاق ارواح المتظاهرين ولذلك حجب عنه القدم الذي منح لغيره من الضباط ولابد من ذكر ، ان حركة الضباط الاحرار بقيادة قائد الفرقة الثالثة نجيب الربيعي كانت قد استعدت للقيام بالثورة وتحقيق مطالب الشعب غير ان النظر صرف عنها بسبب موقف عبدالكريم قاسم غير المؤيد لها لاسباب اقنع بها قائده نجيب الربيعي •

اذ بينما كانت المظاهرات تهدد اسس النظام بالانهيار وامن البلاد بالفوضى والانحلال والاجتماعات في البلاط تتوالى لايجاد حل للمعضلة التي تواجه سلامة الحكام وسلامة الغرب ويلاقي الوصي في طريقه الى البلاط وعن طريق الصدفة نوري السعيد ، ويظهر انه لم يدرك بعد ما يحدث وانه احد المسؤولين عن ذلك ، فيترجل ويتجه نحو سيارة الوصي التي وقفت ايضا قائلا : (سيدي اسرع في تشكيل الوزارة فالامر جد) فرد عليه الوصي بالتركية : (واين الرأس الذي اوليه رئاسة الوزارة ، لم اعثر على احد لحد الان) • وتحركت سيارة الوصي واذا بالمنبه لسيارة نوري السعيد يدق متواصلا فيوقف الوصي سيارته ويتقدم اليه نوري السعيد قائلا : (سيدنا أنا حاضر) • ولكن الوصي ومستشاريه خافوا العاقبة ، فحاول الاستعانة بحكمت سليمان عدو نوري السعيد[1] القديم لتشكيل الوزارة ، وهو الذي

---

(١) مذكرات الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري التي لم تطبع بعد ومن احاديثي التاريخية المتكررة معه .

اشتهر عنه وقيل عن سياسته لدى الاوساط الشعبية انها معـادية للانكليز ، لعل قبوله بالتكليف يطفيء هذه النيران المتأججة ولو الى حين ولكنه اعتذر قائلا : (سيدي ، اقبل السماء والارض بين يديك ، اعفني ، انا لا أتمكن من تشكيل الوزارة) • وفت في عضد الوصي •

ومع ان حكمت سـليمان رفض التكليف ، فان السـفير البريطـاني نقل الى حكومته بان توجه الوصي الى اختيار حكمت سليمان سيؤدي الـى خلق حركة واسعة هدفها تعطيل المعاهدة العراقية ــ البريطانية ، وان الحكومة الجديدة ستعجز عن الوقوف بوجه هذه الحركة ، كما ان البديل للشـخص الذي اختاره الوصي ، فيما لو نجحت الضغوط على الوصي ، ستؤدي بالاخير الى الاتجاه المضاد ، الى اختيار احد الساسة القدامي ومثل هذا الاجراء ، في رأي السفير ، وان كان اقل خطورة على المصالح البريطانية ، ولكنه سـيخلق استياء عاما وسيفلت زمام الامور من ايدينا ، ثم طلب السفير نصيحة حكومته بشـأن هذا الوضـع[٢] • (عجيب امر السـاسة البريطانيين فهم يتباكون ويقترحون المقترحات للاصلاح ثم يقفون بوجه كل من يريد الخير للبلد) •

ولكن الوصي لم ييأس ، وحاول هذه المرة تكليف الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري[١] رئيس اركان الجيش السابق المعـروف بمعاداته

المؤلف : اعتبر الوصي اختياره لحكمت سـليمان مؤشـرا علـى رغبته في الاصلاح ودليلا على عدم خضوعه للانكليز او نوري السعيد وبرهانا على الاتجاه الجديد لسياسته في الانحياز الى الولايات المتحـدة الامريكية لان الكثير من العراقيين كانوا يعتبرون حكمت معاديا لنوري السعيد الـذي يعتبر حكمت المسؤول الاول عن انقلاب ١٩٣٦ الذي ادى الى هروبه مـن البلاد ومصرع صهره جعفر العسكري ، وسبق لنوري السعيد ان نسج مؤامرة وهمية اتهم بها حكمت سليمان واحيل الى محكمة عرفية حكمت عليه بالاعدام ثم ابدلت العقوبة بالسجن .

(٢) راجع مجلة آفاق عربية ــ ايلول ١٩٨٥ ص٣٨ وما بعدها . اوراق عراقية في الوثائق البريطانية بحث للدكتور سامي القيسي .

للسياسة البريطانية وبصدق وطنيته ونزاهته ، فرد عليه : (سيدي انا لم استوزر سابقا ، وليس لي من التجارب ما يساعدني على حل الازمة ولا اعلم مع من أتعاون ؟) • وظل صالح الجبوري مصرا على رفضه كلما حاول الوصي اقناعه بالقبول ، وترك الجبوري البلاط بعد ان اخبره الوصي (بأن احدا لم يعرف بنية التكليف هذا سوى احمد مختار بابان الذي كان يجهل ايضا تفاصيل سبب استدعائك الى البلاط) •

وفي هذه الاثناء زار عبدالكريم قاسم كالمعتاد الفريق الاول صالح صائب الجبوري ولكنه في هذه المرة زاره ليعرف ما يدور واين يضع قدمه • وطلب الوصي الفريق الاول الركن الجبوري مر ةثانية مستعينا به مرة اخرى عله يوافق وينقذ الموقف لتمتعه بالسمعة الطيبة والنزاهة في اوساط الشعب والجيش قائلا له ، بانه سيطلق يده يعمل ما يشاء بحل الاحزاب وحجز رؤوسائها وتوقيف المعارضين واتخاذ أي اجراء يراه لانقاذ البلاد مما هي عليه من فساد وفوضى ، فرد الجبوري مذكرا اياه بموقف الانكليز منه عندما كان يحاول اصلاح الجيش وتسليحه وتدريبه واعداده اعدادا عصريا ، وكيف تم اخراجه من الجيش بتأثيرهم ، وقد سبق له أن بين للوصي موقف الانكليز هذا منه في مراجعة سابقة وعليه فهو غير قادر على القبول لانه غير قادر على الاصلاح • فرد الوصي بانه منذ عودته الى العراق اخيرا لم يواجه السفير البريطاني ، فهو لم يخبر احدا بتكليفه لا السفير ولا غيره من العراقيين • وقال الوصي للفريق الاول الركن الجبوري بان احد أعضاء حزب الاستقلال قال له بان الشيشكلي سيطر على سوريا بقبضة من حديد وتساءل فيما اذا كان الشيشكلي اقدر منه على ادارة الحكم • ولكن الجبوري كرر الرفض للاسباب التي بينها[1] •

---

(١) من مذكرات الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري رئيس اركان الجيش الاسبق غير المطبوعة ومن احاديثي المتعددة معه عند زياراتي له امد الله في عمره واسبغ عليه الصحة والسلامة .

وفي خضم هذه الاحداث فكر الضباط الاحرار بازالة الوجوه التي اساءت الى العراق والامة العربية ، خاصة وقد تولى العميد الركن (الفريق) نجيب الربيعي قيادة الفرقة الثالثة ، الاب الروحي والرئيس المتفق عليه في تلك الفترة لقيادة حركة الضباط الاحرار • ومما يزيد في احتمالات النجاح للثورة الى حد اليقين هو هذا الغليان الشعبي من اقصى العراق الى اقصاه والمظاهرات الصاخبة التي دعت اليها كل الاحزاب والهيئات الوطنية ، والصدامات التي وقعت بين قوات الامن والمتظاهرين ، وتقديم الوزارة القائمة استقالتها وعجز الوصي عن اقناع سياسي مرموق يتولى رئاسة الوزارة يضاف الى هذا وذاك قرار المسؤولين الاستعانة ببعض وحدات الفرقة الثالثة وارسالها الى بغداد للسيطرة على الوضع وقمع المظاهرات كما كانوا يعتقدون اذاً اصبح الجو مهيأ ومعبأ ليتولى الثوار العراقيون السلطة ولم يمض على على ثوار مصر الذين قاموا بثورتهم من اجل الاهداف نفسها التي يسعى اليها العراقيون اكثر من اربعة اشهر •

وتم الاتصال بين رفعت ورئيس ركن الفرقة الثالثة محيي الدين عبدالحميد[1] وقد اخبر ان القائد وافق على القيام بالثورة واستلام رئاسة الوزارة[2] ، وتبديل الوجوه المسيئة والقيام بالاصلاحات الضرورية ،

---

(١) راجع ندوة آفاق عربية حول ثورة ١٤ تموز العدد ٧ سنة ١٩٨٤ وحديث العميد الركن محي‌الدين عبدالحميد عن الثورة المحتملة وعن اتصالاته حول الموضوع •

(٢) وبعد ان ابدلت الثورة المصرية النظام الملكي بالنظام الجمهوري في ١٨ حزيران ١٩٥٣ قررت حركة الضباط الاحرار في اجتماعهم في مسبح (جرداغ) الهندسة على وليمة (سمك مسكوف) التي دعاهم اليها مؤسس حركتهم رفعت الحاج سري تغيير النظام الملكي الى نظام جمهوري في حالة نجاح ثورتهم واذا بطه الشيخ احمد الذي كان مفاتحا بالامر يستصحب معه الدكتور رفعة علي الذي كان على صلة بالحزب الشيوعي ويطلب تشكيل حكومة ظل وان يتولى هو وزارة الدفاع في هذه الحكومة وان يضم ←

بالاستفادة من وحدات الفرقة المرسلة الى بغداد ومن قطعات اخرى من غير الفرقة الثالثة • سافر رفعت وماجد محمد امين وخليل ابراهيم حسين الى المسيب للاتصال بالمقدم الركن اسماعيل الجنابي وكيل امر الفوج الاول للواء الاول الذي وافق على الاشتراك بالثورة وبدون اية مناقشة أو تردد عند أول اشارة لثقته المطلقة برفعت ولحماسه ورغبته في الاصلاح[٣] •

لا اريد ان اطيل الشرح عن محاولة الثورة والذين اشتركوا فيها واسباب عدم القيام بها اذ يمكن الرجوع الى مجلة آفاق عربية ــ ندوة تموز ١٩٨٤ ــ التي اشترك فيها العديد من الضباط الاحرار والتي اشرت اليها اكثر من مرة ، ولكني اريد بما بينته وشرحته ان يعرف القارىء موقف عبدالكريم قاسم من هذه المحاولة وهذا بيت القصيد •

كان عبدالكريم في انتفاضة تشرين ثاني في زمرة التدريب كما ذكرنا ، بلا قيادة وحدة فعالة ، وهذا المنصب لا يؤهله ان يناور او يعطيه وزنا او مقاما في هذه الثورة ، فهو في عقيدته ، سيكون مجرد (كمبارس) ولذلك فهو لا يؤمن بثورة لا يكون فيها من البارزين وممن لا تشترك قطعاتهم بالثورة فعلا • ومعنى هذا ان اي منصب سيتولاه سيكون منة وفضلا من الثائرين •

الدكتور رفعت الى التنظيم وقد رفض الطلب طبعا وقطعت صلة طه بالتنظيم واذا بالحزب الشيوعي العراقي يصدر بيانا في ايلول ١٩٥٣ ــ مطبعة القاعدة ــ يقول فيه : ان السفارة الامريكية وجواسيسها اخذوا ينشطون بين بعض الضباط (الفاشست) من عملائهم ، واخذ هؤلاء الضباط يتصلون بالضباط الشرفاء الاخرين ، باسم القضاء على الفساد وباسم الديمقراطية والوطنية والقضاء على الدكتاتورية وتاليف حكومة من رجالات الجيش الخونة المباعين للامريكان للقيام بانقلاب عسكري فاشستي مماثل للانقلابات التي قام بها الامريكان في سوريا ومصر . انتهى.

استمر الحزب الشيوعي في محاربته لحركة الضباط الاحرار حتى بروز عبدالناصر كقوة تقدمية في المنطقة بعد الاعتداء الثلاثي على مصر .

(٣) راجع ندوة افاق عربية العدد ٧ سنة ١٩٨٤ حول الموضوع .

وعبدالكريم بحكم نشأته وتكوينه النفسي الذي خلقته تفاعلات احداث الماضي ومرض الاضطهاد المصاب به ، لا يرضيه الا أن يكون بارزا أو أحد البارزين في أية ثورة ، وان يتصدر الصفوف أو احد المتصدرين على الاقل ليشبع طموحه وغروره وحبه للزعامة . وعليه فاذا نجحت هذه المحاولة فمعنى هذا القضاء على طموحه وآماله التي بناها بالحق حينا وبالتهويل والتضخيم احيانا ولربما بالخيال ، وهي لا تستند الا على اقل ما يمكن من الحقائق ، فاذاً لابد من اجهاض أو وأد أية محاولة من هذا القبيل ، حتى تتهيأ الفرصة المناسبة لتصدر الصفوف .

اتصل عبدالكريم بالعقيد رفعت حذره من مغبة الحركة لان الضابطين الفلاني والفلاني وقد سماهما باسمائهما وكانت وحداتهما قد وصلت بغداد لا يوثق بهما وأنه سبق وان صرحا له بانهما ضد هذه الانتفاضة لان فيها ايادي شيوعية (غريب !)[1] وانهما يخشيانها وعليه ، فلا تصدق بما يقولاه لك لانهما مع العهد الملكي ، وانه سيحاول طلب نقله الى وحدة فعالة ، ولذلك يرى تأجيل الحركة الى فرصة مناسبة ، ولما لم يجد لدى رفعت قبولا لرأيه ذهب الى نجيب الربيعي[2] واقنعه بفكرته ، واوغر صدره واقنعه ضد بعض الضباط،وانهم لا يؤتمن بهم ولاقت هذه الاقوال هوى في نفس القائد وصرف النظر عن تنفيذ الحركة ، وجاء محي الدين عبدالحميد ليخبر رفعت ويخبرني بان القائد اجل الثورة للاسباب التي ذكرناها وعلينا الطلب من ضباط الوحدات الفرعية ان يمسكوا اعصابهم ويتجنبوا كل ما يسيء الى الشعب والمتظاهرين ، وتم له ما اراد . واندفع عبدالكريم قاسم ليتصل بالوحدات

(١) ولكن عندما تولى عبدالكريم الحكم قرب الشيوعيين واعتمد عليهم في ضرب القوميين ثم عاد وقلب لهم ظهر المجن وسلمهم الى كل من يقدر على الثار منهم واخذوا يقتلون في الموصل علنا بعد مجزرة كركوك .

(٢) راجع حديث محي‌الدين عبدالحميد حول تأجيل الثورة في ندوة افاق عربية ــ المصدر السابق .

لنفس الغرض . ويصف عبدالكريم الجدة في كتابه (الزعيم المنقذ) الـذي اشرت اليه غير مرة موقف عبدالكريم قاسم هذا في ص ١٩ بما يلي :

« لما وجد الشعب العراقي ان حكامه الطغاة قد تمادوا في غيهم اعلنوا وثبتهم في تشرين الثاني من سنة ١٩٥٢ على الحكم الجائر ومن ورائه الاستعمار مما ادى الى سقوط وزارة مصطفى العمـري ، واصـبح عبدالاله ونوري السعيد ومن لف لفهم في حيرة من امرهم امام غضبة الشعب وراحو يفتشون عن وزارة تنقذهم من الموقف المتأزم ، فكان ان تألفت برئاسة الفريق الركن نوري الدين محمود الذي بقى محتفظا بمنصـبه كرئيس لاركـان الجيش مما اسند الى نفسه وزارتي الدفاع والداخلية ، ولكن الشعب لم يثق بهذه الوزارة فاستمر على تظاهراته العدائية ضد الحكم القائم ، وشملت هـذه المظاهرات اغلب مدن العراق ، ولم ير صاحب المناصـب الخطيرة الاربـع الفريق الركن نوري الدين محمود الا ان يجلب لواء المشاة الاول الذي كان بامرة العقيد رفيق احمد القامجي من المسيب[٢] ويزج به في الشوارع حسب خطة أمن بغداد لتفريق المتاظرين وان ادى ذلك الى فتح النار على الاهلين ، ولما علم الزعيم عبدالكريم قاسم الذي كان يشغل منصب العضوية لزمـرة

---

(١) يقول عبدالكريم الجدة في ص٧٨ عن كيفية نشره لكتابه هذا الذي وزعه عبدالكريم قاسم على السفارات ما يلي :

(مما تجدر الاشارة اليه في هذه الخاتمة من انني قد كنت اعـددت هذه المذكرات البسيطة التي هي غيض مـن فيض عن زعيمنا الحبيـب اكملتها بعد ثلاثة اشهر من قيام ثورة تموز المباركة ، فاودعتهـا اليـه ورجوته تصفحها وانبائي موافقته على نشرها وطال انتظاري مدة تزيـد على السنة والنصف حتى ظفرت بموافقته فاخرجت هذه المذكرات الى حيز الوجـود) . انتهى .

(٢) لم يرسل اللواء الاول بكامله الى بغداد بل ظل فوجا منه في المسيب كمـا استعانت السلطات بوحدات من الفرقة الثالثة والتي مقرها في بعقـوبة كمـا ذكرنـا .

التدريب في مديرية الحركات العسكرية[٢] صمم على ان يحول دون هــذه الاجراءات التي ستؤول ولاشك الى سفك دماء ابناء الشعب[١] لذلك اخـذ يتنقل بين القطعات في جانبي الكرخ والرصافة طالبا منها تحاشـي تصـويب الرشاشات وفوهات البنادق على المتظاهرين وان لا يوجهوهـا ايضا نحـو الشرفات والشبابيك لئلا يصاب احد فيها ، وقد كان الضباط والجنود الذين يعرفونه حق المعرفة ويكنون له الحب والاحترام ، منذ ايام حرب فلسـطين التي قاد فيها فوجين على التوالي من اللواء الاول المذكور فتجاوبوا مع رغبته ونزلوا عنـد ارادته .

غير ان الفريق نورالدين محمود الذي وصلته اخبار موقف عبدالكريم قاسم المشرف من المتظاهرين ، ثارت ثائرته واستدعاه على الفور ، فدخل عليه مبتسما كعادته وبادره قائلا : كنت اود زيارتكم لتهنئتكم بتشكيل الوزارة غير أن كثرة اشغالكم ووقتكم الثمين حال دون تحقيق هذه الامنية في حينه وقد سنحت فرصة استدعائكم لي الان لتقديم التهاني بتشـكيلكم الوزارة واستتباب الامن بدون سفك الدماء ، وبهذه الواسـطة اسـتطاع الزعيـم عبدالكريم قاسم من تعديل سجية نورالدين محمود من حالة الغضب والهياج الى البرودة والهدوء ، وان يكتف بامر نقله الى منصـب معاون مدير العينة بدعوى انها تشتغل بالعقلية القديمة وانه يريد اصلاحها على يديه ، وفي الواقع انه يريد ابعاده عن قيادة الوحدات وتجميده في هذا المكان » انتهى (ما كتبه المرحوم الجدة كان باشراف عبدالكريم قاسم وتوجيهه) .

وبعد ان انتهى عبدالكريم قاسم واصبح في ذمة التاريخ قررت زيـارة الفريق الاول الركن نورالدين محمود للاستفسار منه عما ذكره عبدالكـريم

---

(٢) زمرة التدريب من دوائر مديـرية التدريب العسـكري وليس مديريـة الحركـات العسـكرية .

(١) راجع الامر التحريري باطلاق النار الموقـع من قائـد القـوات ورئيس الوزراء المرفق لتعرف الحقيقة .

الجدة في كتابه عنه فطلب مني ، عند مقابلتي له ، قراءة النص وكرر الطلب باعادته ثانية وعلق على ذلك بما يلي وكما املاه علي :

« انني لا اصدق نفسي حتى الان ، ان عبدالكريم قاسم يقدر أن يقوم بثورة لاسباب كثيرة ولذلك لم تخامرني شكوك حوله حتى تركي الخدمة العسكرية في سنة ١٩٥٣ ، كما اني ما كنت اعتقد بعد الثورة (١٤ تموز) أن عبدالكريم قاسم شيوعي رغم تأكيد الكثير من المشتغلين بالقضايا العامة ففشل حدسي في الاولى ونجح في الثانية . وفي مظاهرات تشرين جاء عبدالكريم قاسم لزيارتي في وزارة الدفاع ، وكنت رئيسا لاركان الجيش ، وقال انه حاضر وانه من الخير للبلد في هذه الظروف لو تولى قيادة لواء . وقال انه يعتقد ان الشيوعيين وراء هذه المظاهرات وانه يخشى ان يتأثر ضباط الصف والضباط الصغار بدعايات الشيوعيين ويفلت الزمام وانهم قد يلعبون بعواطف الطلاب ، وانه يرى خطرا كبيرا على البلاد اذا تركوا وشأنهم . كما انه قال : سبق وان قاد بعض افواج اللواء الاول وهو يعرف الضباط وضباط الصف والجنود جيدا من فلسطين وانهم يحبونه ويحترمونه ولذلك فهو سيمر على آمري الفصائل والسرايا وحتى ضباط الصف ويطلب منهم ان لا يلتفتوا الى اشاعات الشيوعيين وان يتحلوا بضبط النفس ، وان عليهم تفريق المظاهرات بما يكفل سلامة الناس وسلامة البلد . وافقته وأذنت له ان يفعل بما يقول ، لاني أنا كذلك اطلب الامن والامان وتقدم بلدي واكره سفك الدماء ، ورأيت كلامه المعسول معقولا ، فاذنت له بذلك وان يفعل كما قال . ولذلك طلبت من مرافقي ان يتصل بآمر اللواء العقيد رفيق القامجي ويخبره بواجب عبدالكريم قاسم وان يلقاه بترحاب لاني أنا الذي كلفته بهذا الواجب وبعد أن توليت رئاسة الوزارة جاء عبدالكريم مهنئا ويعرض خدماته ثانية وشكرته على ما قام به من اعمال . هذا هو كل ما اعرفه .. اما ما مكتوب في هذا الكتاب فلا اعلم عنه شيئا » . انتهى .

وهكذا يظهر للقارىء ان عبدالكريم قاسم كان في كل خطوة يخطوها يحسبها حسابا دقيقا . فان كان ما فاه به الفريق الاول الركن نورالدين محمود صدقا ، وأنا اعتقد بصدق ما قاله في هذه القصة ، فمعنى هذا ان عبدالكريم قاسم قد استغل ارتباك رجال الحكم وخوفهم من هذه المظاهرات لتثبيت مركزه وكسب ثقة المسؤولين وعرض خدماته عليهم لكسب هذه الثقة وعدم تصديقهم أي شيء ينقل ضده ، وهو في عين الوقت اظهر نفسه امام الضباط الثوار بالمظهر الوطني الشجاع والجريء فهو لم يبال برقابة رجال العهد الملكي واوامرهم وانه قد جازف وعرض نفسه لخطر الانتقام عند مروره على ضباط وضباط صف اللواء الاول وكلمهم بضبط اعصابهم والابتعاد عن كل ما يسيء الى الشعب والطلاب ، وهو في عين الوقت اخذ يقنع البعض انه لو كان آمر وحدة لتمكن من الاستيلاء على الحكم ، وهكذا كان سلوك عبدالكريم كعنصر الزئبق لا يستقر له قرار انه اللغز المحير .

وينجح عبدالكريم قاسم بالتقرب من نوري السعيد

وبعد انتفاضة تشرين وفي ١٩٥٣/١/٥ نقل عبدالكريم الى منصب معاون مدير العينة ، وقد اعتبر هذا النقل ضربة له ولمستقبله ، ولكن حانت له فرصة ذهبية لتوطيد علاقته بنوري السعيد الذي اصبح وزيرا للدفاع في وزارة جميل المدفعي التي شكلها في ٢٩ كانون ثاني ١٩٥٣ .

ساق العهد الملكي طلاب الكليات الى معسكرات تدريب خاصة في تلك الفترة التي اعقبت انتفاضة تشرين ، وذلك للسيطرة عليهم والتخلص من نشاطهم كما كان يعتقد ولكنهم ازدادوا ايمانا بحق امتهم في الحياة واصلاح الاوضاع وضرورة التخلص من هذه الطغمة فكثرت المناشير السرية التي كانت توزع في معسكراتهم ومحلات دراستهم وهي تهاجم نظام الحكم وتطالب بالاصلاحات الجذرية ، وتشكلت المجالس التحقيقية من الضباط المعلمين والاداريين في تلك المعسكرات للتحقيق مع من اتهم من الطلاب في توزيعها

وكانت النتيجة البراءة للطلاب ، لان الضباط المحققين كانوا يشاركون الطلاب مشاعرهم اضافة الى ان بعضهم كانوا من المنتسبين الى حركة الضباط الاحرار التي اخذت تنتشر بسرعة وخاصة بعد نجاح الثورة المصرية .

كان نوري السعيد وزيرا للدفاع سنة ١٩٥٣ كما ذكرنا وأراد اعداد كل ما يلزم للطلاب الذين سيساقون الى معسكرات التدريب في هذه السنة ، من تجهيزات وأثاث خلال شهرين بحيث اذا ما التحق الطلاب بمعسكراتهم لم يجدوا أي نقص في قضاياهم الادارية فيزدادوا تذمرا ونقمة .

كما طالب نوري السعيد بتجهيز الجيش تجهيزا حسنا طبقا للمواعيد المقررة وان لا ترد طلباتهم المشروعة بحجة عدم تيسر التجهيزات والمواد الاخرى وخاصة طلبات القطعات الشمالية التي تكون فيها ظروف المناخ شتاء اقسى مما تجابهه القطعات في الوسط والجنوب ، هذا اضافة الى اهتمامه الخاص باكمال جميع نواقص دورات ضباط الاحتياط التي بوشر بافتتاحها بعد الاتنفاضة لخريجي الكليات .

ولكن مدير العينة اخبر وكيل رئيس اركان الجيش بان الوقت قصير لايكفي لتلبية هذه الطلبات بهذه السرعة فالقيت المهمة على عاتق معاون مدير العينة العقيد الركن عبدالكريم قاسم شخصيا فتعهد ، رغم حداثة تعيينه ، بان سينجز كل ما هو مطلوب خلال المدة المقررة ، وقد وفي بتعهده .

وكانت اخبار عبدالكريم قاسم في انجاز المهمة التي اخذها على عاتقه تنقل عن طريق آل الجدة[1] الى وزير الدفاع نوري السعيد واطلع الوزير

---

(١) كان نوري السعيد صديقا لعائلة ال (الجدة) البغدادية القديمة وبسبب هذه الصداقة اشرف عبدالجبار الجدة عميد العائلة على بناء دار نوري السعيد القديمة والواقعة في باب المعظم مقابل بناية المكتبة العامة وباعها ليساعده بثمنها على بناء دار اخرى ، وللسبب نفسه اختار المقدم عبدالرزاق الجدة مرافقا له بعد اخراج المقدم وصفي طاهر من المرافقية.

على ما بذله عبدالكريم من جهود لتأمين كافة الطلبات وكيف كـان يـدور بسيارته على كافة محلات المتعهدين ومعاملهم المختلفة من نجارين وحدادين واصحاب محلات وكيف كان يشجعهم على انجاز اعمالهم ولم يخلد الى الراحة حتى في ايام العطل وعيد الاضحى . وقد استصحب نوري السـعيد معـه وبسيارته عبدالكريم قاسم وتفقدا سير تجهيز اللوازم والمعدات في الاماكن التي اخذت على عاتقها مسؤولية اعدادها ، غير مرة . وسـر الوزير بجهوده المثمرة ، وبما كان ينقل اليه عن نزاهة عبدالكريم وابتعاده عن دنايا المادة في تعامله مع هؤلاء الباعة والمتعهدين الذين تعود بعضـهم على شـراء الذمـم وافسـاد الضـمائر .

وفي احدى اجتماعات مجلس الدفاع اثنى نوري السعيد على عبدالكريم قاسم بقوله : ان العقيد الركن عبدالكريم قاسم نزيه وضابط جدي يشـتغل كثيرا وينجز اعماله بسرعة(١) وهكذا اصبح عبدالكريم موضـع ثقة نوري السعيد التي لا تتزعزع بحيث تغافل عن كل ما نقل اليه عن نشاطه السـياسي ضد نظام الحكم بحيث ينقل في نهاية ١٩٥٣ الى منصب آمر اللواء التاسـع عشر حسب رغبة نوري السعيد الذي كان يحاول ضمان آمري الوحـدات القريبين من بغـداد .

(٢) وانتشر ثناء نوري السعيد على عبدالكريم قاسم بين الضباط بعد ان تحدث به بعض اعضاء مجلس الدفاع بعد انفضاض الاجتماع .

وحانت فرصة العمر لعبدالكريم قاسم

عين المسؤولون في وزارة الدفاع العقيد الركن عبدالكريم قاسم آمرا للواء التاسع عشر ومقره في معسكر المنصور في ١٣/١٢/١٩٥٣ ولكنه لم يلتحق الا في نهاية الشهر الاول من سنة ١٩٥٤ ، وكانت هذه فرصته الذهبية في تولي قيادة جحفل لواء مشاة ، وقد كسب ثقة نوري السعيد الذي اصبح سندا له ، يتصل به عن طريق آل الجدة ، الى الحد الذي اعتبره من رجاله (أو زلمه) وانه يدخره ليوم كريهة أو طعان للاسباب التي ذكرناها والتي تعززها نزاهة عبدالكريم التي ينشدها السعيد[1] ويتحدث عبدالكريم قاسم الى الوفد الكويتي عن ثقة رجال العهد الملكي به في مقره الرسمي بوزارة الدفاع صباح يوم الخميس الموافق ٢٨ آب ١٩٥٨ والذي جاء للتهنئة بالثورة قائلا : (فأنا شخصيا كنت متصلا برجال الحكم في العهد السابق وكنت اعتبر واحدا منهم في نظرهم وكنت اسايرهم وهم بين الشك واليقين من امري ، ولو انهم يعتبروني منهم يدافع عن كيانهم الهزيل)[2] . انتهى .

---

(١) لقد كان نوري السعيد نزيها لم يترك اموالا في مصارف او اراضي زراعية او عقارات باسمه ولكن كان باسم زوجته داران الاولى في كرادة مريم والتي هرب منها وصادرتها الثورة خطأ ظنا منها انها تعود لنوري السعيد ولما عرف عبدالكريم قاسم الخطأ الذي وقع فيه لم يصلح الخطأ وابقى الدار باسم السيدة نعيمة مصطفى العسكري زوجة نوري السعيد وتصرف بها الورثة بعدئذ طبقا للشريعة .

اما الدار الثانية فكانت ايضا في كرادة مريم وقد اجرتها الامانة العامة لادارة الاموال المحجوزة بسبب اجراءات نظام الحكم لمدة سنة الى الرائد الركن عبداللطيف عبدالرضا شطيب بمبلغ (١٨٠) دينارا . راجع عقد الايجار المرفقة صورته .

(٢) راجع الصحف العراقية الصادرة يوم ٢٩/٨/١٩٥٨ .

وقد سبق ان ذكرنا ما وجب ذكره عن تحركات عبدالكريم قاسم في فلسطين والتي كانت مثار اعجاب الكثير من الضباط الاعوان (من رتبة ملازم الى رتبة رائد داخل) رغم ما رافقها من تهويل او مبالغة • اما الضباط الذين في مستوى رتبته او اعلى فلم يكن تجريحهم او تشنيعهم من ضروب المنافسة او النقد البناء بل كان حسدا او حقدا على ما اصابه من شهرة(٣) •

والمثل يقول : اذا اردت ان تكون محاربا في الشرق فكن بارزا بين اقرانك •

حدث فيضان نيسان ١٩٥٤ وهدد بغداد بالغرق واقترحت دوائر الري اخلاء السكان وبعد البحث والدراسة صدر قرار مجلس الوزراء بعدم الاخلاء واناطة مسؤولية درء الفيضان عن بغداد وحمايتها على عاتق الجيش بالتعاون مع الري والدوائر الاخرى • واصدرت مديرية الحركات العسكرية اوامرها باستدعاء القطعات • واليك ما كتبه المقدم الركن اسماعيل العارف (العميد) مدير شعبة الحركات واحد الضباط الاحرار ومن اقرب الاصدقاء لعبدالكريم قاسم ومن المهمين في حركة الضباط الاحرار في تلك الفترة حول حشد الوحدات والمداولات التي جرت لاعلان الثورة وفشل المحاولة حسب وجهة نظره ما يلي :

---

(٣) كتب قاضي القضاة ، ابو الحسن علي بن محمد الماوردي في كتابه تسهيل النظر وتعجيل الظفر في اخلاق الملك وسياسة الملك المتوفى سنة ٤٥٠ هـ عن الحسد والمنافسة ما يلي :

الحسد : ليس خصال الشر اعدل من الحسد لانه يبدأ باضرار الحاسد قبل المحسود .

المنافسة : واما المنافسة فهي غير الحسد فلا بأس ان ينافس الاكفاء في فضائلهم ويتشبه بالاخيار في محاسنهم ويجتهد ، ان لم يزد عليهم ، ان لا يقصر عنهم ، فما تكافل فضل الاخيار الا بالاقتداء بالاخيار . لان لكل نفس في الخير حظا مطبوعا وحظا مكتسبا، فاذا اجتمعا تكامل الخير بينهما.

« وحالما انتهى اجتماع مجلس الوزراء وخلال اشعارنا بالمهمة ، اعددت الخطة كاملة لذلك واصدرت البرقيات والاوامر اللازمة لجلب القطعات العسكرية من خارج بغداد حيث عينت لها القواطع الخاصة بها على السداد والاماكن الخطرة الاخرى ، كما صدر في نفس الليلة امر بتعيين العميد الركن خليل جميل مدير الهندسة آمرا تنفيذيا للفيضان وخول كافة الصلاحيات اللازمة للسيطرة على الوسائل الميكانيكية والمواد المقتضية لانجاز هذا الواجب بالتعاون مع الحركات العسكرية .

لقد اجتمعت معظم قطعات الجيش وخاصة القريبة من العاصمة في بغداد لانجاز هذه المهمة وكان من بينها اللواء التاسع عشر الذي كان آمره الزعيم عبدالكريم قاسم حيث استلم قاطعا على السدة الشرقية قريبا من معسكر الرشيد واجتماع هذا العدد الهائل من الوحدات العسكرية في بغداد ادى الى دخول حركة الضباط الاحرار بمرحلة جديدة حيث بدأت اتصالات واسعة النطاق بين ضباط الحركة[1] وتم ادخال عدد كبير من ضباط الوحدات المختلفة التي جاءت الى بغداد وسرى مفعول الدعوة السرية بين الضباط سريان النار في الهشيم .

كان قد نزح معظم سكان الصرائف خلف السدة الشرقية الى الجانب الثاني منها نظرا لاكتساح مياه الفيضان تلك الصرائف ، فزاد اضطراب الحكم من تجمع هذا العدد في منطقة محلة السعدون وغيرها من الضواحي التي كان يسكنها عدد كبير من السياسيين وكبار رجال الدولة خوفا من

---

(١) تقول الوثائق البريطانية التي اطلقت في سنة ١٩٨٥ ان الحكومة البريطانية توقعت قيام الضباط الاحرار بالثورة للاستيلاء على الحكم وانها درست مختلف الاحتمالات لنقل رعاياها الى قبرص او الى اماكن اخرى وما هو الموقف الذي ستتخذه من الثورة اذا تهددت مصالحها ؟. وتركت الامر غامضا ولم تتوصل الى حل . (وساحاول الحصول على نص الوثائق وصورها في المستقبل (المصدر طالب الدكتوراه في جامعة اكستر - انكلترة السيد ابراهيم العقيدي) .

السلب والنهب وحوادث الشغب كما كانوا يدعون ، فاستغلت هذه الفرصة وطرحت على رئيس اركان الجيش رفيق عارف فكرة تأليف رتل أمن ، من بعض قطعات معسكر الرشيد لغرض استخدامه في حالة الفوضى وكنت قد اتفقت مع الرائد رفعت الحاج سري على ذلك ، فصدرت الاوامر من مديرية شعبة الحركات بتأليف هذا الرتل الذي سمي برتل الرشيد بامرة رفعت الحاج سري آمر سرية هندسة القاعدة[1] والحقت به رعيل مدرعات . وبعد الاتصالات اتفقنا على ان ننتهز فرصة شلل ورعب الحكم القائم بسبب كارثة الفيضان لاعلان الثورة واعطيت الكلمة الرمز (صقر) للقيام بالثورة الى ان يقول : غير ان استلام الجيش مسؤولية الفيضان وازدياد الخطر على هذه المدينة التاريخية دفعنا الى صرف النظر عن تنفيذ الثورة وارجاء ذلك الى وقت آخر اكثر ملائمة » . انتهى .

حقيقة فشل المحاولة :

والحقيقة ان سبب افشال المحاولة هو اعتذار عبدالكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر ، رأس رمح الحركة عن القيام بالثورة وذلك بعد ان ايدها وايد الاعداد لها وتهيئة خططها والاتصال بقائد الفرقة الثالثة لاخباره عما نوى عليه الثوار وأخذ موافقته . ولم يكتف عبدالكريم قاسم بكل هذا ولكنه ارسل السيارات لجلب اسلحة الافواج التي جاءت بدونها تاركة اياها في مشاجبها في معسكر المنصور لصعوبة حفظها والجنود يشتغلون باعمال الحفر والاملاء والاكساء باستثناء الاسلحة الضرورية للحراسة ، وبعد وصول

(1) تعين الرائد رفعت الحاج سري الى منصب آمر سرية هندسة القاعدة بتاريخ ١٩٥١/١٢/١٨ وترفع الى رتبة مقدم بتاريخ ١٩٥٣/٥/٧ ونقل الى منصب ضابط ركن في مديرية الاستخبارات العسكرية بتاريخ بتاريخ١٩٥٤/٤/٥ وقد التحق به بتاريخ ١٩٥٤/٤/٥ بعد زوال خطر الفيضان وعودة القطعات الى معسكراتها نظرا للواجبات الخطيرة التي كلفت بها سريته .

الاسلحة وضع منهاجا للتدريب عليها ، ورد عن الاستفسارات الخاصة عن سبب جلبه الاسلحة بعد ان تركها في المعسكر بان لواءه قد يكلف من قبل الحكومة للحركة الى سوريا ، وبعد كل الذي حدث واذا بعبدالكريم قاسم ينكص على عقبيه ويأتي الى مقر رفعت الحاج سري الذي يحدثنا عما جرى في هذا اللقاء : ان عبدالكريم قاسم ذكر انه درس كل المسالك المفتوحة امامنا لنجاح الثورة فظهرت له جسامة المخاطر وعظيم المجازفة غير المحسوبة اذا اعلنت الثورة . لانه ما دام الاعتماد الكلي على عنصر المشاة المطلوب يعتمد على لواءه ، فهو لم يدرس ضباطه جيدا لانه حديث العهد بالالتحاق باللواء ولم يمض عليه سوى ثلاثة اشهر تقريبا ، والثورة تتطلب دراسة الضباط جيدا لمعرفة الموثوق بهم من غيرهم .. والاهم من هذا انه يخشى على بغداد من الغرق فيما اذا تحركت الوحدات للسيطرة على المراكز الحساسة في الدولة كوزارة الدفاع ودوائر البريد والجسور وغيرها ، ولم يبق من يدرأ خطر الفيضان عن مدينة بغداد فتعم الفوضى ويحدث النزوح وتتحول الثورة الى كارثة ، وسيصفنا التاريخ باننا مخربون بدل وصفه لنا بالمصلحين . وانه استغل فرصة وجود قائد الفرقة نجيب الربيعي البارحة في بغداد وبين له كل هذه المصاعب التي تواجهه ولذلك يتعذر عليه الاشتراك في هذه المغامرة غير المحسوبة وسيبقى لواءه يدافع عن بغداد من الغرق ويدرأ الفيضان عنها ، اما انتم فاعملوا ما شئتم اذا استمر اصراركم على الثورة .

ويؤكد رفعت ويقول : لم يكن ما ذكره عبدالكريم قاسم الا كلمات حق اراد بها باطلا ، فهو لم يتخذ هذا الموقف ويتراجع عن موافقته الا بعد أن وجد استحالة الاستجابة لمطلبه المتضمن تعيينه رئيسا لاركان الجيش والذي لم يعبر عنه بصورة علنية . اذ سألني هذا السؤال : ومن سيكون رئيسا لاركان الجيش اذا نجحت الثورة ؟ ثم ارتف قائلا : انه لابد وان يكون اقدم ضابط من الذين تشترك قطعاتهم اشتراكا فعليا في الثورة ويطلب منها التنفيذ ما دام نجيب الربيعي سيتولى منصب رئاسة الجمهورية وذلك لتأمين

امن وأمان ومستقبل الثورة من الردة ومؤامرات العملاء والاستعمار ، وحسنا فعلت الثورة المصرية بتعيين الصاغ (الرائد) عبدالحكيم عامر قائدا عامـا للقوات المسـلحة[1] .

ويقول رفعت : ولما قلت له ، لكل بلد ظروفه وما يصلح للجيش المصري ليس بالضرورة يصلح للجيش العراقي ، واذا طبق ما تقوله سيؤدي الى احالة مئات الضباط المدربين على التقاعد والذين صرف عليهم البلد الالاف وهيأهم لواجباتهم . ومع هذا ، فهذا لا نقرره انا وانت ولابـد وان يتفق عليه مـع الاخرين وخاصة مع رئيسنا قائد الفرقـة الثالثة .. ولو اني لا اعتقـد ان الاقتراح سوف يلقي قبولا من احد .

وهكذا يظهر للقارىء ان عبدالكريم قاسـم لا يخضع لقرارات التنظيم التي لا تضمن له مكانا بارزا في المناصب التي سيتولاها الثائرون ليكون لـه منطلقا جديدا لما هو اعلى . وسنرى في الفصول القادمة انه سيسير على نفس الطريق للوصول الى هدفه ما وسعته الحيلة واجاد التبرير . وكان هذا الموقف

---

(١) اعلنت الجمهورية في مصـر يوم ١٨ حزيران ١٩٥٣ وعين محمد نجيـب رئيسا للجمهورية مع احتفاظه بمنصب رئيس الوزراء وتخليه عن منصب وزير الحربية والقائد العام للقوات المسلحة . ودخل مجلس الوزراء عدد من البارزين في مجلس قيادة الثورة حتى لا يثير تعيين عبدالحكيم عامـر قائدا عاما للقوات المسلحة الحسد والضيق في نفوسـهم . فعين جمـال عبدالناصر نائبا لرئيس الوزراء ووزيرا للداخلية وصلاح سـالم وزيـرا للارشاد وعبداللطيف البغـدادي وزيرا للحـربية وكمـال الدين حسـين وزيـرا للتربيـة .

كان اول قرار جمهوري وقعه محمد نجيب هو قرار تعيين الصـاغ (الرائد) عبدالحكيم عامر قائدا عاما للقوات المسلحة بعد ترفيعه الى رتبة لواء . وقوبل هذا التعيين من قبل الضباط المصريين بمعارضة مكشوفة ولكن دون تغيير الحال فلم يستقل من المئات من اصحاب الرتب الاقـدم الذين تفز فوقهم عبدالحكيم عامر الا اللواء حسين محمود قائد السـلاح الجوي مما ادى الى هزيمة عام ١٩٦٧ بسبب هذا التعيين . راجع قصة ٢٣ يوليو (الموز) لاحمد حمروش ص٣٢١ .

لعبدالكريم قاسم هو الذي دفع رفعت الحاج سري الى اعادة النظر في رايه بعبدالكريم قاسم واعتقاده بعد ذلك ، بان قاسما سوف لا يشترك باية ثورة مستقبلا ما لم يكن فيها الرجل الاول . اما المنهاج ، اما فلسفة الحكم ، امـا شكل الدستور ، أما فترة الانتقال ، أما ازالة القواعد الاجنبية في العراق.. أما بقية مطالب الشعب العراقي التي يلح عليها في رفع مستواه وتخليصه مما هو فيه من واقع اليم ، فهذا لا يفكر فيه . المهم في الموضوع هو أن يتصدر ويتزعم وينظر في حل المشاكل بعدئذ والتي ستتعقد ويصـعب حلها اذا لـم يخطط لها من البداية .

عبدالكريم قاسم يتصل بالضباط السوريين والاردنيين

تحرك جحفل الفوج الثالث من اللواء التاسع عشر يوم ٦/١٠/١٩٥٦ من منطقة التمرين الى ابي غريب ـ المحمديات ـ ايج ثري تنفيذا لبرقية الحركات الصادرة يوم ٢/١٠ ثم تحرك مقر اللواء مع جحفل فوج آخر يوم ٨/١٠ بنفس المراحل حسب برقية الحركات رقم ٧٩١ تاريخ ٦/١٠ ثم تحرك الفوج الاخر يوم ٩/١٠ ، وهكذا غادر اللواء التاسع عشر منطقة التمرين بقدمات الى ايج ثري ويتحرك في كل قدمة جحفل فوج واحد وذلك لخوف النظام من حركة تشكيل كبير بمقياس لواء ومروره ببغداد ، اذ قد يستغل الضباط الاحرار ذلك للاستيلاء على الحكم .

واجه عبدالكريم قاسم نوري السعيد كما سيمر بنا وسافر الى مقره الجديد عازما على الاتصال بالسوريين والاردنيين كما وعد الباشا ، وخاصة الضباط السوريين الوطنيين والذين حالوا ويحولون دون جر سوريا الى حلف بغداد ودون وحدة سوريا والعراق ما دام حكم نوري السعيد والقواعد البريطانية تعشعش فيه ، فاذا ما أزال العراقيون العائقين فهم على استعداد للوحدة معه.

ولا يهمنا من الذي حاول الاتصال بالاخر اولا ، هل هو عبدالكريم قاسم أو مدير المكتب الثاني (الاستخبارات العسكرية) عبدالحميد السراج كما معلوم . ولكن المهم لقد تم الاتصال بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف من جهة ورئيس اركان الجيش السوري ومدير الاستخبارات العسكرية من جهة اخرى .

ولاجل ان يعرف القارىء ماذا كانت الغاية من هذا الاتصال وكيف تم وماذا دار فيه فاليك ما املاه السيد عبدالحميد السراج نفسه على (المؤلف)

عندما كان مقيما في القاهرة سنة ١٩٧١ والملحق بهذا البحث • كما ارفقت ايضا ما قاله عبدالكريم قاسم عن هذه الاتصالات كما كتبها العقيد عبدالكريم الجدة وما كتبه الفريق عفيف البزري عنها ايضا •

لم يكتف عبدالكريم قاسم بالاتصالات التي جرت بينه وبين الضباط السوريين ولكنه اجرى اتصالات مع ضباط اردنيين لم يحن الوقت بعد لبحث تفاصيل ما جرى بينهم ولكن يمكن ان نقول ان احدهم ارسل رسالة الى عبدالكريم قاسم من معسكر الرشيد بعد ثورة ١٤ تموز (أوقف الضباط الاردنيين لحمايتهم) ، يطلب فيها السماح له بالعودة الى الاردن ، ويعاتب عبدالكريم قاسم لانفراده بالثورة وعدم اخبار الضباط الاردنيين الذين سبق وان اتفق معهم • كما اتصل عبدالكريم ببعض الساسة الاردنيين الذين ينتمون لحزب وحدودي واخبرهم بانه والضباط السوريين قد اتفقوا مع بعض الضباط الاردنيين ووضعوا خطة عسكرية مفاجئة للاستيلاء على الحكم في الاردن واعلان وحدته مع سوريا ، ولكن السياسيين الاردنيين حذروه من مغبة عمله هذا الذي قد يؤدي الى اجتياح اسرائيل للاردن وسأفصل ذلك في الصفحات القادمة •

الزعيم عبدالكريم يصف اتصالاته

ومن اجل اعطاء القارىء صورة واضحة عن اتصالاته ومواقفه الدعائية فاليك ما كتبه العقيد عبدالكريم الجدة في ص٢٧ من كتابه الزعيم المنقذ :

« لما حدث الاعتداء الثلاثي على مصر ارادت الطغمة الحاكمة في العراق ان تظهر نفسها بمظهر المتضامن مع مصر والمدافع عن البلدان العربية عند حدوث اي خطر يقع عليها • فارسلت في تشرين الثاني اللواء التاسع عشر الذي يقوده الزعيم عبدالكريم قاسم الى المفرق وضمت اليه القطعات المساندة الاخرى ليكون على اتم استعداد لمعاونة مصر ضد اسرائيل بينما الغرض الحقيقي من ارسال هذه القوة هو تهديد سوريا والتطويح بكيانها وضمها الى

العراق منتهزة فرصة انشغال مصر في معركتها الرهيبة مع المستعمرين • وقد اتضحت للزعيم عبدالكريم نوايا حكومة العراق الشريرة المبيتة لسوريا منذ وصوله الى المفرق ووجد ان الموقف بين الاردن وسوريا ومصر وبين العراق قد اخذ يتحرج ويتأزم يوما بعد يوم • فاذاعة العراق قد بلغت ذروتها في الحملة على الشقيقة مصر وسوريا فتكيل اليهما التهم وترميهما بالشيوعية وفقا لمشيئة الاستعمار ، بينما كان سكان الاردن الذين يترأس وزارتهم النابلسي المعروف بوطنيته يوجهون الانتقادات الى العراق ويشتمون حكامه من الوزراء ، واما الجيش السوري الذي كان قد عسكر داخل الاردن استعدادا للطوارىء فكان بطبيعة الحال غير مطمئن الى جيش العراق المرابط في المفرق نظرا الى كونه يعود الى حكومة تناصب حكومته العداء •

اما الزعيم عبدالكريم قاسم فقد حدد موقفه ازاء هذه التيارات المتعاكسة وقرر ان لا يقوم باي عمل ضد سوريا وجيشها • ولا يلبي اي طلب لحكومته في هذا الخصوص ، وهذا ما حدث فعلا • فان حكام العراق اخذوا يعدون لهذا الامر عدته ويمهدون سبله بطرق استفزازية يوجهونها الى الزعيم كأن يطلبون اليه اخذ الحيطة والحذر من الجيش السوري وان يراقب الحدود السورية لان للسوريين نوايا سياسية لا يطمأن اليها •

ولكن الزعيم الذي يعرف ما انطوت عليه هذه البرقيات من مقاصد كان يرد عليها بكل هدوء ويبين لحكام العراق ان اعتداء الجيش السوري على الجيش العراقي بعيد الاحتمال ومستبعد جدا • وابرق لهم مرة بقصد اضعاف معنوياتهم برقية بصريح العبارة ، بان قوة الجيش السوري تفوق الجيش العراقي بخمسة اضعاف ولذلك كان اية حركة ضده من جانب العراق تبوء بالفشل وهذا مما جعل حكام العراق يرتابون من الزعيم عبدالكريم ويرسلون ضباط ارتباط الى (المفرق) لمراقبته وموافاتهم بالامور على حقيقتها • الا ان الزعيم رفض قبول هؤلاء الضباط وطلب سحبهم باصرار

فما لبثوا أن عادوا من حيث أتوا . ولا تزال تلك البرقيات المتبادلة بين الزعيم عبدالكريم وطغمة العراق الحاكمة محفوظة بوزارة الدفاع وهي ولاشك وثائق تاريخية تبرهن على اخلاصه وحسن نواياه نحو الشقيقة سوريا وتدل على مهارته باتباع تلك الطريقة من حرب الاعصاب التي ابتكرها لاحباط تلك المؤامرة الخسيسة هذا من جهة ومن جهة ثانية فانه وضع كل الاحتمالات التي يتصور ، وقوعها من جانب العراق نصب عينيه . لذلك قام بدوره البطولي فاتصل بقادة الجيش السوري الذين كانوا بارتياب شديد من الجيش العراقي ونوايا حكام العراق تجاه سوريا ، واجتمع ايضا برئيس اركان جيشهم السابق عفيف البزري وطمأنهم واكد لهم بان الجيش الذي يقوده هو يستحيل ان يقوم باية حركة عدائية ضدهم ، بل وانه لا يتأخر عند الاقتضاء من الانضمام بقواته اليهم ، فارتاحوا له واظهروا سرورهم واعجابهم به وابدوا استعدادهم للتنازل عن قيادة جيشهم ليقوده هو الى جنب قيادة الجيش العراقي ، وفي هذه الحالة ابدوا استعداد حكومتهم لتحمل نفقات القوة العراقية ، وطلبوا اليه الاجتماع بالوزراء السوريين ورئيس الجمهورية ، غير ان الزعيم عبدالكريم رأى بثاقب نظره بان الوقت لم يحن بعد للقيام بمثل هذه الحركة فآثر التريث والانتظار ريثما ينجلي الموقف على حقيقته ، وقد انجلى الموقف بعد قليل بعودة عبدالكريم قاسم بقطعاته الى العراق مرتاح الضمير ليستأنف كفاحه من قريب ضد الحكم الجائر والطغاة المستبدين والمتآمرين على سوريا ومن ورائهم الاستعمار »[1] .

---

(١) ان ما كتبه المرحوم العقيد عبدالكريم الجدة على لسان عبدالكريم قاسم مزيج من الحقائق والخيال والاسطورة لانه يتعارض والسياقات العسكرية المعروفة بالاضافة الى واجبات الوظيفة وستتوضح للقارىء هذه الحقائق بعد الاطلاع على ما كتب حول الموضوع من مصادر اخرى شاركت في هذه الاحداث .. ولكن هذه هي طريقة عبدالكريم قاسم في الدعاية الى نفسه في جميع مراحل حياته فهو يخلق من الحبة قبة وقد نجح في مراميه .

آمر فصيل الدفاع والواجبات يتحدث عن اتصالات عبدالكريم قاسم بالضباط السوريين

قال الرائد الركن المتقاعد حافظ علوان ما يلي :

في احد الليالي قال لي الزعيم عبدالكريم قاسم : اريدك ان تلازم خيمتي فان ضباطا من الجيش السوري سيحضرون الى هنا وبصورة سرية لمقابلتي ، وفعلا جلست خارج الخيمة للمراقبة ومنع اي شخص ضابطا كان او جنديا ان يقترب منها بناء على أمر عبدالكريم قاسم . وبعد مدة وصل عبدالسلام عارف ثم شخصان اخران يرتديان الزي العربي ودخلا الخيمة وبدأت مناقشات بينهما تتعلق بالتنظيم وحركة الضباط الاحرار ومناقشة الغاية من وجود اللواء التاسع عشر وكيف يفوتون الفرصة على الحكم بالعراق وفعلا فقد تم لهم ذلك ، الا ان الذي جلب الانتباه فإننا وفي طريق العودة الى ايج ثري من المفرق ونحن على الطريق التقينا مع رتل عسكري اردني وبعد التحري والتدقيق ظهر لنا بأن اللواء التاسع عشر كان مطوقا بقطعات اردنية دون ان يعلم أحد وحتى عبدالكريم نفسه . ولابد من ذكر بأن الضابطين اللذين وصلا بالملابس العربية الى الخيمة كانا عفيف البزري وعبدالحميد السراج . زار عبدالكريم قاسم بصحبة عبدالسلام عارف رئيس وزراء الاردن آنذاك سليمان النابلسي وعرضا عليه السيطرة على الحكم في الاردن كما ذكر لي عبدالكريم قاسم الا ان النابلسي رفض ذلك وقال : الاولى ان تسيطروا على الحكم في العراق وتزيلوا نوري السعيد لان الاردن دولة ديمقراطية .

كثرت الاجتماعات بين الضباط السوريين والعراقيين ، وذات مرة حضر الاجتماعات العقيد عبدالرحمن عارف آمر كتيبة المدرعات المتجحفلة مع

ل١٩ فقلت الى العقيد الركن عبدالسلام مازحا (اضربوا سيدي انت واخوك اعضاء في مجلس قيادة الثورة كل واحد منكم آمر وحدة) فرد عليّ عبدالسلام شنو مجلس قيادة ثورة المهم تحرير العراق من الاستعمار •

مما تجدر الاشارة اليه ان الكثير من ضباط ل١٩ انضموا الى حركة الضباط الاحرار حتى ان احد ضباط الفوج الثالث الذي يقوده عبدالسلام عارف طلب مني حضور احد اجتماعات ضباط الفوج ، دخلت الخيمة ووجدت معظم ضباط الفوج وعندئذ قال لي الرائد فاضل محمد علي نحن جميع ضباط الفوج مفاتحين فسألته : اين المقدم حسن عبود آمر سرية الاسناد وضباطه الملازمون الاولون سفيان ضياءالدين وخزعل علوان وكاظم محسن ؟ لاني لم أر أيا منهم في هذا الاجتماع ، رد عليّ فاضل محمد علي قائلا : ان هناك خلاف بين آمر الفوج عبدالسلام وآمر السرية حسن عبود وهذه الليلة سنصالحهما وتنتهي الخلافات وسيحضرون في الاجتماع القادم •

تقرر في هذا المعسكر اعلان الثورة عندما بلغنا بأن الملك والوصي ونوري السعيد سيزورون المعسكر فأعطى عبدالكريم قاسم لي أمرا بصفتي آمر فصيل الدفاع والواجبات بفتح النار عليهم ولكن تأجلت الثورة بسبب تأجيل الزيارة •

ومن المفارقات التي يجب ان تروى في اثناء مسيرة حركة الضباط الاحرار ان احد امراء الافواج الذي لم يكن منظما ولم يفاتح وقد لاحظ اجتماع ضباط الفوج الثالث مما جلب انتباهه وفسر بأن هذا الاجتماع لابد ان يكون مقدمة لثورة وخاصة وقد تبلغنا باحتمال وصول اقطاب النظام الملكي ، ذهب آمر الفوج هذا الى عبدالكريم قاسم قائلا له : سيدي الفوج الثالث يريد ان يقوم بثورة • قال هذا امام آمري الوحدات وكان من ضمن الحاضرين المقدم فتاح سعيد الشالي آمر سرية الهندسة وعندئذ انتصب عبدالكريم قاسم واقفا قائلا موجها كلامه الى آمر الفوج هذا (أنا اكسر راس ابوك ، انا ما عندي ضباط يتآمرون ، انت شخص تريد ان تسيء سمعتي

وسمعة اللواء) فانهار آمر الفوج هذا واصبح محل انتقاد الضباط وملامتهم ومن ضمن الذين لاموه مقدم اللواء الرائد الركن سعدون حسين[1] .

وبعد ثورة ١٤ تموز احال عبدالكريم قاسم آمر الفوج هذا الى التقاعد وهكذا يظهر للقارىء بطلان ما كتب عن عبدالكريم قاسم من انه لا يترأس تنظيما وان عبدالسلام عارف وضع تحت التجربة لان كل ما ذكر اعلاه جرى قبل ان ترى النور ما سمي بالهيئة العليا بعد ثورة ١٤ تموز ولم تكن كذلك في اي اجتماع من اجتماعاتها العشر التي سادتها المشاجرات والمشاحنات ولم ينجز فيها أي مقترح .

---

(١) اهمل حماة النظام الملكي كل الوسائل والاجراءات التي تؤدي الى ديمومة النظام وحفظ سلامته الى درجة التسيب واللامبالاة بما سيحدث ، والقصة التالية التي نرويها تعطي للقارىء دليلا واضحا على ما قلت وهي :

ذهب المذيع محمد علي كريم ومعه مسجل فني وثلاثة مندوبين عن الصحف : الاخبار ، الحرية ، الشعب وممثل عن مديرية الاستخبارات العسكرية الى جحفل لـ١٩ المرابط في المفرق لتسجيل رسائل من ضباط وجنود الجيش الى ذويهم واهليهم واذاعتها في ركن الجيش من الاذاعة ونشرها في الصحف المذكورة ، وما ان وصلنا مقر المعسكر الا وانفجر عبدالسلام عارف شاتما الحكومة وسابا الوفد ناعتا اياهم بالخونة واذناب الاستعمار باعتبارهم ابواق الى الاستعمار والحكومة الفاسدة ، الا ان عبدالكريم قاسم هدأ الامر طالبا الى الوفد عدم الالتفات الى اقوال عبدالسلام لانها صدرت من شخص بعيد عن اهله وفي حالة نفسية سيئة فوافقنا وايدناه على تعليله وتبريراته . وصلنا بغداد وارسل علي مدير الاستخبارات وسألني (الحديث للسيد محمد علي كريم المذيع وعضو الوفد) عن صحة ما دار في تلك السفرة مؤكدا انه يملك كل المعلومات وكل الاقوال التي صدرت من عبدالسلام وهي مسجلة في التقرير الذي رفعه الى المديرية ممثل الاستخبارات فارجو منك ان ترفع تقريرا الي بذلك وحسبما سمعت وعرفت ، فقلت له انني مرتبط بمدير الدعاية العام انني اعمل هناك وهو رئيسي المباشر واذا كان لابد من كتابة التقرير فلابد ان تطلب ذلك من رئيسي المباشر لاقدم التقرير الى الدائرة التي انتسب اليها ولما وصلت دائرتي دعاني المدير العام وطلب مني كتابة هذا التقرير فاستمهلته ثلاثة ايام وبعد انتهاء المدة كرر الطلب ، فرجوته ان يمهلني ثلاث ايام اخرى ثم صرف النظر ولم يطالبني المدير بالتقرير ويظهر انه اعتقد اني ارفض ان اكتب هكذا تقرير .

محمد علي كريم

عبدالكريم قاسم يعرض السيطرة على الحكم في الاردن فيرفض عبدالناصر ذلك

عسكرت القوات التي يقودها عبدالكريم قاسم في ايج ثري ثم في المفرق ولم تمض مدة طويلة الا ووقع الاعتداء الثلاثي على مصر في يوم ١٩٥٦/١٠/٢٩ فقامت المظاهرات الوطنية في ارجاء الوطن العربي وفي جميع المدن العراقية ورغم توقف القتال فقد استمرت حملة التضامن في العراق مع مصر فقدم فريق من السياسيين الذين يمثلون الكتل الوطنية والأحزاب السياسية مذكرة الى الملك في ١٩٥٦/١١/٢٠ انتقدوا فيها موقف حكومة العراق ووسائل اعلامها من العدوان على مصر واستغلال الحكومة لاعلان الاحكام العرفية واتخاذها وسيلة لكبح حرية التعبير وزج المواطنين في المواقف والمعتقلات وطالبوا بتنحية وزارة نوري السعيد عن الحكم وتأليف حكومة تستجيب لمطاليب الشعب في الانسحاب من ميثاق بغداد ، والتضامن الجدي مع الاقطار العربية الاخرى ، واطلاق الحريات الدستورية ، والافراج عن الموقوفين والمعتقلين بسبب مساندتهم مصر في رد العدوان الاستعماري الصهيوني[1] .. الخ .

وصل جحفل اللواء التاسع عشر معسكره الجديد والاوضاع السياسية في الاردن غير مستقرة وخلايا الضباط الاحرار تنتشر في الجيش الاردني وكان البعض منهم يتصل بالسياسيين الوحدويين بمختلف فئاتهم حتى ان بعض هؤلاء السياسيين كان لهم خلاياهم الخاصة في الجيش .

---

(١) راجع التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ صفحة ١٦٩-١٧٠ للدكتور جعفر عباس حميدي .

كان رئيس الوزراء آنذاك السيد سليمان النابلسي الذي فاز حزبه باغلبية المقاعد في انتخابات برلمانية نزيهة مما دعا الملك لاستدعائه لتشكيل وزارته القومية وكان وزير خارجيته السيد عبدالله الريماوي الذي كان على اتصال بعدد من تكتلات الضباط الاحرار من حزبه في الجيش الاردني •

قام عبدالكريم قاسم بدراسة الوضع في الاردن جيدا باتصالاته بعدد من الضباط القادة ذوي الميول الثورية الذين لم يحن الوقت بعد لكشف اسمائهم واتصل بعدد من السياسيين الحزبيين • وبعد انتهاء العدوان كثف عبدالكريم قاسم اتصالاته بالضباط السوريين والاردنيين وعرض على السيد الريماوي فكرة القيام بانقلاب عسكري في الاردن كما زار رئيس الوزراء السيد سليمان النابلسي الذي لمح له بفكرة السيطرة على الحكم وتبديل النظام الا ان النابلسي رد عليه قائلا ان الاطاحة بنوري السعيد هي الاساس وهو المطلوب بالنسبة للشرق الاوسط وليس تبديل النظام في الاردن[1] •

---

(١) (أ) ذكر الملك حسين في كتابه مهنتي كملك صفحة ١٥٤ والمطبوع في سنة ١٩٧٨ ما يلي :

« لقد اعتقلت السلطات الاردنية ضابط من كتيبة الدبابات الاردنية الرابعة اسمه (احمد يوسف الحياري) وبعد التحقيق معه افاد ان انقلابا سيحصل في بغداد وعمان قريبا جدا » انتهى . وقع هذا الحادث قبل ايام من ثورة ١٤ تموز .

ب ـ يقول السيد عبدالله الريماوي وزير خارجية سابق في الاردن واحد اقطاب حزب البعث العربي الاشتراكي في الاردن قبل خروجه منه ما يلي:

عندما اتصل بي الزعيم عبدالكريم قاسم وافصاحه عن نواياه سافرت الى القاهرة وعرضت الامر على الرئيس عبدالناصر الذي رفض الفكرة بشدة واصرار وعارضها بقوة ، وقال ان الانقلاب في الاردن لا يخدم القضية العربية والوحدة العربية والدعوة اليها لان اي انقلاب وحدوي في الاردن سيؤدي الى اجتياح اسرائيلي وهذا لا يقبله اي عربي غيور على مصلحة امته لان الاردن سياتي مختارا ويطلب الوحدة اذا ما تحققت وحدة الاقطار العربية الاخرى المحيطة به وقال عبدالناصر كما اني اعارض اي

انقلاب عسكري في لبنان لان ذلك سيؤدي الى تقسيم لبنان وقيام الدولة المتحالفة مع اسرائيل والمدعومة من الولايات المتحدة الامريكية وكل القوى الاخرى المعادية لوحدة الامة العربية . عدت الى الاردن وابلغت عبدالكريم قاسم بوجهة نظر الرئيس عبدالناصر ولكنه لم يقتنع اذ علق بما يفهم بعدم رضاه (رسالة السيد عبدالله الريماوي اللاجيء السياسي في القاهرة سنة ١٩٧٠) .

ج ـ كان للسيد الريماوي كتلة من الضباط الاحرار في الجيش الاردني في تلك الفترة (فترة الغليان الوحدوي) وللدليل على ذلك اثبت ما قاله الفريق عفيف البزري رئيس اركان الجيش السوري الاسبق في كتابه الناصرية وفي ص٢٨٩ (بصرف النظر عن عدم دقة معلوماته وعن اهدافه واغراضه المعروفة التي اختلف معها كل الاختلاف) حيث قال : (وفكرت حكومة النابلسي بتقديم استقالتها في ٥ نيسان ١٩٥٧ الا انها لم تقدمها بالفعل وسعى الريماوي لتشكيل حكومة تلائمه فرأى ان يسبق ثورته السياسية هذه بعملية عسكرية ، وقد اوعز ذلك الى انصاره العسكريين ليقوموا بحركة توهم الناس بتأييد الجيش له فقامت لذلك كتيبة المدرعات الاولى بمحاصرة عمان في صبيحة الثامن من نيسان ١٩٥٦ بعد ان خدع انصار الريماوي بعض ضباط هذه القطعة واوهموهم بان هذا الفعل هو تنفيذ لقرار الضباط الاحرار ، والواقع ان الاكثرية الساحقة لهؤلاء الضباط الاحرار ، كانت تجهل امر هذه الحركة ، وقد بوغتت بل روعت بقيامها ، وعندما سئل الضباط الاحرار الريماويون عن الاسباب التي دعتهم الى القيام بهذه المظاهرة اجابوا : نريد ان نرهب القصر .. الا ان النتيجة كانت وقوع الانقسام في صفوف الجيش الاردني في تلك الظروف الحرجة مع اثارة انتباه السلطة وحثها على العمل السريع كي لا تضيع الفرصة من يديها .

وكانت اكثرية الضباط الاحرار ترى بعد الحركة الانفة الذكر ، الحركة التي كشفتهم القيام بالثورة في اليوم ذاته ، الا ان موقف الريماويين كان التريث ورفضوا اكمال حركتهم التي بدأوها هم بالذات . انتهى ما كتبه البزري حرفيا .

الاستاذ عبدالحميد السراج يتحدث عن اتصالاته بعبدالكريم قاسم وبعبدالسلام عارف سنة ١٩٥٦

رجوت الاستاذ عبدالحميد السراج عندما كنت في القاهرة في سنة ١٩٧٠ ان يحدثنا عن كيفية اتصاله بعبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف عندما كان اللواء ١٩ معسكرا في المفرق وماذا كان موقفه الى آخر المعلومات التي يود تقديمها خدمة لتاريخ امتنا العربية وللحقيقة المجردة .

فاجاب مشكورا بما يلي حرفيا :

كان يعسكر في المفرق مجموعة لواء من الجيش السوري ، وكان هناك عدد من ضباط المخابرات السوريين النشطين ايضا ، كان من ضمن مخطط المكتب (الاستخبارات) الاتصال بالضباط العراقيين لمعرفة اتجاهاتهم بالاضافة الى ذلك استعنا بالمقدم مفلح علي الناصرة الذي كان ضابطا في العراق واسقطت عنه الجنسية العراقية سنة ١٩٤١ وسفر فاستقر في سوريا واصبح مدرسا لمادة التاريخ في الكلية الحربية[1] ، تمكنت المخابرات السورية في

(١) السيد مفلح علي الناصرة كان ضابطا في الجيش العراقي برتبة ملازم اول حتى نهاية ثورة مايس ١٩٤١ حيث اسقطت الجنسية العراقية عنه وبعد خروجه من الاعتقال سافر الى سوريا وعين مدرسا للتاريخ العسكري بالكلية العسكرية هناك التي ظل يمارسها لمدة ربع قرن وبعد ثورة ١٤ تموز واستيزار محمد سلمان (اخ المرحوم الشهيد العقيد محمود سلمان احد القادة الاربع) وتوليه وزارة النفط اصبح السيد مفلح علي الناصرة من مؤيدي عبدالكريم قاسم لانه متزوج من اخت الوزير حيث اعتقل بسبب هذا الزواج وسفر بسبب اصله الفلسطيني ، عينه عبدالكريم قاسم بعد الانفصال مدير مكتب الخطوط الجوية العراقية في سوريا وبعد زوال عبدالكريم قاسم ضيع المشيتين .

اللواء المعسكر في المفرق الاتصال بعبدالكريم قاسم وعبدالسلام محمد عارف ونقل الينا ان طلبهم ان يجتمعوا بصورة سرية برئيس الاركان العامة للجيش السوري ، واخبرتهم انه من الافضل ان اجتمع بهما في مكان معزول (وكان العراقيون يعسكرون في ايج ثري) ، وفعلا تم الاجتماع •• واخذ عبدالسلام يهاجم النظام العراقي آنذاك وانه لا يشعر بالروح الوحدوية وانه مستسلم للاستعمار الغربي وانه لا يهمه من الخطر الصهيوني شيء •• الخ • وكان عبدالكريم قاسم يؤيده في اقواله وفي اثناء الحديث عرفت منهما انهما يريدان ان يلتحق اللواء العراقي الذي يقوده عبدالكريم قاسم بالكامل في الجيش نظرا لان الحكومة غير جادة في موضوع فلسطين ولدخول العراق في حلف بغداد الذي يعادي مصر والوحدة العربية واماني الامة العربية ولذلك فلاظهار موقف الضباط العراقيين والشعب العراقي الوحدوي وانه بريء من سياسة حكومته المعادية للامة العربية وللاسباب الاخرى التي ذكراها في بداية الحديث اقترحا ترتيب لقاء يجمعهما ورئيس اركان الجيش فرددت عليهما ان ذلك ممكن وسأخبرهما •

ان الفكرة التي طرحاها والتي جرى الحديث عنها لم تكن سليمة لان الاحسن بقاؤهما في الجيش العراقي خدمة للامة العربية والقضية العربية اذا تمكنا من تغيير الاوضاع في العراق ، ومن هذا المنطلق كان من الممكن تغيير اوضاع العراق وخاصة بعد ان ذكر عبدالسلام عارف ان لهم تنظيما واسعا في الجيش يهدف الى الثورة وتبديل الاوضاع في العراق وان له اخا يقود كتيبة مدرعات وتعسكر الان معهم وذكر ان التنظيم اصدر عدة منشورات لمهاجمة النظام في العراق واعطاني احدى هذه المنشورات التي اصدرها التنظيم[1] •

---

(١) يرجى ملاحظة ان ما ذكره الاستاذ السيد عبدالحميد السراج عن المرحوم عبدالسلام والتنظيم الواسع في الجيش واصدار المنشورات والعزم على تبديل الاوضاع في العراق كان في شهر تشرين ثاني ١٩٥٦ مع العلم ان ←

تم اللقاء الثاني مع رئيس اركان الجيش اللواء توفيق نظام الدين وعفيف البزري رئيس المجموعة في الاردن وعدد من الضباط • وتم الاجتماع في مكان اخر من الصحراء في الاردن في خيمة ايضا ، ودار الحديث وعرضنا نفس الافكار لنفس الاسباب فرد عليهم رئيس اركان الجيش السوري قائلا :

سوريا ترحب بكم وقبولها لكم في جيشها ولكن نرى من الافضل بقاؤكم في الجيش العراقي وتغيير الاوضاع السيئة في العراق مادامت منظمتكم بهذا الانتشار وهذه القوة الى الدرجة التي تصدرون فيها المنشورات ضد النظام • أما اذا كنتم يائسين من عدم القدرة على تغيير اوضاع العراق فأهلا وسهلا بكم وسوريا بلدكم والجيش السوري جيشكم ، وبعد مدة وصلتنا معلومات مؤكدة من العراق ان عبدالسلام عنصر وحدوي وقومي جيد ويمكن الاعتماد عليه • قررت الاجتماع بعبدالسلام منفردا وقلت له ان فكرة الالتحاق بالجيش السوري يجب ان تستبعدوها وان بقاءكم لتغيير الاوضاع هو الاصوب وانتهى الموضوع عند هذا الحد • وعندما رجع عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف الى العراق استمر الاتصال بعبدالسلام ورفعت الحاج سري بطرق متعددة ، وعن طريق عبدالسلام عرف التحديد الاولي لموعد ثورة ١٤ تموز عندما وصلني رسول عبدالسلام يوم ٩ أو ١٠ تموز وكان له طلبات ذخيرة ، ومدافع ٢٥ رطل ، وطيارات ، واجهزة رادار ومدافع ضد الطيارات ، الى آخره في حالة نجاح الثورة واعددت هذه الاعتدة

← عبدالسلام كان قد انضم الى حركة الضباط الاحرار سنة ١٩٥٢ اي قبل تشكيل كتلة الضباط القادة والتي سميت بعد ثورة ١٤ تموز بالهيئة العليا ومع كل هذه الحقائق الدامغة يذكر العميد الركن عبدالوهاب الامين (الوزير فيما بعد) بشهادته ضد عبدالسلام عارف امام محكمة المهداوي ص٢٥٣ الجزء الخامس ان عبدالكريم قاسم عرض اسم عبدالسلام للانضمام اليهم وانهم عارضوا في ذلك وطلبوا ان يبقى تحت التجربة لمدة ستة اشهر وانه وانه .. الخ .

والاسلحة في ميناء الاسكندرية وفعلا شحنت وسفرت الى اللاذقية بعد نجاح الثورة بعلم الرئيس عبدالناصر وأمره •

سؤال : ما هو انطباعك عن عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف عند اجتماعك بهما ؟

الجواب : بعد الاجتماع عمل المكتب الثاني دراسة تحليلية ظهر فيها ان عبدالسلام عنصر قومي وشجاع وعقائدي وهو يعني ما يقول • اما عبدالكريم قاسم فظهر انه رجل غامض ولكنه ضابط نزيه وشريف وشجاع •

كما لاحظت انا شخصيا تناقضا بين القائدين ففي اثناء الحديث عن الملحق العسكري العراقي في بيروت وضلوعه في التآمر ضد سوريا هاجمه عبدالسلام عارف بعنف وقال هذا لا ينفع ولكن قاسم اثنى عليه ولما انفرد عبدالسلام بي لوحده قال ان رأي قاسم بالملحق كرأيي انا ولكنه حذر جدا ولاحظت ايضا ان عبدالكريم قاسم اخرج مصحفا يقسم عليه وكرر العملية غير مرة بالاضافة الى تناقضهم في المبادىء ونظريتهم الى الامور السياسية •

سؤال : متى جرى اتصالك بحركة الضباط الاحرار في العراق ؟

الجواب : في سنة ١٩٥٤ كنت مديرا للشعبة الثانية (مدير استخبارات عسكرية) وكانت الضربات والمؤامرات الغربية تحاك ضد سوريا قررنا نقل المعارك الى الدول التي تتآمر علينا ، ولما كنت قد تعرفت على رفعت الحاج سري في احدى مناورات الجيش العراقي سنة ١٩٥٤ ورفعت معروف في كافة الاوساط القومية بوطنيته وعقيدته الوحدوية وقد اسر الي ان هناك حركة ضباط احرار وبعد ذلك اخذ الاتصال يجري بيننا عن طريق احد الدبلوماسيين في السفارة السورية وغيره من العراقيين الوطنيين منهم الشهيد المرحوم باسل الكبيسي الذي قام بدور كبير وعن طريقه كانت تصلنا النشرات وكنا نتعاون على كشف ما يطبخ في مطبخ الاستعمار ضد سوريا وقدم الشيء الكثير في احباط المؤامرات التي تحاك ضد سوريا ، هذا بالاضافة الى ان التعاون كان

تاما والاتصال مستمرا بين حركة الضباط الاحـرار وبيننا عن طريق رفعـت وعبدالسلام وباسل وغيرهم من الذين ساعدونا على كشف مؤامرة ١٩٥٦ ضد سوريا والتي وقتت مع العدوان الثلاثي على مصر والتي اتهم فيها عدنـان الاتاسي وميخائيل اليان وحزب الشعب والحزب الوطني واحيلوا الى القضاء وحكم عليهم بالسجن وبعد ثورة ١٤ تموز ووصولي الى بغداد وجدنا الوثائق التي وقعت في بيروت والتي استخدمت كأدلة اثبات في المحاكمة ضد المتهمين وجدنا النسخ الاصلية نفسها تحمل تواقيعهم وحكومة العراق آنذاك هي التي دفعت لهم المبالغ وزودتهم بالسلاح الذي ادخل الى سوريا للقيام بالانقلاب ومن الجدير بالذكر اننا تمكنا من دفع أحد السوريين مع المتـآمرين ممـا ساعدنا في كشف المؤامرة التي اشترك فيها صبري العسلي ، الذي كان رئيس وزراء آنذاك واشخاص آخرون من الذين دفعت لهم العراق المبالغ المعروفة.

سؤال : هل تعاونتم مع السيد خلوق امين زكي بنقل الاسـلحة الـى العـــراق ؟

الجواب : نعم كانت سوريا كالغريق المعلق بالحبل وكنا نريد ان نخلص أنفسنا من كثرة المؤامرات التي تحاك ضد سوريا ١٩٥٥ــ١٩٥٦ كانت سوريا هدف الاستعمار الغربي للقضاء على روح المقاومة التي تبديها سوريا ضـد المشاريع الاستعمارية وكذلك كانت هذه المؤامرات تهدف للقضاء على تعاون سوريا مع عبدالناصر الذي كان يهدد الاستعمار الغربي والامريكي آنذاك .

تطوع الكثير من الوطنيين للتعاون معنا في مقاومة هذه المخططات كنا نتعاون مع أي شخص غير مشبوه ويقدم نفسه لخدمة الحركة الوطنية فمثلا جاءنا احد كبار ملاكي الاراضي العراقيين ولكن كانت عنده روح وطنية كبيرة

ضد ما يخططه الاميركان لسوريا وجاءنا احد الاكراد العراقيين وعرض علينا خدماته في خدمة الحركة الوطنية ومقاومـة مخططات الاستعمار الغـربي والامريكي ضد سوريا وهو لا يريد جزاء ولا شكورا وعلى هذا الاســاس تعاون معنا السيد خلوق امين زكي بروح وطنية خالصـة لمحاربة مشـاريع حلف بغداد والمخططات الاميركية ونقل عدد من الرشـاشات عبر الحـدود لتسليمها الى قادة حركة الضباط الاحرار .

عبدالحميد السـراج

ضابط ركن حركات واستخبارات لواء عبدالكريم قاسم
يتحدث عن الاتصـالات بالضـباط السـوريين

اما ضابط ركن حركات واستخبارات لـ١٩ المقـدم الركن عبدالرزاق محمد سعيد فيقول برسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه سنة ١٩٦٥ عن اتصالات الزعيم عبدالكريم قاسم هذه ما يلي :

في اثناء الاعتداء الثلاثي على مصر تحـرك لواؤنا من ايج ثري الـى الاردن ، وعسـكر في منطقة المفرق حيث بقينا ما يقرب من الشهر ، كان الزعيم عبدالكريم قاسم يجري اتصالات مستمرة مع قائد الجحفل السوري اللواء (الفريق فيما بعد) عفيف البزري والعقيد قائد المدرعات السورية حيث كانت القوات السورية ترابط في منطقة غور الاردن ، وكنت انا شخصيا احضر هذه الاجتماعات بصفتي ضابط ركن حركات واستخبارات اللواء التي كانت تعقد في ملجأ فيقاطع القوات العراقية مع كافة مستلزمات الاجتماع العسكرية منها خرائط الموقف العسكري ، كانت هذه الاجتماعات تعقـد لغرض دراسـة التعاون العسكري بين جحفل لواء ١٩ والقطعات السورية في حالة القرار على السيطرة على الاردن • وللتمويه على هذه الغاية وابعاد الشـك عن غرض الاجتماع الاصلي كنا نشيع حسب طلب عبدالكريم قاسم ان الغاية من هذا الاجتماع هو دراسة موقف المعركة المقبلة مع اليهود في فلسطين • انتهى •

وهكذا يظهر مما سبق بيانه ان اتصالات عبدالكريم قاسم في الاردن او في ايج ثري كانت ذات جوانب متعـددة وغايات مختلفة وابعـاد عميقة هو يقدرها حسب قدرها ويحسب حسابها بحذر وتأني لتؤمن له الثقة لدى نوري السعيد والنظام الملكي وفي عين الوقت تطلق يده في اختيار اللحظة المناسـبة

للوصول الى غاياته ومراميه فمثلا في اتصالاته بالفريق عفيف البزري الذي اتخذ منه صديقا واكثر من لقاءاته معه منفردا طلب منه ان يستخدم نفوذه الواسع لدى الحكومة السورية بالتخفيف من حملاتها الاعلامية ضد العراق وضد حلف بغداد ومحاولة التقرب من الحكومة العراقية ابعادا للحشود التركية على حدود سوريا والمؤامرات التي تحاك ضدها حتى سنوح الفرصة المناسبة بعودة القطعات العراقية الى العراق واعلان الثورة ووحدة العراق وسوريا[1] . فهو لم يطلب ، كما طلب في أول الامر من السيد عبدالحميد السراج بانضمام اللواء وضباطه الى سوريا وعليهم تدبير الرواتب . وهو لم يكن جادا بتنفيذ مقترحه هذا في أي وقت وانما استهدف به كسب ثقة الضباط السوريين به وبوطنيته التي بلغت درجة التضحية التي يعرضها . وكتب عبدالكريم قاسم الى الحكومة العراقية بمقترحاته التي ترضي العهد الملكي واخفى الجانب الذي عرضه على الجانب السوري وهكذا ظل عبدالكريم قاسم يرقص على الحبال في سركس الاحداث حتى سقط على رأسه جثة هامدة .

تفتق ذهن عبدالكريم واخذ يفكر بارسال برقية الى بغداد تساعده على ازالة ما علق بذهن المسؤولين من وساوس وشكوك عن اخلاصه للعهد ، وفي نفس الوقت يشبع رغباتهم باظهار الجيش السوري بالمظهر الذي يفتقد الى الكفاءة في تدريبه والى القيادة القوية (كلنا في الهم شرق — أو كلنا في الهوى سواء — أو مافيش حد احسن من حد) وتعميق يقينهم بكفاءته وحاجة الجيش السوري اليه وازالة ما قد يثيره في نفوسهم من شكوك اذا وصلت

---

(1) هذه حجج عبدالكريم قاسم التي كان يسوقها الى البزري لتخفيف الحملات الاعلامية السورية ضد العراق ولكنه في نفس الوقت يحاول استغلال وقف الحملات بتعميق ثقة نوري السعيد والعهد الملكي به بافهامهم بانه تمكن من ايقاف هذه الحملات ضد العراق بفضل ثقة الضباط السوريين به .

اخبار اجتماعاته هذه اليهم ، وتلافيا لذلك صاغ البرقية الجفرية التالية التي ارسلها في الساعة ١٣٠٠ من يوم ١٩ تشرين الثاني الى رجال العهد الملكي :

« الجيش السوري في الاردن مرابط في منطقة اريحا • مقر قيادته في الرمثة قوته لواء مشاة • آمره برتبة عقيد • بعض المشاة مرسلين الى منطقة الغور شمالي اريحا • التجهيزات جيدة • معظم الاسلحة جيكية • الضباط احداث وبحاجة الى التدريب•قيادتهم ضعيفة•لديهم رغبة بالتعاون بالقتال مع قطعاتنا تحت امرتي شخصيا • سأخبركم قريبا بمعلومات وتفاصيل اخرى انبؤنا » •

وبعد حل الجفرة ، عرضت البرقية على معاون رئيس اركان الجيش اللواء الركن غازي محمد فاضل الداغستاني وبدلا من ان يطلب منه التعاون مع مديرية الاستخبارات العسكرية لتقييم الضباط السوريين ومعرفة نواياهم الحقيقية ومدى علاقتهم بالشيوعية التي يثيرها الغرب ضدهم وخاصة امريكا التي كلما وقف الجيش السوري موقفا صلبا ضد مشاريعها وضد مشاريع اسرائيل في الاستيلاء على المنطقة ، بثت الاشاعات حول شيوعية الجيش السوري ، ودفعت جيران سوريا من عرب وغير عرب لحشد الحشود العسكرية على حدودها والتباكي على مصيرها • وبدلا من ان تطلب دائرة الاركان العامة زيادة التعارف وزيادة التعاون وتشميله كافة الميادين القتالية والتدريبية وتبادل المعلومات لغرس الثقة في نفوس الضباط السوريين الذين ينفرون من نوري السعيد وارتباطه بالغرب ، فبدلا من هذا كله ، ولاثبات قاعدة « الحرامي خايف » ارسلت دائرة الاركان العامة برقية في الساعة ٢٠٠٠ من يوم ١١/٢ الى جحفل اللواء التاسع عشر تقول فيها :

« ان معالجة قضايا التعاون العسكري بين الاردن والعراق ، وبين سوريا والعراق متروكة للجهات العليا عن طريق هيئة الاركان المشتركة والزعيم الركن محسن محمد علي • ان بحث التعاون من قبل جهتين مختلفتين

قد يسبب المشاكل لذا نرجو عدم التطرق لهذا الموضوع مع الجهة السورية وحصر مقابلاتكم للضباط السوريين في المجاملة فقط » • انتهى •

ويظهر ان نظام الحكم في العراق كان يعتقد ان الضباط الاردنيين مضمونين ، ولكن خاب فالهم لان الثورة عمت عدواها الكثير من الاقطار العربية وكان الاردن من جملة تلك الاقطار وقد اشرنا الى اتصالات رئيس اركان الجيش الاردني السابق الفريق الركن علي ابو نوار بحركة الضباط الاحرار غير مرة كما اشرنا في كتبنا السابقة الى هذا الموضوع ولا حاجة للتكرار •

لم يطل المقام بجحفل اللواء التاسع عشر في المفرق اذ قدمت الحكومة الاردنية مذكرتها المرقمة ٥٥١٦/٣٦/٥٦ المؤرخة ٦/١٢/١٩٥٦ والتي ترجو فيها سحب القوات العراقية من الاردن بسبب الازمة الدولية • أما الحقيقة فكان بسبب نشاط ضباط اللواء التاسع عشر العراقيين الذين كانوا يتصلون بالضباط الاردنيين ان كان في زيارتهم للزرقاء او عمان او غيرها ويدعونهم الى التكتل وتنظيم الخلايا لنفس الغرض الذي هم يهدفون اليه • ولم تعد السرية والكتمان متبعة من قبل الضباط الاحرار في بداية التنظيم في الاردن وانما كانوا يجتمعون بلا حذر ولا خوف •

الفريق الركن عفيف البزري يتحدث

في ايام ازمة السويس والعدوان الاستعماري على بور سعيد ، كنت آمرا لقطعة سورية تعسكر في شمال الاردن ، وكان يعسكر الى جانبنا جحفل عراقي بقيادة الزعيم عبدالكريم قاسم ، وكانت ترد الى قيادة الجيش السوري في تلك الاثناء اخبار عن مؤامرة كبرى يحوكها نوري السعيد للاطاحة باستقلالنا ، فتلقيت بذلك تعليمات من قيادة جيشنا بمحاولة الاتصال بالضباط العراقيين للاطلاع على ارائهم في الاوضاع العربية بصورة عامة وارائهم بموقف حكومتهم التي كانت تتآمر علينا خاصة ، وقمت بالاتصالات اللازمة ، فهيأت

في اواخر شهر تشرين ثاني ١٩٥٦ لقاء سوريا عراقيا قرب مطار المفرق وكنت أنا في اللقاء من الجانب السوري ، ورئيس الاركان توفيق نظـام ، وامـين نفوري ، وعبدالحميد السراج ، وكان من الجانب العراقي الزعيم عبدالكريم قاسم والعقيد عبدالسلام عارف ، وبعد اخذ ورد طويلين أفضى الينا الزعيم قاسم سرا خطيرا يتلخص : بأن هناك منظمة واسعة جدا من الضباط العراقيين وان هذه المنظمة والاكثرية الساحقة من الجيش والشعب العراقي غير راضين ابدا عن اوضاعهم في العراق وهم ينتظرون الفرصة الملائمة للقضاء على تلك الاوضاع الفاسدة • وقد شرح لنا خطة المنظمة الانفة الذكر للوصول الـى هذا الهدف واضاف بانه واخوانه لن يكرروا اخطاء حركـة ١٩٤١ فيتركوا المجرمين يفرون الى الخـارج ليعـودوا بعد ذلك على رأس قوات اجنبيـة تساعدهم على اذلال الشعب العراقي مرة أخرى ، بل ان الثورة لم تندلع الا اذا ضمن الثوار وجود جميع اولئك المجرمين للقبض عليهم •

ثم اننا التقينا بالضباط العراقيين بعد هذا اللقاء عددا من المرات ، وفي آخر مرة أي قبل عودة الجحفل الى بغداد ، طلب الينا الزعيم قاسم ان لا نحاول الاتصال به في العراق ، لانه هو الذي سيدبر هذا الامر بايفاده من يثق بـه الى دمشق وذلك حفظا للسر • الا ان اخباره انقطعت عني حتى قيام ثورة ١٤/تمـوز[1] •

---

(١) كانت هذه الاجتماعات التي اشار اليها الفريق البزري وقول عبدالكريم قاسم له ان هناك منظمة من الضباط العراقيين ، قبل ولادة كتلة الضباط القادة والتي سماها البعض بعد ثورة ١٤ تمـوز بالهيئة العليا وبالتاكيـد كانت التسمية هذه اثناء محاكمة عبدالسلام عارف سنة ١٩٥٨ (ما هي كذلك) وهذا ينفي ما جاء على لسان بعض اعضـاء هـذه الكتلة مـن ان عبدالكريم قاسم لم يكن له تنظيم من الضباط الاحرار وانه جيء به وانه سرق الثورة وصاحبه عبدالسلام الى آخر التقولات التي لا تؤيدها الوثائق ولا تمت الى الحقيقة بصلة لا من قريب ولا من بعيد . يقول المرحوم اللواء الركن محسن حسين الحبيب وهو احد اعضاء هذه الكتلة التي لم تتجاوز

يستمر الفريق عفيف البزري في حديثه فيقول :

كان استمرار اتصالنا بالضباط العراقيين مفيدا لنا في ظروف المؤامرات الاستعمارية التي كانت تحيط بسوريا طيلة عام ١٩٥٧ •

فبعد اكتشاف مؤامرة ستون جن جنون الاستعمار الامريكي ، واخذ دالس وزير خارجية امريكا يحرض علينا شقيقاتنا الدول العربية : لبنان ، والعراق ، والاردن ، والسعودية •

وقد اصدر بيانه الشهير بأن سوريا تشكل خطرا على كيان واستقلال هذه الشقيقات ، وكل سوري يتذكر جيدا تلك الظروف العصيبة التي مررنا بها حينذاك • وكان من الطبيعي آنذاك ان تتذكر اصدقاءنا في الجيش العراقي فطلبت من السراج رئيس الشعبة الثانية (الاستخبارات العسكرية) في جيشنا ان يفعل كل ما باستطاعته للاتصال بالزعيم عبدالكريم قاسم فقال لي : ان هذا الامر صعب وغير مفيد ، لان لديه معلومات تدل على عدم اخلاص هذا القائد العراقي فأكدت امري للسراج باقامة الاتصال بالضباط العراقيين الاحرار بأي ثمن ، لما في هذا الاتصال من فائدة كبيرة لنا بمنع نوري السعيد وطغمته من جر الجيش الشقيق الى مواقف تسيء الينا • ثم ان الامور تطورت بعد ذلك ، واتجه الاميريكان الى تحريض تركيا لغزونا ، وقام الحشد التركي بالفعل على

←

اجتماعاتها العشرة خلال عمرها الذي لم يمتد الى اكثر من سنة في كتابه الموسوم (حقائق عن ثورة ١٤ تموز في العراق) ص٥٥ وما بعدها ما يلي :
في احد الايام من شهر اذار ١٩٥٧ اخبرنا ناجي طالب بأن عبدالكريم قاسم طلب الاجتماع به على انفراد ، وان هذا الطلب نقل اليه بواسطة وصفي طاهر ، فوافقنا على ذلك وجرى الاجتماع بينهما في دار عبدالكريم قاسم في منطقة العلوية ببغداد وفي اليوم التالي اخبرنا ناجي طالب بان عبدالكريم قاسم متفق معنا في الفكرة وانه يرغب في الانضمام الينا فوافقنا على ذلك ، مع العلم بأن الكلام والمشاورات دارت حول انضمام عبدالكريم بمفرده اذ لم يكن لديه تنظيم يرتبط به كما ادعى البعض . انتهى .

حدودنا الشمالية الا ان فائدتنا من موقف ملائم للجيش العراقي آنذاك كانت وما تزال قائمة ، فسألت السراج مرة عما تم بمسألة الاتصال بالزعيم قاسم فأجابني ان شيئا لم يتم بعد لان قاسم على حد قوله يتهرب من كل اتصال بنا، واضاف السراج قائلا : ان لديه معلومات اكيدة تفيد بأن قاسم هو من جماعة نوري السعيد وكان كاذبا لان اتصاله بالقائد العراقي المذكور لم ينقطع ابدا فكان الضباط الاحرار العراقيون يأتون الى دمشق بلا انقطاع وكانوا يتصلون بالسراج كممثل للقيادة السورية ، الا ان هذا الاخير كان يحتفظ بهذه الاسرار لا لقيادة جيشه السوري وهو رئيس الشعبة الثانية (مدير الاستخبارات) في اركان هذا الجيش وانما لعبدالناصر • ومن المؤسف ان هذا الامر بقي مجهولا من قيادة الجيش ولم يدر به احد الا بعد فوات الاوان وهو يشكل كما يتضح جريمة بشعة ارتكبها السراج والناصرية ، وليس من حق السراح ان يكتم عن قيادة جيشه معلومات كهذه على درجة كبيرة من الخطورة • وكانت في وقتها في غاية الاهمية والفائدة للدفاع عن استقلال سورية ، وليس من حق عبدالناصر ان يتصل بالسراج من وراء ظهر الجميع فيحرضه على كتم هذه المعلومات الخطيرة عن الجيش السوري الذي يشترك مع الجيش المصري في قيادة مشتركة في تلك الايام لقد كانت سوريا مستقلة آنذاك ، وهي دولة عربية كانت تحيط بها اخطار مميتة • فكانت بامس الحاجة الى تلك المعلومات في تلك الظروف •• بل ان تاريخ المنطقة كلها يتغير لصالح العرب قاطبة لو لم يخف عنا السراج ، بتحريض من عبدالناصر ، هذه الاتصالات بضباط الجيش العراقي الشقيق ومن الواضح ان هدف عبدالناصر وهدف سياسته من هذا الفعل هو منع القوى الثورية من الاتصال بعضها ببعض ليسهل عليه تشتيت هذه القوى وليسهل عليه بالتالي ابتلاع الاقطار العربية الواحد بعد الاخر فسوريا مثلا تكون اكثر لينا للوقوع في شباكه عندما تجهل الاوضاع على حقيقتها في العراق ، ثم ان ابتلاع العراق يكون اسهل بعد ابتلاع سوريا •• الخ •

ولقد عرفت بعد قيام الوحدة مع مصر ان عبدالناصر كان يستخدم السراج لمعرفة تطورات الامور في العراق ، فبلغني في اوائل تموز عام ١٩٥٨[١]

(١) يظهر مما كتبه الفريق البزري اعلاه وحتى بعد ان اصبح رئيس اركان جيش يجهل معنى الوحدة واشكالها ومضامينها وانه يجهل علاقة عبدالناصر بحركة الضباط الاحرار في العراق منذ سنة ١٩٥٣ وعلاقة السراج بها منذ سنة ١٩٥٤ وقد وثقنا ذلك في ص٣٠٥ من الكتاب الخامس ويجهل ان عبدالناصر تطوع للقتال ضد الانكليز في ثورة العراق سنة ١٩٤١ وللقتال ضد اليهود سنة ١٩٤٧ عند صدور قرار التقسيم وقد وثقنا ذلك في ص١٠ من الكتاب المذكور . ان الفريق البزري يجهل انه عند اعلان ثورة ١٤ تموز كان الهتاف باسم عبدالناصر احد العوامل المهمة التي ساعدت الضباط الاحرار من السيطرة على وحداتهم واعتقال معارضي الثورة ، وانه يجهل ان عبدالناصر هو الذي وضع النص في الدستور المصري القائل ان مصر جزء من الامة العربية وان فرنسا شاركت بالغزو الثلاثي لمصر سنة ١٩٥٦ للقضاء على عبدالناصر وبالتالي للقضاء على الثورة الجزائرية كما كانت تعتقد وانه هو الذي عجل برحيل الاستعمار البريطاني من الجنوب العربي ومن مناطق عديدة في آسيا وافريقيا كما يذكر ذلك سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا الاسبق في مذكراته ، وانه هو الذي رفض صلحا مع اسرائيل يمهد لها بدخول المجال الحيوي الاقتصادي العربي رغم عروض الامريكان بلايين الدولارات سنويا لانه اعتبر ذلك الجرعة القاتلة لاقتصاد الامة العربية وتبعيته للاقتصاد الاسرائيلي . ويجهل الفريق اركان حرب البزري ان سبب تكالب قوى الشر العالمية : امريكية وانكليزية وغربية وصهيونية وشيوعية محلية وعالمية ورجعية عربية وقوى شعوبية حاقدة على عبدالناصر كان بسبب عقيدته بوحدة الامة العربية وايمانه بها ودعوته اليها ومقاومته للمشاريع الاستعمارية الغربية والامريكية التي تضر بمصالح الامة العربية مما حدى برئيس وزراء بريطانيا المستر ايدن تكليف اجهزة العمل السري البريطانية باغتيال جمال عبدالناصر وتصفيته جسديا وان جهاز M.I.6 وضع خطة باستخدام نوع من انواع غاز الاعصاب لتنفيذ المهمة او باستخدام انواع من السموم او ضربه بالرصاص بالاشتراك مع ضابط مصري على صلة بالانكليز ولكن جميع هذه الخطط باءت بالفشل . راجع ص٨٥ من كتاب صائد الجواسيس :

SPY CATCHER BY PETER WITH PAUL GREENGRASS AUSTRALIA 1987. P. 85

←

ان رئيس المخابرات المصرية كمال رفعت جمع بعض اللاجئين العرب في دمشق وقال لهم ان يكونوا على استعداد لان احداثا خطيرة ستقع عما قريب في

للوكيل السابق لادارة المخابرات البريطانية **M.I.5** (بيتر رايت) والذي حاولت رئيسة وزراء بريطانيا السيدة ماركريت تاتشر منع نشره وطبعت طبعته الاولى في استراليا سنة ١٩٨٧ .

ان من حق السيد عبدالحميد السراج ان يكتم المعلومات التي تهم مصلحة الامة العربية عن اعدائها وخاصة في تلك الظروف التي كانت تخوض اعنف واشرس معاركها التحررية . لقد كان عبدالحميد السراج وحدويا عن عقيدة وايمان وبتجرد ، ولم يعرف عنه انه اغري بالجنس والمال اداتي فساد الضمائر والذمم وقصة عرض مائة مليون جنيه استرليني عليه اذا قام بانقلاب يحول دون وحدة مصر وسوريا وان الولايات المتحدة الامريكية واصدقاءها سيعترفون بالنظام الجديد حال نجاحه واستلامه عربونا حوالي مليون جنيه وتسليمه ما استلمه الى الشعب العربي عن طريق عبدالناصر معروفة وموثقة في ص٣٠١ وما بعدها في كتاب (الغليان لمحمد حسنين هيكل) والسراج هذا هو الذي فجر انابيب بترول الشركات المنتجة الاحتكارية في العراق في سنة ١٩٥٦ بدون موافقة رئيس الوزراء صبري العسلي الذي حذره قائلا : هل نقدر نحن على الانكليز وعلى الامريكان ولكن البترول توقف وبدأ الجنيه الاسترليني يتعرض لضغط عنيف وبلغت الخسائر في اسواق العملة بلايين الجنيهات وانهار الاقتصاد البريطاني مما ساعد على قبول بريطانيا وقف القتال والانسحاب . والسراج هذا هو الذي هدد بنسف انابيب النفط ثانية اذا نفذ قاسم حكم الاعدام سنة ١٩٦٠ بشباب حزب البعث العربي الاشتراكي الذين حاولوا اغتياله سنة ١٩٥٩ فكان له ما اراد لان عبدالكريم قاسم كان في ضائقة مالية ولاسباب اخرى لا مجال لذكرها .. والسراج والسراج .. الخ .

لقد برهن السراج على صحة توقعاته عندما قدم البزري نفسه عربونا لاعداء الامة العربية وتعاون مع الحزب الشيوعي العراقي في محاربة الوحدة العربية ودعاتها وفي فصل سوريا عن وحدتها مع مصر وتخلى عن كل مبادئه الوحدوية لمجرد انه نقل من منصب رئيس اركان الجيش ولاسباب اخرى معروفة ، لقد اقام البزري في العراق مدة من الزمن كان فيها النواة لكل الانفصاليين واعداء العرب واتخذ قاسم من نصائحه حجة بعدم تصفية الجو العربي وخاصة مع عبدالناصر ورفض الاجتماع به ،

العراق ، وعندما اندلعت ثورة الرابع عشر من تموز كنت في القاهرة ، فعدت الى دمشق في ذات النهار على الرغم من عدم رضا السلطات المصرية • لقد كنت عضوا في مجلس وهمي لا وجود له وهو مجلس التخطيط الاعلى وكنت اقضي وقتي بدون اي عمل في هذه الوظيفة الوهمية[1] • وقد خمنت ان سوريا اصبحت في خطر من الاستعمار الامريكي والانكليزي وان من واجبي ان اترك القاهرة الى دمشق ، لاشترك في الدفاع عن وطني اذا ما دعت الحاجة ذلك • وقبل مغادرتي القاهرة قابلت المشير عامر وكان عنده عدد من المسؤولين واذكر منهم السراج وعلي صبري ، وقد اخبرني السراج عندئذ بانه اتى الى القاهرة في اليوم السابق اي عشية ثورة العراق • وعندما سألته فيما اذا كان على علم مسبق بالحركة اجابني بالايجاب وقال ان ضابطا عراقيا اتى اليه في دمشق واخبره بتوقيت الثورة • وكان مجيء هذا الضابط ، على حسب قول السراج ، في اوائل شهر تموز ، أي في زمن قريب من ذلك الذي كان كمال رفعت يخبر فيه اللاجئين عن احداث خطيرة ستقع في العراق ، وقد استدرك السراج ، بقصد التموبه علي ، فقال ان هذا الضابط من غير جماعة الزعيم عبدالكريم قاسم • وفي طريق العودة الى دمشق كنت مع السراج في

←

لقد فوت البزري وحلفاؤه الشيوعيون والرجعيون فرصة ذهبية على الامة العربية في تحقيق وحدتها في تلك الظروف والحديث طويل ومتشعب وكان الله في عون الامة العربية من عداء ابنائها لامانيها في سبيل المناصب والكراسي والمال •

(١) المؤلف بعد ان قرر الرئيس عبدالناصر ان يكون جيش العربية المتحدة باقليميها مهنيا منصرفا الى واجباته العسكرية بعيدا عن التطاحن الحزبي الذي كان سائدا في الجيش السوري قبل الوحدة ، نقل الضباط الحزبيين من الجيش الى الوظائف المدنية وكان منهم الفريق عفيف البزري المتهم بالشيوعية وعندئذ لم يترك البزري وسيلة مشروعة او غير مشروعة الا واستخدمها لفصل وحدة الاقليمين والقى بكل ثقله بجانب الحزب الشيوعي العراقي بعد ان تنكر لتطرفه في الدعوة الى وحدة الاقليمين الدمجية وبقية القصة معروفة •

طائرة واحدة ، وقد قص علي خلال السفر قصصا كثيرة عن الثوار العراقيين وذلك بقصد التبجح واظهار الخدمات الهائلة التي قدمها لعبدالناصر بالذات في العراق وكان في كل هذه القصص كل ما قام بـه العراقيون من اتصـال بالجيش السوري قبل الوحدة وقد تبجحت الصحافة المصرية بقولها ان عبدالناصر هو الذي دفع الضباط السوريين ليتصلوا بأخوانهم العراقيين في الاردن اثناء حوادث السويس عام ١٩٥٦ وكان هذا التبجح بعد احداث الموصل الدامية وبعد توتر العلاقات بين مصر وقاسم .

عفيف البزري

(راجع ص٣٣٥ـ٣٤٠ الناصرية في حملة الاستعمار الحديث . دار الشرق للنشر والتوزيع ـ دمشق سنة ١٩٦٢ للفريق عفيف البزري الـذي نشرته حكومة الانفصال) .

موقف عبدالكريم قاسم من اتصال

حركة الضباط الاحرار بالثورة المصرية

كان المقدم الركن اسماعيل العارف وراء الاتصال الاول لحركة الضباط الاحرار في العراق بالثورة المصرية ، ففي لقاء آخر في دار احدهم في نهاية شهر مايس ١٩٥٣[1] ضم عبدالكريم قاسم ورفعت الحاج سري واسماعيل العارف وخليل ابراهيم حسين وغيرهم ، طرح اسماعيل العارف مرة أخرى في هذا اللقاء ضرورة الاتصال بالثورة المصرية مقدما نفس العلل والاسباب لضرورة هذا الاتصال وانه قادر على القيام به لان الملحق العسكري المصري العقيد جمال حماد اصبح من اصدقائه ويطمئن اليه كل الاطمئنان . وعندئذ قال عبدالكريم قاسم :

(أنا لا احبذ هذا الاتصال في الوقت الحاضر ، لاننا لا نحتاج الى المال ولا الى السلاح ، وثورتنا ستكون ثورة اصلاحية ، ومشكاكلنا تختلف في بعض الحالات عن مشاكلهم ، وقد تتشابه في حالات اخرى ، ولكن هذا لا يمنع من مراقبة انجازاتهم ، ومدى نجاحهم في حل مشاكلهم ، فمثلا سنستفيد جدا اذا تمكنوا من اجلاء الانكليز من قاعدتهم في قناة السويس ، وعندئذ

(١) تنامى الى اسماع الاستخبارات العسكرية ان الرائد رفعت الحاج سري ابن اخت رئيس الوزراء آنداك جميل المدفعي هو وراء ما يسمى بحركة الضباط الاحرار وقد نفى السيد جميل المدفعي رئيس الوزراء هذه الاخبار في ١٩٥٣/٥/١١ قائلا ان الجيش العراقي ابعد ما يكون عن الاشتغال بالسياسة منذ عام ١٩٤١ وانه مشغول باعماله العسكرية حصرا (راجع محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٣ ص٣٩٣ وراجع التطورات والاتجاهات السياسية في العراق ١٩٥٣-١٩٥٨ الدكتور جعفر عباس حميدي ص٢٨١) .

سنتخذ ما توصلوا اليه قاعدة في تعاملنا في حل مشاكل القواعد البريطانية في العراق التي ستكون من أولى اهداف ثورتنا في ازالة هذه القواعد ، كما سنستفيد من الحلول التي يضعونها للقضاء على الاقطاع وتوزيع الاراضي على الفلاحين ، وسنتخذ من تجربتهم هذه دليلا لنا في تعاملنا مع الاقطاع وحل مشكلة الاراضي وتوزيعها على الفلاحين ، ان ثورتنا ستزيل الملكية ، وهم لحد الان لم يلغوا هذه الملكية ، ان الثورة المصرية لا زالت في بداية الطريق .

هذا رأيي ، اما اذا اردتم انتم الاتصال فاني اقترح ان لا يذكر اسم أي ضابط من حركتنا بصورة مطلقة وخاصة اسمي[٢] .

---

(٢) عندما عسكر اللواء التاسع عشر في الاردن اثناء الاعتداء الثلاثي سنة ١٩٥٦ اتصل عبدالكريم قاسم بعدد من ضباط الجيش السوري والاردني وبعدد من سياسي البلدين وباحثهم حول اصلاح الاوضاع السياسية المتردية في العالم العربي بسبب سيطرة الاستعمارين الامريكي والانكليزي ولوائه مستعد لتبديل الاوضاع . كما بعث مع المرحوم عبدالسلام رسالة شفهية الى الرئيس جمال عبدالناصر عن طريق عبدالحميد السراج وعند عودة اللواء في نهاية ١٩٥٦ اقام علاقات وطيدة مع الدبلوماسي السوري محمد كبول الذي كان على صلة وصداقة وطيدة مع عدد من الضباط الاحرار النشيطين والذي كان يزودهم بالسلاح وهو الدبلوماسي الذي طلب منه عبدالسلام ابلاغ السراج باليوم الموعود للثورة وشحن السلاح الى العراق وقد سبق وان اشرت الى ذلك الا ان عبدالكريم قاسم اخذ يتضايق بعد الثورة من كل من يذكر علاقة عبدالناصر بالثورة او علمه بها حتى انه اوعز الى وسائل اعلامه والى المحكمة ان تكشف من تاكيد هذه الناحية ولم اجده فرحا منشرحا في يوم عندما يمر على المديرية مثل اليوم الذي نشرت فيه جريدة الزمان بعددها ٦٢٥٥ والمؤرخ في ١ تشرين اول ١٩٥٨ المصادف ١٧ ربيع الاول ١٣٧٨ تصريح السيد حسين جميل سفير العراق في الهند آنذاك الذي نشره الصحفي الهندي المعروف نارادا في صحيفته الهندية وتحت عناوين بارزة :

عبدالكريم قاسم الدماغ المفكر والقائد الحقيقي للثورة ، كيف فوجىء الرئيس عبدالناصر بثورة العراق . ومع ان التصريح قد صيغ بلباقة الدبلوماسي العريق المعروفة عن الاستاذ حسين جميل ومع ان التصريح لم يمس العربية المتحدة او عبدالناصر بل بالعكس دعا الى التعاون معها ومعه

←

ومع كلّ هذا اطربته بعض جمل التصريح التي اعتبرها انها تماما كسياسته التي يطلب انتهاجها وصولا لاهدافه التي يريدها مما حدى به ان يطلب تعميم التصريح على السفارات العراقية وطبعه وتوزيعه وهذه الجمل التي هزت مشاعر قاسم هي :

(ان الزعيم عبدالكريم قاسم ليس مجرد ورقة ولكنه في الواقع الدماغ المفكر والقائد الحقيقي للثورة . بالرغم مما قد يزعمه البعض فان ثورة العراق قد كانت بمجموعها من ثمار كفاح الوطنيين العراقيين وحدهم . كانت احداث ثورة ١٤ تموز مفاجاة للرئيس عبدالناصر وكما كانت مفاجاة لغيره. وفي الواقع فان عبدالكريم قاسم والرئيس عبدالناصر لم يكونا يعرفان بعضهما شخصيا على الاطلاق الى ذلك اليوم) .

وقد اشر عبدالكريم قاسم بالقلم الاحمر تحت الجملة التالية التي تمثل وجهة نظره في الوحدة العربية : (ان العراق اليوم سيد مصيره ولكنه يزحف ضمن المجموعة العربية الكبرى يدا بيد مع ج.ع.م وليس في هذا ما يسمونه بالاستعمار الناصري) . انتهى

ولو عرف الساسة الاخرون والمستوزرون اهداف عبدالكريم قاسم في الوحدة هذه كما شخصها الاستاذ حسين جميل لربما كانت الاحداث التي وقعت تكون اقل عنفا والاضرار التي اصابت العراق والامة العربية اقل خسارة ولكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن .

جمال حماد يتحدث عن الاتصال بالضباط الاحرار

وبعد مضي مدة على الاجتماع السابق ورغم عدم وضـوح ما يريـده عبدالكريم قاسم تمكن المقدم (العميد الركن) اسماعيل العارف من الاتصال بالملحق العسكري المصري الذي سيحدثنا عن هذا الاتصال وغاياته :

كتب لي اللواء الركن جمال حماد الملحق العسكري المصري في العراق سنة ١٩٥٢ عن كيفية اتصال حركة الضباط الاحرار في العـراق بالرئيس جمال عبدالناصر ما يلي :

بعد قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ في مصر عينت في سبتمبر (ايلول) ١٩٥٢ ملحقا عسكريا في عدد من الدول العربية في آن واحد وهي (سوريا ، لبنان ، الاردن ، العراق) بصفتي احد الذين قاموا بدور رئيسي في انجاح الثورة . كان مكتبي في دمشق باعتباره مكانا متوسطا بين العواصم الاربع ، كنـت اقوم بزيارات عمل لكل من بغداد وعمان وبيروت لان الغرض من تعييني كان هو لاكون حلقة الاتصال بين ثورة ٢٣ يوليو (تموز) وبين هذه الدول العربية.

وفيما يختص بالعراق فقد بدأت اتصالاتي مع المسؤولين كلمـا زرت العراق وكان نوري السعيد في اغلب الاوقات وزيرا للدفاع ، وكنت اتعامل مع كل من يتصل بي بحذر شديد لاني كنت اعلم جيدا ميول نوري السـعيد وكبار المسؤولين آنذاك مع الغرب وخاصة انكلترا .

كنت اعتقد ان الضباط في المناصب الرئيسية الذين اتعامل معهم ضالعين بالطبع مع نوري السعيد وسياسته وبالتالي مع الانكليز وسياستهم ، ولكـن تبين لي من اتصالاتي الشخصية ببعض الضـباط العراقيين اثناء عملي انهـم يتمتعون بقدر كبير مـن الوطنية الحقة ، وميولهم عربية قومية ، وفي اثنـاء

زياراتي لوزارة الدفاع تعرفت بالمقدم الركن اسماعيل العارف ضابط الركن الاول في شعبة العمليات (الحركات) عام ١٩٥٣ ثم اصبح مديرا للشعبة وبعدئذ اصبح سكرتيرا لرئيس اركان الجيش .

كنت معجبا بشخصية اللواء الركن رفيق عارف رئيس اركان الجيش وكان على قدر كبير من الثقافة العامة علاوة على اللياقة والدماثة في الخلق وقد لمست انه شديد الرغبة في التعاون مع جمهورية مصر رغم القيود التي كنت اعلم ان وزير الدفاع يفرضها على علاقات الجيش العراقي بثورة ٢٣/يوليو .

اثناء ترددي على وزارة الدفاع ازدادت صلتي بالمقدم الركن اسماعيل العارف وكان ينتهز فرصة ملاقاتي القليلة ليوجه لي اسئلة عن طبيعة تنظيمات الضباط الاحرار في مصر وكيف نفذوا الثورة الى آخره وكان يعبر لي عن مشاعر تدل تماما على وطنية وصدق واهداف قومية حتى اني عجبت كيف ان ضابطا بهذه الرتبة وبهذا المركز الحساس يتحلى بهذه الثورية الوطنية والروح العربية في نظام ملكي مستبد ضالع مع الاستعمار ، ولكن في النفس شفافية روحية يمكن للانسان المؤمن ان يميز بين الحق والباطل والطيب من الخبيث ولذلك اعتقدت ان مشاعر المقدم اسماعيل العارف هي مشاعر حقيقية وتحولت صلتي به الى صداقة واحترام ، وكنت حريصا على مقابلته كلما زرت بغداد لان مكتبي كان في دمشق ، كان كل لقاءاتي معه تتم في وزارة الدفاع حيث انه لم يكن هناك مجالا لكي التقي به في مقابلات شخصية بالخارج او بالسفارة حرصا عليه لاني اعلم العيون والارصاد التي كان يبثها نوري السعيد .

في ايلول ١٩٥٣ دعيت لحضور مناورات الفرقة الثانية الجبلية في شمال العراق في منطقة راوندوز فتوجهت الى بغداد على رأس وفد عسكري مصري حضر من القاهرة ، وبعد وصولنا الى بغداد سافر الوفد بقطار الموصل وكنت

في كابينة (قمرة) وامضيت طول الليل في القطار في طريقنا الى الموصل ، فوجئت بعد منتصف الليل بطرق خفيف على باب الكابينة ولما فتحت الباب موجئت بالمقدم الركن اسماعيل العارف مرتديا البجامة (ملابس النوم) فادخلته ورحبت به واغلقت الباب ، وابتدأ الكلام قائلا انه انتهز هذه الفرصة الوحيدة التي تمكنه من ان يلقاني فيها على انفراد دون اي رقابة من احد منذ لقائي الاول معه في بغداد ولا يعلم احد في هذا اللقاء الا شخصين ستعرفهم في المناورات اذ انهم يشتركان معنا فيها .

اخذ يسألني عن تنظيم الضباط الاحرار المصري كيف نشأ ، كيف استمر ؟ كيف حدثت الثورة ؟ ما هي تفاصيلها ؟ ما هي اجراءات الحكومة المضادة ؟ الى آخره . فأجبته بما اعرف من معلومات لاني احد الضباط الاحرار الذين شاركوا في الثورة وبعد ان استمع الى اجاباتي قال اسماعيل العارف : ان هناك نخبة من الضباط العراقيين ينهجون نفس نهج الضباط الاحرار في مصر وانهم بدأوا بتنظيم انفسهم منذ مدة وانهم يجرون اتصالات سرية فيما بينهم وانهم مستمرون في عملهم حتى يحين الوقت الملائم لاحداث التغير والقيام بالثورة التي ستطيح بالنظام الملكي الاستبدادي الفاسد في العراق وكل طلباتهم من قائد ثورة ٢٣ يوليو جمال عبدالناصر هو معرفة مدى المساعدة والدعم حال اعلان الثورة خشيت على الضباط الاحرار في العراق وعلى اسماعيل العارف نفسه ان سمع غيرنا هذا الحديث لاني اعلم ما حدث للضباط الاربعة العراقيين الذين قاموا بثورة ١٩٤١ وكيف علقوا على اعواد المشانق فأخذت انصحه بضرورة مراعاة السرية الكاملة لان اي معلومات ولو عن طريق الشك اذا وصلت الى المسؤولين العراقيين وخاصة نوري السعيد فليس معنى ذلك فقط القضاء على آمل الثورة وانما معنى ذلك القضاء على نخبة من اخلص واصدق الضباط العراقيين وطنية وروحا عربية ومن العسير ايجاد مثل هذه النخبة قبل خمسين سنة اخرى اذا عرفنا ان ثورة ٢٣ يوليو

١٩٥٢ لم تحصل الا بعد سبعين عاما من ثورة عرابي باشا ولكي اطمئنه ذكرت له انني لم اتكلم في هذا الموضوع كتابة او شفاها الا مع الرئيس جمال عبدالناصر شخصيا حتى لا تتسرب المعلومات حتى ولو عن حسن نية ولم احاول ان اعرف منه اسماء الضباط الذين معه في التنظيم مراعاة للسرية ولكنه عرفني اثناء المناورات بالرئيس الاول (رائد) رفعت الحاج سري(١) وبالمقدم الركن عبدالسلام محمد عارف قائلا انهما من قادة الضباط الاحرار. وكان اسماعيل العارف على صلة صداقة واضحة معهما وكان يتذمر من الوضع في العراق وينتقد النظام بشدة امامهما مما جعلني اعتقد انهما من قادة التنظيم فعلا وانهما المقصودان (بقوله ان لقاءنا هذا لا يعلم به الا شخصين ستعرفهم في المناورات وانهم يشتركان معنا فيها) وانهما من قادة حركة الضباط الاحرار .

حرصت على تنفيذ وعدي فلم اخبر انسانا بهذا الامر وانتهزت فرصة سفري الى القاهرة ، بعد اسابيع قليلة من مغادرتي العراق واثناء مقابلتي مع الرئيس جمال عبدالناصر ادليت له بتفاصيل الموضوع وان هناك تنظيما

---

(١) قال عبدالسلام عارف في ص٢٣ من الكتاب مذكرات الرئيس عبدالسلام محمد عارف وهي المقابلات التي اجراها مع الصحفي المصري علي منير والتي نشرها في حينه ما يلي :

في عام ٩٥٢ ابالذات كانت بداية العمل الجدي لقد وجدت ما كنت افكر فيه يعتمل في نفوس زملاء لي احسوا بالماساة التي يعيشها العراق وادركوا المسؤولية الكبرى التي تفرضها الظروف العصيبة عليهم .

وكان في مقدمة اولئك الضباط الشهيد رفعت الحاج سري الذي ادرك بحسه الثوري الدور الذي لابد للجيش ان يؤديه لينقذ البلاد من الشر المحيط بها ، وفي ليلة من ليالي كانون الاول (ديسمبر) ١٩٥٢ التقيت بالشهيد رفعت الحاج سري ، كان رفعت مثالا للعسكري الصلب الجريء في طباعه هدوء وفي داخله ثورة عارمة ، كان عربيا مؤمنا مسلما ، كان رفعت في نادي الضباط وكان لقاءنا حول اوضاع بلدنا ، ومند اللحظات الاولى كان هناك ادراك مشترك لان اللحظات الحاسمة من اجل العمل الثوري قد اتت وكان علينا ان نبدأ العمل فورا.انتهى حديث عبدالسلام.

للضباط الاحرار في الجيش العراقي وانهم يريدون ان يعرفوا ما هي المساعدات العسكرية والسياسية التي يمكن ان تقدمها ثورة مصر وبالذات الرئيس عبدالناصر الى الثورة العراقية حال قيام الضباط الاحرار بها .

لم يسألني الرئيس عبدالناصر عن اسماء الضباط الاحرار في العراق او الضابط الذي اتصل بي وابلغني بهذه المعلومات حفظا على السرية وعلى سلامة التنظيم واعضائه كما اني بدوري لم اخبر الرئيس عبدالناصر بالاسماء التي عرفتها لنفس الغرض ولانه لم يطلب مني ذلك ، ولكنه اوصاني وطلب مني التأكد مدى جدية حركة الضباط الاحرار في العراق وهل الموضوع حقيقي أم مدبر من نوري السعيد كتمثيلية منه لمحاولة معرفة هل هناك تنظيم حقيقي أم لا وكذلك اصطيادي وتوريط مصر بالموضوع ، ولكني اكدت للرئيس عبدالناصر ان الموضوع جدي ولا يقبل الشك ، وان الضباط الذين تكلمت معهم في المناورات وان الضابط الذي اتصل بي كلهم فوق كل شك او اتهام وعندئذ كانت تعليمات الرئيس جمال عبدالناصر ان اعود اليهم واتصل بهم سرا واخبرهم بأن مصر تدعمهم تماما ولكنها لن تتدخل اطلاقا في نشاطهم وتنظيماتهم واستعداداتهم للثورة وعند اعلانها ستكون كل امكانات مصر المستطاعة دوليا تحت تصرفهم ، لان في حالة الاتصالات المستمرة بين ثورة مصر وبينهم ، فلربما ادى الى انكشاف هذه الاتصالات عن طريق مخابرات الغرب والعراق ، وفعلا أبلغت اسماعيل العارف بتعليمات الرئيس عبدالناصر ، وانقطعت من ذلك التاريخ اتصالاتي بالضباط الاحرار تنفيذا لتعليمات الرئيس جمال عبدالناصر ، كما ان الرئيس جمال عبدالناصر تعمد بعد تأكده من اخطار توجيهاته الى الضباط الاحرار في العراق ان يعين ملحقا عسكريا خاصا بالعراق وحده وهو المقدم كمال الحناوي الذي كلف بواجب الاتصال .

كان الرئيس جمال عبدالناصر حريصا على قطع علاقتي بالضباط الاحرار في العراق حرصا على السرية وعدم انكشاف امرهم ، لان الصداقة التي نشأت بيني وبين قادتهم الذين اشرت اليهم ربما لا يمكن اخفاؤها اما علاقاتي بالملك فيصل وبولي العهد عبدالاله في اثناء اشتغالي في العراق فالاثنان حاولا اكتسابي الى صفهما كلما حللت في بغداد فكنت موضع اهتمامهما ورعايتهما الشخصية لدرجة انني كلما قدمت الى بغداد اجد مندوبا في انتظاري بالمطار ليأخذني مباشرة لمقابلة ولي العهد ثم الملك فيصل تقربا من ثورة مصر لابعادها عن محور السياسة السعودية ، وذات يوم اقام لي ولي العهد عبدالاله حفلة شاي فاخرة في قصر الرحاب ثم اختلى بي لوحدي واخذ يتحدث معي لمدة ساعات ويحاول ان اكون وسيطا له مع الثورة المصرية قائلا: ان سياسة مصر التقليدية السابقة يجب ان تتغير لتميل نحو العراق وليس الى سياسة السعوديين كما كان الحال ايام الملك فاروق وسياسته الموالية للسعودية وانه اذا كان هناك خلافات بين الهاشميين والسعوديين فما دخل مصر بهذا الخلاف ، والوضع الطبيعي ان تكون مصر مع العراق ، ومما يدل على مدى محاولتهم لاكتسابي الى جانبهم في مناورة راوندوز دعوني للعشاء في سرادق الوصي وكان الملك والوصي قبل العشاء جالسين مع الخاصة من رجالهم ولم يتحرجوا امامي من التصرف على سجيتهم سواء في الحديث او الفكهات التندر مما يدل على انهم يريدون اعتباري احد اصدقائهم ، لقد قابلت الملك فيصل في مكتبه عدة مرات وكنت احاول ان اضمه الى السياسة المصرية ما دا قد عرض علي صداقته لمصر ، وكنت احاول تحرير شخصيته من تسلط الاستعمار الانكليزي الذي يفرضه خاله في العراق بحذر شديد ، ولكنني كنت الاحظ انه كان ضعيف الشخصية الى حد كبير ، فكلما سألته سؤالا سياسيا معينا لدعم سياسة مصر كان يقول سوف اعرض الموضوع على خالي مما جعلني لا آمل فيه خيرا لسياسة مصر التحررية .

واخيراً اعلنت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وسمعت نبأها من الاذاعــة ، تلك الثورة التي كنت اول عربي غير عراقي سمع بالاستعداد للقيام بها في القطار المتجه الى الموصل وكانت فرحتي متدفقة وعظيمة وصدق حدسي في اسماعيل العارف ورفعت الحاج سري وعبدالسلام عارف مع العلم اني حفظت سر هذه الثورة داخل صدري ولم اتكلم مـع اي مخلوق في هــذا الكون الا مـع الرئيس جمال عبدالناصر .

رحم الله برحمته الواسعة شهداء ثورة ١٤ يوليو (تموز) وعلى رأسهم قادتها عبدالسلام عارف، ورفعت الحاج سري الذين عرفتهم في المناورة معرفة شخصية وكانا مثالا في الرجولة والوطنية .

القاهرة ١٩٧١ — التوقيع

جمال حماد

اسماعيل العارف يروي اتصال حركة الضباط الأحرار بالثورة المصرية

كتب العميد الركن (الوزير) اسماعيل العارف في ص٨٠ من كتابه (اسرار ثورة ١٤ تموز[١] وتأسيس الجمهورية في العراق) المطبوع في لندن سنة ١٩٨٦ عن كيفية اتصال حركة الضباط الاحرار في العراق بالثورة المصرية ما يلي :

جرى في عام ١٩٥٣ تمرين واسع النطاق في شمال العراق بمنطقة (راوندوز) دعيت اليه وفود اجنبية وعربية • وقد عينت مرافقا للوفود العربية وكانت مصر ممثلة في وفد يضم المقدم محمد البديوي والمقدم زكريا العادل والعقيد جمال حماد الذي كان يشغل منصب الملحق العسكري في سوريا والعراق • وقد توثقت الصلة بيني وبين الوفود العربية وعلى الأخص الوفد المصري • وخلال احاديثنا سألني جمال حماد يوما ما اذا كان هناك أمل في قيام الجيش العراقي بثورة عسكرية وهل هناك محاولة لخلق تنظيم للضباط على غرار تنظيم الضباط الاحرار ليقوم بمثل ما قام به ذاك ويسقط الحكم الملكي في العراق ؟ ولما لم اكن قد ناقشت الموضوع مع زملائي تريثت في اجابته ، وقلت له ان الوضع السياسي في العراق لا يمكن ان يبقى على ما هو عليه وان الشعور الوطني المتأجج قد بلغ اقصاه وان الجيش متأثر بذلك •

وذات يوم شاهد جمال حماد العميد الركن نجيب الربيعي وقال لي مشيرا اليه ، (ان هذا الرجل زي الرجل ابتاعنا) ويقصد بذلك ان نجيب[٢]

---

(١) ساكتفي بنشر ما كتبه العميد اسماعيل العارف بكتابه اعلاه وسانشر ما كتبه لي برسالته بخطه وتوقيعه حول هذه الاتصالات بناء على طلبي في المستقبل •

(٢) كان الفريق الركن نجيب الربيعي رئيس المحكمين في ذلك التمرين •

الربيعي يشبه محمد نجيب قائد الثورة المصرية حتى سنة ١٩٥٤ . وبعد ان تعزز الثقة بيننا نوهت له بان في الجيش حركة ستطيح بالنظام القائم ، فعرض علي آنذاك نيابة عن الثورة المصرية مساعدة مصر الكاملة لاي عمل يقوم به الجيش العراقي ضد الحكم الملكي واستعدادهم لمعاونة الثورة بكل ما تيسر من معونة . ولم ازد على ذلك واتفقنا على ان ازوره في بغداد عند عودته لزيارة العراق ثانية .

وعند عودتنا الى بغداد ناقشت الموضوع مع المقدم رفعت الحاج سري وبعض الأعضاء الاخرين ، فقررنا الاتصال به عند عودته الى بغداد ، وفعلا قابلته في دار المستشار المصري في الوزيرية وبصحبتي رفعت الحاج سري واخبرناه بوجود تنظيم في الجيش يسعى للقيام بثورة واسقاط النظام الملكي. وقد اجابنا حماد انه قد اوصل الخبر مقتضبا الى جمال عبدالناصر وأن القيادة المصرية تؤكد استعدادها لدعم الثورة العراقية المقبلة وانها جاهزة لحماية الضباط ومعاونتهم بكل ما لديها من امكانيات[٣] . انتهى .

---

(٣) لم يذهب المرحوم رفعت الحاج سري مع اسماعيل العارف الى دار المستشار المصري لزيارة جمال حماد ولم يجتمع به الا اثناء المناورات في الشمال فقط وبعد ذلك لم يره . يؤيد قولي هذا جمال حما دنفسه في رسالته .

موقف عبدالكريم قاسم عندما تقرر اعلان الثورة في التمـرين

جرت احداث ضخمة عام ١٩٥٦ تسببت في تغييرات كبيرة في المنطقة ادت الى زيادة حدة الصراع العربي الاسرائيلي وتفاقم الصراع بين الغرب والشرق في المنطقة • فقد كان (دالس) يفكر في الطريقة التي يعاقب بها عبدالناصر نتيجة تبنيه سياسة الدفاع عن المصالح العربية والقضية الفلسطينية بالاضافة الى شرائه اسلحة سوفياتية واعلانه سياسة عدم الانحياز •

فاعلن (دالس) في ١٨ تموز ١٩٥٦ عن سحب الولايات المتحدة عرضها بالمساهمة في تمويل السد العالي وتبعتها انكلترا ثم البنك الدولي • وجاء رد الرئيس عبدالناصر سريعا وحاسما فاعلن في خطاب (حماسي ملتهب ضد السياسة الاستعمارية لتعبئة الجماهير في مصر والعالم العربي) في ٢٦ تموز في الاسكندرية تأميم شركة قناة السويس ، حتى يمكن تمويل بناء السد العالي من مواردها ، هذه القناة التي كانت احد الاسباب المهمة في استعمار مصر وصدور وعد بلفور (١٩١٧/١١/٢) وفي الويلات التي وقعت على العالم العربي • واخذت امريكا وبريطانيا تنسج خيوط مؤامراتهما ضد سوريا مستخدمة بعض دول ميثاق بغداد المجاورة لها كرأس رمح للاطاحة بحكومتها الوطنية •

وفي هذا العام نفسه اشتدت حملة اذاعة صوت العرب والصحف المصريه والوطنية العراقية والعربية والهيئات والاحزاب العلنية والسرية في العراق ضد حلف بغداد الذي حول العراق باجمعه الى قاعدة عسكرية للغرب بدل القاعدتين العسكريتين في الحبانية والشعيبة اللتين سلمتهما بريطانيا الى العراق تخلصا من نفقات ادامتهما ، مؤكدة ان العراق سيكون وقود حرب

ورية لا تبقي ضرعا ولا تذر زرعاً مع انه لا ناقة له فيها ولا جمل . وأن عدو العراق الحقيقي هو اسرائيل التي زرعتها بريطانيا وامريكا في قلب العالم العربي محققة حلم بالمرستون (١٧٨٤-١٨٦٥) ، احد رؤساء بريطانيا ووزير خارجيتها وليس الاتحاد السوفياتي .

صحيح اننا لا نقبل الشيوعية عقيدة ولكن ليس معنى هذا ان نعادي الاتحاد السوفياتي ونتحالف مع الدول الرأسمالية التي استعمرت بلادنا واستغلت خيراتها ونهبت ثرواتنا . واقامت اسرائيل في قلب الامة العربية داعمة عدوانها وتوسعها بكل الوسائل المادية والمعنوية سياسيا واقتصاديا وعسكريا .

وفي هذه الفترة اشتد التآمر ضراوة على سوريا واخذت امريكا تخطط لقلب حكومتها الوطنية التي تتعاون مع مصر مستعينة بالعراق الذي استعان بالاتاسي وميخائيل الاليان وبعض العناصر من حزب الشعب والحزب الوطني فاغدقت الاموال على المتآمرين وسكن اللواء الركن غازي الداغستاني في فندق سان جورج في بيروت لدفع بعض المبالغ الى المتآمرين . وبامكان القارىء ان يجد التفاصيل في محاكمات محكمة الشعب (المهداوي) في العراق - الاجزاء ٢ ، ٣ ، ٤ - .

ولما كانت طبيعة حركة الضباط الاحرار ، تحررية وحدوية وكان بعض اعضاءها ، بحكم مراكزهم على علم بما يخطط ويبث وينسج ضد الافكار العربية المتحررة ، لذلك تعاونت الحركة مع الضباط السوريين الوحدويين ، وساعدتهم على كشف مخططات التآمر لانقاذ سوريا مما يدبر لها . فدلتهم على مواقيت شحن السلاح المنوي استخدامه في التآمر وعلى مواقع تكديسه وعلى تحركات المتآمرين ونواياهم ، ففشلت مخططات الحلف وسيق المتامرون

الى المحاكم السورية وحكمت عليهم بالاعدام واخذ العراق يتشبث بكافة السبل لتخفيف الحكم ، وكان له ما اراد[1] .

(ولما قامت ثورة ١٤ تموز سيق الى محكمة المهداوي بعض رجال العهد الملكي الذين اعتبرهم عبدالكريم قاسم مشاركين في التآمر على سوريا).

وبينما كان العراق يغلي والجو مشحون ضد ما يخططه الاستعمار الغربي ضد البلاد العربية المتحررة ويحاول قادة الضباط الاحرار التفتيش عن مخرج للحالة التي يمر بها العراق وفرص تمكنهم من اصطياد رؤس النظام واذا بمديرية التدريب العسكري تصدر بنفس اليوم الذي سحبت فيه الولايات المتحدة الامريكية مساهمتها في بناء السد العالي اي في ١٨ تموز كتابا يشير الى النية في تطبيق تمرين بقطعات ذي جانب واحد وبنطاق قوة ميدان مؤلفة من فرقتين وجحفل لواء في فصل الخريف في الفترة ما بين ٣-٧ تشرين الثاني ، وان الغاية منه تدريب التشكيلات على اشغال موضع دفاعي على جبهة واسعة . فتنفس الضباط الاحرار الصعداء وترقبوا الاحداث وسير التمرين . ولم يطل الانتظار ، اذ اصدرت مديرية التدريب العسكري في ٢٢ آب وصايا التمرين المفصلة وما يخص المظاهرة بالرمي الحقيقي الذي كلف باجرائها اللواء التاسع عشر وصنوفه الساندة والذي كان يقوده العميد الركن عبدالكريم قاسم ، بعد أن تمكن العقيد الركن اسماعيل العارف سكرتير رئيس اركان الجيش من اقناع مديرية التدريب العسكري بذلك .

---

(١) كان الضباط الاحرار الذين تمكنهم مراكزهم من الاطلاع على ما يجرى ضد سوريا العروبة آنذاك يتصلون بالسيد محمد كبول السكرتير في السفارة (وقبله بالسيد احمد صافية) وابلاغهما بخطط التآمر التي تدبر. لدي رسالة بخط السيد خلوق امي زكي يشرح فيها كيف انه كان يقوم بنقل السلاح من سوريا الى العراق بعد استلامه من عبدالحميد السرج ولمن يسلمه .

واعتقد قادة الحركة ان امكانية نجاح الثورة قد لاحت تباشيرها الان وذلك بتكليف التشكيل الذي يقوده عبدالكريم قاسم باجراء مظاهرة الرمي الحقيقي ، يضاف الى ذلك ان عبدالكريم قاسم نفسه كان من اوائل الضباط الاحرار ومن اشد المتحمسين قولا للمشاركة بالثورة التي يتقرر اعلانها للاطاحة بالنظام ومما يقوي مركزه ويدعم تنفيذ قوله ، هو وجود لوائه مجتمعا بأفواجه الثلاث في منطقة التمرين واستلامه عتادا حقيقيا لاستخدامه في التمرين ، وكان العتاد يحجب عن الوحدات في مظاهراتها وتحركاتها ومسيراتها سابقا الا بقدر معلوم وتحت رقابة شديدة .

وانتظر قادة الضباط الاحرار اجراءات وزارة الدفاع في تطبيق التمرين وكانت البدايات تنبيء بان ساعة الخلاص قد قربت .

ولم يطل الانتظار طويلا ذلك ان برقية اخرى من مديرية التدريب العسكري مؤرخة في الاول من ايلول تقول أن رئيس اركان الجيش قد وافق على تأليف قوة ميدان المنصور بقيادة اللواء الركن نجيب الربيعي قائد الفرقة الثالثة وانه على الضباط المنسبين لمقر القوة الالتحاق بمناصبهم الوقتية لاغراض التمرين .

وتلقف المرحوم رفعت وصحبه هذا الخبر بسرور غامر وصمموا على انه لابد من اهتبال هذه الفرصة النادرة التي يتحشد فيها ما يقرب من نصف وحدات الجيش العراقي المقاتلة آنذاك وبقيادة اللواء نجيب الربيعي الرئيس الفعلي والروحي للحركة ، في ذلك الوقت ، والذي عرف بين الضباط بالصفات الحميدة والوطنية .. وتساءلوا أفبعد هذه الفرصة الفريدة ، فرصة اخرى ، أم أن الاعذار جاهزة والتبريرات طبخت بمطبخ الانانية وحب الزعامة وتصدر الصفوف . وانتظر الضباط الاحرار ما ستتمخض عنه الاتصالات النهائية في الايام المقبلة . والايام حبالى يلدن كل عجيب .

اتصل المرحوم رفعت (ابو نجيب) مجددا بالمرحوم نجيب الربيعي[1] (ابو براء) وبين له ما يراه الضباط الاحرار وما يتوقعونه وما صمموا عليه ويريدون سماع كلمته . فكان الجواب التأييد على حسن اختيار الوقت والظرف والتشجيع والاستعداد والمباركة بالقول : سيروا على بركة الله ، ما دمتم على حق وغيركم على باطل وما دمتم تريدون خير امتكم ودينكم وغيركم قد تنكر لمثلها ومبادئها وتواطأ على ضياع مقدساتها .

ثم عاد المرحوم رفعت واتصل بسكرتير رئيس اركان الجيش المقدم الركن اسماعيل العارف وبالمقدم صالح عبدالمجيد السامرائي آمر سرية الدبابات المستقلة (وحدة الدبابات الوحيدة في الجيش آنذاك) وعبدالكريم قاسم آمر اللواء التاسع عشر المكلف باجراء المظاهرة بالرمي الحقيقي وبطاهر يحيى آمر كتيبة المدرعات وبعبد الوهاب الشواف آمر ف٣ لـ١٤ الذي تعهد بالسيطرة على لوائه بمساعدة الضباط الاحرار وبالعقيد الركن عبدالوهاب الامين مدير شعبة الحركات والعقيد الركن محي‌الدين عبدالحميد الذي التحق في ٧/٣ في بغداد منقولا من الملحقية العسكرية في عمان الى آمرية جناح التدريس في الكلية العسكرية والذي تعهد فيما بعد بامكانية اشراك الكلية العسكرية بالسيطرة على معسكر الرشيد .

ودرس الموضوع دراسة مستفيضة وكانت النتيجة انها فرصة العمر وفرصة الفرص لاسباب كثيرة منها :

---

(١) كانت الثورات العسكرية في تلك الفترة تفتش عن قائد كبير الرتبة يتمتع بسمعة طيبة وطنية وبالنزاهة وحسن السيرة لان للقدم حرمته ولسلسلة الرتب مقامها ولذلك قامت الثورة المصرية باسم اللواء محمد نجيب . اما بعد الثورة الليبية والتي قادها الملازم الاول معمر القذافي فلم نسمع الا بثورة يقودها ملازم طيار في غانا وعريف يقود ثورة في ليبريا وحتى في العراق قاد ضباط صف حركة تمرد شيوعية في معسكر الرشيد في ١٤ تموز ١٩٦٣ وقضى عليها بسرعة . وساكتب عنها مستقبلا .

١ ـ موقف امريكا المعادي لاماني الامة العربية في التقـدم والـذي تجسد بسحب تمويل السد العالي مما الهب حماس واندفاع الضباط والذي زادها اشتعالاً هو تأميم قناة السويس وخطب عبدالناصر النارية ومقـالات الصحف المصرية التي كانت تهرب الى العـراق من سـوريا ويتلقفها الناس بلا خشية او خوف من عقاب رغم منع السلطات لها .

٢ ـ طول انتظار الضباط الاحرار لفرصة ازاحة النظام المتهرىء الذي تخلى عنه حراسه والمعادىء لطموح الامة العربية ، وسـبق حركة الضـباط الاحرار المصرية بثورتهم للحركة في العراق بسنوات اربع مـع ان وقـت واسباب نشوءها واحدة هي كارثة فلسـطين سـنة ١٩٤٨ بسـبب تهاون الانظمة العـربية .

٣ ـ رغم هزال وضعف النظام فهو لا ينفك يتآمر على البلدان المتحررة سوريا ومصر ويشجع ويدعم احـد اقطـار الحلف (تركيا) على التحرش بالاولى واتهامها بالشيوعية وسوء العاقبة ومن يدري ما هو الثمن الـذي ستقاضاه ؟ اهو لواء آخر سيسمى بالسليب .

٤ ـ ان اقدم ضابط في التمرين هو قائد قوة الميدان اللواء الركن نجيب الربيعي الذي بارك الثورة المزمعة ، كما ان تشكيلات ووحدات فرعية يقودها ضباط احرار ستحشد وتشترك في التمرين مثل : ل١٤ ، كتيبة مدرعـات ، سرية دبابات مستقلة ، سرايا الهندسة التي تعتبر معقل الضباط الاحـرار ، ووحدات فرعية اخرى . ومما يسهل نجاح الثورة ويحقق اهم شرط من شروط نجاحها الذي يشترطه كل الضباط الاحرار وعلى رأسهم عبدالكريم قاسم هو حضور الملك وولي عهده ورئيس الوزراء نوري السعيد المؤتمر النهائي في منطقة التمرين والذي سيمكن الثوار من القاء القبض عليهم واعطاء الاشارة لوحدات بغداد بالسيطرة على الاذاعة والمراكز الحيوية . وكنتيجة لذلك تقرر ان تكون ساعة الصفر عند عقد المؤتمر النهائي بعـد اتمام الاسـتعدادات

بمظاهرة الهجوم المدبر بالرمي الحقيقي والذي يقوم به اللواء التاسع عشر في مقر قوة الميدان الرئيسي واجتماع الاقطاب الثلاثة لحضور هذا المؤتمر يوم ٢١/١٠/١٩٥٦(١) • وسنرى في الفصول القادمة موقف والاعيب عبدالكريم قاسم •

---

(١) اقرا وجهة نظر المقدم الركن اسماعيل العارف حول الثورة المزمع اعلانها والدعوة لاجتماع بعض قادة الضباط المشتركين في التمرين في مشتمل الكاظمية والتطورات اللاحقة لهذا الاجتماع في كتابه اسرار ثورة ١٤ تموز ص١٢٣ وفي كتابه غير المطبوع اضواء على ثورة ١٤ تموز والمحفوظ في هيئة كتابة تاريخ الجيش العراقي والتي تمثل وجهة نظره فيما وقع .

عبدالكريم قاسم يصرح بنواياه وطموحه ويملي شروطه للاشتراك بالثورة

ناقش عبدالكريم قاسم مناقشة مستفيضة رفعت الحاج سري في ملاقاة لاحقة بكل الاحتمالات والاستنتاجات التي توصل اليها ولكنه استدرك على اثر ذلك قائلا : (ان في الجو نذر شر مستطير وعلينا توخي اليقظة والحذر وان نحسب حساباتنا بدقة وان لا ندع للخطأ مجالا وان ندرس شخصيات الضباط المشتركين دراسة جيدة وان لوائي سيكون القوة الرئيسية في اعلان الثورة ونجاحها يتوقف على موقفي ، وأنا اقدم ضابط من الضباط الذين يقودون وحدات فعالة في التمرين وان الثورة لابد وان يحميها اخلص ابنائها وانه في الاشهر الاولى التي تعقب نجاح الثورة سيكون لتماسك الجيش وادامة الضبط والربط فيه لرد كل ردة او محاولة رجعية ومعادية لضرب الثورة المقام الاول في النجاح والقضاء على الثورة المضادة ، وكل هذا يتوقف على شخصية رئيس اركان الجيش الذي سيختار لتولي هذا المنصب ما دام اللواء نجيب سيتولى رئاسة الجمهورية . اما القدم واخراج عشرات الضباط من الخدمة فيما اذا اختير رئيسا لاركان الجيش اقدم الضباط المشتركين فعليا في الثورة والذي حدثتني عن مساوئه في المرة السابقة فهو عندي لا قيمة له اذا نجحت الثورة في ترصين موقفها وموقعها ونفذت البرامج الموضوعة في الاصلاح الزراعي ، وتحسين مستوى معيشة الشعب ، وازالة القواعد الاجنبية ، والخروج من حلف بغداد ، والتخلص من كل ما نشكو منه من تصرفات العهد الملكي)[1]

---

(١) احال عبدالكريم قاسم فور نجاح الثورة صبيحة يوم ١٤ تموز جميع الضباط الذين هم اقدم منه على التقاعد وعين بعضهم في وظائف مدنية باستثناء مدير الامور الطبية الذي عينه بعدئذ وزيرا للصحة وتولى عبدالسلام عارف منصب نائب القائد العام متخطيا قدم عشرات الضباط مثيرا الحسد والنقمة .

ورد عليه رفعت قائلا : (انني سبق ان عبرت لكم عن رأيي • ان قرار التعيينات يجب ان يتم بناء على قرار اكثرية قادة حركة الضباط الاحرار وكان المفروض ان تكلم اللواء الركن نجيب الربيعي بالموضوع وانت دائم الاتصال معه بحكم قيادته لكم واشتراككم بالتمرين) •

ولكن عبدالكريم قاسم رد على رفعت قائلا : (اترك تنفيذ هذا الاقتراح لك وانا اعرف مقدار تأثيرك على اللواء نجيب وبقية الضباط • وان ما قلته لا اقصد به مصلحة احد بقدر مصلحة نجاح الثورة واستمرارها وتنفيذ مناهجها الاصلاحية) • ثم قال : (اتركني ادرس الاحتمالات جيدا والخطوط المقترحة مع الضباط في منطقة التمرين ولابد من لقاءات اخرى ، واحاديث اخرى)[1] •

ويقول رفعت : (عرفت ماذا يعني ، واذا كان ما ذكره في محاولة ١٩٥٤ مبطنا ، ولكنه الان أفصح عن طموحه ونواياه بصراحة ما بعدها صراحة) •

ولكن اللواء نجيب الربيعي رغم انتقاده لعبدالكريم قاسم في بعض تصرفاته ورغم الاحتكاكات التي وقعت بينهما الا انه كان لا يزال يعتبره من

---

(١) كتب الفريق الركن نجيب الربيعي قائد الفرقة الثالثة في التقرير السنوي لسنة ١٩٥٥ عن عبدالكريم قاسم آمر ل١٩ الفرقة الثالثة ما يلي :

آمر لواء قدير وحريص ونزيه يتفانى في اداء واجبه ، طيب النفس كريم اليد .

اما ما كتبه في تقرير سنة ١٩٥٦ فكان كما يلي :

ضابط كفوء لطيف المعشر نزيه وجريء ومندفع وله نظرة طيبة في الامور الادارية والتنظيم .

القادة الذين يوثق بهـم وانه قـادر على التنفيذ اذا تقـرر اعـلان الثورة وانه ضابط جيد وكفوء[1] .

عبدالكريم قاسم يؤكد شروطه ثانية للاشتراك بالثورة

وفي المؤتمر التمهيدي الذي عقدته قوة ميدان المنصور في الساعة ٠٩٠٠ من يوم ١٩٥٦/٩/٨ للقادة الامرين المرؤسين من آمر لواء فما فوق وآمري الوحدات والصنوف المستقلة ، (قائد الفرقة الاولى وجماعة استطلاعه وآمري تشكيلات الفرقة وصنوفها وجماعات استطلاعهم وآمر الجحفل الجوي) ، في هذا المؤتمر لاحظ الضباط عدم حضـور قائد الفرقة الاولى اللواء الركـن عباس علي غالب لانتدابه لمنصب مدير الشرطة العام وانفكاكه مـن قيـادة الفرقة في ١٩٥٦/٩/٦ والتحاق اللواء الركن مزهر الشـاوي المعين وكيـلا لقيادتها في اليوم السابق للمؤتمر في ٩/٧ . وهذا يعني بالنسبة لقادة الضباط الاحرار ان النظام الملكي اخذ يتخذ تدابير احتياطية لمواجهة العاصفة ، ولابد وان انباء نشاطهم وتحركاتهم لضرب ضربتهم للاطاحة بالنظام قد وصلتهم ولو

---

(١) (ا) العقيد الركن صبحي عبدالحميد متزوج من السيدة شـقيقة اللـواء الركن شاكر محمود شكري .

ب ـ كتب الاستاذ صبحي عبدالحميد بخطه وتوقيعه حول تكليف المرحوم رفعت له ما يلي حرفيا :

يبدو ان المرحوم رفعت كان متفقا مع عبدالكريم قاسـم لاسـتغلال التمرين والقيام بثورة ولقد اخبرني في حينه العميد الركن شاكر محمود شكري عندما كان لواءه (اللواء الرابع عشر) يتحشد في منطقـة حمرين ان عبدالكريم قاسم عرض عليه ان يتعاون لواءه (التاسع عشـر) واللواء الرابع عشر لاعلان الثورة في منطقة التمرين ويظهر ان في اثناء تواجـده في بغداد ذكـر الحديـث الـذي جرى بينه وبين عبدالكريم قاسـم الـى المقدم ابراهيم محمد اسماعيل وهذا بدوره نقل الحـديث الى المرحـوم رفعت وعند زيارتي للمرحوم رفعت قص علي ما نقله اليه ابراهيم وطلب مني ان اتأكد من صحته من العميد شاكر نفسه الذي ايد الحديث .

صبحي عبدالحميد

بصورة مشوشة وهذا انذار بالأسراع باعلان الثورة قبل ان يشتت النظام جمعهم،اي يجب ان يتغدو بالنظام قبل ان يتعشى بهم كما يقول المثل الشعبي.

وفي اوائل شهر ايلول وقبل المؤتمر اعلاه قابل المقدم ابراهيم اسماعيل رفعت الحاج سري واخبره ان العميد الركن شاكر محمود شكري آمر ل١٤ فاتحه بقرب اعلان الثورة وباستغلال فرصة تحشد القطعات في منطقة العرقة الثالثة لاجراء المناورات [وستجد جواب اللواء الركن (وزير الدفاع بعدئذ) حول استفساري عن الموضوع مرفقا] . طلب المرحوم رفعت من النقيب صبحي عبدالحميد[1] (وزير خارجية وداخلية بعدئذ) ان يتصل بالعميد شاكر محمود شكري ليتأكد من صحة ما أفاد به المقدم ابراهيم وعاد صبحي ليؤكد صحة الخبر . راجع ما ذكره حول الموضوع في جوابه .

وبينما كان رفعت يبدي قصارى جهده للتنسيق والتوفيق بين قادة الضباط الاحرار ومواقف عبدالكريم قاسم ومقترحاته ومطاليبه واذا بخاله السيد جميل المدفعي (رئيس وزراء سابق) يخبره : انه بقدر فخره واعتزازه بسوابقه الشجاعة والنبيلة في فلسطين سنة ١٩٤٨ وشجاعته في حركة مايس ١٩٤١ الا انه يقلقه جدا ويحزنه جدا ما سمعه الان من اللواء عبيد المضايفي من غضب النظام بسبب نشاطك المعادي لهم . واذا كنت قد دافعت عنك في سنة ١٩٥٣ وعن جماعتك ونفيت بشدة ولم اصدق ما وصلنا عن نشاطكم فانا الان لا اقدر ان احول دون نقلك خارج بغداد في منصب ثانوي ، ويجب ان لا تلوم الا نفسك ، وارجو أن تكف عما نويت عليه ، اذ ليس في الامكان الا ما كان ونحن لا نقل عنكم وطنية ، وقد تندمون مستقبلا على اعمالكم هذه وتقعون في تيه لا أول له ولا آخر وهناك كلام آخر لا مجال لذكره .

وفي اواخر شهر شهر ايلول لاقى عبدالكريم قاسم المرحوم رفعت الحاج سري بناء على طلبه في داري وتكلم عبدالكريم قاسم عن امكانات نجاح الثورة والتغييرات التي حدثت في بعض مناصب القادة ، وانه يعتقد ان

النظام الملكي قام بتعيين قائد الفرقة الأولى مديرا عاما للشرطة لشعوره بما يتهدده من اضطراب الاحوال مستقبلا خاصة وان الجو الدولي ملبد بالغيوم وينذر بوقوع احداث خطيرة وان ضرورات أمنه وأمانه تحتم عليه تسليم قيادة الشرطة لضابط[1] يعتقد فيه النظام انه مخلص له وقادر على كبح المظاهرات والأضطراب ولكنهم اخطأوا التقدير ، ولكن هذا الاجراء لايخيف الضباط الاحرار ولكن الذي يخيفهم ويجعلهم الكلام (لعبدالكريم قاسم) يفكرون الف مرة ويصر على مقترحاته السابقة بضرورة تسليم المناصب القيادية لابناء الثورة المشتركين فعليا هو حديث المرافق الاقدام للملك اللواء عبيد المضايفي لي (الكلام لقاسم) صباح هذا اليوم عن احتمال الغاء هذا التمرين اذ ان هناك في الجو ما يثير المخاوف من ان يقع في العراق ما وقع في مصر ولكن ما يبعد هذا الاحتمال ويعيد الطمأنينة الى النفوس هو اشتراكي في التمرين ، اذ كما تعرف يعتبرونني من دعامات نظامهم واخلص مؤيديهم ، ولكني اكدت ثقة النظام بي وابعدت وساوسه وقلت له لا يوجد في الوقت الحاضر في الجيش (زنابير عسل) . كما ان هناك حادثة ثالثة لها اهميتها ودلالتها والتي تؤكد ان وراء الاكمة ما ورائها وأن على الضباط الاحرار ان يبتوا بكل ما يؤدي الى نجاح الثورة وترصينها وسيرها قدما بعد نجاحها. هذه الحادثة هي زيارة معاون الملحق العسكري البريطاني وزوجته الحسناء لمعسكر اللواء في المنصور (والتي اخبرتني الفرقة عن هذه الزيارة) قبل ثلاثة ايام من عقد المؤتمر التمهيدي لقوة ميدان المنصور في ٩/٨ وأولمت له وليمة غذاء في مطعم الضباط دعوت اليها من اعتمد عليه من الضباط الاحرار وكان معاون الملحق في سياق كلامه (يهاجم عبدالناصر وما ستجره

---

(١) كان قائد الفرقة الاولى اللواء الركن عباس علي غالب مسالما وبعيدا عن العنف ويكره استعمال القوة في تفريق المظاهرات ويدفع بالتي هي احسن وهو محبوب من الضباط ولا اعتقد انه كان سينفذ مرامي العهد الذي عينه بهذا المنصب بتفريق المتظاهرين بفتح النار عليهم .

سياسته بالتقرب من روسيا من نشر الشيوعية في البلاد العربية وبين كيف ان العراق بامكانه ان يقي نفسه من هذا الوباء بالتنمية والبناء بموارده الكبيرة وكيف انه مسرور للغاية من الضباط العراقيين الذين لم يتأثروا بدعايات عبدالناصر التي تأثر بها بعض رجال السياسة المعارضين في العراق والمخدوعين. ولكني كنت (عبدالكريم) اصغي اليه باهتمام وكنت أؤيده بما يقول حتى لا اجعله يشعر بأي شيء غير عادي . ولكني اعتقد انه لابد وان تسربت بعض المعلومات عن نشاط الضباط الاحرار في هذا التمرين الى الجهات البريطانية ، وجاء ليرى الوضع على الطبيعة وبعد آن اطمأن كما يظهر بان كل شيء هادىء في الجبهة ، سافر بعد الغداء الى اللواء العشرين في جلولاء .

وبعد هذا الحديث مع المرحوم رفعت غادر الزعيم عبدالكريم الدار قائلا : لابد من اجتماع مستعجل قبل المؤتمر النهائي واجتماع الاقطاب الثلاثة للاتفاق على كل شيء اثرناه والبت فيه بسرعة والا سبقنا القطار وصعب علينا اللحقاق به ولات ساعة مندم . وسأله رفعت هل كلمت اللواء نجيب حول الموضوع ؟ فرد عبدالكريم قاسم : ان اللواء نجيب يقر ما نقرره. ادرس الموضوع .. ولابد من اجتماع عاجل .. وعاد الى منطقة التمرين .

وهكذا يظهر من حديث عبدالكريم قاسم انه لا يريد ان يشترك في اية ثورة ما لم يبت نهائيا بالمنصب الذي سيسند اليه (كأن يحاول ان يكون هذا المنصب رئاسة اركان الجيش) ولذلك حاول افهام رفعت ان مركزه من القوة لدى النظام ما جعلهم ينظرون الى مستقبلهم بعين الاطمئنان مادام عبدالكريم قاسم يؤيدهم . كما حاول افهامه انه في حالة عدم تلبية رغباته فان حديث اللواء عبيد المضايفي يدل على ان النظام قد يتخذ اجراءات تكفل بمنع الثورة المزمعة ، وبرهن على صحة توقعاته وتخيلاته زيارة معاون الملحق العسكري البريطاني غير المألوفة سابقا الى معسكر المنصور وبصحبته زوجته الحسناء . ولكنه استدرك وقال : انه موه عليه وتركه يذهب دون ان يحصل على أي

شيء[1] . ومعنى هذا ان كل شيء يتوقف على موقفه وعلى قادة الضباط الاحرار ان يقدروا موقفه الدقيق والحاسم ويمنحوه ما يريد[2] .

---

(١) يقول المقدم الركن عبدالرزاق محمد سعيد ضابط استخبارات اللواء في رسالته بخطه وتوقيعه الموجهة لي ما يلي :

انتميت لحركة الضباط الاحرار بعد انتهاء دراستي في انكلترا سنة ١٩٥٠ . عندما منحت رتبة ملازم وعينت في سرية الهندسة الثالثة التي يقودها الرائد رفعت الحاج سري الذي تعود معرفتي به منذ طفولتي لاننا ابناء محلة واحدة ، وحال تخرجي من كلية الاركان في ايلول ١٩٥٥ تعينت ضابط ركن الحركات والاستخبارات في مقر اللواء التاسع عشر فرحب بي آمر اللواء الزعيم الركن عبدالكريم قاسم اذ سبق ان عرفه بي المرحوم رفعت قبل التحاقي بلوائه ، استمر التنظيم بالعمل في المنصور وكانت الاجتماعات مستمرة مع تنظيم جلولاء الذي كان برئاسة طاهر يحيى وفي تمرين الفرقة الثالثة الذي جرى في منطقتها في خريف ١٩٥٦ بلغني عبدالكريم قاسم ان اتهيأ لان الثورة ستعلن مستغلين فرصة تجمع الوحدات في التمرين وحضور اقطاب الحكم الا ان المحاولة تأجلت ثم بلغني مرة ثانية ان استعد للاشتراك بالثورة عند حركة اللواء عبر بغداد في طريقه الى ايج ثري الا ان المحاولة تأجلت مرة اخرى بناء على طلب رئيس تنظيم بغداد رفعت الحاج سري كما قال لي عبدالكريم قاسم .

(٢) يقول المقدم الركن عبدالرزاق محمد سعيد القيسي ضابط استخبارات اللواء ١٩ : انه بعد مغادرة معاون الملحق العسكري البريطاني وزوجته معسكر المنصور متوجها الى معسكر اللواء العشرين في جلولاء ، كلم عبدالكريم قاسم بعض الضباط الاحرار الذين يعتمد عليهم بحضوره قائلا لهم : خدعته ولا تقدر الاستخبارات البريطانية ان تحصل على اي شيء مما نويت عليه .

(٣) كتب العميد الركن اسماعيل العارف في كتابه (اسرار ثورة ١٤ تموز) منشورات الماجد لندن ١٩٨٦ صفحة ١٠٥ عن محاولة الثورة ضد النظام الملكي في هذا التمرين نقتطف منه ما يلي : عقدنا عدة اجتماعات قبل ذلك مع الزعيم الركن عبدالكريم قاسم بحضور المقدم رفعت الحاج سري تقرر خلالها تحديد موعد مبدئي للثورة في تشرين الثاني ١٩٥٦ خلال تمرين عسكري يجري في منطقة خانقين وجلولاء ستدعى اليه وفود اجنبية من جملتها وفد بريطاني برئاسة المارشال مونتغمري ، وسيحضر المؤتمر النهائي للتمرين الملك والوصي ونوري السعيد وجميع الشخصيات

←

الحكومية المهمة وبضمنهم قادة الجيش البارزين ، واعتبرنا تنفيذ الثورة خلال ذلك التمرين فرصة ذهبية لا مثيل لها ويمكن ان يضمن لها نجاحا تاما . واخيرا يقول : واختير ان يكون التنفيذ يوم عقد المؤتمر النهائي للتمرين الذي سوف ينفذ في منطقة خانقين ، جلولاء واقتصرت معرفة ذلك على اربعة ضباط هم الزعيم الركن عبدالكريم قاسم والعقيد الركن اسماعيل العارف والمقدمان صالح عبدالمجيد السامرائي ورفعت الحاج سري ، وبعد ان يسرد المؤلف خطة الثورة بالتفصيل راجع المصدر اعلاه ولكنه لم يذكر لنا لماذا لم تعلن الثورة ولماذا عارض عبدالكريم قاسم اعلانها واكتفى بهذا القدر ولا اريد ان ادخل في مناقشات لاحاجة اليها .

رأي اللواء الركن شاكر محمود شكري بفشل المحاولة

سئل العميد الركن (اللواء فيما بعد) شاكر محمود شكري عن محاولة الثورة واشتراكه فيها عندما تحشدت قطعات الفرقة الثالثة في منطقة التمرين قبيل الاعتداء الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ ، ومن هم الضباط الذين فاتحهم والوحدات المفروض اشتراكها في هذه الثورة ؟ ولماذا فشلت المحاولة ؟ فكتب برسالته الموجهة اليَّ بخطه وتوقيعه ، موضحا هذه الاسألة كما يلي حرفيا :

ان ما جاء في السؤال فهو صحيح (عدا مفاتحة ابراهيم محمد اسماعيل بالحركة) حيث اخبرته فيما بعد ، بعدما ارسل في طلبي الفريق رفيق عارف رئيس اركان الجيش بعد الاستطلاع بمدة واستدعاني الى بغداد ناصحا بأن تقارير رفعت عني بأني اقوم بنشاط سياسي في جنوب العراق واتصل ببعض آمري الوحدات والتشكيلات (وهي تقارير سلمان الدركزلي والاستخبارات) وطلب الكف عن ذلك خشية علي من حقد البلاط وقال لي انه سيشغر منصب احد الملحقين ورئيس البعثة العسكرية في ليبيا وارغب حماية لك الابتعاد فترة من الزمن حيث ينتظرك مستقبل جيد في الجيش واحتجيت على فكرة النقل وحاولت ان انفي ما يشاع عنا لكنه كان مقتنعا ان شيئا ما يجري وقال لي فكر في الموضوع ، ولم اخبره بشيء او اتصل به حيث سمعت بأن امر نقلي وابعادي الى ليبيا قد تقرر وصدر الامر في تشرين الثاني ١٩٥٦ (وفي موضوع النقل هذا اخبرت ابراهيم اسماعيل لما بيننا من صداقة في جلولاء ونسابة عائلية) ورجح ابراهيم لي بالابتعاد عن العراق خشية علي . وكنت اشعر بعاطفة رفيق عارف نحوي فهو يقدرني من اشتغالي معه في فلسطين (راجع كتاب تعييني آمرا للفوج الالي في فلسطين) .

وكنت خلال الاستطلاعات قد اتصلت مرارا بالعقيد الركن عبدالكريم قاسم ، وقضيت يوما كاملا معه حتى المساء فأوصلني بسيارته ليلا الى جلولاء وعاد الى معسكر المنصور وتكلمنا كثيرا عن امكانيات القيام بالتعاون سوية في حركة عسكرية وقال لي يجب الانتظار الى حين انتهاء التمرين وعودة القطعات (كان ذلك في شهر ايلول ٥٦) وعند العودة زرت اللواء نجيب الربيعي في بعقوبة زيارة ودية وعلمت منه انه يعرف كل شيء كما اخبرني به عبدالكريم قاسم .

وتم تحشد القطعات واوصلت لوائي الى منطقة التحشد وكان امر النقل قد صدر فودعت اللواء الرابع عشر في المنصور وعدت وحدي الى بغداد فالناصرية حيث قمت اتهيأ للعودة الى بغداد والسفر الى ليبيا وكانت الطرق الى مصر مقطوعة بسبب العدوان الثلاثي على مصر فاوعز الي ان اسافر على طريق روما ومنها الى ليبيا وسافرت فعلا الى روما ، ومنها الى ليبيا تاركا عائلتي في بغداد . انتهى

التوقيع

شاكر محمود شكري

عبدالكريم واجتماع مشتمل الكاظمية من وجهة نظره الدعائية

كتب العقيد عبدالكريم الجدة في كتابه الزعيم المنقذ عبدالكريم قاسم والذي اعتبر مذكرات لقاسم وفي صفحة ٢٣ و ٢٤ عما سمي بمؤتمر الكاظمية ما يلي :

كان قد قرر ثلاثة من الضباط الاحرار عقد اجتماع مع العقيد الركن اسماعيل العارف في حديقة شقيقه صفاء العارف[١] في الكاظمية قبل الهجوم الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ وقد اتصل بالزعيم عبدالكريم قاسم احد اصدقائه

(١)لم يعقد الاجتماع في الحديقة ولكنه عقد في مشتمل (دار صغيرة) تعود الى السيد صفاء العارف .

المخلصين العقيد الركن اسماعيل العارف ودعاه الى هذا الاجتماع للتداول في شؤون الثورة على الحكم الملكي الفاسد وانقاذ البلاد من محنتها ، فرفض الزعيم الاجتماع معهم عندما علم باسمائهم ، الا انه طلب من العقيد الركن اسماعيل العارف ان يجتمع بهم ويخبره بما دار بينهم وقد تم اجتماع الضباط الاحرار في المكان الذي اشرنا اليه وجرت فيه بعض المباحثات ، وبعد انفضاضه حصل ما كان يتوقعه الزعيم فوصل خبر هذا الاجتماع مسامع نوري السعيد ، فما كان من هذا الا ان يأمر بمراقبة (اسماعيل العارف) وكان يشغل آنذاك منصب سكرتارية رئيس اركان الجيش ومراقبة الحديقة المذكورة التي عقد فيها الاجتماع وقد اخذ مدير الامن السابق (بهجت العطية) هذا الامر على عاتقه ورفع تقريرا الى نوري السعيد باسماء اثنى عشر ضابطا يتهمهم فيه بالافكار اليسارية فاستفسر نوري السعيد من مرافقه في ذلك الوقت العقيد عبدالرزاق عبدالرحمن الجدة عن اولئك الضباط وعما اذا كانت لهم اتجاهات شيوعية فنفى العقيد عبدالرزاق الجدة التهمة المذكورة عن الضباط الموما اليهم ، ولكن نوري السعيد لم يقتنع بذلك انما اتصل برفيق عارف رئيس اركان الجيش وامره ان يشدد الرقابة على سكرتيره اسماعيل العارف ويستوضح منه عن اجتماع الكاظمية وعن الضباط الذين حضروا الاجتماع ، كما امره ان يستدعي الزعيم عبدالريم قاسم من معسكر المنصور لمواجهته ، فقام رئيس اركان الجيش بما امره به ولما قدم الزعيم عبدالكريم قاسم الى بغداد كنت قد اسرعت الى مواجهته واخبرته بكل ما نورني به اخي عبدالرزاق الجدة الذي كان مطلعا على تفاصيل هذا الموضوع ، ومع ان هذا الموقف كان بالنسبة للزعيم على غاية من الخطورة نظرا الى كثرة الشبهات حوله والوشايات التي اعطيت بحقه لكنني وجدته غير مكترث ولم يبد عليه أي اهتمام انما ذهب الى مواجهة رفيق عارف فأستفسر منه عن اسباب صداقته الوثيقة مع اسماعيل العارف واشار عليه بلزوم ترك هذه الصداقة .

اما الزعيم عبدالكريم قاسم فقد رد عليه بقوله : ان اسماعيل العارف هو تلميذي وانه ضابط ممتاز وليس من حق رئيس اركان الجيش ان يدعوه الى فصم هذه الصداقة البريئة • ثم قال له : ان اشرت انا عليه بمثل هذا او طلب اليك احد ترك اصدقاءك المخلصين فما هو موقفك ؟ فسكت برهة ثم قال : عليك ان تلبث في بغداد ريثما يطلبك نوري السعيد ، وهكذا بعد ان بقي الزعيم عبدالكريم طلبه نوري السعيد • وعندما حضر ديوان الوزارة استقبله العقيد عبدالرزاق الجدة وتعمد ادخاله على السعيد في فرصة ملائمة وقد سنحت هذه الفرصة بدخول على الشرقي الوزير السابق على نوري السعيد حيث كان يأنس الى قدومه وينشرح الى محادثاته ، ففي هذا الوقت بالذات دخل الزعيم عبدالكريم على نوري السعيد فسلم عليه مبتسما كما هو شأنه ، وقال له : كنا ولانزال نترقب زيارتكم لنا بمعسكر المنصور فأجابه نوري مازحا : سأزور معسكركم واجلب لك معي كيسا من الاسمنت ، وقد اراد من الاشارة الى كيس الاسمنت التلويح بكميات الاسمنت الكثيرة التي زود بها الزعيم عبدالكريم بناء على طلبه بتبليط شوارع معسكرات الجيش في المنصور •

فأجابه عبدالكريم قاسم مجاملا : انك ان زرتنا فان الخير الذي سيأتينا هو اثمن من السمنت •

وهنا قال نوري السعيد بما انني لا اشك بصدقك واستقامتك يا عبدالكريم اطلب اليك ان تخبرني عما اذا كنت قد حضرت اجتماعا سياسيا او انك متصل بجهة سياسية ، فأجاب الزعيم : ما دمت قد اعترفت لي بالاستقامة ، فأن المستقيم والصادق لا يقول غير الحق ، واما الكاذب فأنه يكذب وان اقسم اليمين وعلى هذا الاساس اقول لك ، بأنني لم اجتمع بجهة سياسية ولم احضر اي اجتماع سياسي ، ومن نقل اليك خلاف هذا فأنه كاذب ، فلم يشك نوري السعيد في صحة قوله ، لذلك اتصل تلفونيا برفيق

عارف واعلمه بأن الزعيم عبدالكريم وقد واجهه وهو لا يرى حاجة ببقائه في بغداد وبامكانه العودة الى لوائه في معسكر المنصور[1] .

وقد كنت بانتظار نتيجة هذه المقابلة على احر من الجمر فلما كلمني الزعيم تلفونيا واخبرني بان المقابلة كانت ناجحة وانه عائد الى معسكر المنصور هدأت افكاري واطمئن قلبي . جرى هذا في الوقت الذي كان فيه الزعيم عبدالكريم قاسم يحتفظ بخطة ١٤/تموز في جيبه مع كافة البيانات التي كان قد اعدها منذ ذلك الوقت وهو رابط الجأش ثابت الجنان مع ان العثور عليها بحيازته كانت عاقبتها وخيمة ولا شك فيها ولا جدال . انتهى .

---

(١) دعى عبدالكريم قاسم الى وزارة الدفاع مع آمري الوية اخرين يوم ١١/١٠/١٩٥٦.وكان القصد من دعوته مع آمري الالويةلابعاد تقول الناس ونفي الاشاعات عند الضباط عن النشاط السياسي لعبدالكريم قاسم المعادي للنظام الملكي لان رئيس اركان الجيش لا يريد ان يقال ان الضباط يتكتلون ضد النظام الملكي وهو رئيس اركان الجيش معد لتولي مناصب سياسية كبيرة في المستقبل لثقة النظام به وهذه هي طبيعة القادة آنذاك . واجه عبدالكريم قاسم في نفس اليوم المشار اليه كلا من نوري السعيد ورئيس اركان الجيش مع ملاحظة ان مقر لواء عبدالكريم قاسم كان في المنصور اذ باشر بالتنقل من معسكره في التمرين بقدمات جحافل افواج من يوم ٦/١٠ .

استمر مقر قوة ميدان المنصور يمارس اعماله استمدادا لاجراء التمرين في موعده المقرر رغم ارهاصات ثورة ضد النظام الذي لم يحسن حماته اداء مهامهم ولم يدرك سياسيوه التطورات العالمية .

في يوم ١/١٠/١٩٥٦ كان عبدالكريم قاسم في بغداد بناء على استدعاء مديرية الحركات العسكرية (رئاسة اركان الجيش) واجتمع مع رفعت قبل ان يعود الى مقره في المنصورية وفاجأه بقوله انه لابد من تأجيل اعلان الثورة لان الظروف التي استجدت لا تساعد على القيام بها لان الجو الدولي ينذر بالشرور وأن هذا التمرين سيلغى او يؤجل كما اعتقد ولكن لنفرض أن التمرين نفذ بمواعيده ومواقيته وحضره الفيلد مارشال مونتغمري والشخصيات المهمة الاخرى من دول حلف بغداد كما هو مقرر واذا تقرر اعلان الثورة في اجتماع هؤلاء الاجانب واقطاب النظام الثلاثة كما هو متوقع وحاول البعض مقاومة الثورة واعمال السيطرة على المراكز المهمة والقاء القبض على رؤوس النظام وانطلقت النيران التي يصعب السيطرة عليها آنئذ وقتل فيها الفيلد مارشال مونتغمري أو اي من الشخصيات الاجنبية الزائرة الاخرى ، فهل تعتقد أن الانكليز لا يتدخلون ، وسيتركون الامر يمر بسلام اذا اصيب أي من شخصياتهم المهمة ولهذه الاسباب أني ارى (الكلام لقاسم) التأجيل للوقت المناسب لان فشلها سيؤدي الى ضياع كل الجهود التي بذلت في هذه المدة الطويلة واذا رأيت غير هذا الرأي واصر البقية على اعلان الثورة فأني سوف لا اشترك فيها وأني سأتصل بقائد الفرقة اللواء الركن نجيب الربيعي عند عودتي وأعرض عليه ما عرضته عليك ، وتكلم رفعت وطلب عقد اجتماع عاجل لاقطاب الثورة (الذين سبق أن أشرنا الى اسمائهم ووحداتهم وموافقتهم

على الاشتراك) في مساء يوم الجمعة المقبل ٥ تشرين الاول • وافق قاسم واقترح ان يكون الاجتماع في مشتمل القاضي (الحاكم) صفاء العارف (أخ اسماعيل العارف) والذي كان يتردد عليه مع اسماعيل •

طلب مني رفعت ابلاغ الشواف الذي كان في بغداد مراجعة دوائر الدفاع لاكمال نواقص فوجه قبل اجراء التمرين للاتصال به حال استطاعته ذلك وكذلك ابلاغ محي‌الدين عبدالحميد لنفس الغرض وقام رفعت بمفاتحة عبدالوهاب الامين مدير شعبة الحركات وصالح عبدالمجيد آمر كتيبة الدبابات (الذي نقل المجتمعين الى محل الاجتماع بسيارة اجرة (تاكسي) كان يملكها وتشتغل لحسابه) واسماعيل العارف سكرتير رئيس اركان الجيش •

وفي ٢ تشرين الاول ١٩٥٦ أستلم مقر قيادة المنصور برقية من الحركات (رئاسة اركان الجيش) تقول يتهيأ جحفل الفوج الثالث من اللواء ١٩ للحركة الى ايج ثري ويتهيأ باقي الجحفل للحركة خلال ست ساعات من تلقيه الامر •

لقد وضح الامر الان بعد هذه البرقية لماذا تنصل عبدالكريم قاسم من الاشتراك بالثورة المزمعة بعد أن أيدها كل التأييد واوحى في اثناء احاديثه بالمنصب الذي يرضيه ويدفعه للاشتراك بالثورة ؟ أن لواءه سيترك منطقة التمرين ؟ ومعنى ذلك سوف يفقد مركز الصدارة في هذه الثورة وهو لا يرضى الا أن يكون بارزا أو من البارزين لان المحاذير التي عرضها وبينها لم تمنعه من التصميم على اعلان الثورة يوم ٦ كانون ثاني ١٩٥٨ (بعد أن اصبح القوة الضاربة الرئيسية والشخصية المتزعمة بعد نقل نجيب الربيعي) وفتح النار على منصة اقطاب الحكم وقد تؤدي هذه الى قتل العديد من الاجانب والملحقين العسكريين المدعوين من مختلف الدول لمشاهدة هذا الاستعراض ولولا ممانعة نجيب الربيعي وحضوره الاستعراض بنفسه ــ والتي سنفصلها مستقبلا ــ لمضى عبدالكريم قاسم في طريقه لاعلان الثورة والوصول الى السلطة مهما كان الثمن •

حل مساء يوم الجمعة ٥ تشرين ووصل الى المشتمل محل الاجتماع رفعت، اسماعيل العارف ، عبدالوهاب الامين ، وصالح عبدالمجيد السامرائي بسيارة الاجرة التي أشير اليها وطلب من السائق ان يعود بعد ساعة[1] (هذا ما ذكره لي رفعت) . تخلف عن الاجتماع عبدالكريم قاسم ومحي‌الدين عبدالحميد والشواف الذي ترك بغداد متوجها الى مقر فوجه مع التأكيد انه سينفذ ما يقرره المجتمعون .

كتبت مديرية الامن العامة تقريرا الى وزارة الداخلية تقول فيه : ان اربعة ضباط عقدوا اجتماعا وان هذا الاجتماع في تقدير المديرية لابد ان يكون اجتماعا سياسيا يساريا وا ن‌لفائق السامرائي صلة بهذا الاجتماع . ومما يؤكد للمديرية أن اجتماع هذه المرة هو اجتماع سياسي وجود رفعت الحاج سري بينهم وهو المعروف بتقواه وورعه ولا يمكن ان يفسر الاجتماع بغير هذه الصفة (مع ملاحظة أن التقرير ذكر الاسم الاول للضباط المجتمعين وهم اسماعيل ، عبدالوهاب ، صالح السامرائي) وان المديرية تشك بعلاقة عبدالكريم قاسم بهم وفي يوم ١٠/٧ شعر المقدم اسماعيل العارف بمراقبته ومراقبة دار اخيه فطلب مني أن ابلغ رفعت الحاج سري وبقية الضباط الاحرار المهمين بضرورة الحذر لانه لابد وان الاجتماع قد انكشف (راجع ما كتبه اسماعيل العارف بكتابه اسرار ثورة ١٤ تموز المطبوع سنة ١٩٨٦ صفحة ١٢٥ حول قصة الاجتماع الكاملة والملابسات التي حدثت وتكليفي بانذار رفعت الحاج سري)[2] .

---

(١) كان المقدم صالح عبدالمجيد السامرائي يملك اكثر من سيارة واحدة من سيارات الاجرة (تاكسي) .

(٢) يقول اسماعيل العارف بالصفحة اعلاه من كتابه وبعد ان يشرح موقفه بعد انكشاف الاجتماع بما يلي : اما الرئيس خليل ابراهيم حسين فقد كلفته بانذار المقدم رفعت الحاج سري ليحتاط للامر . انتهى .
المؤلف : لقد كان في التمرين جوانب للرقابة من الاشعة الحرارية ←

ادت هذه الملابسات الى اثارة الشكوك وتبادل الاتهامات بين العقيد الركن اسماعيل العارف والعقيد الركن عبدالوهاب الامين واخذ كل منهما يجمع معلومات وينشرها بين الاصدقاء ليبرهن على براءته من الوشاية والقاء تبعتها على الاخر وقال كل منهما في الاخر ما لم يقله مالك في الخمر وللحقيقة والتاريخ فأني اقول ان كلا منهما بريء من تهمة الوشاية براءة الذئب من دم يوسف ، ودليلي على ما أقول :

١ ـ ان احدا لم يوقف ولم يسجن ولم يجر التحقيق معه من هؤلاء المجتمعين او الضباط الذين لم يحضروا لهذا الاجتماع بل ان اسماعيل العارف سافر الى الولايات المتحدة بمهمة وبعد ستة اشهر تعين ملحقا عسكريا في واشنطن وظل عبدالوهاب الامين مديرا لشعبة الحركات المهمة في الجيش وكان يتولى المديرية بالوكالة كلما غاب المدير الاصلي ونقل صالح عبدالمجيد السامرائي الى معاون ملحق عسكري في عمان وظل الشواف آمرا لفوجه وتولى محي عبدالحميد وكالة آمرية الكلية العسكرية بعد ان تعين آمرها الزعيم الركن عادل احمد راغب حاكما عسكريا عاما للعراق بعد أن عمت المظاهرات مدن العراق على أثر موقف الحكومة العراقية المتخاذل من الاعتداء الثلاثي على مصر اما ماذا جرى لعبدالكريم قاسم فسنبحثه في الصفحات القادمة اما رفعت الحاج سري فقد اخبره خاله (المدفعي) بالنقل قبل هذا الاجتماع وقد سبق ان اشرنا الى ذلك .

←

والمتساقطات لانفجار ذري في الهواء وبصفتي ضابط ركن الحرب الذرية في الجيش العراقي راجعت مديرية التدريب العسكري وسافرت الى مقر الفرقة الثالثة يوم السبت ١٠/٦ لتامين هذا الجانب التعبوي ومعرفة ما يجري واختليت بقائد الفرقة اللواء الركن نجيب الربيعي وبلغته برسالة رفعت الشفهية لما حدث كما واجهت الزعيم الركن عبدالكريم قاسم الذي لازال في مقره يتهيأ لحركة بقية اللواء بعد ان غادر احد الافواج الى معسكره الجديد .. واخبرته بما حدث فرد علي لا تخف انهم زائلون مهما حاولوا لاننا على حق .

٢ ـ ومما يؤكد براءة عبدالوهاب الامين من هذه التهمة بالاضافة الى ما ذكرناه اعلاه أنه هو الذي أصدر ووقع وصايا عملية صقر ـ وصايا حركات المقر العام الرقم ح/صقر/٨٩٣/تاريخ ٢٥ حزيران ١٩٥٨ (المرفق صورته) فلو كان الاتهام الذي يكال الى عبدالوهاب صحيحا لاعترض على حركـة جحفل اللواء مجتمعا ولحركه بقدمات ـ جحفل فوج بعد آخر ـ كما كـان يحصل في السابق ولاخبر رؤسائه بكل النوايا والاهداف ، ولما تمكن جحفل اللواء العشرين من أعلان الثورة هذا على فرض أنه لا يريد ان يسيء الـى الضباط الثوار الاحرار الذين يعرفهم جيدا ويعرف قادتهم ونواياهم وهو من اوائل المنضمين منذ سنة ١٩٤٨ وهو يعرف جيدا ان اللواء سيقوم بالحـركة عند مروره من بغداد يوم ١٤ تموز رغم نفي عبدالسلام عارف وتأكيده لـه يوم ١٠ تموز بأنه سوف لا يعلن الثورة عند مرور اللواء وذلك للخلافات الشديدة التي وقعت بينهم وقد اشرنا في الجزء الرابع الى انسحاب عبدالوهاب من اللجنة الذي أشار اليها عبدالسلام .

٣ ـ اما بالنسبة للاتهام الموجه الى اسماعيل العارف فأنه لا يمت الـى الحقيقة بصلة لا من قريب ولا من بعيد فقد كان من قادة حركـة الضـباط الاحرار آنذاك وهو صديق لعبدالكريم قاسم ويعرف الكثير عن اجتماعات الضباط الاحرار ونواياهم واسمائهم في تلك الفترة وما صرحوا به وما قالوه. وشارك وخطط للاعداد بمحاولات سنتي ١٩٥٤ و١٩٥٦ وكـان بامكانه ان يفهم المسؤولين ويعرفهم بالضباط الاحرار وبدون ان يكشف حتى عن أسمه. ولا ننس انه اول ضابط من حركة الضباط الاحرار ، بعد اخذ موافقة رفعت، يتصل بالعقيد الركن جمال حماد الملحق العسكري المصري في سوريا والعراق والاردن سنة ١٩٥٣ في تمرين الفرقة الثانية ليرى امكانيات الرئيس عبدالناصر في دعم حركة الضباط الاحرار اذا حاولوا القيام بثورة . ولهذه الاسـباب كان عبدالكريم قاسم يدافع عنه بحماس وحرارة وقد اختلف مع عبدالسلام بشدة حول معارضة ترشيحه لتمثيل العراق في الامم المتحـدة . لقد كـان

عبدالكريم قاسم يثق باسماعيل العارف الى درجة لو كتب لحكمه ان يستمر لاختاره لمنصب رئيس الوزراء فيما اذا اصبح رئيسا للجمهورية كما كان يخطط لذلك[1] .

وكان عبدالكريم قاسم يعتقد ان الذي وشى بهم هو المقدم صالح عبدالمجيد السامرائي[1] آمر كتيبة الدبابات الاولى - سنتورين علامة ٧ - وقد نقل بعد انكشاف الاجتماع الى منصب ملحق عسكري في الاردن واحاله عبدالكريم قاسم على التقاعد صبيحة يوم ١٤ تموز فالتحق بالاردن ووقف من الثورة موقفا معاديا . كما ان عبدالكريم قاسم كان يسيء الظن باحد المعارضين السياسيين .

لم تكن هناك وشاية بمعنى الوشاية ولكنه لربما كان الامر دفاعا عن النفس ادى الى استنتاجات كان بامكان السلطات الحكومية ان تصل الى حقائق الموقف لولا تكتم المسؤولين ورغبتهم باظهار انفسهم بمظهر المسيطرين على الوضع ، وأن نظامهم يدعمه الشعب وانه محبوب من الجيش ، وانهم بكل الطرق والسبل يجب ان لا يعطوا أي حجة او دليل الى عبدالناصر بأن نظامهم مكروه من الشعب ومن الجيش ، فستأخذ اذاعاته وصحفه بالتشهير

---

(١) المؤلف : وبعد التحقيق الدقيق توصلت مبدئيا الى ان سائق (التكسي) سيارة الاجرة كان احد رجال الامن وان المجتمعين لم يراعوا السرية والامن اثناء سيرهم وحديثهم الذي كان بالرموز والاحاجي والذي تردد فيه اسم عبدالكريم قاسم ولماذا لم يحضر ؟. مما اثار الشكوك في نفس رجل الامن السائق ، فقدم تقريرا عاما ذكر فيه ما دار من الحديث العام وانهم ذكروا اسم عبدالكريم قاسم ولربما ذكروا اسم فائق السامرائي ايضا ولذلك كان تقرير مديرية الامن العامة مشوشا لم يحدد الاهداف من هذا الاجتماع ولجهل شرطي الامن هذا بالاسماء الكاملة للضباط نراه يقتصر على الاسماء الاولى التي ترددت . . مع العلم ان بهجت العطية لم يبح بمن اخبره كما ذكرنا . هذه عقيدتي في موضوع اجتماع مشتمل العطيفية (الكاظمية) التي ترقى الى درجة اليقين المطلق والله اعلم بالسرائر .

(٢) عاد المقدم صالح عبدالمجيد الى العراق واودع السجن وهرب الى بيروت ثم عاد الى العراق لمدة من الزمن وسافر الى بيروت وقتل هناك .

به . كما أن نوري السعيد وعبدالاله ما كانا على استعداد لترك المسؤولية ولربما البلاد لاتاحة الفرصة للملك ليمارس سلطاته الدستورية ، وقد كان الانكليز والاميركان يحاولون جاهدين تبديل السياسيين القدامى الذين أكل الدهر وشرب على سياساتهم البالية للحفاظ على الملكية الدستورية التي كانوا يعتبرونها الضمان الوحيد لتأمين مصالحهم في استقرار العراق بعد هذه الاصلاحات ، وقد أشرنا الى ذلك .

مدير الامن بهجت العطية يدلي برأيه حول اجتماع الكاظمية

استدعيت السيد بهجت العطية في الاول من آب ١٩٥٨ الى مديرية الاستخبارات لاستفهم منه شخصيا عن قضية الاجتماع في المشتمل التي كثر الجدل حولها وتنازع عليها القائدان والثورة في ايامها الاولى ، وسأنقل للقارىء بعض اقواله بأمانة وتجرد ، قال :

إنه متشائم وان سوء حظه العاثر جاء به الى بغداد لانه كان في طهران ، وكان معه مدير الامن العام الايراني . وبالصدفة قرر السفر الى بغداد مع أن واجباته لم تنتهي في طهران بعد وأنه لم يكتب تقريرا عن حركة الضباط الاحرار لان رئيس اركان الجيش كان يغضب من أي تقرير او أي مراجعة الى المسؤولين تحذرهم من النشاط السياسي للضباط في الجيش وان التقرير المؤرخ في ١٣ تموز ، الذي يتكلم عن نشاط بعض الضباط صغار الرتبة لم يكن بتوقيعه لانه لم يكن موجودا في العراق . ومع هذا فانه سيعدم لان الشيوعيين يصرون على اعدامي (الكلام لبهجت العطية) وسيحكم علي بالاعدام وينفذ الحكم (مع انه لم تكن قد جرت محاكمته بعد) ونفى عن نفسه تهمة تعذيب المعارضين وقال : انه لا يملك الا (الفلقة) والخيزرانة للشيوعيين فقط . كنا نضربهم على ارجلهم فقط .. وانه كان من مدراء الامن المحبوبين حتى من رجال المعارضة وانه لما أراد أن يستقيل جائه فلان وفلان من المعارضة ورجوه أن يبقى في منصبه لانه خير من يشغل هذا المنصب . ورجا واصر على اعفائه من سرد اسماء الذين كانوا يمرون عليه ويحدثونه بأحاديث شتى يستفاد منها في كتابة تقاريره لانه مؤتمن على اسرار واجبه كحفاظ المحامي على اسرار موكله والطبيب على اسرار مريضه وانه انسان يحب ويكره ولربما كتم اسم من يحب وشنع على من يكره وبهذا

تضار العدالة اما القائمة التي تعرضها والتي تحتوي على حوالي اربعمائة اسم فتدلك على اننا لم نكن نعقب الناس او نحصي انفاسهم كما يشيع رجال المعارضة . فهل يكفي الاربعمائة شخص لاحصاء انفاس الناس عليهم .. انها كلها اشاعات شيوعية .. ولم تكن تحركات بعض الضباط السياسية بالحركات السرية المقرونة بالكتمان . وكان البعض يدعي انه ضابط يكلمنا بالتلفون ويحذر من وقوع انقلاب أو ثورة ويتهم فلانا وفلانا .. وذات مرة طلبت مواجهة الوصي ، وقابلني وبيده كأس ويسكي وطلبت منه اعفائي من منصبي لان الاخبار تنبىء بوقوع انقلاب في الجيش ، فرد علي : كن مطمئنا نحن آل البيت لو شعرنا ان ٣٠٪ من الشعب العراقي ضدنا لاخذنا جنطنا ورحلنا .. ثم بيش يطلبونا .. اذا ما يريدوننا ، نطلع بره .. ومع السلامة .. لقد تعبنا من هذه الاشاعات .. انها اشاعات شيوعيين .. لا تعرها اهمية .. ان لشيوعيين يريدون أن يسودوا سمعة ضباط الجيش المخلصين .. وعندما عدت الى داري اتصل بي تلفونيا رئيس اركان الجيش الفريق الركن رفيق عارف وهدد بالويل والثبور وعظائم الامور وان ما عندي من اخبار هو تلفيقات الشيوعيين الذين يريدون ان يسيئوا الى سمعته والى سمعة الجيش والى سمعة الضباط وان علي ان انصرف الى واجبات الامن الداخلي اما الجيش فمن واجباته وانه كما يمسك عصاه بيده اليمنى فهو قابض على ناصية الجيش بيده اليسرى .. أما من وشى ومن اخبر عن اجتماع مشتل الكاظمية فلا اعتقد أن هناك وشاية بمعنى الوشاية اذا تفحصنا القضية من جميع جوانبها ، فمشتل الكاظمية روقب كنتيجة لطلب وزارة الداخلية اضافة عبدالكريم قاسم وتلفونه[1] قبل الاعتداء الثلاثي لمعلومات وصلت الى الداخلية (رغم معرفتنا بثقة نوري السعيد به) ودلتنا رقابته على تردده على

---

(١) يؤكد العقيد مجيد الويس الذي كان مسؤولا عن رقابة التلفونات على صحة رقابة تلفون عبدالكريم قاسم لمدة قليلة ثم رفعت الرقابة بعد الاعتداء الثلاثي مباشرة .

هذا المشتمل ولم نشك لحظة واحدة في ان تردده كان لغايات سياسية او كان المشتمل وكرا سياسيا ، ولكن مجيء رفعت المراقب من قبل الامن والمشهور بتقواه وورعه الى هذا المشتمل جعلنا نعتقد ان اجتماع الضباط لابد وأن يكون سياسيا في تلك الظروف التي تغلي كالمرجل وترشح الاشاعات الجيش للقيام بثورة .. وكان تقرير الامن بهذا المآل لا يخرج عن هذا الاطار والذي رفع الى المراجع المختصة . اما من وشى ومن اخبر بامكانكم معرفة ذلك من رئيس اركان الجيش الذي ناقش المجتمعين كما سمعنا . أما طلب نوري السعيد لمواجهة عبدالكريم قاسم فيعود له . انتهى .

توقيع

بهجت العطية

اما رفعت فلم يطلب احد من المسؤولين مواجهته وانما صدر أمر نقله الى ضابط تجنيد قلعة صالح يوم ١٠/٨ والتحق بمنصبه الجديد يوم ١١/١٥ أي بعد اكثر من شهر حيث ودعناه أنا (المؤلف) وماجد محمد امين الذي كان يقود سيارته الى مدينة الكوت ثم عدنا الى بغداد . وصدر امر نقل صالح عبدالمجيد الى الملحقية العسكرية في عمان من سكرتارية رئيس اركان الجيش خلافا لما هو متبع في الجيش حيث تصدر اوامر النقل من مديرية الادارة . وغادر بغداد يوم ١٠/١٩ .

وفي اواخر شهر تشرين الثاني غادر العراق اسماعيل العارف الى واشنطن .

الظـروف التي املت على نوري السـعيد

التغاضي عما سـمع وقبول تبريرات قاسم عن الاجتماع

في الوقت الذي كسب عبدالكريم ثقة نوري السعيد الذي اعتبره من رجاله الذين يدخرهم لليوم الموعود الذي يهدد فيه اصحاب النشـرات[1] الذين يسمون انفسهم بحركة الضباط الاحرار والذين حذرته منهم ومـن نشاطهم السـياسي دوائر الامن بدون دليل ملموس يدين احدا حتى تتخـذ الاجراءات ضده . ومما يزيد في اطمأنانه وثقته التزكية المستمرة والمـديح المتواصل الذي يغدقه آل الجدة عليه ، اذ يعتقدون انه بعيد عن السـياسة ودروبها كبعدهم عنها وعن تعقيداتها . وبينما نوري السعيد غارق في هـذا الوهم واذا بتقارير مديرية الامن تشير الى انه قد يكون لعبدالكريم قاسم ، الذخر والذخيرة وموضع التقدير والرضا ، نشاط سياسي معاد للحكومة ، وانه قد يكون على صلة باصحاب المناشير التي تسمي نفسها بحركة الضباط الاحرار ، وان تردده السـابق على المشـتمل قد يكون لـه علاقة باجتماع الضباط الاربعة في مشتمل العطيفية وانه قد يكون على صلة برفعت الحـاج سري وعليه فدوائر الامن تضع هذه الحقائق امام الباشا ليتخذ ما يراه مناسبا والباشا في معركة مصيرية مع عبدالناصر الذي القى بثقله ضد حلف بغـداد وعاقديه وتصدر حركة التحرر العربي واذاعاته تتهم الوضـع في بغـداد انه متهرىء لا يمثل الا نفسه ولمن أيامه قريبة وليس له من نصـير او حافظ .

---

(١) لقد اصدرت حركة الضباط الاحرار بعض المناشير سنة ١٩٥٦ ثم اوقف الاصدار وقد اشير اليها في محاكمات المهـداوي . ولما اسـتمر ابراهيم حسين الجبوري في اصدار منشورات بعد تشكيل كتلة مستقلة ارسـل رفعت الحاج سري العقيد اكرم محمود لتهديده بايقاف منشـوراته والا فالعاقبة وخيمـة .

فكيف يصدق ويسمع ما يقال عن عبدالكريم قاسم الذي عرفه جيدا ضابطا أمينا ومؤتمنا وشجاعا وكان يعرض خدماته كلما لاقاه في (چرداغ) آل الجدة وكان يكرر ويقول : انه سيف الباشا المسلول ضد اعدائه واعداء النظام[٢] .

ومما يزيد الطين بلة موقف المعارضة العراقية الذي يهدد النظام دائما وباستمرار في جلسات المجلس النيابي أو في خارجها بان للجيش موقف معلوم اذا لم تستجب مطالبها الاصلاحية ، فهل يعطي للمعارضة الحجة للتشهير بنظامه ودمغه بالمفروض بقوة الاستعمار ، ويحيل عبدالكريم وغيره من الضباط على التحقيق ، فيتلقف عبدالناصر واعلامه هذه الاحالة ليشهر بالنظام ويظهره امام حلفائه الغربيين على حقيقته ؟ فتتخذ امريكا التي تضغط على توري السعيد كلما سنحت الفرصة القيام ببعض الاصلاحات الديمقراطية خدمة لاغراضها الاستعمارية كصمام أمان لتأخير الانفجار الموعود حتى انها اقترحت بضرورة ترك ولي العهد العراق وتحرير الملك من سيطرته وافساح المجال بممارسة سلطاته الدستورية بدون تدخل وضغط واكراه من خاله[١] .

ويتذكر الباشا جيدا منشور الشيوعيين ، القاعدة في ١٣ ايلول ، الذي مضى عليه ثلاث سنوات وما أحتواه من تحريض للسلطات على ضباط الجيش ووصفهم بشتى النعوت الفاشية والدكتاتورية حتى العمالة واتهامهم باتباع خطوات عبدالناصر . فرغم تحريات دوائر الامن والاستخبارات المستمرة حسبما تقول ، لم تحصل على أي دليل مادي ملموس يؤيد ادعاءات الشيوعيين .. فهل يتخذ اجراءات ضد عبدالكريم وصحبه ؟ فيطبل

---

(٢) لقد ذكر عبدالكريم قاسم مرات عديدة كيف تمكن من خداع الباشا . وراجع ايضا ص٢٣ وما بعدها من مبادىء ثورة تموز في خطب الزعيم ، الجزء الاول .

(١) حديث مع السيد تحسين قدري الذياكد الاقتراح الامريكيهذا غير مرة .

الشيوعيون ويزمرون وقد يكون اتهام عبدالكريم وصحبه بقصد التشكيك بضباط العهد المعتمد عليهم . اذ اين الدليل المادي الذي قدمته الدوائر لحد الان ؟ فمنذ ان صرح السيد جميل المدفعي في ١٥ مارس ١٩٥٣ امام المجلس النيابي بأنه ينفي تهمة وجود حركة ضباط احرار في الجيش مؤكدا ان الجيش منصرف الى واجباته ، لم تعثر دوائر الامن والاستخبارات كما تقول على الادلة المحسوسة والملموسة للتهم التي تكال للضباط . فكيف يقدم على اثارة الشكوك بعبدالكريم قاسم بعد أن اخبر الاردن بحركة لوائه الذي تم تحشده قبل خمسة ايام فقط ، وعن ثقة الحكومة المطلقة به ؟ فكيف ستنظر الحكومة الاردنية الى القوات العراقية التي رابطت على حدودها للتعاون معهم في درء الاخطار عنهم اذا كان قائدها من الضباط الاحرار ومشكوك في ولائه للنظام ؟ واني اقدر واستنتج انه بعد هذه المناقشات طلب نوري السعيد مواجهة عبدالكريم قاسم ليعرف منه ما يقال وما يشاع عن نشاطه السياسي وعن اجتماع الكاظمية ، ما لونه ، ومقصده وجوهره وعلاقته به وبالضباط الاربعة وبعض السياسيين المعارضين ؟

وحتى لا تخدش الثقة بعبدالكريم وحتى لا تضخم الاشاعات وتصل المعارضة وعبدالناصر حددت مواجهته من قبل نوري السعيد يوم ١١/١٠ وهو اليوم الذي استدعي فيه آمرو الوية الجيش العراقي ليتحدث الى كل منهم على انفراد رئيس اركان الجيش . واجه نوري السعيد عبدالكريم قاسم ودار حديث بين الاثنين تجده فيما كتبه اسماعيل العارف في كتابه المشار اليه في ص١٢٣ ، وكتاب عبدالكريم الجدة ايضا في كتابه المشار اليه . اما ما قاله لي عندما مر بي في شعبة الحرب الذرية في مديرية الخطط العسكرية فهو في مجمله يؤدي الى نفس المعنى فيما كتبناه . ولازلت اذكر قوله لي :

لقد خدعت[1] الباشا وقلت له انا سيفك المسلول . أنا مخلص ، وجهني الى أي جهة تريد والى أي سياسي تريد . أنا لا افهم بالسياسة ، أنا عسكر ، ولكن الشيوعيين يريدون تحطيم المخلصين من الرجال وتحطيم العراق مثلما يعملون في سوريا الان . لوائي عسكر بالقرب من السوريين ، أنا قريب منهم ، سأتصل بهم ، سأعرف نواياهم ، سأدرسهم . وخرجت وهو اكثر ثقة من قبل واكثر اطمئنانا وكانت كلماتي بردا وسلاما على قلبه .

ولما سألته وماذا قلت للباشا عن اجتماع الكاظمية ؟ قال : سألني هل الضباط الاربعة لهم نشاط سياسي يساري ؟ وهل تعرفهم ؟ اجبته : أنا لا أزكيهم ولا أتهمهم ، ومعرفتي بهم معرفة ضابط قائد مر على خدمته عشرون عاما ، فهم كضباط مهنيين جيدين ، خوش ضباط أما هل لهم نشاط سياسي او غير فلا اعرف لاني اكره السياسة التي سببت الكوارث لهذا البلد ولعائلتي بالذات ، والضابط واجبه اتقان مهنته ، وهم لا يتكلمون بالسياسة امامي ابدا لان الضباط يعتبروني من مؤيدي سياستكم .

وخرج عبدالكريم قاسم بعد ان ترك نوري السعيد وهو اكثر اطمئنانا وثقة واعتقادا بان « دار السيد مأمونة » . وما درى أن لاعب الحبال سيتصل بالضباط السوريين وبالضباط الاردنيين وبالسياسيين ويحاول الاتفاق معهم ويتخذ من كلماته : أنا صرت قريب من السوريين ، سأعرف نواياهم ، سأدرسهم ، ان الشيوعيين يريدون تحطيم العراق مثلما يعملون في سوريا الان .. الخ . حصنا منيعا يحصنه ضد تقارير السلطة ان انكشفت اتصالاته

---

(١) يعتقد عبدالكريم قاسم انه كان صادقا مع الباشا في كل كلمة قالها . لانه يعتقد ان حركة الضباط الاحرار من اوجب الواجبات لاقتلاع القواعد العسكرية ورفع الحيف والظلم عن الشعب واما قوله اكره السياسة التي سببت الكوارث فيقصد السياسة الخاضعة لمشيئة الانكليز للوصول الى الحكم والاحتفاظ به خلافا لرغبة الشعب .. الخ . هكذا كان يفسر اقواله .

ولكن اذا كان للسلطة عيون في العراق فليس لها مخ وعقل مدرك وواع يحلل ويدرس ويستنتج ويصل الى النتيجة المنطقية المحتملة • وسنرى ماذا عمل عبدالكريم قاسم بعد ان صدرت البرقية التالية المرقمة ٨٥٧ من مديرية التدريب العسكري بتاريخ ١٩٥٦/١٠/٢٢ :

(امر سعادة رئيس اركان الجيش بصرف النظر عن تطبيق تمرين المنصور وتستمر التشكيلات والوحدات بتطبيق مناهج التدريب • يلغى تأليف مقر قوة ميدان المنصور •• الخ) • وهكذا عادت القطعات الى مقراتها واعتقد النظام انه تخلص من التهديد بالثورة التي تبشر به اذاعة صوت العرب وينفيه نوري السعيد ولا يريد ان يسمع ان في الجيش حركة ضباط احرار او اي تهديد للنظام •

موقف عبدالكريم قاسم من العدوان الثلاثي

فوجىء العالم بعداون القوات الاسرائيلية على مصر يوم ٢٩ تشرين الاول وفي اليوم التالي بدأ الغزو البريطاني الفرنسي فاجتاحت العالم العربي موجة من الغضب الشديد لهذا الهجوم ولتواطىء الدولتين مع اسرائيل اجتاحت المظاهرات العالم العربي من محيطه الى خليجه تعبر عن سخطه على الخيانة والغدر ، بينما استعمل نوري السعيد اساليب الارهاب واستخدمت قوات الامن النيران لتفريق المتظاهرين الامر الذي سبب ازدياد النقمة والتباعد بين الشعب العراقي والنظام الملكي في العراق ، واعتبر الضباط الاحرار نوري السعيد ضالعا في المؤامرة ولقد أيدت مذكرات كل من ايدن[١]

(١) قال ايدن في ص٤٢٤ من كتابه :
في مساء السادس والعشرين من تموز ، كنا على المائدة نتناول العشاء ، ومعي الملك فيصل وغيره من زعماء العراق واذ بسكرتيري الخاص يخبرني بان عبدالناصر قد استولى على قناة السويس واغتصب جميع ممتلكات الشركة التي كانت تدير القناة وفقا لاتفاقية دولية .. الى أن يقول : فقد اعلن عبدالناصر في خطابه في الاسكندرية ان مصر نفسها ستجد الاموال التي تبني بها السد العالي من دخل القناة . وابلغت ضيوفي النبا وادركوا في الحال ان كل شيء يتوقف على الطريقة التي سنقابل هذا التحدي .

وسلوين لويد[2] صحة ما ذهب اليه الضباط الاحرار .

وطار نوري السعيد الى طهران وقابل حسين علاء وزير البلاط الايراني ورئيس الوزراء السابق وهو الذي درس وعاش في بريطانيا بحكم اشغال والده منصب الوزير المفوض في بلاط سان جورج ، وبحث عودة النظام الملكي الى مصر بعد ازالة عبدالناصر واختيار احد الامراء المصريين السابقين الى عرش مصر ، الذي يمت بصلة القرابة الى الاميرة خطيبة الملك فيصل[3] وفي هذه الاوضاع العربية المتردية اعتقد حلف بغداد ان بامكانه تحقيق اهدافه بعد ازالة عبدالناصر بضم الاردن وسوريا للحلف ولذلك ابرقت الحركات العسكرية الى جحفل اللواء التاسع عشر بان يتحرك من (ايج ثري) ويتحشد في المفرق بثلاث قدمات :

القدمة الاولى : جحفل ف٣ ويتحرك ليلة ٣-٤/١١ .

القدمة الثانية : مقر جحفل اللواء التاسع عشر مع ف٢ ل١٩ ويتحرك ليلة ٤-٥/١١

القدمة الثالثة : جحفل ف١ ويتحرك ليلة ٥-٦/١١ .

قام عبدالكريم قاسم بزيارة خاطفة الى الاردن وسوريا وعلم من ضباط وسياسيي البلدين ان حكومتي سوريا والاردن عرضتا معاونتيهما العسكرية على مصر بالهجوم على اسرائيل لتخفيف الضغط عليها ، الا ان الرئيس

---

(٢) ويقول سلوين لويد في ص٧٤ من كتابه :
كانت لي كلمة او كلمتين مع نوري وان نصيحته كانت : اننا يجب ان نضرب عبدالناصر بشدة وبسرعة .

(٣) سمع المحاورة باللغة الانكليزية الملحق العسكري العراقي في طهران العقيد الركن فريد ضياء محمود (اللواء ومعاون رئيس اركان الجيش فيما بعد) وسجلتها عنه وهو معروف بصدق القول والنزاهة .

عبدالناصر طلب عدم اشـتراكهما في المعـركة حتى لا يتعرضـا للعـدوان البريطاني ـ الفرنسي[1] .

وجاء عبدالكريم الى بغداد يوم ١١/٤ ووجد ان الضـباط يتكلمون علانية وبحماس وبلا خوف في دوائرهم ووحداتهم ضد النظام للتنفيس عما يعتمل في نفوسـهم من غليان وحقد على السـلطة الحاكمـة التي لا تحس بروابط العراق القومية فتقدرها حق قدرها الى درجة ان احدهم صاح باعلى صوته : يا نجيب سر على طريق نجيب ، او ليس في العراق نجيب[2] ؟

وفي هذه الاثناء دعت الحكومة قائد قوة المنصـور قائد الفرقة الثالثة اللواء الركن نجيب الربيعي والعقيد طاهر يحيى آمر كتيبة المدرعات الى بغداد للتشاور معهما تمهيدا لارسـالهما الى الباكستان لاشـتراكهما في مناورات الجيش الباكساني ظاهريا وللتخلص منهما خشية صحة ما يشاع ويقال عـن نشاطهما المعادي للنظام واحتمال اشتراكهما بالثورة ، في هذا الجو المحموم ، ضد النظام الذي وهنت اركانه ولا يحتاج الى قلعه من أساسه الا هبة خفيفة تتولاها وحدة صغيرة يقودها ضابط مغامر شجاع وجسور ، وسط ما كان سائدا من حماس وغليان شعبي بعد أن فقد الحـكم هيبته واحترامه لا بل وحتى مبررات وجوده وقيامه .

ويقدر الضباط : رفعت الذي لا يزال في بغداد ، والشواف آمر فوج في ل١٤ الذي تعهد بالسيطرة على اللواء الرابع عشر ، وطاهر يحيى الـذي

---

(١) مذكرات السيد محمود رياض امين عام جامعـة الدول العربية ووزيـر خارجية مصر الاسبق في كتابه (البحث عن السلام والصراع في الشـرق الاوسط ١٤٨ـ١٩٧٨) ص٣١ حيث يقول : وعرضت سـوريا والاردن معاونتهما العسكرية لمصر بالهجوم على اسرائيل لتخفيف الضغط عليهـا الا ان الرئيس عبدالناصر طلب عدم اشتراكهما في المعركة حتى لا يتعرضا للعدوان الانكلو فرنسي .

(٢) يقصد : يا نجيب الربيعي قم بنفس العمل الذي قام به اللواء الركن محمد نجيب المصري الذي اعلن البيان الاول باسمه في الثورة المصرية ١٩٥٢ .

لم ينفك من كتيبته بعد ، الذين اجتمعوا بعبدالكريم قاسم ان الوقت قد حان وان ساعة الحساب قد أزفت وان الموت حق والشهادة حق والتضحية واجب وانه من العار ان نرى ما يحدث لمصر ونحن نتفرج ، كما انه من النادر ان تتهيأ فرصة كهذه الفرصة ، فالاقطاب الثلاثة في بغداد والرأي العام معبأ بشكل لا مثيل له والضباط والجنود يهاجمون النظام صراحة وبلا وجل ويتهمونه بالتواطوء مع اسرائيل ويصدقون اذاعة صوت العرب من ان الطائرات البريطانية تقلع من الحبانية لقصف مصر[٣] ، وتزيد نقمتهم بسبب تعليقات الاذاعة العراقية واغانيها وخاصة اغنية (البوسطجية اشتكو) للتقليل من شأن عبدالناصر باعتبار ان والده كان موظف بريد • وهكذا ادت تصرفاتهم الى رد فعل عنيف ضد العهد وحكامه ومؤيديه ومناصريه الانكليز والامريكان وغيرهم •

الا ان عبدالكريم قاسم اعترض قائلا ان حساباتكم غير دقيقة • صحيح ان الثورة سوف لا تلاقي اية مقاومة من اية وحدة عراقية تعلن الثورة حتى لو كانت سرية مشاة • ولكن ماذا اعددتم من قوة للطيران البريطاني في الحبانية وفي غيرها من القواعد المنتشرة والقريبة من العراق ، وصوت العرب تستغيث وتدعي صدقا او باطلا ان مصر تضرب بالقنابل من قاعدة الحبانية ولابد وان الانكليز استعدوا للدفاع عنها ومقاتلة اية قوة تحاول الاستيلاء عليها ، كما اني اعتقد اذا قامت ثورة في العراق الان فسيستخدم الانكليز الحبانية للاجهاز على الثورة واجهاضها ، ولا يضمن انتماء ضابط طيار واحد أو اثنين لحركتنا كما يقول الشواف من تبديل النتيجة المحتومة لفشل الثورة

---

(٣) رسالة الفريق طاهر يحيى بخطه وتوقيعه والتي تتحدث عن هذه الاحداث وتؤيد اعتراض عبدالكريم قاسم على اعلان الثورة ضد النظام الملكي اثناء الاعتداء الثلاثي والاسباب التي بينها .
ب ـ لا صحة لهذه الاشاعات ولم تقم اي طائرات بريطانية بقصف مصر من الحبانية .

واحتدم الجدل واحتكم عبدالكريم قاسم[1] الى عبدالناصر لاخذ رأيه في اعلان الثورة أو عدمه .

ويرسل رفعت بالاتفاق مع عبدالكريم قاسم احد سكرتيري السفارة السورية ، الذي كان على اتصال دائم بحركة الضباط الاحرار ومن اصدقاء رفعت وعبدالكريم قاسم ويعود بالقول الفصل ومفاده ان عبدالناصر وقد كسب الرأي العام العالمي ومن ضمنه الامريكي فهو يرى ان الانكليز سيضربون اي ثورة تقع في العراق في الوقت الحاضر لانهم يخوضون معركة مصير انبراطوريتهم المحتوم وسيقولون ان الثورة شيوعية وقد نخسر الرأي العام الامريكي فيتحول الى جانبهم في معركتنا . ولذا فهو يرى التأجيل[2]. وهكذا ظهر آنذاك لقادة حركة الضباط الاحرار ان عبدالكريم قاسم يدرك الاحداث السياسية وان تحليلاته وتقديراته لما سيحدث وما سيقع صائبه وانه على ادراك عميق وواسع في مجريات الامور وتطوراتها المستقبلية . وفاتهم ان عبدالكريم قاسم قد اطلع على رأي عبدالناصر من الضباط والسياسيين السوريين كما ذكرنا سابقا .

كما اني اعتقد ان عبدالكريم قاسم وقد رأى لواءه في هذه الفترة موزع بين المفرق وايج ثري ومعنى هذا من الصعوبة عليه الاشتراك ، اشتراكا فعليا في الثورة التي يريد اعلانها الضباط الاحرار مما يحرمه من القوة والنفوذ اللذين يؤهلانه لاملاء شروطه التي يريدها لتبوأ المكانة التي ينشدها وهي

---

(١) لم يخبر عبدالكريم قاسم المجتمعين بمعارضة عبدالناصر لمشاركة الاردن وسوريا في المعركة خشية من تعرضهما للعدوان الانكلو فرنسي التي اشرنا اليها والتي عرفها عبدالكريم قاسم من الضباط السوريين والاردنيين عند زيارته للبلدين ، حتى يضفي على نفسه هالة من العلم والمعرفة وتقييم الامور والتنبوء بالمستقبل فيكثر مريدوه ومناصروه .

(٢) راجع ص٢٥٩ ـ الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وقد اشرت الى الموضوع في الندوة التي عقدتها مجلة افاق عربية سنة ١٩٨٥ .

الزعامة الاوحدية أو من زعماء الصف الاول على الاقل ولذلك قدم الحجج والمبررات التي تؤجل اندلاع الثورة وكان له ما أراد .

واخيرا سافر اللواء الركن نجيب الربيعي قائد الفرقة الثالثة والعقيدان نعمان ماهر وطاهر يحيى آمر كتيبة المدرعات الى الباكستان لحضور تمرين عسكري (تمرين النشاط) وهو مناورة عسكرية ذات فريقين في شمال وشمال غرب مدينة لاهور . والملحوظة العامة التي عاد بها الفريق الربيعي بالاضافة للملحوظات العسكرية الاخرى في تقريره عن التمرين هي ان اغلب الضباط الباكستانيين معجبين بالعراق خاصة والدول العربية والاسلامية الاخرى عامة وان الكثير منهم كانوا قد تطوعوا لاجل القتال بجانب مصر عند وقوع الاعتداء الثلاثي عليها[1] ولكن قرار مصر بعدم قبولها اشراك قوات باكستانية في قوة البوليس الدولي قد اثر على شعورهم واعتبروا هذا العمل خطأ كبيرا تجاههم[2] .

---

(١) كان الشعب الباكستاني ولازال يتعاطف مع القضايا العربية التحررية ومع نضالهم ضد الاستعمار وخاصة في قضية فلسطين التي يعتبرها الشعب الباكستاني قضيته الرئيسية وكان شعور الضباط الباكستانيين الذين كنا نلتقي معهم بالدراسة وبالتمارين والمناورات لا يقل حماسا وصدقا عن شعور الضباط العرب ضد الصهيونية والاستعمار الامريكي والغربي واستعدادهم للتضحية والفداء والشهادة في سبيل قضايا الامة العربية وحقوقها المشروعة ولكن موقف الحكومة الباكستانية الرسمي كان يختلف عن موقف شعبها اثناء الاعتداء الثلاثي على مصر حيث كانت باكستان عضوا مؤسسا في حلف بغداد والرئيس عبدالناصر من الد اعداء هذا الحلف وقبول عبدالناصر للقوات الهندية في قوة الطوارىء الدولية يعود الى موقف الهند وزعيمها الخالد نهرو الذي القى بكل ثقله السياسي بجانب مصر وعبدالناصر في معركته ضد العدوان ولا ننسى ان السيد نهرو احد الزعماء الثلاث الذين اسسوا حركة عدم الانحياز وهم جمال عبدالناصر وتيتو .

(٢) وما ان وقع الاعتداء الثلاثي على مصر الا وعمت المظاهرات جميع انحاء العراق جنوبا وشمالا وتهدد النظام بالسقوط بأكمله وحدثت اضطرابات في مختلف انحاء العراق وخشيت الحكومة من زج الجيش لقمع هذه

المظاهرات والسيطرة على الموقف فاعلنت الاحكام العرفية وقسم العراق الى ثلاث مناطق فعين العميد الركن عادل احمد راغب قائدا لقوات منطقة بغداد والعميد الركن سعدي علي قائـدا لقوات منطقة كركـوك والعميد الركن احمد صالح العبدي قائدا لقوات منطقة البصرة وتعيين العميد الركن عبدالرزاق محمد علي الجنابي رئيسا للمجلس العرفي في بغداد والحـاكم (القاضي) فريد علي غالب عضوا فيه ومن طريف ما يذكـر ان مظاهـرات الطلاب في الكرخ كانت عنيفة جدا والاوامر الى الشرطة تقضي بعدم فتـح النار على الطلاب وتحرج الموقف فارسل قائد قوات بغداد العميد الركن عادل احمد راغب ضابط ركنه المقدم الركن سعدو نعوني المدفعي الذي حمله المتظاهرون على الاكتاف واخذوا يهتفون بحياة عبدالناصر والقومية العربية والجيش العراقي وكانت مطاليبهم ان يقوم الجيش بالاستيلاء على الحكم لتخليص البلاد مما هي فيه ولما طلب منهم المقدم سعدون المدفعي التفرق والانصراف الى دراستهم اسـتجابوا لطلبه الا ان مديرية الامـن العامة كتبت تقريرا ضد المدفعي فما كان من رئيس اركان الجيش الا ان استدعاه وطلب عدم ذهابه ثانية للمظاهرات .

كان اخطر تحدي للحكومة حدث في العراق عندما احتل ٣٠٠ متظاهر مسلح قضاء الحي التابع للواء الكوت (محافظة واسط) مركز الشـرطة وحاصروا القائمقام في داره ومدير الناحية والحاكم ووضـع المتظاهرون رشاشتين على سطوح احـد الدور . قـررت الوزارة اسـتخدام القوة السيارة للسيطرة على ما يحدث وطلبت من وزير الداخلية السيد سعيد قزاز ارسال فوج لتأمين الامن في مدينة الحي ، اتصـل العميد الركـن عادل احمد راغب قائد قوات بغداد بضابط ركنه العقيد سـعدون عوني المدفعي لاحضار المتصرف اسماعيل حقي رسول ومدير شرطة اللواء على التلفون الا ان ضابط الركن اخبره انهم غادروا الكوت في طريقهم الى الحي لتهدئة الموقف واخيرا تمكن العميد عادل من الاتصـال التلفوني واعطـى التعليمات التاليـة :

١ ـ يقوم الفوج بالاحاطة بالمدينة ويحتل مداخـل ومخـارج الطـرق ويسيطر عليها بدون ان يدخل داخل المدينة .

٢ ـ ارسال ممثل من المتصرفية يعاونه بعض المدنيين لمفاوضة رؤوس الثائرين لمعرفة ماذا يريدون ومحاولة تامين مطالبهم المعقولة على ان لا تهدد سلامة البلاد قبل استعمال العنف او فتح النار من قبل فوج القوة السيارة.

اجاب المتصرف بان الثائرين مصرين على عدم اخلاء مركز شرطة القضاء

او فك الحصار عن دار القائمقام وان من مطالبهم اطلاق سراح جميع الموقوفين من المتظاهرين في بغداد والمدن العراقية الاخرى وضرب القوى الرجعية المسيطرة على الحكم في الحي والكوت وباقي انحاء العراق .

سأل المتصرف قائد قوات بغداد ماذا اعمل وكيف التصرف بعد ان تلقيت هذه الاجوبة فرد عليه العميد عادل استخدم فصيل للتقدم للبلد وان يطلق النار في الهواء الا ان المتظاهرين الذين كانوا يهتفون هنا بور سعيد هنا بور سعيد حاولوا منع القوة المتقدمة وقتل شرطي واصيب بعض المارة وعندئذ طلب قائد القوات ان تلقى قنابل الهاون على الاراضي المكشوفة وان تستخدم القنابل المسيلة للدموع وأن تفتح النار في الهواء وتقدم الفوج فاخلى الثائرون مركز الشرطة والدوائر الاخرى والقوا باسلحتهم في النهر والقي القبض على ٧٥ شخصا باسلحتهم واستولى الفوج على رشاشتين كذلك . وفتشت الدور مفرزة الهندسة التي كانت تصاحب فوج الشرطة وعثرت على اسلحة واعتدة وقنابل ، وتقرر التحقيق مع من القي القبض عليهم في بغداد تجنبا لحصول مضاعفات فاخلي سبيل من لم يكن لهم دور فعال وحكم المجلس العرفي على اخوين صاحبي مكتبة بالاعدام شنقا حتى الموت ولم ينفذ الحكم الا بعد ارسال حيثيات الحكم الى وزارة العدل للتأكد من سلامة الحكم القانونية وبعد صدور الارادة الملكية ونفذ حكم الاعدام في سجن الحي وصدر على الاخرين احكام مختلفة بالسجن احيلت هذه الاحكام الى هيئة استشارية من الحكام المدنيين لتدقيق هذه الاحكام ايضا وهم السادة القاضي حسين محي الدين وعبدالامير العكيلي وممثل الشرطة محمد زكي جميل والمشاور العدلي لوزارة الدفاع سليم عبدالسلام العطار وانتهت احداث ١٩٥٦ التي قوضت اسس النظام وهيأت الظروف لثورة ١٤ تموز .

عبدالكريم قاسم في طريقه للسيطرة على الحكم
والفوضى السياسية تعم العراق

ومضى عبدالكريم قاسم قدما في طريق ممهدة لتحقيق غاياته يزور هذا وذاك ويتودد الى الاخرين مستغلا الفوضى السياسية التي استشرت بعد انقلاب بكر صدقي وازدادت حدة وتعمقت بعد احداث ١٩٤١ وعودة الاحتلال البريطاني الثاني السافر ، الذي ابعد كل من يتوسم فيه خيرا واخلاصا لخدمة امته واستمرار الصراع بين رؤس النظام الملكي على السلطة والنفوذ والجاه والمنصب الوزاري لا يهمهم امر الاصلاح والحفاظ على النظام الملكي الذي يظهرون الاخلاص له ويحتمون بمظلته ، بقدر اهتمامهم بتأمين مصالحهم والحصول على الاراضي والعقارات والاموال واغداق النعم والمراكز المرموقة على الاقارب والمحاسيب الذين لم يكونوا حتى من اقل المستويات التي يمكن السكوت عليها • وحتى وزارة الخارجية التي تمثل وجه البلد الحضاري والتي كان ينفق على دبلوماسييها بسخاء بالعملة الصعبة المفروض انفاقها على التنمية ورفع المستوى المعاشي لم تخل من هذا الشذوذ بتعين من هب ودب من الاصهار والمبخرين خلافا لكل الاعراف الدبلوماسية ضاربين بعرض الحائط بكل الشروط التي يجب توفرها بالدبلوماسي الذي سيعكس تطور البلد وحضارته وتقدمه بسلوكه المتحضر وبثقافته العميقة ولا يهمهم ما سيقوله العالم المتحضر عن مستوى هؤلاء ما دام المحاسيب يتنعمون بالخيرات ورواتب الخدمة الخارجية المغرية •

كان نوري السعيد احد اقوى اعمدة النظام الرئيسية سواء كان في السلطة أو خارجها وكان مؤمنا بالملكية وبالعائلة المالكة ومخلصا لها ونزيها ،

ولكنه لم يستطع ان يفهم مصدر هبوب واتجاه رياح التغيير التي انطلقت بعد الحرب العالمية الثانية وشملت جميع الشعوب التي اطلق عليها فيما بعد بشعوب العالم الثالث • ويظهر ان ثقافته لم تسعفه بادراك ان قوى سياسية تقدمية قد ظهرت في المنطقة رفعت شعارات تستهويها الجماهير العراقية والعربية وتتفق مع طموحاتها وآمالها وكانت تشعر بنهب خيرات بلادها النفطية وغيرها من مصادر الثروة الوطنية من قبل الانكليز والقوى الاستعمارية الاخرى ، وبهول النكبة التي حلت بها من جراء اقتطاع فلسطين من جسم الامة العربية بفعل هذه القوى الاستعمارية • كما ان القوى التقدمية الجديدة اعتقدت بانها ربما تحقق آمالها في رفع مستواها الاجتماعي وفي وحدتها وتحرير الارض العربية واسترجاع ما اغتصب منها ، اذا ما تولت السلطة والحكم بأي طريق كان وبدلا من ان يدرك نوري السعيد ان بريطانيا اصبحت من دول الدرجة الثانية وانها في طريقها الى ان تحمل عصاها وترحل من المنطقة العربية عسكريا على الاقل ، وان دولة استعمارية عظمى جديدة اندفعت تتغلغل في المنطقة بكل ثقلها ولها مصالح عسكرية واقتصادية وسياسية استجدت بعد الحرب العالمية الاولى وتعمقت وتوسعت واستشرت بعد الحرب العالمية الثانية وهي مستعدة ان تدخل في صراع سياسي واقتصادي ضد بريطانيا لتأمين مصالحها ان لم تستجب لهذه المصالح كما حدث في الخمسينات عندما امم مصدق البترول الايراني وحصلت على حصة الاسد من عوائد هذا البترول الاقتصادية بعد سقوط مصدق بانقلاب دبرته وكالة استخباراتها المركزية لسلب ما حصل عليه الشعب الايراني من حقوق بعد عودة الشاه •

لم يدرك نوري السعيد ان وعي الشعوب الان غيره بالامس وان الارض غير الارض وان الظروف التي كونت منه سياسيا بارزا في المنطقة ما بين الحربين الاولى والثانية قد تغيرت فكل شيء قد تبدل عما وعاه وادركه وكان

عليه ان يترك الساحة لغيره ، والارض يرثها عباد الله الصالحون ، ولكنه لم يفعل ومثله كمثل بعض الآباء الذين يتمرد عليهم ابناؤهم لعدم ادراكهم تطور الزمن وان ابناءهم خلقوا لغير زمانهم •

ومما زاد في فرص عبدالكريم قاسم للوصول الى اهدافه بالاضافة الى ما ذكرناه ذلك الصراع الذي استفحل بين نوري السعيد وولي العهد عبدالاله الذي كان يبحث عن عرش له ، وما درى ان عهد العروش قد ولى •

وفي هذه الفوضى التي لا يعرف اولها من آخرها والتي حار الاستعمار البريطاني بخبرته الطويلة في كيفية ايجاد الصيغة المناسبة للتوفيق فيها بين مصالحه وادامة الاستقرار في البلاد التي يرفض السياسيون الذين يتمتعون ببعض رضا الشعب لمواقف معينة ، تولي المسؤولية •

ويزداد الصراع بين المصالح البريطانية التي تدعمها المدرسة السعيدية وبين المصالح الامريكية التي تسندها المدرسة الجمالية والتي جرت بعدئذ صالح جبر اليها ، وحار الوصي بين المدرستين وتمنى ان يترك العراق اذا ضمن له عرشا[1] وحتى بدونه • وفي الايام الاخيرة اخذ يكرر : ماذا يريدون

---

(١) يقول الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري (وزير ورئيس اركان جيش سابق) في مذكراته التي لم تطبع وخلال احاديثي معه عند زياراتي له ما يلي :

انه في يوم ١٩٤٩/٥/١٥ (أي بعد سنة من قيام دولة اسرائيل وضياع فلسطين) دعي الى البلاط الملكي فوجد هناك كلا من نوري السعيد رئيس الوزراء وشاكر الوادي وزير الدفاع واحمد مختار بابان رئيس الديوان ، ودار حديث حول امكانية دخول الجيش العراقي الى سوريا لحمايتها من الشيوعية وعدم استقرار الاوضاع فيها ، كان هذا ظاهر الحديث اما باطنه فيظهر انه كان لايجاد عرش للامير عبدالاله ، وفي اثناء الحديث هذا قال الفريق الاول الركن الجبوري ان هذا امر خطير جدا فلابد من بحثه من قبل السياسيين وعند الوصول الى قرار عندئذ ندخل في بحث امكانياتنا العسكرية ويجب ان لا يغرب عن البال ان لتركيا مطامع في منطقة

منا ، اذا ما يريدوننا .. اننا مستعدون لترك العراق في حين اعتقد نوري السعيد وغيره من السياسيين ان ولي العهد هو السبب في فساد الاوضاع لانه يتدخل في كل صغيرة وكبيرة . وعليه اذا اريد اصلاح العراق فلابد من مغادرته العراق .

قال لي السيد تحسين قدري : (الذي جاء مع الملك فيصل الى العراق من سوريا والذي قضى خدمته الطويلة في البلاط الملكي وبحكم خدمته هذه عرف الكثير من اسرار البلاط) .

كلف نوري السعيد السيد محمد الصدر بأن يقول لولي العهد الامير عبدالاله ان السياسيين العراقيين يرغبون بتركه للعراق ليمارس الملك فيصل الثاني حقوقه الدستورية بدون تدخل منه وان السياسيين يرون ان من مصلحة العراق الاستجابة لرغبتهم هذه تمهيدا لاصلاح الاوضاع واستقرارها ولا مانع لهؤلاء السياسيين بأن يتولى منصب سفير العراق في واشنطن اذا

←

حلب وقد تستغل دخول الجيش العراقي فتحتل المنطقة التي تسعى لاحتلالها مستغلة ظروف دخول الجيش العراقي سوريا ، كما انه هناك احتمال آخر مهم جدا فمن يضمن عدم اراقة دماء الجيش العراقي والسوري اذا حاول الجيش العراقي دخول سوريا ، وعندئذ رد نوري السعيد على هذه الاقوال التي عبرت عن عقيدته وما يشعر به لان نوري السعيد كان يعارض في قرارة نفسه دخول الجيش العراقي الى سوريا . ولكنه لم يكن يفصح عن رغبته هذه لعدم اغضاب الوصي عبدالاله ، رد نوري السعيد : الم اقل لكم ان صالح صائب لا يريد اشراك الجيش العراقي في هذه القضية (وبهذا حمل نوري ممانعة دخول الجيش العراقي على عاتق رئيس اركان الجيش الفريق الاول الركن الجبوري) وخرج المجتمعون ودخل الفريق الاول الجبوري غرفة رئيس الديوان التي دخلها نوري السعيد ايضا فقبض على يده اليمنى وابرز سبابته والابهام قائلا الى الجبوري (صلح لو زعال) ؟ وهو يقصد هل انك يا جبوري غضبت من ردي ام لا !؟وبعد هذا خرج الجميع ولكن المطالبة بعرش سوريا لم ينته عند الامير عبدالاله وظل مطالبا به حتى لاقى وجه ربه .

رغب في ذلك . ويقول السيد تحسين قدري ابلغ السيد الصدر رغبة السياسيين هذه الى ولي العهد التي جاءت على لسان نوري السعيد ، وبعد ذلك ذهب الاثنان سوية الى الملك وابلغاه بما اوصله السيد الصدر الى الامير عبدالاله ولكن الملك لم يرد عليهما سلبا أو ايجابا .

طلب ولي العهد نوري السعيد وسأله عن صحة ما ابلغه به السيد محمد الصدر فرد نوري السعيد بالايجاب ، فغضب عبدالاله وانقطع ثلاثة ايام عن المجيء الى البلاط وبقي الملك يمارس صلاحياته لوحده (حيث كان ولي العهد لا يفارق الملك في كل قراراته كظله) ، وبعد ثلاثة ايام عاد ولي العهد الى مباشرة اعماله في البلاط وقال : أن اثنين من زعماء المعارضة وقد سماهما قد زاراه واخبراه بأن نوري السعيد اذا كان سياسيا فهما كذلك وهما لا يوافقان على تركه العراق لتخلو الساحة لنوري السعيد وينفرد بالسلطة .

قابلت السيد عبدالله بكر (بصفته رئيس الديوان الملكي) وعرضت عليه ما قاله السيد تحسين قدري فآيد الحادثة واكدها من حيث المضمون ، ولكنه اردف قائلا ان ذلك كان عند تشكيل وزارة نوري السعيد في صيف ١٩٥٤ حيث كان الملك وولي العهد يصطافان في سرسنك وحيث تشكلت الوزارة هناك وعندئذ قال السيد محمد الصدر ان مصلحة العراق تقضي ان يترك الملك يمارس سلطاته الدستورية حرا لشأنه وان لا تكون عليه سيطرة ، ملك جديد ولابد ان يمر بعهد جديد ولذلك فمن مصلحة الجميع ان يترك الامير عبدالاله الملك وشأنه ، فأيده نوري السعيد واتفق الاثنان على هذه النتيجة وبلاغ الامير عبدالاله بها.انتهى.يظهر من استقراء الاحداث ان المرشح الذي استقر عليه رأي اميركا وبريطانيا لتولي رئاسة الوزارة في العراق هو العميد الركن (لواء فيما بعد) غازي الداغستاني معاون رئيس اركان الجيش في تلك الفترة لصفاته الحميدة التي تؤهله لاشغال هذا المنصب .

اخذ الانكليز والامريكان يتسابقون في جس نبض الشعب العراقي لمعرفة مدى التأييد الذي سيلاقيه ترشيحهم هذا . وفي هذا الصدد يحدثنا العميد الركن محي الدين عبدالحميد (وزير وقائد فرقة سابق ومن اوائل الضباط الاحرار ١٩٤٩) برسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه :

كنت معلما في الكلية العسكرية وقد انتدبت لتدريس دورة الاقدمين (القادة) المفتوحة في كلية الاركان وكان المقدم وايت هيد البريطاني الجنسية معلما في الكلية المذكورة كما جرت العادة آنذاك . وفي احد الايام وجه لي السؤال التالي : ما رأيك في ترشيح اللواء غازي الداغستاني ليحل محل نوري السعيد في حالة فقدانه ، لانه وصل من العمر دور الشيخوخة ؟ فقلت له : ان غازي الداغستاني (قوقاسي)[1] وانه قد تربى تربية ارستقراطية ولا يصلح لحكم العراق ، ولا ينظر اليه العراقيون على انه عراقي .

ويقع الدور على معاون الملحق البريطاني وفي احدى دعواته لحفلات الكوكتيل التي دعى اليها المقدم الركن غانم اسماعيل ضابط ركن لواء غازي الداغستاني حيث سأله الداعي عن رأيه بغازي الداغستاني وما هي مؤهلاته وصفاته ؟ فيجيبه المقدم غانم بـ : هل هناك من لا يتمنى ان يكون بشكل ومؤهلات وصفات غازي الداغستاني[2] ؟

اخذ عبدالكريم قاسم يرقب هذه التطورات بعين حذرة وتنامى الى سمعه استفسارات الملحقين العسكريين البريطاني والامريكي فيشن حملة

---

(١) النسب او القومية هي : لغة وشعور وسلوك وولاء وانتماء والكثير من علمائنا الافاضل الذين تفخر بهم الانسانية والعروبة والاسلام هم من اصول غير عربية ولكنهم بلغتهم وثقافتهم وولائهم وانتمائهم يعتبرون انفسهم عربا فخورين بعروبتهم وامامنا خير دليل على ذلك الشاعر معروف الرصافي الكردي الاب ، عاش ومات وهو يفخر بالعرب والعروبة وانتسابه لهم ، وبناء عليه فالداغستاني عربيا بثقافته وشعوره وسلوكه وانتمائه وقديما قيل النسب (جنان وبستان) .

(٢) روى لي هذه الحادثة العميد الركن اسماعيل الغانم واكدها غير مرة .

دعائية ضد غازي الداغستاني ويختلق موقفا لا يمت للحقيقة بصلة فينسب اليه اعتداء مزعوما على ارض زراعية وقيام غازي الداغستاني باسناد خاله في هذا الاعتداء وهو يعلم بعد الداغستاني عن الباطل وقربه من الحق والعدل . واستمر في هجومه متخذا من نفوذ عائلته سببا لهذا الهجوم مدعيا انه يجهل ما يعانيه الفقراء والفلاحون من نكد وضنك وهو غربي الاتجاه ولا يؤمن بالامة العربية وهو ضد وحدتها وهو يعادي مصر وعبدالناصر ، فكيف سيتولى رئاسة الوزارة ؟ ان رفيق عارف اقدر منه على تولي هذا المنصب ، وعلى القدرة على الاصلاح ، وهكذا اصبح عبدالكريم قاسم في هذه الفترة وبقدرة قادر وحدويا ناصريا مع انه يعتبر نفسه اقدر من عبدالناصر في جميع النواحي[٣] .

كانت افكار وعبدالكريم قاسم هذه تتداعى عند زيارته الى بغداد والجلوس في مقهى (شريف وحداد) مع بعض اصدقائه الذين كنت احدهم كما كان العميد محمود اسعد القيسي ايضا .

استمرت الاوضاع بالتدهور والمعارضة تشتد ضد النظام ورؤس النظام حيرى حتى يأس بعض افراد الأسرة المالكة من اصلاح الاوضاع الفاسدة التي كان الشعب يشكو منها بصوت عال . ومما زاد في صعوبة محاولات الاصلاح هذه فقدان الحياة الديمقراطية الحقيقية وغياب مؤسساتها التي تضمن وجود مراكز قوى تقوم اعوجاج السلطة وتحد من استبدادها وطغيانها وعنجهيتها . هذا بالاضافة لما اصاب الطبقة الحاكمة من تصدع وشروخ بسبب تنامي وتواصل الصراعات بين نوري السعيد[١] والوصي من جهة وبين نوري

---

(٣) هكذا ظهر عبدالكريم قاسم بالمظهر الوحدوي في دعايته ضد غازي الداغستاني ولكنه لما استولى على الحكم كان اشد اعداء الوحدة ومن اكثر الاقليميين تطرفا واستغل كافة القوى المعادية للعرب في ضرب حركة التحرر العربي وفكرة الوحدة .

(١) راجع كتاب (الخلاف بين البلاط الملكي ونوري السعيد) خيري امين العمري و (اوراق عراقية في الوثائق البريطانية) مجلة آفاق عربية العدد ٩ سنة ١٩٨٥ ص٣٦-٣٧ للدكتور سامي القيسي .

السعيد وصالح جبر من ناحية ثانية ولكل انصاره مؤيدوه الذين دخلوا حلبة الصراع لينال كل منهم من الاخر ويضعف مركزه في الوقت الذي كان كـل منهم ينال ، في واقع الامر ، من النظام ويضعضع كيانه فتضطر السفارة البريطانية الى التدخل بطلب من حكومتها لتنقية الجو واصلاح ذات البين بين نوري السعيد وصالح جبر او بين الوصي ونوري السعيد .

هذا الوضع الميؤس منه جدا دفع احد افراد الاسرة المالكة هو الشريف ناصر خال الملك حسين ان يتساءل عن مصير الملك فيصل وماذا يتوقع له اذا حدثت الثورة المتوقعة في العراق واليك ما كتبه العميد الركن محي الدين عبدالحميد لي حول هذا الموضوع حيث يقول :

طاب مني رئيس اركان الجيش الفريق الركن رفيق عارف ، وقد كنت وكيلا لامر الكلية العسكرية سنة ١٩٥٦ نظرا لنقل اللواء الركن عادل راغب لتولي منصب رئاسة اركان الجيش الليبي ، قبول الامير محمد بن الملك طلال في الكلية العسكرية ، وسألني ما هي نوع المعاملة التي سنقدمها او او نقترحها له ؟ فقلت ان من الافضل تطبيق نفس معاملة المدرسة الحربية للامير غازي (الملك) عند التحاقه بالمدرسة الحربية وفعلا عند التحاق الامير محمد تقرر ان ينام في قاعة اسوة ببقية الطلاب وبين الطلاب المعروفين بالخلق القويم . الا انه لم يستمر بالدراسة الا لمدة ثلاثة اشهر وفي اثناء دراسة الامير محمد حضر لزيارة الكلية العسكرية خاله الشريف ناصر الذي تخرج من الكلية العسكرية الملكية العراقية وكان من تلاميذي وكان يحب الملك فيصل ويكره الامير عبدالاله . وكانت غايته من الزيارة كما اتضح لي هو الاستطلاع والتأكد من صحة شكوى ابن اخته من ان الطلاب يسمعونه بعض الكلمات التي لا يريد سماعها وانه يخشى الطلاب ، وانه حذر جدا منهم ، وانه ينام والمسدس تحت رأسه وفي اثناء الحديث استفسر مني قائلا : ماذا سيحدث للملك فيصل لو حدثت ثورة بالعراق ، وهل سيمس الملك بسوء ؟

(وقيل في حينه ان المقدم صالح عبدالمجيد الذي نقل الى وظيفة معاون ملحق عسكري الى عمان بعد اكتشاف اجتماع مشتمل الكاظمية ١٩٥٦ وقوى علاقته كثيرا بالشريف ناصر هو الذي اخبره ان العراق مقبل على ثورة او احداث كبيرة) . وكان جوابي ، انه لو حدثت ثورة فالنتائج لا يمكن تقديرها مقدما فلربما ، لا يمكن السيطرة عليها قبل نجاحها او الحيلولة دون اعمال قد ترتكب باسمها وهذا هو تاريخ الثورات شاهد عليها ، كما لا يمكن معرفة مقدما ما يدور في فكر القائمين بها . انتهى .

وبرز الصراع على اشده بين صالح جبر ونوري السعيد على السلطة اولا وعلى الجهة التي يتعاون معها العراق اي مع بريطانيا كما يريد نوري السعيد او مع امريكا كما يريد صالح جبر ومدرسة الجمالي ، واخيرا توصلت بريطانيا بالاتفاق مع امريكا على الا يكون صراعهما على النفوذ في العراق حائلا دو ناتفاقهما على الحفاظ على مصالح الغرب الاقتصادية والسياسية والعسكرية عامة والمصالح البريطانية بصورة خاصة بالاضافة الى المصالح الامريكية التي استجدت بعد الحرب العالمية الثانية والحفاظ على الملكية والملك في العراق التي بدونها قد تتهدد هذه المصالح ويصعب الحفاظ عليها ولا يكون ذلك الا بتولي ضابط رئاسة الوزارة يتمتع باحترام الجيش والكثير من الاوساط الاخرى لتمتعه بصفات النزاهة والاستقامة وعقيدة الحفاظ على الملكية والملك وحب الاصلاح تمهيدا لابعاد الوجوه السياسية القديمة امثال نوري السعيد وصالح جبر وحتى الوصي نفسه .

وتوثيقا لهذا الرأي أنقل للقارىء الكريم وجهة نظر ساموئيل فول السكرتير الشرقي في السفارة البريطانية في مذكرة رفعها الى السفير مايكل رايت حيث كان يقترح تشكيل حكومة جديدة برئاسة عسكري قدير، يرضى عنه القصر والجيش ويدخل عددا من الزعماء الوطنيين لاعادة الثقة

بالحكومة لان الجنرال نوري السعيد كما يعتقد (فول) قد بلغ من العمر ما لا يصح معه ان يكون في رئاسة الحكومة ، وان يعين عبدالاله سفيرا لبلاده في الولايات المتحدة نظرا لكره الشعب له ، فاذا تم الانسجام بين الملك وهذه الحكومة فانه يستطيع انقاذ البلاد من حالة الاستياء العام[1] .

---

(١) راجع ما كتبه المرحوم عبدالرزاق الهلالي ثلاثة تماثيل ببغداد حكمت في العشرينات والثلاثينات ـ مجلة افاق عربية العدد ١١ تشرين ثاني ١٩٨٥ صفحة ٣٣ .

عبدالكريم قاسم يعود الى معسكره في المنصور

ويطلب من ضباطه بالاعداد لاعلان الثورة

جمع جحفل اللواء التاسع عشر اكداس عتاده وارزاقه وتجهيزاته وغادر المفرق وعسكر في ايج ثري يوم ١٠/١٢/١٩٥٦ ثم غادر ايج ثري يوم ١٣/١٢ ومنها الى معسكره في المنصور بعد أن عسكر في ابي غريب واثناء ذلك اجرى عبدالكريم قاسم بعض الاتصالات مع مدير شعبة الحركات العسكرية العقيد الركن عبدالوهاب الامين ورفعت الحاج سري ومع غيرهما من الضباط الاحرار مدعيا بدراسة الموقف وامكانية اعلان الثورة ولكنه سار في طريقه الى معسكره في المنصور • والرسالة التالية التي كتبها المقدم الركن عبدالرزاق محمد سعد ضابط استخبارات اللواء التاسع عشر توضح لنا موقفه وتبريراته في التأجل :

صفحة مصورة من طلب الحكومة الاردنية بسحب القوات العراقية

المملكه الاردنيه الهاشمية

وزارة الخارجيــة

عمــان

الرقــم - ٥٥١٦ ٣٦ ٥٦

التاريخ - ١٩٥٦/١٢/٦

تهدي وزاره خارجيه المملكه الاردنيه الهاشميه تحياتها الى السفارة العراقية في عمان وتتشرف بان ترجوها نقل هذه المذكره الى الحكومــة العراقيه باسرع ما يمكن نظرا لاهميتها الخاصة .

« استنادا الى قرار مجلس الوزراء الاردني رقم ٩٢ الصادر بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٢ والموشح بالموافقه الملكية السامية المرفق نسخة منه بهــذه المذكره ترجو الحكومه الاردنيه الهاشميه من الحكومه العراقيه سحب جميع القوات العراقية من الاراضي الاردنية باسرع ما يمكن » .

تنتهز ....

« ختم »

السفاره العراقيه . عمان

رقم القرار . ٩٢

مجلس الوزراء

بالنسبة الى ما ورد في مذكره حكومة المملكة الاردنية الهاشمية الموجهة بواسطة سفارتها في بغداد الى الحكومة العراقية تحت رقم ٨٩٨/٧/٤ تاريخ ١٩٥٦/١١/٢٦ وبسبب الظروف الهامة التي طرأت بعد دخول القــوات العراقية الى الاراضي الاردنية ولما كانت الازمة الدولية قد انفرجت قرر مجلس وزراء المملكة الاردنية الهاشمية ان يطلب الى الحكومة العراقيه سحب جميع قواتها من الاراضي الاردنيه باسرع ما يمكن ورفع هذا القرار الى السـدة الملكية ليقترن بالتصديق الملكي السامي .

١٩٥٦/١٢/٢ .

صفحة مصورة من البيـــان

اصدرت الحكومة العراقية بيانا دافعت فيه عن النوايا العراقية تجاه الاردن وحملت عبدالله الريماوي وزير خارجية الاردن سبب طلب سحب القوات العراقية ومما جاء فيه :

العـــراق لا ينوي عـــزل ســـوريا

وبينما اقترح العراق بالحاح ان يمتد التعاون العـــراقي الاردني ليشمل سوريا الشقيقة وطلب الاردن بعدم وجود ضرورة لذلك ... اخذ المسؤولون الاردنيون الذين رفضوا ادخال سوريا في منطقة هذه القيادة يصرحون في كل مكان بان العراق ينوي عزل سوريا وتعريضها وحدها للعدوان الاسرائيلي !

وهذه المزاعم يفندها ايضا المخطط المنشورة صورته في ص ٣٢ لتنظيم القيادة السورية ـ الاردنية ـ العراقية ـ المشتركة التي وضعــــه العراق وقدمه اليهم في حينه كملحق للكتاب الذي يشير اليه قرار مجلس الوزراء الاردني الآنف الذكر والمرقم ٧ والمؤرخ ٢ـ١١ـ١٩٥٦ .

الالهام الذي تلقته الحكـــومة الأردنيـــة !

وهنا نتساءل : لماذا حدث هذا التبدل المفاجىء في موقف الحكـــومة الاردنية ؟ ومتى تلقت الالهام برفض التعاون العراقي ؟

لقد حدث هذا بعد ان عاد معالي السيد عبدالله الريماوي وزير الدولة الاردنية للشؤون الخارجية من سفرته الى دمشق ، وكان قد ذهب الى هناك لا ليستشير هيئة عربية مسؤولة ، او جهة عسكرية ذات اختصاص ، كلا ، بل لتلقي الوحي ، او الالهام ... ممن يسمونهم البعثيين ! .

سافر معالي الريماوي الى دمشق ، وعاد منها الى عمان في ليلة واحدة وفي صباح اليوم التالي لها ، وعند اجراء مراسيم توديع الوزراء العراقيين ـ اعضاء مجلس الدفاع ـ وقف معاليه ، والقى قنبلته التي صنعت في ليلة واحدة ! وقال : اننا لم نتفق !

انتهى

بعد انسحاب جحفل اللواء التاسع عشر من الاردن في كانون الاول الى ايج ثري كان في النية زيارة كل من الملك فيصل والوصي ونوري الســـعيد القطعات العراقية المرابطة في ايج ثري . وعقد النية عبدالكريم قاسم للقضاء على الوصي ونوري السعيد واعدت الخطة لذلك بالاتفاق مع تنظيم بغـــداد (رفعت الحاج سري) الذي اخذ على عاتقه السيطرة على بغداد بعد نجاح الحركة واذاعة الخبر الا ان الزيارة اقتصـــرت على الملك فيصل الثاني فقط

فأجل تنفيذ الخطة ثم صدرت الاوامر بانسحاب جحفل اللواء الى بغداد في كانون الأول ١٩٥٦ الى معسكر ابي غريب ايضا حيث يستريح بعض الوقت قبل مروره ببغداد وتقرر تنفيذ الثورة • وعند وصولنا الى ابي غريب اصدر الزعيم الركن عبدالكريم قاسم أوامره بملازمة المعسكر وعدم النزول الى بغداد لحين تلقي الاوامر • أما هو فقد ذهب الى بغداد ولم يعد حتى صباح اليوم التالي ، حيث اصدر أوامره باستمرار المسير الى معسكر المنصور • وقد عرفنا فيما بعد ان سبب عدم تنفيذ الثورة وتأجيلها الى وقت آخر كان بناء على رأي مدير شعبة الحركات العقيد الركن عبدالوهاب الامين ، الذي بلغه الى عبدالكريم قاسم من ان الظروف غير مؤاتية وان من الخير لحركة الضباط الاحرار التأجيل • انتهى •

(المؤلف) : اما أنا فاقول ان التأجيل كان محتوما وان مظاهرات عبدالكريم قاسم الدعائية باعلان الثورة مستمرة ما دام اللواء الركن نجيب الربيعي رئيسا لتنظيم الضباط الاحرار وقائدا للفرقة الثالثة التي ينتسب لها اللواء التاسع عشر ومادام تكتل بغداد وغيره يدين بالولاء لرفعت الحاج سري الذي يدعو لترشيح نجيب الربيعي للرئاسة في كل حركة يشترك فيها • (ولم يتخل عن هذا الرأي الى أن تخلى نجيب الربيعي عن الثورة بعد نقله الى جدة) ولذلك سيظل عبدالكريم يماطل ويناور حتى تتهيأ الظروف التي يتصدر فيها الثورة وقد كان هذا في ١٤ تموز عندما كان نجيب في جدة •

عبدالكريم يثير زوبعة جديدة لتعميق ثقة نوري السعيد به

ما ان استقر عبدالكريم قاسم في معسكره بالمنصور الا وارسل برقية الى الفرقة الثالثة اعطى صورة منها الى كافة دوائر وزارة الدفاع والى سكرتير الوزير والى سكرتير رئيس اركان الجيش يقول فيها ان السيارات الاهلية التي اجرتها مديرية الميرة لنقل اللواء من الاردن الى المنصور كانت قديمة وغير كافية لنقل الجحفل ، مما اضطر الى تكديس الجنود في السيارات

خلافا لقواعد نقل قطعات الجيش وان بدل ايجارها كان مرتفعا لا يتناسب واجور النقل السائدة ، وقد ايدت الفرقة الثالثة برقية آمر اللواء ومدعياته .

وقد اثارت هذه البرقية غضب رئيس اركان الجيش والدوائر الادارية في وزارة الدفاع واعتبر الجميع ان اعطاء صورة من البرقية الى الوزير تحديا للمرجع بالاضافة الى اظهار نفسه بأنه احرص من الدائرة المختصة على راحة الجنود والمال العام كما ان في البرقية اتهاما صريحا واضحا في الاهمال وسوء التصرف لبعض الدوائر .

تكهرب الجو في دوائر وزارة الدفاع ذات العلاقة واستدعي رئيس اركان الجيش الزعيم الركن عبدالكريم قاسم . وقبل حضوره طلب المقدم الركن ياسين محمد رؤوف مدير شعبة التنظيم والتسليح في مديرية الحركات العسكرية من سكرتير الوزير المقدم الركن فاضل العزاوي مستغلا صداقته عرض البرقية على الوزير حال وصوله وقد تم ذلك حيث طلب الوزير من رئيس اركان الجيش التحقيق في الموضع مما حال دون اتخاذ اجراءات ضد عبدالكريم قاسم . حدث هذا قبل مجيء عبدالكريم قاسم الى وزارة الدفاع، وبعد مجيئه قابل المقدم الركن ياسين محمد رؤوف الذي اطلعه على تفاصيل ما حدث وشجعه على مقابلة رئيس اركان الجيش وانه لا خشية عليه لان الوزير يثق به ويعتمد عليه . وخرج عبدالكريم قاسم من مقابلة رئيس اركان الجيش وهو مرتاح لان ضربته كانت موفقة وقد أثارت اعجاب الضباط بجرأته ونزاهته ، وتحدثوا عنه باكبار وتقدير .

عبدالكريم قاسم يتفق مع رفعت الحاج سري على استغلال فرصة نقل قائد الفرقة الثالثة الى جدة

مضى على حركة الضباط الاحرار ما يقرب من عشر سنوات والنظام الملكي يسمع الكثير عن النشاط السياسي للعقيد ثم العميد واللواء والفريق نجيب الربيعي وانه يعادي النظام وان الضباط الوطنيين يلتفون حوله ويرشحونه لقيادة الثورة القادمة . لذلك ارسل الى الباكستان اثناء الاعتداء الثلاثي ابعادا له عن مسرح الاحداث واخيرا قر رأيهم على نقله الى وزارة الخارجية وتعيينه سفيرا في جدة وصدر الامر في ايلول ١٩٥٧ ، وقرر الضباط الاحرار اقناع الفريق نجيب بعدم الاذعان لهذا الامر واعلان الثورة والضباط الاحرار في بغداد يتكفلون بالسيطرة على المراكز الحساسة في بغداد والقاء القبض على الاقطاب الثلاثة وغيرهم من المسؤولين .

وذهب رفعت ومحي‌الدين عبدالحميد وحاولوا عبثا اقناع الفريق نجيب بخطتهم حيث ابلغهم انه تخلى نهائيا عن كل مشاريعه في الوقت الحاضر . واتصل به كذلك عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وكان رده اليهما كرده الاول . وودعاه في المطار ودس عبدالسلام في يد الفريق نجيب ورقة ولكنه ضغط عليها ومزقها ولم يقرأها ولم يعرف مضمونها ولكن بعد ان وصل جدة وتبادل الزيارات مع السفراء العرب وغيرهم قال له السفير المصري انه يعرف الكثير عن اسباب نقله الذي يعتبر ابعادا له لانه معروف بالوطنية والاخلاص . وسأله عن مدى نشاط الضباط الاحرار في العراق وعن موعد الثورة المحتملة وعن عبدالسلام وعن غيره ، واعتقد الفريق نجيب ان الورقة التي مزقها لابد وانها تعرفه بالسفير المصري[1] .

وهكذا خلت الساحة لعبدالكريم قاسم فصمم على اعلان الثورة في اقرب فرصة قادمة .

---

(١) كان الفريق الركن نجيب الربيعي يتحدث عن حادثة المطار هذه لبعض زواره بعد ثورة ١٤ تموز ورواها عنه غير مرة العميد الركن محي‌الدين عبدالحميد الذي كان من اصدقائه المخلصين .

عبدالكريم قاسم يحاول الاستيلاء على السلطة بمجزرة

حال دون وقوعها نجيب الربيعي

نحن الان في سنة ١٩٥٧ وقد خلا الجو لعبدالكريم قاسم من مزاحمة قادة حركة الضباط الاحرار الذين كانوا حجر عثرة في بلوغه صدارة الصفوف أو فرض شروطه التي تمكنه من تولي مسؤولية اصدار القرار وخاصة بعد ان نقل الفريق الركن نجيب الربيعي الى منصب سفير في السعودية . وقد مر بنا كيف قوى مركزه وزاد اعتماد نوري السعيد عليه بعد أن خدعه بالمظاهر التي تبطن غير ما تظهر والمناورات المحبوكة التي قام بها والتي اوحت الى نوري السعيد بان عبدالكريم قاسم من (أزلامه) ، اخذ عبدالكريم يتحين أية فرصة لاعلان الثورة مهما كان الثمن او النتيجة وكان في سباق مع الزمن خشية ان ينقل أو يفقد النظام ثقته به ، ولذلك اخذ يناور ويظهر للملأ أنه متعب وقد سئم الخدمة في الوحدات الفعالة . وكلما راجع دوائر دائرة الاركان العامة توجع وشكى وتمنى ان ينقل الى مناصب ضابط الركن في المقر العام او ملحق عسكري او .. او .. ولكن كيف السبيل الى اقناع رئيس اركان الجيش لتحقيق ما يريد . لم يكن عبدالكريم قاسم جادا في قرارة نفسه من هذه التمثيليات التي يقوم بها ولكنه كان يقصد منها ابعاد الشكوك او الهواجس التي قد يفكر بها البعض من رجال أمن العهد الملكي وما درى انهم في كهفهم في سبات عميق .

وتبرع صديقه منذ دراسة الثانوية حتى تلك اللحظة (اللواء الركن بعدئذ) حسن مصطفى مدير شعبة التمارين والمناورات ، فنقل رغبة عبدالكريم قاسم هذه الى رئيس اركان الجيش وبحث فعلا أمر نقله في سنة

١٩٥٨ الى منصب مدير الحسابات العسكرية العام في اجتماع مجلس الدفاع وتدخل الصدف لتحول دون (طيران الخيط والعصفور من يد عبدالكريم) عندما نطق معاون الادارة (اللواء بعدئذ) مدحت عبدالله سكرتير مجلس الدفاع بالاقتراح التالي الموجه الى رئيس اركان الجيش :

(الا ترى يا سيدي من الاوفق ان يعين بهذا المنصب العميد الركن وفيق عارف المريض المتعب لطول اشتغاله بالوحدات الفعالة دون ان تتخللها فترة راحة ؟ وعندئذ طلب رئيس اركان الجيش تأجيل الموضوع (التفاصيل في الهامش ادناه)[١] لقد تدخل القدر وظل عبدالكريم قاسم يقود لواء فعالا

---

(١) اللواء مدحت السيد عبدالله الطيار (شاعر واديب) كان آمر فصيله عندما كان تلميذا في الكلية العسكرية الملازم الاول (الفريق الركن) عبدالكريم قاسم عرف باتجاهه الوحدوي القومي ظل في مديرية الادارة لمدة عشر سنوات من رتبة المقدم (مدير شعبة) الى رتبة اللواء مدير الادارة استثناء من القواعد المتبعة في خدمة الضباط في الوحدات الفعالة والمقرات نظرا لعقيدة المسؤولين في الجيش بكفاءته الادارية وصدقه في اعماله واداء واجباته وخاصة في تلك الظروف والصراعات التي مر بها العراق رغم تشبثه بالنقل تنفيذا لما تعارف عليه الجيش ولهذه الاسباب توجهت بالسؤال الى اللواء مدحت عن موضوع اقتراح رئيس اركان الجيش رفيق عارف بنقل عبدالكريم قاسم الى مديرية الحسابات قبل ثلاثة اشهر تقريبا من ثورة ١٤ تموز وذلك اثناء النظر في جدول الترقية للضباط بمناسبة ذكرى ميلاد الملك الذي يعقبه النظر في قوائم نقل الضباط فأجاب برسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه ما يلي : قبل ان استرسل في سرد وقائع مشاهداتي ومسموعاتي لابد لي من التنويه الى انني علمت بنشاط الضباط الاحرار من خلال المجموعة التي كان يتزعمها الرائد (العميد بعدئذ) طه ياسين الدوري وكان أخي الملازم زكريا (اللواء) من ضمن هذه المجموعة وقد علمت في حينه ان نية الاطاحة بالسلطة كانت متوقعة خلال استعراض الجيش في ٦ كانون الثاني ١٩٥٨ الا ان عبدالكريم قاسم اجل ذلك وعند ذاك حصلت لي فكرة عن موقع عبدالكريم في التغيير المرتقب واستنادا الى ذلك كانت الواقعة التالية: قبل ثورة ١٤ تموز عقد الفريق الركن رفيق عارف رئيس اركان الجيش آنذاك اجتماعا ضم عددا من اعضاء مجلس الدفاع واستدعيت اليه بصفتي

ويتناهى ما حدث في مجلس الدفاع الى سمع عبدالكريم قاسم من غير واحد من المجتمعين (رغم الاوامر العسكرية التي تحتم كتمان ما يدور في هـذه الاجتماعات التي قد تتعرض لمختلف جوانب تصرفات وشـؤون الضـابط الحسنة وغير الحسنة ورغم أن شرف المهنة العسكرية يتطلب هـذا الكتمان ورغم ان الرجولة تحتم أن لا يتحدث المسؤول عن اسرار مهنته ومـع كـل ما ذكرته كانت الالسن تتناقل ما يدور في اجتماعات مجلس الدفـاع في تلك الظروف التي مر بها العراق لاسـباب كثيرة لا مجال لذكرهـا الان) قلق عبدالكريم قاسم لما سمع واتصل بالعقيد عبدالكريم الجدة ليخبر أخيه مرافق رئيس الوزراء ووزير الدفاع نوري السعيد أن سنده وسنداته عبدالكريم

←

الضابط المختص بنقل الضباط بمديرية الادارة فعرض فكرة البحث عن (آمر لواء تعبان (متعب) ليشغل منصب مدير الحسابات العسكرية العام) واردف قائلا (ما رأيكم بالزعيم الركن عبدالكريم قاسم ؟) عند ذاك لـم اتمالك اعصابي وقلت له (لو تسمح يا سـيدي ان ابـدي رايا في هـذا الشأن ... ان المعروف أن عبدالكريم قاسم غير تعـب وهو لا يرغب في النقل الى المناصب الثابتة وان وجوده في منصبه كما تعلمون انسب ولكن الاولى بالنقل اليه هو اخوكم العميد الركن رفيق عارف الذي مضت مدة طويلة عليه في قيادة اللواء الاول وحصلت له حادثة كسور في جسمه مؤخرا ومن حقه أن يرتاح ولو فترة من الزمن) ، كان رايي المفاجيء والمنطقـي مقنعا الى درجة جعلت رئيس اركان الجيش (الذي لازلـت اكن له حبا واحتراما) يفكر مليا ثم يقول (طيب لنرجيء الموضـوع الان اذن وكـان ارجاء نهائيا) . ويستطرد اللواء مدحت السيد عبدالله في رسالته فيقول: لقد ذكرت الحادثة بنصها لعبدالكريم قاسم بالذات بعـد الثورة في اول جلسة لمجلس الدفاع بمناسبة النظر في ترفيع الضباط حين اخذ يشـرح بعض اعماله واسرار تحركاته للثورة ولما وصل الى قوله : (لقـد حاولوا نقلي من منصب آمر اللواء التاسع عشـر غير مرة) وكان بين الحاضـرين الاحياء في الجلسة اللواء الركن خليل سعيد والعميد الركن محي‌الديـن عبدالحميد والعميد الركن صديق حسن واللواء الركن فريد ضياء الدين اما الاخرون فقد توفوا جميعا رحمهم الله . انتهى .

اللواء المتقاعد
مدحت السيد عبدالله

قاسم مهدد بالنقل الى وحدات غير فعالة ومعنى هذا عدم تامين الحماية المضمونة والاكيدة للنظام وللباشا نفسه .

ويسرع عبدالكريم قاسم في استغلال فرصة استعراض لوائه وتعيينه آمرا لقطعات الاستعراض الذي سيقام في بغداد في ٦ كانون الثاني ١٩٥٨ بمناسبة ذكرى تأسيس الجيش بأعلان الثورة بالاتفاق مع بعض آمري الوحدات الفرعية من الضباط الاحرار الذين سيشاركون في الاستعراض وذلك بفتح النار على منصة اقطاب الحكم مهما كانت النتائج وتنصيب نفسه رئيسا للوزراء وقائدا عاما للقوات المسلحة ووزيرا للدفاع والفريق الركن المرحوم نجيب الربيعي رئيسا لمجلس السيادة الذي كان يصر على تشكيله عبدالكريم قاسم لحفظ توازن التوزيع السكاني في العراق كما كان يقول ويعتقد بمشروعه هذا ولا مجال لبحث التفاصيل وبقية التعيينات الان .

وما أن علمت من عبدالكريم قاسم بخطته هذه الا واسرعت الى رفعت الحاج سري لاخبره بالمجزرة الدموية المرتقبة التي نوى عليها عبدالكريم قاسم للاستيلاء على السلطة . واجه رفعت الحاج سري المرحوم نجيب الربيعي الذي كان في بغداد وقص عليه ما سيحدث وأنه لابد من منع ذلك بأية طريقة كانت واليك ما كتبه العميد براء نجيب الربيعي حول موقف والده من عبدالكريم قاسم وكيف تمكن من الحيلولة دون تنفيذ خطته الدموية في اعلان الثورة في يوم استعراض الجيش ٦ كانون الثاني ١٩٥٨ .

قال العميد براء نجيب الربيعي :

حضر والدي مع الوفد العراقي الرسمي الذي انهى زيارته للسعودية في يوم ١٩٥٨/١/١ بدون اذن وزارة الخارجية احتجاجا على عدم موافقتها على منحه الاجازة التي كرر طلبها مصمما على الاستقالة اذا لم تلب مطالبه .

وفي يوم ١٩٥٨/١/٣ ذهبت مع المرحوم والدي الى دار المرحوم ناظم الطبقجلي واختليا ببعضهما بعيدا عني ودار بينهما حديث طويل . وفي يوم

٥/١ رجوت والدي عدة مرات ان ارافقه لرؤية استعراض الجيش الذي كنت مولعا بمشاهدته ولا تنس اني كنت طالبا في الصف الرابع الثانوي آنذاك ، ولكنه اعتذر وكرر اعتذاره لعدم وجود سيارة لائقة ، اذ لم تكن عندنا في تلك الفترة الا سيارة فولكس واكن صغيرة ، ولم يطلب والدي تخصيص سيارة له من وزارة الخارجية ولا من وزارة الدفاع فاقترحت عليه تأجير سيارة اجرة توصلنا الى الاستعراض ولكنه رفض ايضا .

ايقظني والدي في فجر يوم ١٩٥٨/١/٦ واخبرني ان أتهيأ واستعد للذهاب للاستعراض ففرحت كثيرا بهذا النبأ السار الذي يشبع رغباتي فذهبنا بسيارة الفولكس واكن ووصلنا قبل وصول المتفرجين والمدعوين بحيث كانت سرادق الاستعراض خالية من المتفرجين في تلك اللحظة . طلبت من والدي الجلوس في الصف الامامي فرفض واختار الجلوس في الموقع الاول بجانب المقصورة الملكية والتي لم يفصل بيننا الا ممر سعة متر واحد ، وقد لاحظت عند انتهاء العرض احاطة والدي بعدد كبير من الضباط وكان عتابا وترحيبا لم اعرف المقصود منه . وبعد الثورة وتولي والدي رئاسة مجلس السيادة فهمت منه ان الغاية من ذهابنا الى الاستعراض وموافقته بتلك الصورة المفاجئة كانت للحيلولة دون تنفيذ الخطة التي وضعها عبدالكريم قاسم لاعلان الثورة وذلك باطلاق النيران على المقصورة الملكية وقتل من فيها وهذا لم يقره والدي ورفضه رفضا باتا ، ولذلك قرر الذهاب واختيار المكان الذي ذكرته حتى يمتنع عبدالكريم قاسم عما نوى عليه ، وبهذا حفظت ارواح الابرياء ومن ضمنهم الملك والدبلوماسيين في هذه المحاولة وكذلك فهمت منه انه يأبى ان تظهر الثورة بوجه قبيح وبشع ومتعطش للدماء[41] . انتهى .

---

(١) كتب الرائد الركن المتقاعد حافظ علوان آمر فصيل الدفاع والواجبات في اللواء التاسع عشر عن محاولة عبدالكريم قاسم اعلان الثورة بمناسبة استعراض الجيش في ٦ كانون الثاني ١٩٥٨ وارجاء المحاولة برسالته ←

وهكذا يظهر للقارىء ان عبدالكريم ما كان يعير اي اهتمام لما سيكتبه التاريخ عنه ولا عن ادانة العالم لسفك دماء الابرياء ولا تهمه الصورة التي ستبقى عالقة في مخيلة المتحضرين عن هذه الفعلة التي سيتحمل وزرها الشعب

←

الموجهة لي وبتوقيعه ما يلي : كلفني آمر اللواء التاسع عشر الزعيم الركن عبدالكريم قاسم وكنت آنذاك آمرا لفصيل الدفاع والواجبات بمناسبة استعراض جحفل اللواء وكنت اول المستعرضين ان اعطي امرا للفصيل بالامتداد حيثما ادور حول القاعدة وفي هذه الاثناء عندما تصل اول دبابة امام القاعدة عليها ان تدور وتتجه الى قاعدة التحية وتسحقها وعندئذ اقوم انا بالرمي على كل من يخرج حيا من القاعدة هذا مع العلم انني وزعت العتاد على الجنود بمعدل مخزن لكل غدارة حسب امر آمر اللواء الزعيم عبدالكريم قاسم وقد اخبرني في اليوم الثاني الزعيم عبدالكريم قاسم بتاجيل العملية لان البعض لا يوافق عليها بحجة ان الخسائر ستكون كبيرة من بين السفراء ثم اردف عبدالكريم قائلا (كيف تكون ثورة بدون خسائر لا ادري ومتى ستكون اذن ؟) .

الرائد الركن المتقاعد
حافظ علوان

ومن اجل اعطاء القارىء صورة واضحة عن ثقة واعتماد عبدالكريم قاسم على الملازم الاول حافظ علوان (رائد ركن فيما بعد) فاليك ما كتبه مدير ادارة الجيش العراقي اللواء مدحت السيد عبدالله حول هذه الثقة حيث قال برسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه ما يلي :

صدر امر نقل الملازم الاول حافظ علوان من آمر فصيل الدفاع والواجبات في اللواء التاسع عشر الى منصب آخر خارج اللواء ولدى مطالبة الجهة المنقول اليها به اصدرت مديرية الادارة برقية الى ل١٩ بالحاقه فورا بوحدته المنقول اليها ، ويظهر ان النقل كان مزعجا لعبدالكريم قاسم ، واذا به يراجع وزارة الدفاع لغرض الغائه وفي ساعة مبكرة من وصوله فاجأني بالدخول الى غرفتي فنهضت من وراء منضدة الكتابة وتوجهت نحوه مصافحا فجلس لمدة وجيزة والتمس عدم الالحاح في نقله لان لديه مسعى بالغائه ، فوعدته بذلك وغادرني ممتنا وبعد نجاح الثورة ودخول عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف الى مقرهما في مبنى وزارة الدفاع ذهبت لتهنئتهما عند المساء ، فما كان من عبدالكريم قاسم الا ان نهض من وراء منضدته وتقدم نحوي مصافحا ومرحبا تماما كما فعلت معه عندما راجعني من اجل الملازم الاول حافظ علوان قبل الثورة .

العراقي باجمعه وليس هو وحده والتي ستعطى اعداء العراقيين حجة للبرهنة على الكثير من التقولات التي وردت في التاريخ ولا عن مجافاة روح العدالة والانسانية والتمدن في قتل ملك شاب بريء غير مسؤول عما حل بالشعب العراقي من مظالم ومآسي ، لقد كان هم عبدالكريم قاسم الوصول الى السلطة والتسلط مهما كان الثمن فادحا .

واذا كان المرحوم نجيب والمرحوم رفعت وصحبهما اصروا في جميع المحاولات السابقة لاعلان الثورة على بقاء حياة الملك وتسفيره واكدوا على انه بريء وانه ابن الملك غازي الوطني الوحدوي الشهيد ، فان للاقدار وجهة اخرى ، ففي ثورة ١٤ تموز التي شاركت بتغيير وجه تاريخ الشرق الاوسط والتي لولا انحراف عبدالكريم قاسم ودعم الشيوعيين له في محاربة حركة التحرر العربي والوحدة لكان للامة العربية مكانة غير مكانتها الان ، ولم يكن لنجيب ولا لرفعت وصحبهما رأي في جنوحها ، وحدث ما كان يخشياه ووقع المكروه وقتل الابرياء واصبحت الحادثة سبة في جبين الثورة العملاقة وانجازاتها العظيمة اذ لا يكفي تجرد ابنائها الثوار الذين لم يكن من اهدافهم مغنما او منصبا او رتبة ولا تنكر شجاعتهم واخلاصهم ووطنيتهم .

عبدالكريم قاسم وحماة النظام الملكي

قبل البحث عن موقف حماة النظام الملكي من عبدالكريم قاسم وكيف خدعهم مستغلا صراعاة الحماة العراقيين فيما بينهم ، والصراع ما بين الانكليز والامريكان من جهة والسياسيين العراقيين التقليديين امثال نوري السعيد وصالح جبر من جهة اخرى حول ضرورة تبديل الوجوه القديمة والابقاء على النظام الملكي الذي يرى فيه الغرب اكبر ضمانة لمصالحه التي سبق وان اشرنا اليها لابد من تعريف بهؤلاء الحماة ومن يكونوا ؟

وظف عبدالكريم قاسم كل طاقات الشعب العراقي الثورية وكل معارضات الاحزاب السياسية التقليدية والسرية للنظام وسياسته للوصول الى السلطة في غفلة من رقابة الحماة بعد ان عجز النظام عن تأمين الحد الادنى لمتطلبات الاستقلال والديمقراطية وحرية التعبير وايجاد الصيغة المطلوبة للعمل العربي المشترك لمقاومة التوسع الاسرائيلي والخطر الصهيوني ومحاولات الغرب في زج العراق بمواثيق واحلاف لا ناقة له فيها ولا جمل لان عدو العرب الاول اسرائيل ومن وراءها وليس الاتحاد السوفياتي رغم معارضتهم للفكرة الشيوعية . فالاتحاد السوفياتي كدولة عظمى شيء ومعارضة الفكرة الشيوعية شيء آخر[1] .

---

(١) يصف الشيخ الشاعر علي الشرقي الوزير في العهد الملكي ومن المؤرخين والمخلصين للنظام وعهده في مذكراته سنة ١٩٦٣ (الاحلام) ص١٨٦–١٨٧ الوضع الذي كان عليه العراق قبل ثورة ١٤ تموز كما يلي بعد ان يصف كيفية قيام الحكم الوطني فيقول :

اولدت عرشا ودستورا ووزارة واحزابا ودوائر يدعون انها مركز الحكم المطلق عليه الواحه المعنونة ، ولكن الحكم معشعش في غيرها ، اما ←

استفاد عبدالكريم قاسم من كل مجموعات وكتل حركة الضباط الاحرار واتصل بكل منها وهو يعرفها جيدا ، وكان من اوائل المنظمين في فلسطين ١٩٤٨ وادرك ان الثمرة نضجت وانها لا تحتاج الى اكثر من هزة ، وان الانفجار يتطلب من يشعل الفتيل ويتقدم الصفوف وهو يعلم علم اليقين ان العشرات من الضباط الاحرار سيمشون وراء هذا الشخص وهذه سنة الثورات كما يحدثنا عنها التاريخ بعد ان يتهرأ النظام ويعجز عن الاستجابة لحقوق الشعب ، التي يمارسها المتحضرون .

اقول قبل البدء بالبحث عن موقف حماة النظام من عبدالكريم قاسم لابد من تحديد من هم هؤلاء الحماة الذين من مصلحتهم حماية النظام ، ومع هذا فشلوا في تأمين الحماية فشلا ذريعا ومن النادر ان وقع غيرهم من الحماة في هذه الاخطاء القاتلة ، التي ادت الى سقوط النظام جثة هامدة في ١٤ تموز بدون أية مقاومة تذكر .

وفي رأيي انه يمكن اعتبار الحماة كما يلي :

١ ـ الاستعمار الغربي المتمثل في انكلترا وامريكا .

٢ ـ حماة النظام المحليين ويتمثلون في :

أ ـ ولي العهد الذي لم يعط اية فرصة للملك ان يمارس اية سلطة من سلطاته الدستورية .

ب ـ نوري السعيد والسياسيين التقليديين الاخرين كصالح جبر ومدرسة الجمالي وغيرهم .

← الديمقراطية فدمية لا اقل ولا اكثر ، والبرلمان ندوة كلام لاهيبة لها ولا تأثير ، وكانت الطاسة النيابية ضايعة بين المنطقة الانتخابية وبين الوزارة والبلاط وكان الشعب والنائب عنه ينتظرون الوحي من البلاط ، وكان الموجه الحقيقي وراء البلاط ، فهل كان الحكم بالبلاط او في مكان آخر ، او انه ضايع كموجود او موجود كضايع فمن يخرجنا من هذه الحيرة ويجيد لنا الضايع .

جـ ـ رئاسة اركان الجيش كمؤسسة وبصرف النظر عن الشخص ومدير الاستخبارات العسكرية •

د ـ الاجهزة الامنية الاخرى (مديرية الامن العامة) •

والان سنناقش دور أي من هؤلاء الحماة •

الانكليز والامريكان (المصالح الغربية بصورة عامة)

كان الغرب يرى في ديمومة النظام الملكي في العراق واسناده ضرورة ملحة لتأمين مصالحه في العراق وفي منطقة الشرق العربي • وكانت المخابرات البريطانية ذات الباع والتاريخ الطويلين والمعرفة الواسعة والصداقات المبنية على المصالح ترصد كل ما يهدد النظام الملكي بسوء العاقبة وتنذر حماته العراقيين بارهاصات الحركات منذ بدايتها •

ففي الوثائق البريطانية التي اطلقتها الحكومة الانكليزية نظرا لمضي مدتها القانونية أشار الدكتور سامي القيسي في مقاله (اوراق عراقية في الوثائق البريطانية والمنشور في ص٣٤ آفاق عربية ـ ايلول ـ ١٩٨٥) الى هذه الوثائق في مقاله والتي تذكر ان الحكومة البريطانية شعرت بتشكيلات الضباط السرية في فلسطين (كما دلت عليها الوثائق) حيث علق وقال حرفيا : (فالثابت تاريخيا وفي شواهد عديدة ان الجيش لم يكن راضيا عن الحكومات العراقية المتعاقبة وكان مستاء من ارتباطها ببريطانيا وقد عبر عن استيائه هذا في اكثر من موقف ، كموقفه من حرب فلسطين ١٩٤٨ ، وتخاذل الانظمة العربية آنذاك الذي ادى الى قيام الكيان الصهيوني العنصري على ارض فلسطين العربية فكان ذلك الشعور القومي بداية لظهور التشكيلات السرية في الجيش العراقي من اجل الاطاحة بالنظام الملكي • (وكتب المصادر باللغة الانكليزية تحت رقم ١١) •

وتخبر السلطات البريطانية الحماة العراقيين بذلك • ويعود الجيش العراقي من فلسطين بقدمات سرايا ، أي وحدات صغيرة ، وتجرده السلطة

من سلاحه الثقيل وعتاده بناء على تحذير جديد آخر من المخابرات البريطانية وذلك باحتمال قيام الجيش بالاستيلاء على الحكم عند عودته بقيادة الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري[1] .

وتقوم الثورة المصرية سنة ١٩٥٢ ويتبنى عبدالناصر سياسة دعم حركات التحرير العربية ويرفع راية الكفاح لاستخلاص حقوق العرب المهضومة ، السياسية والاقتصادية ويدعم الثورة الجزائرية والثورات العربية الاخرى بكل امكاناته وتسري روح الكفاح الثوري في اقطار الامة العربية ويتآمر الانكليز والفرنسيون والاسرائيليون لضرب قاعدة التحرر العربي مصر وازالة رائد القومية العربية عبدالناصر ، بعد ان أمم قناة السويس

---

(١) (أ) كان قرار كتلة الضباط الوطنيين (الضباط الاحرار فيما بعد) ان يقوم الجيش بالاستيلاء على الحكم بقيادة آمر اللواء الاول العقيد الركن نجيب الربيعي ، ولكن الاجراءات التي اتخذتها السلطات اعلاه حالت دون ذلك .

ويظهر ان الميجر (تاك) كاتب التقرير اخطأ بتشخيص قائد الثورة لان البريطانيين كانوا يكرهون الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري رئيس اركان الجيش الاسبق ويعتبرونه معاديا لسياستهم . وما جاء في تقرير الجنرال (رنتن) رئيس البعثة العسكرية البريطانية نصف السنوي في ١٩٤٧/٣/٣ يؤكد معاداتهم له حيث يقول :

« .. استمرار الاحتفاظ بالفريق صالح الجبوري بمنصب رئيس اركان الجيش هو مأساة » . ثم يستطرد ويقول : « لا يزال هناك بالطبع نواة صلبة يقودها رئيس اركان الجيش الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري ذات شعور معاد للبريطانيين » . انتهى .

واخيرا تخلص الانكليز من الفريق الجبوري بالضغط على الوصي باخراجه من الجيش ، وهكذا حرموا العراق قائدا وطنيا ونزيها مخلصا .

وفي مذكرات الفريق الجبوري اذا كتب لها ان ترى النور ما يلقي الضوء على تخوف الانكليز منه والاجراءات التي اتخذت بناء على تقرير الميجر (تاك) وتحذيره للحكومة الى آخره . وفي ندوة آفاق عربية ، عدد تموز ١٩٨٤ (عن ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨) اشير الى ذلك فيمكن الرجوع اليه.

(ب) راجع آفاق عربية عدد تموز ١٩٨٤ ـ ندوة تموز ـ حول اخبار السلطات البريطانية للسلطات العراقية عن احتمال استيلاء الجيش على الحكم عند عودته .

واعتقد الغرب ان عددا من انظمة الحكم الموالية لهم ستسقط ، وان العراق احد دعامات حلف بغداد مهيأ للسقوط • فيكتب السيد انطوني ايدن في السادس من ايلول ١٩٥٦ رسالة الى الجنرال ايزنهاور يحذر من نتائج سقوط العراق وخروجه من دائرتهم كما جاء في مذكراته في ص٢٩٢ جزء — ٢ — ما يلي : (وعلى غرار هذا فنحن مقتنعون ، بان الاستيلاء على قناة السويس ليس سوى البداية في حملة مدروسة خططها عبدالناصر تستهدف طرد كل ما للغرب من نفوذ ومصالح في كافة البلاد العربية) • ويستمر في رسالته الى ان يقول : (••• وانه اذا تمكن من الفوز بغنيمته هذه بنجاح فان عصمته في البلاد العربية ستصل الى الاوج مما يمكنه من خلق ثورات يقوم بها ضباط شبان في العربية السعودية والاردن وسوريا والعراق) • ويؤكد علمه بان عبدالناصر يخطط لثورة في العراق بقوله في ص٢٩٣ : (ونحن نعرف انه يمهد الان لثورة في العراق التي هي اكثر البلاد العربية استقرارا وازدهارا) ويقول ايضا : (••• وستكون الحكومات الجديدة في الواقع توابع لمصر ان لم تكن لموسكو ، وستوحد مصادر البترول العربي تحت اشراف دولة عربية متحدة ترئسها مصر ، وتقع تحت نفوذ روسيا • واذا ما تحقق هذا ، أمكن لعبدالناصر ، ان يحرم اوربا الغربية من البترول ، فنصبح نحن هنا جميعا تحت رحمته) •

ثم يقول : (وباختصار فنحن مقتنعون بان السماح لعبدالناصر ، سيؤدي في غضون اشهر قليلة الى نشوب ثورات في البلاد العربية المنتجة للبترول ، وسيخسر الغرب حتما بترول الشرق الاوسط ، ويؤيدنا في هذا الاعتقاد ما تلقيناه من نصائح الاصدقاء من زعماء الشرق الاوسط ، ويبدو العراقيون اشد الحاحا في تحذيرهم لنا ، وقد تحدث الينا كل من نوري السعيد وولي العهد اكثر من مرة ، في عواقب نجاح عبدالناصر في ضربته : انهما يشعران بضياعهما مع التيار) •

ويتحدث المستر ايدن في ص٤٠٦ عن رسالة من جامعة اكسفورد وقعها عدد من الاساتذة ورؤوساء الكليات التي يؤيد ما جاء فيها حيث يقول :

« ان الخطر الناصري اكثر ضغطا وحراجة من مجرد احتكاك موضعي ، يتألف من التأميم الشاذ الذي قام به عبدالناصر للقناة ، ومن الحرب المستعرة بين مصر واسرائيل وهما ما عجزت الامم المتحدة عن معالجتهما ، اما الخطر الحقيقي فيقوم في انه اذا سمح لحركة عبدالناصر ان تمتد دون ان تلقى زاجرا فسنواجه حتما ائتلافا يضم جميع الدول العربية والاسلامية والاسيوية والمعادية للغرب تتزعمه مصر اسما وروسيا حقيقة ، وهذا يعني تقسيم العالم، بحيث يتمنع اعداء الحضارة بقوة تفوق ما لدى مؤيديها » • انتهى •

ويفشل الاعتداء الثلاثي ويصبح عبدالناصر بطل القومية العربية ويتصارع الانكليز والامريكان على من الاصلح لتولي قيادة السياسة العراقية هل هو نوري السعيد ومدرسته التقليدية التي تضمن للانكليز ولمصالحهم الصدارة ؟ أم مدرسة الجمالي وصالح جبر الجديدة والتي يدعمها الوصي من طرف خفي والتي تضمن للامريكان الاولوية في تحقيق مصالحهم الاقتصادية والبترولية التي استجدت بعد الحرب العالمية الثانية ، ويتوقف هذا الصراع ويتفق الطرفان على تحقيق مصالحهم بضمان بقاء الملك والملكية وبضرورة استقرار العراق والقيام باصلاحات شكلية ترضي البعض وتخدع الاخرين ، وعلى ان يمهد للواء غازي الداغستاني بتولي الحكم كما سبق وان شرحنا ذلك • ويتسابق عبدالكريم قاسم مع الزمن وينجح في خداعه •

٢ ــ حماة النظام المحليين :

أ ــ ولي العهد

ظهر للقارىء من استطرادنا السابق ان عبدالكريم قاسم خدع العهد الملكي وخدر اجهزة استخباراته وامنه واوهم نوري السعيد انه من مخلصيه وانه سنده وسيفه ، ولذلك لم يعد يصدق حماة العهد وحراسه ما يسمعون

من افواه الضباط أو من تلفوناتهم وقد اخفوا اسماءهم وهم يحذرون النظام من نشاط الضباط السياسي ومن عزمهم على الاطاحة بالعهد ، ويسمون الضباط باسمائهم : عبدالكريم قاسم ، عبدالسلام ، رفعت ، طاهر يحيى ، ومحي الدين عبدالحميد وغيرهم[1] . ويخبر ولي العهد بمضمون هذه التلفونات ويطلب من وزارة الدفاع ــ رئيس اركان الجيش ، مدير الاستخبارات ــ التحقيق في الامر ، مع انه كان يردد امام ضباط الحرس انها لربما دعاية شيوعية يراد بها تحطيم العناصر الكفوءة والشابة من الضباط ، او يكتفي بالسؤال من احد الضباط المقربين والذين يثق بهم عن صحة هذه الاخبار . وقد يكون الضابط المستفسر عنه صديقا لمن سأل فيكون الجواب نفيا وتزكية كما فعل اللواء الركن الطيار جسام محمد الشاهر عندما زكى ونفى عنهم ما يشاع ، ويقال توسط لصديقه العقيد محسن حسين الحبيب وحسب طلبه لتعيينه في منصب الملحق العسكري ، ولكنه لم يوفق (وهو من حركة الضباط الاحرار) بعد الاعتداء الثلاثي ، وكما فعل العميد الركن احمد محمد يحيى عندما زكاني واثنى علي ، ونفى كل نشاط ضد النظام الملكي ووصفني بصفات الضابط الجيد ، وانه لخسارة ان احال على التقاعد ، وكذلك فعل مع العقيد طاهر يحيى حيث حذره ونصحه ان يقلل من اندفاعه ونشاطه السياسي[2] ، لانه من الحرام ان يخسر الجيش خيرة ضباطه المدربين والشجعان او يكون الضابط الذي تدور الاشاعات حوله ويخبر عنه انه

---

(١) يقول المقدم محمد شيخ لطيف ضابط استخبارات لواء الحرس الملكي : ان كثيرا من المكالمات التلفونية لمتكلمين اخفوا اسماءهم ، كانوا يحذرون الوصي من انقلاب يدبر في الجيش ضد النظام الملكي ويذكرون الاسماء ولكن الوصي يقول : ان هذه دعاية شيوعية ، ويقول ايضا ان الوصي كان يثق بالمخابرات البريطانية التي كانت تزوده بالمعلومات .

اكد المقدم اسماعيل قرني آمر سرية خيالة في الحرس الملكي ورود هذه التلفونات وتاكيدها توقع حدوث ثورة تدبر في الجيش ضد النظام ولكن الوصي لا يصدق .

يتحرك ضد النظام مسندا من احد اعمدة النظام بسبب العادات العشائرية والقروية والقبلية ، او القرابة ، او الاعتقاد بانه ضابط جيد ومن الخطأ التضحية به كما دافع صالح جبر عن العميد الركن ناجي طالب عندما سئل عنه حيث كانت الاشاعات تتناقل عن نشاطه ضد النظام الملكي ولكنه زكاه وضمنه، والتزكية في محلها في مجال الكفاءة والثقافة العسكرية والضمانة عن نشاطه السياسي في غير محله ، لانه كان من اعمدة حركة الضباط الاحرار بعد سنة ١٩٥٧ ، او كما فعل السيد جميل المدفعي عندما وقف في مجلس النواب في مايس ١٩٥٣ ينفي عن الضباط تهمة اشتغالهم بالسياسة ، وان الجيش منصرف ومشغول باعماله العسكرية[١] وذلك دفعا للتهمة التي جاءت الى وزارة الدفاع من ان ابن اخته رفعت الحاج سري يرأس حركة ضباط احرار ترنو للاطاحة بالنظام الملكي . ولا يقل نوري السعيد التزاما نحو اصدقائه وابنائهم عن الرئيسين السابقين ، لا بل كان التزامه لاصدقائه والوفاء لهم ميزة تذكر له[٢] . وبالاضافة الى ذلك فقد سئم ولي العهد سماع هذه الاخبار وكره قراءة التقارير التي تتحدث عن الثورات والانقلابات والمؤامرات وكان يردد ، ماذا يريد منا العراقيون ، ماذا عملنا ، ألم يبني عمي دولة العراق بدءا من الصفر اذا ما يريدوننا خلونا نطلع .

---

(١) راجع التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق ـ دكتور جعفر عباس حميدي ص٢٨١ وقد اشار الى محاضر مجلس النواب ، الاجتماع الاعتيادي لسنة ١٩٥٣ ص٣٩٣ .

(٢) سبق ان اشير الى كيف تم تفخيخ سيارة الشهيد باسل الكبيسي التي انفجرت في ساحة قصر الزهور في شباط ١٩٥٨ بعد ان تأخر الوفد الاردني الذي جاء لاكمال مباحثات الاتحاد بين العراق والاردن ، وكيف تكتمت الحكومة العراقية عن الحادث ، ولو أمر نوري السعيد على استمرار الشرطة بالتحقيق لربما توصلوا الى نتائج غير النتائج التي اعلنتها الحكومة وقيل ان احد اسباب تكتم الحكومة وحفظ التحقيق هو صداقة نوري السعيد للمرحوم رؤوف الكبيسي والد الشهيد باسل .

ومما زاد في رغبة الوصي في ترك العراق ، ان كل تشبثاته في الحصـــول على عرش سوريا[3] قد باءت بالفشل ، وعوض مركب النقص هذا بمرافقة الملك كمرافقة الظل لصاحبه بحيث لم يترك له اية فرصة لممارسة حقوقه التي نص عليها الدستور ، هذا بالاضافة الى شعوره العام ان الجو قد اصبح ضده ويحبذ تركه العراق ، كما مر بنا في محاولة نوري السعيد وحديثه مع عبدالله بكر ، وموقفه من ضم العراق الى سوريا ، والا فبم تفسر اجابته التالية على تحذير من الشيخ علي الشرقي الذي زاره في ١٣ تموز حسب موعد سابق ويخبره بهواجسه ومخاوفه ، وان الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري حذره من مغبة تحرك الجيش الى الاردن ، وقد يحـــدث ما لا يحمد عقباه ، فرد عليه ولي العهد ، ان رئيس اركان الجيش قد اتخذ كافة الاجراءات التي تضمن سلامة البلد .. واننا تعبنا .. تعبنا .. وردد نفس النغمة التي يرددها عندما يتوجع من الاخبار : ماذا يريدون منا ؟ فنحن مستعدون لمغادرة البلاد .

ب ـ نوري السعيد وصالح جبر وغيرهما

وبعد ان اوجزنا موقف ولي العهد من النشاط السياسي للضباط الاحرار وعجزه عن ملاحقة الضباط لاسباب ذكرناها ولرب ســائل يقول : وما هو موقف عميد النظام الملكي ودعامته الاساسية السيد نوري السعيد من نشاط الضباط الاحـــرار ؟

والجواب ان نوري فقد الهته صراعاته مع صالح جبر ومدرسة الجمالي الامريكية وهو محافظ متزمت لا يريد ان يبدل الانكليز ونفوذهم في العراق وطريقة تعامله معهم . كما دخل في معارك سياسية مع الوصي وضد طموحاته في اقتناص عرش سوريا ، لان السعيد واقعي ويعرف السياسة الانكليزيـــة

---

(٣) وحتى قيام ثورة ١٤ تموز وجدت في خزانة مديرية الاستخبارات خطـة التعرض على سوريا . وقد كتب على المظروف الذي وضعت فيه : امـر سعادة رئيس اركان الجيش بحفظها لحين عودة مدير الحركات العسكرية.

ودروبها ، والوصي أعمته قصص السياسيين المحيطين حوله الذين يحبذون له رغباته الخيالية • وكثيرا ما غضب الوصي أو نوري السعيد وترك احدهم العراق وحاول الاخر ترضيته ومتتبعو تاريخ العراق الحديث يعرفون ذلك جيـدا •

وجاء عبدالناصر ، ودخل نوري السعيد في دوامات دعايات صوت العرب التي كانت تصل الى أية قرية في الوطن العربي ويسـمعها الرعاة في البوادي والارياف وهم يحملون راديو ترانسستر ويرعون قطعان ماشيتهم قبل المثقفين والمتعلمين في الحواضر والمدن ، وصوت احمد سـعيد يهاجم ميثاق بغـداد والنظام الملكي ونوري السعيد ويصف النظام بالترهل وقرب السقوط وان الشعب يكرهه ، وان الجيش لابد وان يثور ، فيصـر نوري السـعيد على سياسته وعلى ان النظام يسنده الشعب ومحبوب من الناس ، وان الضباط موالون للعهد ولم يقدر ان يسمح او يسمع أي قول على ضابط انه يحـاول الانقلاب او الثورة حتى لايتخذ عبدالناصر ذلك ذريعة للتشهير به وبالنظام وحتى لا يتوكأ الغرب على حجة وبينة فيصر على تبديل وجهـه والوجـوه الاخرى من السياسيين الذين كان الغرب يسعى لتبديلهم كما مر بنا • هكذا كان نوري السعيد ، وهكذا كانت عقيدته الراسخة والمطمئنة من نظامه ومن الجيش حتى قـال جملته المشـهورة في خطابه الموجـه مـن أذاعة بغـداد قبيل الثورة ــ دار السيد مأمونة ــ وخاب ظنه في ١٤ تموز عندما عرف في اول يوم الثورة ان قائدها عبدالكريم قاسم ، فرد قائلا : قاسم •• قاسم •• قاسم ، ثلاث مرات وسكت وردد قائلا : خدعنا •• خدعنا •• خدعنا[١] •

---

(١) هذه القصة رواها السيد مظفر الاسترابادي لي والـذي التجا السـيد نوري السعيد الى دار والده اول يوم الثورة ، عندما زرته في الولايـات المتحدة الامريكية في ولايـة فيرجينيا لتوثيق هـروب نوري السـعيد الذي سـانشره مسـتقبلا •

ولم يعد يهم الساسة التقليديون الاخرون ان يأتي أي ضابط للحكم بعد ان تأكد لهم ان الانكليز والامريكان اتفقا على تبديل وجوههم التي تجاوزها الزمن بوجوه جديدة ، وعلى ترشيح الداغستاني تولي الوزارة وابقاء النظام الملكي والملكية سندهم في حفظ امتيازاتهم ، أقول لم يعد يهمهم من يأتي • وقصة ذهاب السيد توفيق عارف اخ رئيس اركان الجيش التي سبق ان ذكرناها الى السيد سعيد قزاز وزير الداخلية وشكواه من عبدالسلام وما تفوه به وما قاله وموقف القزاز منه شاهد على ما نقول •

وليس هذا فحسب بل ان صالح جبر نفسه آمن بالقدر وبفكرة الغرب الجديدة وسمح لابنه بان يدعو ويتصل بالجماعات والافراد الذين يتعاطون السياسة داعيا الى التعاون مع غازي الداغستاني رئيس وزراء المستقبل ، وقد سبق ان بينا ذلك •

وموقف السيد احمد مختار بابان من الشيخ علي الشرقي وتحذيره وكما جاء في مذكراته (الاحلام) ص١٨٤ طبع ١٩٦٣ تعطينا الدليل على سأم السياسيين التقليديين من قدرتهم على المؤاءمة بين اصلاح الاحوال من جهة وتأمين مصالح الانكليز والامريكان من جهة ثانية ولذلك تركوا الحبل على الغارب وتركوا حل المشاكل الى الزمن •

يقول الشيخ علي الشرقي :

دخل على ديواني احد الزملاء من اعضاء الوزارة قائلا : ما هذا النوم على العقارب ؟ فطلبت منه الايضاح وبعد ذلك عرفت ان الجيش يهم بتوريث الثورة وان ساعة الصفر وشيكة ، وانهم يحاولون قلب الوضع • فقلت له : هل اطلعت الرئيس فاجاب : وجدته مشغولا بمقابلة من لا تحسن المكاشفة بحضوره • فقلت : ولكن الامر يستدعي العجلة ، اذهب واخبر امير البلاط وأنا اخبر الرئيس عنك وعما جئت به • فدخلت بالنبأ الى الرئيس فقال : أو انت ممن يقعقع له بالشنان ؟ الا تحتمل انها اشاعات يراد بها الشغب ؟ واذا ثار

الجيش فماذا نستطيع عمله ؟ فقلت : يجب ان نجد مجالا للعمل ، والا فما معنى بقائنا على رأس الحكم ؟ قال : اني رفعت استقالتي منذ امس وأنا بانتظار قبولها[1] . انتهى .

وقد بلغ اليأس بولي العهد والعائلة المالكة من اصلاح الاوضاع وخشية ما حدث سنة ١٩٤١ ، انه حاول تكليف المعارضة بتشكيل الوزارة والتضحية بنوري السعيد واليك ما املاه السيد نجيب الصايغ علي :

« اتصل بي سعد عمر سنة ١٩٥٧ واتفقنا على الذهاب الى السيد صالح جبر في مجلس الاعيان للتباحث في الامور السياسية . ذهبنا الى المجلس وبعد البحث في الامور السياسية واحوال البلد قال صالح جبر : ان العائلة المالكة ضجرت من اعمال نوري السعيد وانها تعتقد ان كل التذمر الذي يبديه الناس وكل عدم الاستقرار تعود الى تصرفات نوري السعيد وان العائلة المالكة مستعدة للتضحية به ، وانها ترغب في تشكيل الوزارة من المعارضة ، وان الانكليز يؤيدون هذه الخطوة على ان يكون احد اعضائها صالح جبر لضمان وثقة العائلة المالكة به واقترح ان يكون الاجتماع في دار الشيخ محمد رضا الشبيبي وقد تم ذلك وحضر الاجتماع كل من الشيخ محمد مهدي كبة والشيخ رضا الشبيبي والسادة كامل الجادرجي وصالح جبر ونجيب الصايغ . ولم يحضر سعد عمر بناء على طلب صالح جبر . ودار نقاش

---

(١) قال لي الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري ما يلي : زاره فلان من الضباط (لم يأذن لي الفريق الاول الجبوري بذكر اسم هذا الضابط) يوم ١١/تموز واخبره ان الجيش سيمر ببغداد في طريقه الى الاردن . .الخ فذهبت الى الشيخ علي الشرقي واخبرته بما اشعر به ، كما ذهبت الى رئيس الوزراء السيد احمد مختار بابان يوم ١٢ تموز وقلت له : اني اقدم استقالتي لان الوضع سيء وان الجيش سيمر ببغداد واخشى العاقبة . فرد علي ان الوزارة مستقيلة وان ولي العهد سيعود الى بغداد بعد ذهابه الى تركيا وان الارادة الملكية منحته صلاحية قبول استقالة الوزارة وتشكيلها وعلى الوزارة الجديدة ان تتخذ الاجراءات التي تراها .

طويل وتقرر تقديم مذكرة الى ولي العهد تشرح سوء الأوضاع وتطالب بتشكيل وزارة تقوم بالاصلاحات الضرورية ثم اقترح ان يكون الاجتماع الثاني في دار الشيخ محمد مهدي كبة • وتم ذلك وحضر كل من السيد كامل الجادرجي والشيخ رضا الشبيبي والسيدان صالح جبر ومحمد مهدي كبة ولم يحضر المحامي نجيب الصائغ •

اقترح صالح جبر مقابلة ولي العهد بدلا من تقديم المذكرة فجرى نقاش وشجار بين صالح جبر والجادرجي • وقال جبر : ان سبب تغيير رأيه عما اتفق عليه في الاجتماع الاول هو ان المكتب السياسي لحزب الامة لم يوافق على تقديم المذكرة مما اضطر الجادرجي ان يرد عليه : اننا نلاقي مقاومة كبيرة من قواعدنا لاتفاقنا معك ومع حزبك واذا بك تنكل على ما اتفقنا عليه • وهكذا فشل الاجتماع وفشلت العائلة المالكة في تنفيذ مشروعها فضاعت الملكية وضاع النفوذ الانكليزي والامريكي المباشر في العراق بعد الثورة •

ج ـ رئيس اركان الجيش واجهزة استخباراته

سأحاول في هذا البحث ان اقدم للقارىء تعريفا بروحية وتفكير ودوافع رئيس اركان الجيش الفريق الركن رفيق عارف واجهزته الاستخبارية[1] • من اقواله ، لاني اعتقد ان ما افاد به امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة اثناء محاكمته في تبرير اعماله وتقديم صورة لتصرفاته تجاه الضباط الاحرار وموقفه من محاولة زج الجيش العراقي ضد المتظاهرين او ضد سوريا بدفع من الامريكان ، باعتبار ان سوريا ستتحول الى الشيوعية ومباركة من ولي العهد على أمل ان يتولى عرش سوريا كان صحيحا ، اذ ايده كبار الضباط الاحرار الذي كان يعرفهم ، برسائلهم أو افاداتهم ، كما ان الادلة والكتب الرسمية المحفوظة في الاستخبارات العسكرية عندئذ كانت تؤيد كل اقواله•

---

(١) التحق الفريق الركن رفيق عارف برئاسة اركان الجيش في ٢١ ايلول ١٩٥٢ وظل في منصبه حتى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ •

ولكن محكمة المهداوي بأمر من عبدالكريم قاسم تدين من تشاء ونعفو عمن تشاء ، وما قضية اللواء الركن عبدالمطلب امين وقائد الفرقة الثانية واحد ضباط الاستخبارات العسكرية الذي كلف بايصال السلاح الى المتآمرين في سوريا والذهاب الى أيطاليا ولكنه لم يحاكم ولم يستدع في حين ان المحكمة حكمت على المقدم يوسف محمود بالسجن لنفس العمل ، وطارد عبدالكريم قاسم الملحق العسكري في بيروت وترك ملحقا عسكريا آخر كانت اعماله شبيهة باعمال الاول من حيث التقارير المرفوعة ومع هذا عينه بعد الثورة بمنصب مهم وكبير في الجيش •

أنا لا اريد ان ابرر الاعمال المنافية للمصلحة العربية العليا والقوانين المشروعة كما لا اريد ان يحاسب موظف أو ضابط ادى واجبه بمقتضى وظيفته أو الاوامر الصادرة اليه من مراجعه العليا ، ولكن اذا قيست الامور بميزانين فسدت الدنيا وضاعت العدالة وانتشرت الفوضى فلابد من ميزان واحد ، وسيتضح للقارىء ايضا من افادة العميد الركن احمد مرعي مدير الاستخبارات العسكرية (التحق بمنصبه في شباط ١٩٥٤ وظل فيه حتى ٢ حزيران ١٩٥٨ أي قبل الثورة بشهر وعشرة ايام تقريبا حيث ندب لشغل منصب مدير التشريفات الملكية) •

كيف كانت تصرفاته تجاه الضباط الاحرار وتجاه اوامر مرؤسيه في حماية النظام وما قام به • لقد كان واثقا من ديمومة النظام الملكي والملك مهما حدث من تحركات الضباط وكان مطمئنا الى درجة ، وحتى بعد نقله من مديرية الاستخبارات اودع بها حلي (مصاغ) السيدة حرمه في خزانة الاستخبارات وسجل عائديتها على محفظتها خوفا عليها من السرقة اذا تركت في داره • وقد سلمت له بعد فتح الخزانة بعد الثورة لان الرجل معروف بنزاهته وأمانته ولم تر استخبارات الثورة ما يمنع من تسليمها الى اصحابها الشرعيين مادام شراؤها كان من مال حلال وبعرق الجبين •

لقد كانت وسائل الاستخبارات المستخدمة متخلفة عن مثيلاتها في الدول المجاورة باجهزتها وادواتها وتجهيزاتها وطـرق تحرياتها وتحليلاتها ، رغم ان معظم ضباطها كانوا ممن يشهد لهم بحسن الخلق والاستقامة • فالاستخبارات علم يعتمد على التكنولوجيا والثقافة ، واختيار الاشخاص من الذين يملكون اعلى المستويات العلمية والثقافية ومن مختلف الاختصاصات ضمن اطار علمي مدروس وهدف واضح بالاضافة الى ميزانية تغطي المتطلبات المطلوبة بسخاء وكـرم •

ان علم تحليل الخبر والوثيقة والتقرير له اصوله ومقوماته ويحتاج الى كل من يوكل اليهم الواجب الدراسـة المختصصـة والدقة في الاسـتنتاج والذكاء اللماح بالاضافة الى الخلق القويم والاستقامة • ويظهر من قـول العميد احمد مرعي في ص٥١٣ الجزء الاول جوابا على سؤال المهداوي ، انه كان شاعرا بتقصير وتخلف هذه المديرية في اداء المهام الملقاة على عاتقها (انا طلبت النقل مرات عديدة ، ويعرف الكثير من الضباط وعلى الاخص الضباط الكبار باني لم اكن مرتاحا من وجودي في الاستخبارات) • انتهى •

كان الوصي والسعيد يعتمدان على المخابرات البريطانية والامريكية ، ولقد فشلت هاتان المؤسستان في العراق فشلا ذريعا بحيث ابدلت الحكومتان جميع رجال مخابراتهما في الشرق الاوسط بعد ثورة ١٤ تمـوز ، وفشـل السفير الامريكي والدمار كالمان في تنبؤاته في رسالته التي حررها الى وزارة الخارجية الامريكية ، وبالطبع كان معتمدا على وسائل استخبارات حكومته في العراق ، يوم ١٣ تموز ١٩٥٨ ، ان كل شيء هادىء في الجبهة العراقية وانـه لا خوف من قيام الجيش باي حركة ضد الحكومة وان الوضع مستقر •

اما مخابرات الحكومة البريطانية فيتحدث عنها السـير انطوني ايدن رئيس وزراء بريطانيا اثناء الاعتداء الثلاثي على مصر سنة ١٩٥٦ في مذكراته وفي ص٢٣٠ حيث يقول :

وتوفرت لدينا طيلة ذلك الصيف ادلة متزايدة من مصادرنا السرية وغيرها ، عن نشاط عملاء مصر في بلاد الشرق الاوسط . ويستطرد في وصف هذا النشاط الى ان يقول : وتقع في العراق دسائس ومحاولات للاغتيال .

وعندما قامت الثورة وازيل النظام الملكي في العراق كتب في مذكراته ص٢٣٢ بما يلي :

فقد قتل فيصل بعد عامين في بغداد ومعه خاله واقرباؤه رجالا ونساء واطفالا .. الخ .

لقد فشلت مديرية الاستخبارات العسكرية من اداء واجباتها مع العلم كان يرأسها احد الضباط المثقفين الاكفاء ، لاسباب كثيرة وعديدة . ولمعرفة ذلك لابد ان نحدد ما هي واجباتها وما هي الوسائل المتيسرة والاموال اللازمة لاداء هذه الواجبات .

سأل المدعي العام العسكري ماجد محمد امين العميد الركن احمد مرعي ما هي واجبات مديرية الاستخبارات العسكرية وقت السلم ؟ فأجاب (ص٥٥٧ الجزء الاول ما يلي) :

في الحقيقة لم تثبت واجبات مدونة ، ولكن الواجبات العامة معروفة هو أمن الجيش والحصول على المعلومات الطوبوغرافية في داخل العراق والحصول على المعلومات للدول المجاورة والدول المعادية . انتهى .

ان أمن الجيش من اولى واجبات مديرية الاستخبارات ، ولكن هذا الامن لا يدرك بالوسائل والتجهيزات وفقدان المسؤولية التي كانت سائدة في تلك الظروف . لقد فشلت مديرية الاستخبارات العسكرية فشلا ذريعا في كشف محاولة ١١ مايس ١٩٥٨ التي قادها الشهداء : رفعت ، الشواف ، عبداللطيف الدراجي لتبديل نظام الحكم في العراق ، ففيها قبل عبدالكريم قاسم منصب رئاسة اركان الجيش ، اذا نجحت خطة المحاولة كما

قبل ان ينظم العراق الى ج٠ع٠م بعد الحصول على الاعتراف الدولي ، وان تسمى الحكومة مؤقتا بحكومة الدفاع الوطني .. الخ .

اشترك في محاولة ١١ مايس العشرات من الضباط الذين حصل بعضهم على اجازة من وحدته (بمناسبة عطلة الاسبوع) التي تعسكر خارج بغداد وحضر ليشترك في المحاولة ، واشترك فيها العقيد الركن عبدالرحمن عبدالستار آمر الفوج الثالث للواء التاسع عشر الذي يقوده عبدالكريم قاسم[1] بعد

---

(١) (أ) اكد العميد الركن عبدالرحمن عبدالستار اشتراكه في المحاولة وتلقيه امر عبدالكريم قاسم وظل ينتظر بدون جدوى ، كما اخذ النقيب فاضل الساقي اجازة من فوجه المعسكر في جلولاء وحضر الى بغداد للمشاركة في المحاولة ، ولما فشلت عاد الى وحدته .

(ب) يقول العميد الركن عبدالوهاب الامين في رسالته الموقعة ما يلي حرفيا :
جاءني النقيب الركن حسن مصطفى بعد فشل الحركة واخبرني بان ضابطين اعتبرا غائبين من وحدتيهما وقد عاتبهما آمرهما لنزولهما للاشتراك بالمحاولة ، وهما لا يعلمان لماذا غابا لانهما كانا نازلين (في عطلة الاسبوع بدون) اجازة واشتركا في الحركة ، وكان احدهما (لا يذكر اسمه) ملازم في كتيبة مدرعات يقودها المقدم عبدالمجيد خضر ولمعرفتي به خابرته وعفى عن الضابط لغيابه ورفع عقوبته ، والضابط الثاني لم اعرف آمر وحدته فكلمت محي‌الدين عبدالحميد ، الذي اتصل بآمر وحدته وعفاه من العقوبة .

(جـ) يصف عبدالحافظ علوان آمر فصيل الدفاع والواجبات للواء التاسع عشر واحد الضباط الاحرار المقربين ومن الذين يعتمد عليهم عبدالكريم قاسم ، اشتراك عبدالكريم في محاولة ١١ مايس برسالة المعنونة الي كما يلي وبالحرف الواحد : ليلة ١١ مايس كان عبدالكريم قاسم في بغداد بعد عودته من تمرين الرطبة ، وكنت انا بمقر اللواء في معسكر المنصور وفي حوالي الساعة الحادية عشرة ، وبينما كنت نائما سمعت طرقا على باب غرفتي وصوت الزعيم عبدالكريم قاسم يناديني : حافظ هل انت نائم ؟ قلت كلا ، ففتحت الباب فوجدت الزعيم عبدالكريم قاسم وبيده مسدس ، وقيافته غير نظامية ، حيث ان الثوب العسكري كان فوق السروال : فقال لي : (اريد ان تهيء لي وقودا للسيارة وبسرعة كي اذهب الى جلولاء وابلغ عبدالسلام بتهنئة فوجه للتحرك الى بغداد ، حيث ان

ان تلقى أمرا منه بذلك ، وعلى ان يبلغه الشواف بالاوامر اللاحقة حيث كان فوجه مشاركا في التمرين وعاد الى معسكره بعد انتهائه وبات ليلة في بغداد الجديدة .

وتأجلت المحاولة والاجهزة الامنية لا تدري من امرها شيئا ، لعدم كفاءة الوسائل المتبعة في حماية امن الجيش . واختلف الرواة في سبب الفشل او التأجيل ، وفي رأيي ان السبب يعود الى برقية الاركان العامة باعطاء اجازة لجميع منتسبي اللواء الخامس عشر عدا الذين عليهم واجبات ، وتحرك اللواء في اليوم الثاني بالقطار والسيارات الى معسكره في البصرة وبذلك غاب عنصر المشاة في المحاولة مما ادى الى صرف النظر عنها ، وعاد العشرات من الضباط الذين اشتركوا فيها وجاسوا معسكرات الرشيد والرستمية وابو غريب ولم ينتبه رجال الامن الى هذه الظاهرة الغريبة ، الفريدة لفقدان

←

الشواف سينفذ الثورة) . هيات له بانزين بعد ان كسرت مخازن الوقود ثم ذهب الى جلولاء ، ثم قال لي : استمع الى الراديو وعند عودته والساعة جاوزت الواحدة تقريبا قال لي : بانه اخبر عبدالسلام بذلك ، وكذلك سبق واخبر عبدالرحمن عبدالستار ايضا لكي يهيء فوجه ، وبعد حوالي الساعة وبينما كان عبدالكريم نائما واستمع انا الى اذاعة بغداد ، وصل من بغداد الملازم حامد المقصود وحاول الدخول الى غرفة عبدالكريم فمنعته ، الا انه اصر وقال : لدي رسالة مهمة من وصفي طاهر ، عندئذ دخلت على عبدالكريم قاسم واخبرته بالامر ، فدخل وقال له : ان الثورة قد اجلت وان جميع الضباط قد تفرقوا ، علما بانني هيات فورا اسلحة وعتادا وهيات فصيل الدفاع ايضا ، وقد اخبرني عبدالكريم قاسم بانه هو الذي بعث وصفي طاهر لكي يسعى بكل جهده لتأجيل التنفيذ . ما حدث هذه الليلة في المنصورية انكشف سره من قبل المقدم رشاد سعيد الذي اخبر الرائد يونس حمودي في النادي العسكري بالمقدادية حيث اخبرت عبدالكريم قاسم بالامر بعد ان اخبرني يونس حمودي بذلك وقد وضع عبدالكريم حدا لهذه الاشاعات واسكت الجميع .

(د) راجع مجلة آفاق عربية العدد (١١) السنة التاسعة ، تموز ١٩٨٤ ص١٣ وما بعدها .

الاساليب الحديثة في المحافظة على امن الجيش ، وكانت المحاولة تمرينا ومقدمة لثورة ١٤ تموز وكانت الدافع والمحفز لعبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف بتفجير الثورة بدون ضمان أي قدر او نسبة من النجاح حتى لا يسبقهما احد من قادة الضباط الاحرار الاخرين بالقيام بمحاولة ثانية فاذا فشلت محاولة ١١ مايس في هذه المرة فستنجح في المرة الثانية ، اذ لم يصدق احد ان حراس النظام واجهزته الامنية بهذه الغفلة ، خاصة وان دور عبدالسلام كان في هذه المحاولة ثانويا بحيث لم يعين الا بمنصب آمر لواء لو كتب لها النجاح .

ركز الانكليز والامريكان وبالتبعية النظام الملكي ورجاله وحماته على مكافحة الشيوعية واعتبروا كل منتقد او معاد للسياسة البريطانية وما جرته على الامة العربية من محن وللسياسة الامريكية ودعمها لاسرائيل بدون حدود وما ادت اليه سياستها بضياع فلسطين شيوعيا حتى ولو كان معاديا للشيوعية فلسفة وفكرا . وقد بلغ هذا التركيز في الجيش على مراقبة الضباط الوطنيين المعادين للسياستين البريطانية والامريكية واعتبارهم شيوعيين ، ان خسر العهد الملكي تعاون اي آمر وحدة معهم بالاستجابة لاوامر وزارة الدفاع بكتابة تقارير بصيغة عينتها الوزارة ، وهذا عكس ما حدث في عهد عبدالكريم قاسم (بعد مجزرة كركوك ١٤ تموز ١٩٥٩ التي ارتكبها الشيوعيون) عندما طلب منهم ذلك حيث تبارى آمرو الوحدات الوطنيون في فسخ عقود الجنود وضباط الصف الشيوعيين والطلب بنقل الضباط الشيوعيين من وحداتهم كما اسلفنا سابقا . لقد بين مدير الاستخبارات العسكرية العميد الركن احمد مرعي في ص٥٣٧ الجزء الاول (محكمة الشعب) كيف امتنع آمرو الوحدات التعاون مع مديرية الاستخبارات العسكرية بما يلي تعقيبا على سؤال لرئيس المحكمة :

السؤال : كان كافة آمري الوحدات يقومون برفع تقارير سرية على منتسبي وحداتهم من الضباط والمراتب الى مديريتكم عما يدور بينهم من احاديث واشاعات واخبار مضرة بالنسبة للعهد البائد وخاصة المبادىء الهدامة التي سميت جرثومة الشيوعية فهل هذا العمل من واجبات آمري الوحدات الاصلية ؟ وهل بامكان آمر الوحدة ان يرفع مثل هذه التقارير بصورة صحيحة وعادلة ؟ وخاصة وان ملاك الوحدة يصل الى ٨٠٠ شخص؟

الجواب : هذا الامر صدر من رئيس اركان الجيش وصدر ببلاغ وتوقيع معاون رئيس اركان الجيش حيث بينوا الصيغة التي يكتب بها آمرو الوحدات ويبعثونها الى الاستخبارات العسكرية ، فهذا كان دخل الاستخبارات بالموضوع ، انما من حيث الفكرة فهي فكرة رئيس اركان الجيش شخصيا الذي طلب من معاون رئيس اركان الجيش ان يبلغه الى كافة وحدات الجيش .

السؤال : الا تعتقد أن هذه التقارير كانت تغدر ببعض الضباط وضباط الصف وغيرهم من الجنود ؟

الجواب : في الحقيقة لم يصلنا شيء عن أي ضابط أو جندي في كل هذه التقارير ابدا .

من هو الفريق الركن رفيق عارف ؟

الفريق الركن رفيق عارف من خريجي الدورة الاولى للمدرسة العسكرية الملكية العراقية شق طريقه في التقدم وسط منافسين اشداء فمنهم من ابعدتهم الظروف عن الجيش لسبب او لاخر ومنهم من بقي في الجيش بعيدا عن منافسته للوصول الى المنصب العتيد خاصة بعد ان ورد اسمه في الرسالة المشهورة التي وجهها الفيلد مارشال مونتغمري الى وزير الدفاع في حينه اسماعيل نامق باعتبار ان الرئيس الاول الركن (آنذاك) رفيق عارف من تلامذته وانه من الضباط الاكفاء ، وهكذا اصبح الضابط رقم (١) في الجيش .

قاد جحفل اللواء الرابع في حركات برزان سنة ١٩٤٥ وكـان جحفله الوحيد الذي تلبي كافة طلبات اسـناده بنيران المدفعية بينما تقلص طلبـات الجحافل الاخرى من الاسناد المدفعي لعدم مساعدة موقف العتاد كما يقال •

عين آمرا لكلية الاركان وفي عهده وقعت حادثة اغتيال المرحوم المقدم الركن محمد السبتي سنة ١٩٥٠ احد معلمي الكلية من قبل احـد الطـلاب الراسبين النقيب جلال الونة بطريقة انتحارية قضـت على المعلم والطـالب بصورة فظيعة ومحـزنة •

كان اول خريج من المدرسة الحربية العراقية يتولى منصب رئاسة اركان الجيش واصغر سنا من جميع الذين سبقوه في هذا المنصب وكان موضع ثقة الجميع ، البلاط ورجال السياسـة والانكليز • كان نوري السـعيد لا يميل اليـه ويفضل عليه اللواء الركن غازي الداغستاني الذي يحترمه ويقدره كثيرا • ثقافته العسكرية وكفاءته جيدتين وذكاؤه فوق مستوى اقرانه • محبـوب ومحترم من قبل مرؤوسيه الذين كان يمنحهم حرية عمل لتقـديم افضـل ما لديهم ويعاملهم بلطف واحترام ، وفي عهـده بلغ الجيش القمة في العهـد الملكي من حيث التسليح والتنظيم والتدريب والتجهيز بالمساعدات الامريكية بعد دخول العراق حلف بغداد كان يحاول ان تكون معاملته للضـباط عادلة وان لا يظلم احدا او يبخس حقا وان يعطي لكل ذي حق حقه ، ولو قـدر لرفيق عارف ان يدخل سباق خديعة وغش مع عبدالكريم قاسم لتفوق عليه بمسافة بعيدة • كان على اطلاع تام بكل المنشورات التي اصدرتها حركـة الضباط على اختلاف كتلهم وبكل حركات واتجاهات الضباط الاحرار بمـا كانت ترده من تقارير تحريرية او شـفهية ، وكـان يخفيها عن الجميع ، واذا ما رشح بعضها الى البلاط أو الى المسؤولين فانه كان ينفيها ويكتفي بنقـل القائمين بها او ينصحهم واذا ما تمادى الضابط واصر على النشاط السياسي فيحال على التقاعد (فيصبح ضحية وطنيته واخلاصه لوطنه وقوميته كمـا

تتناقله الالسن) لانه كان يؤمن بالحكمة القائلة قطع الاعناق ولا قطع الارزاق وابى ان يفعل الاثنين ، حاول جهده عدم زج الجيش في اعمال قمع المظاهرات ، وقد نجح ، وكذلك عدم زجه في مغامرات ولي العهد باحتلال سوريا بدعوى انتشار الشيوعية وقد نجح ايضا • ولكن موقفه فيه الكثير من الليونة والغرابة مع الضباط الاحرار الذين لم ينصفوه •

فعندما ذهب مدير الامن العام بهجت العطية الى ولي العهد ليطلعه على ما لديه من تقارير حول نشاط الضباط الاحرار كما مر ذكره وقيام ولي العهد باخبار رفيق عارف بذلك بعد خروج مدير الامن مباشرة ، فان رفيق عارف ينفعل ويتلفن لمدير الامن بعد منتصف الليلة نفسها موبخا اياه لتدخله في شؤون الجيش متوعدا اياه بالويل والثبور اذا ما كرر ذلك ومؤكدا له بانه ان كانت العصا في يده اليمنى فان الجيش في يده اليسرى وكثيرا ما كرر هذه المقولة في مواقف مماثلة مع المسؤولين وقد اشير الى ذلك •

واثناء ثورة الشعب القبرصي ضد الاستعمار والمعسكرات البريطانية في الجزيرة نشرت جريدة الشعب لصاحبها يحيى قاسم صورة معسكر بريطاني محاط بالاسلاك الشائكة وخلفها جنود بريطانيون مع تعليق يستهزيء بوضع الجيش البريطاني في الجزيرة ، فينفعل الفريق رفيق عارف ويتصل بيحيى قاسم ويعترض على نشر الصورة المذكورة مع التعليق باعتبارها تثير الرأي العام ضد الوجود البريطاني في العراق مما يؤدي الى مطالبة الشعب والضباط بازالة القواعد البريطانية وان تكرار ذلك سوف يضطر الحكومة الى اعلان الاحكام العرفية لوضع حد لهذه الاعمال والمظاهرات •

وفي الوقت الذي كان ينفي وجود حركة ثورية في الجيش ، يدخل ذات يوم على معاونه اللواء الركن خليل جميل[1] وآثار التعب والارهاق بادية

---

(١) كثيرا ما قص هذه الرواية اللواء الركن خليل جميل لزواره بعد الثورة .

على مخبئه ، ويخبره بما يثقل كاهله من اخبار تتجمع لديه ، ولم يطلع عليها احد ، تدور حول وجود حركة ثورية في الجيش وان من بعض القائمين بها اخوين يتولى كل منهما وحدة فعالة ، وانه حائر في ذلك ، فيقول له معاونه : ولم الحيرة ؟ حقق في الموضوع واتخذ الاجراء المناسب لوضع حد لذلك . ويفهم خليل جميل ان الاخوين المذكورين هما عبدالسلام عارف وعبدالرحمن عارف آمر كتيبة مدرعات فيصل فيقوم بزيارة الكتيبة ليلا وكانت تمارس التدريب الليلي ويحاول التعرف على احد ضباط الكتيبة من بلدته ومعارفه ليستدرجه في احاديث يستشف منها ما يؤيد ما لدى رئيس اركان الجيش من معلومات ، ولكنه لم يعثر على مثل هذا الضابط ، وكان التدريب الليلي يجري بصورة اعتيادية . وانتهى الموضوع عند هذا الحد بالنسبة لكل من رئيس اركان الجيش ومعاونه .

ارسلت السفارة العراقية في بيروت برقية[٢] الى وزارة الخارجية بناء على طلب مستعجل من كميل شمعون رئيس الجمهورية اللبنانية وقبل الثورة بشهر واحد تقريبا تحذر النظام من احتمال حصول انقلاب عند حركة الجيش الى الاردن وان معلوماته مستقاة من مصادر الفاتيكان وتكتفي الحكومة بالرد على السفارة بنفي ما جاء بالبرقية ويطلب وزير الخارجية فيها طمأنة شمعون بأن الملك بحث الموضوع مع رئيس اركان الجيش الذي اكد سيطرته على الجيش واطمئنانه على سلامة موقفه .

وكيف يفسر الباحث تحذير الملك حسين الى رئيس اركان الجيش العراقي رفيق عارف الذي استدعاه الى الاردن يوم ١٠ تموز ١٩٥٨ واخبره ان انقلابا عسكريا يفترض وقوعه في العراق والاردن في منتصف تموز ، وانه

(٢) تحدث عن هذه البرقية مرات عديدة كل من عبدالكريم قاسم ووزير الخارجية هاشم جواد ، الذي اكد قراءته لها وانها محفوظة في وزارة الخارجية وانها ارسلت بناء على طلب كميل شمعون رئيس الجمهورية .

(أي الملك) حصل على هذه المعلومات على اثر اعتقال ضابط يدعى احمد يوسف الحياري[3] من رجال كتيبة المدرعات الرابعة والمفروض اشتراكه في الانقلاب المتوقع حدوثه في القطرين .

وكان رد رئيس اركان الجيش كما يرويه الملك حسين في كتابه (مهنتي كملك) ص١٥٤ كما يلي :

يا صاحب الجلالة اننا جد ممتنون لجلالتكم ، ولكن اقدر جهودكم ، ولكني اريد أن أؤكد لكم بان الجيش العراقي مؤسس على تقاليد متينة ، وهو على كل حال يعتبر افضل جيش في الشرق الاوسط ، فهو لم يعرف المشاكل ولا التغييرات التي طرأت حديثا على الشرق الاوسط . ثم قال : لدي انطباع ، بان الاحرى بنا نحن ان نقلق على مصير الاردن ، فهذا الانقلاب يهدد بلادكم فعلا وليس بلادنا ، فارجوكم ان تراعو جانب الحذر والحيطة . ويقول الملك : فصحت به ولكن لابد ان تفهم خطورة الموقف والتهديد الذي سيلقى بثقله على العراق ايضا ، فاجابني : (اؤكد لكم باني فهمت) ولكني اشك في ذلك ورجوته قائلا : عدني على الاقل بانك سوف تطلع الملك فيصل والسلطات على كل الوثائق التي بلغناك اياها . فاجابه

---

(٣) اتصل عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عندما كانا في اللواء التاسع عشر المعسكر في الاردن على اثر الاعتداء الثلاثي على مصر بعدد من الضباط الاردنيين واتفقا معهم على اعلان الثورة في القطرين تمهيدا لوحدة الاقطار الثلاثة : العراق ، الاردن ، سوريا ، وكان هذا قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة ، ولكن الثورة في العراق اعلنت بدون اخبار الضباط الاردنيين ، وهذا ما كشف عنه بعض من كان في العراق عند قيام الثورة في العراق وطلبوا اطلاق سراحهم من الاعتقال ، وتساءلوا عن سبب قيام الثورة بدون اخبارهم كما كان متفقا عليه ، والوقت الان غير مناسب لذكر الاسماء وستنشر التفاصيل في حينه .

رئيس اركان الجيش : اعدكم يا صاحب الجلالة ، بان الملك والحكومة سوف يجري ابلاغهما[1] • انتهى •

سأروي للقارىء الكريم القصة التالية التي توضح مدى عطف رئيس اركان الجيش السابق رفيق عارف واخيه على زملائهم في المهنة من الضباط ومحاولة عدم الاساءة اليهم وتبني شعار (إدفع بالتي هي احسن حتى يقضي الله أمرا كان مفعولا) كما تظهر مدى تنكر عبدالكريم قاسم للعرفان بجميل رفيق عارف واخيه ، واليك القصة :

كلفني مدير الاستخبارات المرحوم رفعت الحاج سري بزيارة الضباط الذين اوقفتهم ثورة ١٤ تموز لسبب او آخر وكان من بين الذين زرتهم العميد الركن وفيق عارف الذي كنت احترمه كثيرا لصفاته النبيلة الخيرة ، وبعد التحية والاستفسار قال لي : مقدم خليل لازلت اعتقد فيك الخير ومساعدة الاخرين فهل بإمكاني ان اكتب رسالة لتوصلها الى الزعيم عبدالكريم قاسم فرددت عليه : سيدي انا لمثل هذا جئت ولمثل هذا كلفني المدير رفعت الحاج سري وسأعود لزيارتك صباح الغد ومعي القرطاس والقلم لتكتب ما تشاء في رسالتك التي سأوصلها الى مرجعي بكل تأكيد ومن ثم سيطلع عليها الزعيم عبدالكريم بكل تأكيد ايضا ، وفي الصباح زرته ثانية وحرر رسالة الى الزعيم عبدالكريم ووقعها وسلمني اياها بعد ان وضعت في المظروف والتي قال فيها بعد مراسيم الاحترام والتحية :

سيادة الزعيم ما هو ذنبي وذنب اخي الفريق الركن رفيق عارف الذي من اجله نحن في السجو ن؟ هل ارتكبنا ذنبا بحق الوطن ؟ او سرقنا اموال الناس ؟ او قصرنا بواجب ؟ او وشينا على أحد وسببنا قطع رزق عياله ؟ او

---

(١) راجع هامش ص٣٠٦ من كتاب التطورات والاتجاهات السياسية الداخلية في العراق تاليف الدكتور عباس حمندي الذي ورد فيه نفي الفريق الركن رفيق عارف لتهاونه وتقصيره .

وشينا على سيادتكم وسببنا لكم المتاعب • عندما جئتني ذات يوم وقلت لي أن اللواء الركن غازي الداغستاني سيكلف بتشكيل الوزارة وان أخـوك رفيق عارف سيخرج من الجيش لان نوري السعيد يكرهه ونوهت لي بكفاءة أخي ونزاهته وانه وحده الذي يتمكن من اصلاح اوضاع العراق الفاسـدة ويحافظ على الملك والملكية التي هي دعامة استقرار العراق وتخليصنا مـن هؤلاء السياسيين الذين هم اساس كل بلاء وعدم اسـتقرار وانك حاضـر لمساندة أخي في أي عمل يقوم به من اجل العراق والملك والملكية لان غازي الداغستاني غير قادر على هذا ولانه لا يشعر بشعور الفقراء ابناء الشـعب لانه من طبقة ارستقراطية ، فكان ردي يا سيادة الزعيم كما تعرفه جيدا ان الضابط الجيد هو الذي يتقن مهنته ويدرب وحدته لقتالنا المقبل في فلسطين التي ضاعت منا وأن نترك السـياسة التي نجهلها نحن العسـكريين الـى السياسيين المتهنين ، الم اؤكد عليك يا سيادة الزعيم هذا الرأي في مقابلتك لي ثانية وسألتني على ماذا استقر رأيي ورأي أخي فقلت لك يا سيادة الزعيم أن السياسة للسياسيين وليس للعسكريين وأنك اذا كررت هذه الاراء مرة ثانية فلربما اعتقد اخي ما يشاع عنك من نشاط سياسي هو صحيح ولربمـا أصابك الضرر من جراء ذلك ، يا سيادة الزعيم استحلفك بالله وبالشـرف العسكري هل أنا وأخي نستحق السجن هل في سلوكنا شائبة الم اقل لـك يا اخي دعنا تتذكر ما حـل بالجيش بعد احداث ١٩٤١ وان اخي يرفض ان يسـمع مثل هذا الكلام(*) • انتهى •

* المؤلف : في اضبارة التحقيق للعميد الركن وفيق عارف افادة بما كتبـه اعلاه ولكن رئيس هيئة التحقيق العقيد هاشم عبدالجبار طلب منه عـدم ذكر ذلك في محكمة المهداوي وان الزعيم وعد بانه سـينظر بعين العطف عليه وعلى اخيه وفعلا تجنب وفيق عارف ذكر هذه الحقائق •

سلمت الرسالة الى المدير الذي قرأها طبقا للروتين والتعليمات التي تنص على قراءة المديرية لجميع الرسائل الشخصية التي تردها الى الزعيم عبدالكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة ونائبه حفظا لسلامتهما ثم طلب مني المدير ايصالها إلى الزعيم عبدالكريم الذي قرأها بأمعان ولم يعلق بأي كلمة ثم أديت التحية وانصرفت.

سلوك رئيس اركان الجيش الاسبق رفيق عارف
تجاه نشاط بعض كبار ضباط حركة الاحرار

تبين افادة الفريق الركن رفيق عارف امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة تصرفاته وسلوكه تجاه بعض ضباط ١٤ تموز وتعبر عن احاسيسه واليك ما جاء فيها ص٢٤٤ الجزء الثاني لمحاضر المحكمة العسكرية العليا الخاصة حيث قال :

« سيدي الرئيس ، ودليل آخر واضح على مقاومتي لاستخدام الجيش، انه كنت يوما وقبل بضعة اشهر في البلاط لانتظر دوري الرسمي لمقابلة فيصل حسب الروتين [كان هناك امر عندنا انه في الاسبوع مرة الوزراء وأنا نواجه فيصل ويعين لنا يوم وساعة معينة] وعند ذلك كان برهان الدين باش اعيان وزيرا للخارجية وكان قد قابل فيصل وعبدالاله ليخبرهما حسب واجبه على ما اعتقد عن نبأ مستعجل ورد في برقيات رويتر بان الرئيس عبدالناصر ارسل قطعات عسكرية لتحتل اجزءا من الاراضي المتنازع عليها بين مصر والسودان فاستدعيت للحضور وكان برهان الدين باش اعيان لا يزال موجودا ، وكان عبدالاله عصبيا ومتحمسا ووجه الكلام لي حسبما اتذكر من كلماته ، الناس يعملون ونحن ساكتون ، جامدون ، ما فائدة الجيش ؟ ولماذا نعمل جيش ؟ هلكتونا بالفنيات ، لنعمل مثل ما عمل عبدالناصر ، ارسل لواء حالا لاحتلال دير الزور ، فهي في الاصل عراقية . فاصابني الذهول والوجوم ، وناقشته بان هذا لا يشبه ذاك ، وان قطعاتنا غير مستعدة للتحرك . وكان نقاشا حادا فخرج عبدالاله غاضبا منفعلا من الغرفة واستأذنت من فيصل وخرجت ايضا منفعلا لان الكلمات التي وجهها لي لم تكن بشكل هادىء . انفعلت لمجابهتي بمثل هذه الاوامر المرتجلة الصارمة . هذا الكلام كله امام برهان الدين

باش اعيان • وارجو المحكمة ان تسأله عسى لوجدانه ان يتحرك فيجيب بالصحيح • واتذكر انني خرجت منفعلا بدرجة انني ذكرت الموضوع الى عبدالله بكر عند خروجي ، وقد شاركني الموما اليه بالرأي وهدأني وكانت الحادثة سببا لبرود مستمر بيني وبين عبدالاله • واجهت فيصل بعد كم يوم وطلبت ان يعفيني من منصبي • وطلب مني التريث والهدوء والتأجيل ، وكنت قد اخبرت اهلي واصدقائي بذلك ، واظهرت عدم ارتياحي من منصبي الى كثير من الضباط الذين هم في تماس معي في عملي ، واسألو مرافقي المقدم فهمي ابراهيم كم مرة قلت له : انني عازم على الاستقالة ، وآخرها في عمان قبل حدوث الثورة بأيام ، اذا تسألونه نويت على الاستقالة •

واخيرا اتذكر كنت مرهقا جدا بوظيفتي بالرغم من سعادتي وأنا الجندي الهاوي بما تمكنت من تنفيذه في سبيل الجيش الذي اعزه واقدسه ، فقد ضاعفت عدده وتمكنت من استعمال جميع ما لدي من امكانيات ومكافحة لتعزيز سلاحه اضعاف ما كان عليه وكافحت مع الحكومات المتعددة لتزييد ميزانية الجيش ولكم ان تفحصوها وسترون مراحلها سنة بعد اخرى ؛ ولكنني بنفس الوقت كما قلت كنت مرهقا وغير سعيد بوظيفتي لقد صرحت بذلك امام جميع معارفي وكذلك الضباط وكنت اقول لهم انني لا اتمنى لاحد منكم ان يكون بهذا المنصب ، ولا ادري لماذا كانوا يكافحون من اجله ، وحتى المدنيين الذين كانوا يزورونني كنت اصرح لهم • وكان القلق والاجهاد يساورني بصورة مستمرة فالجو في العراق متكهرب والحكومات مهملة في اصلاح ذلك ، وكنت اشعر باحتمال حدوث مظاهرات في أي وقت وكنت اعتقد في قرارة نفسي ، بأن الجيش غير مستعد لمجابهتها » •

وفي ص ٤٢٥ من الجزء المذكور عبر الفريق الركن رفيق عارف، بصدق عن سلوكه وتصرفاته وشعوره تجاه حركة الضباط الاحرار وردود فعله عن سلوك ونشاط قادتها وموقفه منهم ودفاعه عنهم ومعرفته بتحركاتهم • فكل

كلمة قالها كان صادقا فيها ، فهو لم يبالغ بما قاله في سبيل اقناع المحكمة بل كان هذا واقعه الذي سار عليه في معاملته للضباط خلال توليه رئاسة اركان الجيش حيث قال عن معرفته بقسم من قادة الضباط الاحرار بما يلي :

«وكان هناك ضغط شديد علي من فيصل وعبدالاله ونوري السعيد حول مقاومة شعور الضباط . وكنت اقول لهم كيف يمكن ذلك والضباط جزء من الناس [بم يختلف الضباط عن الناس] وكنت اصرح بذلك مرارا امام الوزراء وعبدالله بكر . وكانوا يرسلون اما الي" مباشرة أو عن طريق الاستخبارات معلومات كثيرة تردهم من الشرطة والتحقيقات ومن مصادر أخرى عن فعاليات بعض الضباط البارزين والصغار من الاحرار وعن اجتماعاتهم ويدعون اني لا اعرف اصول التحقيق معهم ويلحون بارسالهم الى الشرطة للتحقيق ، وكنت احميهم جميعا ، لاني كنت اشعر بشعورهم ، واقدر اسباب استيائهم من الاوضاع ، وكنت اعرف ان هذا الشعور هو عام بين الضباط ولا يقتصر على الاسماء التي يرسلونها لي او للاستخبارات ، وكنت اكتفي بالنصيحة والرفق او بالنقل لاولئك الضباط الذين يطلبون مني التشديد معهم . ارجو ان يشهد لي من هؤلاء الضباط الذين وردت اسماؤهم عن فعاليات واجتماعات كالمقدم شكيب الفضلي ، ماذا قلت له وكيف عاملته وكذلك المقدم رفعت الحاج سري والمقدم نعمان ماهر وحتى الزعيم عبدالكريم قاسم . اسألوه . وصلتنا اخبار عنه ايضا وكانت ترد الاسماء كما قلت من عبدالاله ونوري السعيد ويطلبون الاجراءات ضدهم . اذكر مثلا اسماء طاهر يحيى وعبدالعزيز العقيلي وناظم الطبقجلي ومحي‌الدين عبدالحميد الذين كنت اردع عنهم التقولات بعلمهم وبدون علمهم وكذلك شاكر محمود شكري واخبرونا عن اجتماعات بين الزعيم جسام[1] والزعيم ناجي طالب والعقيد

---

(١) لم ينظم اللواء الركن الطيار جسام محمد الشاهري الى حركة الضباط لانه كان ضابطا ملتزما ولكنه صديقا للكثير من اعضائها وكان يدافع عنهم اذا ما سأله ولي العهد لقربه منه بحكم منصبه كرئيس طيارين بالاضافة الى ثقته به .

رجب عبدالمجيد ، وكل هؤلاء الضباط هم من خيرة الضباط ، فكيف لا يمكن ان اتفق معهم بشعورهم واحميهم واكافح في سبيلهم . ثم هناك قضية الاخ الفريق الركن نجيب الربيعي ، وهو صديق حميم لي فقد مرت سنوات وكان الضغط علي شديدا لاخراجه من الجيش . وكم كافحت في سبيل ابقائه ، حتى اذا وجدت النية في تأسيس آمرية فيلق ، اقترحت ان يكون هو آمرا له ولكنني في الاخير لما لم اجد قوة تجابه ضغطهم [واسألوه كيف كافحت في سبيل نقله الى وظيفة محترمة] وكافحت حتى في المحافظة على حقوقه وترفيعه الى رتبة فريق حتى بعد نقله ، هذا رغما عن رغبة عبدالاله .

وحتى هناك قضية الضابط الملازم كمال يشتغل في الحرس ويظهر انه تفوه كما قيل لي باغتيال نوري السعيد الى احد الشرطة ، ووصل الخبر من الشرطة الى عبدالاله ، وكيف طلبوا منا اتخاذ الاجراءات ضده وتسليمه الى الشرطة لغرض التحقيق خاصة عندما سمع نوري السعيد بذلك واستمر يصر على الاجراءات وتسليمه الى الشرطة فاكتفيت ان اطلب من الاستخبارات اجراء تحقيق خفيف ثم اكتفينا باحالته على التقاعد ليخلص من التعقيبات ، لان في التحقيقات اوراقا تخصه عندما كان طالبا في الكلية العسكرية . وكنت مقررا ان لا اسلم اي ضابط حسب طلب الوزير ، وتعرفون انه لم يجر ذلك بتاتا لاني كما بينت كنت اشارك الضباط شعورهم ، وان واجبي يقضي علي بأن احميهم ، وحتى في الايام الاخيرة قبل الثورة اخبرني نوري السعيد ، بوجود ضباط صغار في اوتيل الموصل في بغداد وطلب الاجراءات بحقهم واكتفينا بان نقول له بعد ذلك باننا نراقبهم وتركناهم على حالهم .

انني لم اظلم احدا من الضباط والمراتب وكان هدفي الاسمى هو العناية بهم والمحافظة على حقوقهم والله يشهد بذلك كم كافحت في سبيل ذلك وكنت اشعر دوما بان هناك عطفا ومحبة متبادلة بيني وبين الضباط جميعهم ، وكنت اتشوق لسماع شكاويهم وما يقلقهم والعمل لمصلحتهم ،

وكنت ضابطا مطيعا لرؤسائي مخلصا لواجبي فارجو ان ينظر بقضيتي بعين العدالة ولكم الامر سيدي[1] » انتهى .

ومن اجل احاطة القارىء بكل تفاصيل موقف رئيس اركان الجيش الاسبق الفريق الركن رفيق عارف تجاه حركة الضباط الاحرار وكيف تمكن عبدالكريم قاسم من الوصول الى السلطة من خلال تلك الفوضى العارمة في مسؤوليات امن الجيش ، لابد من الاطلاع على دفاع محاميه امام محكمة المهداوي ، حيث يمثل القسم الاول منه جانبا مهما من الحقيقة ، اما القسم الثاني ، الذي يبدأ بـ (لم يكن موكلنا يحرص على بقاء رأس عبدالاله ونوري السعيد وغيرهما على حساب اضعاف الجيش) . فانا لا اتفق مع ما جاء فيه، وانما قيل من اجل تخليص موكلهم من احكام المهداوي التعسفية والكيفية.
قال الدفاع :

« قد نكشف سرا اذا قلنا ان موكلنا كان عالما بالحركة الثورية التي كانت تستعر نارها في الجيش منذ اكثر من سنتين ، فبحكم مركزه كرئيس لاركان الجيش ، كانت ترده اخبارها واجتماعات ابطالها وما يدور سرا بشأنها ، وذلك عن طريق استخبارات الجيش الا ان حبه للجيش وحرصه على استمرار تقويته ، كان يدفعه على التستر على ضباطه وعدم التضحية بهم وحرمانه الجيش من كفاءتهم . فكان يتجاهل هكذا اخبار ويتناساها ، حتى اذا ما وصل خبرها الى نوري السعيد وعبدالاله اوعزوا له باتخاذ الاجراءات الصارمة عن طريق ايداع التحقيق مع الضباط الى شرطة الامن . فكان يقاوم هذا الايعاز ويعارضه لانه يرى في تسليم الضباط الى شرطة الامن اهانة للجيش ويستعيض عن ذلك بتنوية الامر ادارة كتقل الضابط المخبر عنه الى

---

(1) لقد كان الفريق الركن رفيق عارف صادقا كل الصدق في كل كلمة قالها وكل حرف نطق به ، لقد كان ابا واخا وصديقا لكل ضابط عسكري .

وحدة اخرى او الى صنف آخر[٢] .

ومن حسن حظ موكلنا انه لم يخف هذه الامور عن الضباط المعنيين بل كان يفاتحهم ويصارحهم بعلمه بفعالياتهم الثورية هذه وينهي الامـر فيما بينه وبينهم بالتراضي والحسنى .

ومن حسن حظ موكلنا ايضا ، ان من هؤلاء الضـباط مـن يتحمل مسؤولية الحكم في عهد الثورة المباركة كسيادة الزعيم عبدالكريم قاسـم والسيد رفعت الحاج سري ونعمان ماهر وغيرهم وغيرهم ، واذا ما كان لدى محكمتكم المحترمة شك في صحة ما نقول فنطلب سـماع شـهادة الذوات المذكورين اعلاه في هذا الامـر . لم يكـن موكلنا يحرص على بقاء رأس عبدالاله ونوري السعيد وعهدهما على حساب اضعاف الجيش ، بل كـان يحرص على تعزيز قوة الجيش واحتفاظه بقادته الاكفاء ولو كـان ذلك على حساب رأس عبدالالـه ونوري السـعيد وعهدهما ، وكـان الجيش عنـد حسن ظنه اذ أطاح برأسيهما وبالحكم الملكي الفاسد ، وبقى الجيش كما اراد موكلنا قويا شـامخ الرأس .

وختاما فان موكلنا الماثل امامكم امانة في اعناقكم (ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها . واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ، ان الله نعما يعضكم به ان الله كان سميعا بصيرا) . واننا نأمل ان يحظى موكلنا بقراركم العادل بتبرأته مما اسند اليه ولمحكمتكم وافر الاحترام .

المحـامي	المحـامي
حسـن الكاههجي	عباس حسن جمعة

---

(٢) الى هنا كل كلمة قالها الدفاع تمثل حقيقة الفريق الركن رفيق عـارف والاعمال التي قام بها للحفاظ على المستقبل المعيشـي لعوائل الضـباط (ولكن اني للدكتاتورية والفردية وحب التسلط التي اتصف بها قاسم ان تقدر ذلك) ، اما ما قيل بعدئذ فهو من واجبات المحامي لتبرئة موكله . او تخليصـه مـن الادانة .

تعكس الرسائل التالية التي كتبها بعض كبار حركة الضباط الاحـرار الذين استشهد ببعضهم الفريق الركن رفيق عارف صورته في نفوسهم وهي تساعد القارىء في تحليل الحالة التي كان يعيشـها رئيس اركـان الجيش والعوامل التي تدفعه لعدم اتخاذ اجراءات رادعة ضد كبار ضباط حركـة الضباط الاحرار ، ولربما رأى القارىء كما ارى أنا ، ان الرجل ظلم بعـد الثورة وان محكمة المهداوي لم ترع ظروفه ولم تقـدرها حق قدرها ولـم تدرك دوافعه ونواياه النبيلة في عـدم قطع ارزاق عوائل الضـباط لمجـرد اخباريات ووشايات واقوال تعبر عن شعور وطني واعمال لم يبت القضـاء فيها ولم يقل كلمته . نعم قد يكون هذا خطأ بالنسبة لمركزه وواجبه ولكن الرجل لم يعتقد ان الامور ستصل الى ازالة النظام الملكي وقتل الملك .

كان يتصور ان الامور لا تتعدى التذمر من الاوضاع التي يشـارك هو نفسه الضباط في تذمرهم لسوءها وتصرفات رجال السياسة التقليديين وعبث الوصي ، وكان الرجل مخلصا للملكية والملك ولكنه اخطأ التقـدير ، فخسر منصبه ولم تقيم دوافعه وفجع بولده وهو في السـجن وقضـى على مستقبله العسكري والسياسي ، وكان الله في عونه ، وخطـأه انه اراد أن يوفق بين اداء الواجب وبين ظهوره بمظهر المسيطر على الجيش والذي يدفعه الى استخدام اقل الوسائل عنفا في المحافظة على النظام .

يقول العقيد (الفريق بعدئذ) طاهر يحيى[1] آمر كتيبة المدرعـات في

---

(١) حصل الرئيس الاول (الرائد) طاهر يحيى آمر سرية المدرعات على وسام الرافدين ونوط الشجاعة في الحرب العربية الاسـرائيلية سـنة ١٩٤٨ للشجاعة الفائقة التي ابداها في اقتحام حصن كيشر .

رسالته الموجهة الي بخطه وتوقيعه عن موقف رئيس اركـان الجيش منـه بما يلي :

« بعث رئيس اركان الجيش رفيق عارف برقية الى كتيبة مدرعات خالد يطلب حضوري وذلك بعد عودتي من الباكستان وعودة الكتيبة من بغـداد الى معسكرها الدائم بعد فشل العدوان الثلاثي ، وبالفعل تحركت من جلولاء مبكرا ومررت بقيادة الفرقة الثالثة لمقابلة اللواء الركن نجيب الربيعي واخبرته باستدعائي من قبل رئيس اركـان الجيش ، وهـل لـه علم بذلك ، فنفى علمـه بذلك .

ذهبت الى وزارة الدفاع ومررت على المرافق المقدم فهمي الشمبري وبينما انا انتظر مر اللواء الركن غازي الداغستاني وطلب مني ان ازوره في داره في السعدون اذ كانت تربطني به رابطة صداقة قديمة . وبعـد انتهـاء الدوام الرسمي قابلت رئيس اركان ، وبعد ان طلب مني الجلوس ، بدأ يتكلم عن الوضع في الجيش وضرورة المحافظة عليه وابتعاده عن السياسة التي لها اهلها ومختصيها وهم المسؤولون عنها وواجب الضابط ينحصر بما اعد له وقد صرفت الدولة على اعداده أموالا طائلة .

فقلت له : سيدي نحن من هذا الشعب ونحن نقرأ الجرائد ونستـمع الى اذاعات العالم ونحس باحاسيس وطننا وامتنا فهل هذه سياسة ؟ وقلـت له : ان سيادتكم على رأس الضباط الذين يفكرون بوضعية بلادنا وامتنـا العربية وما هي عليه . فرد علي : اترك هذا الكلام ويجـب ان لا تقول في الخارج انك تكلمت معي بهذا الكلام ، وانا اعتمد عليك كثيرا ، وانت مـن الضباط الجيدين وآمري الوحدات الجيدين ونحن مستعدون لمسـاعدتك وتنفيذ طلباتك ، وطلب مني ان اكون هادئا في المستقبل وانصرف لواجباتي كضابط جيد ، لان حولي عيون كثيرة تفسر كل قول بما يحلو لها . وقـال اني اكتفي بهذا فقط .. اتفضل .

وبعد خروجي ذهبت الى دار اللواء الركن غازي الداغستاني واخبرته بما دار بيني وبين رئيس اركان الجيش . فرد اللواء الركن غازي الداغستاني ان هناك تقولات كثيرة تدور حولك ، وانك تبث بين الضباط روحا ثورية ، وانك تقول ان من الضروري القيام بحركة اسوة بمصر ، ولذلك ارجو ان يكون سرا الان بيني وبينك ، انك ستنقل في المستقبل ، الى منصب اداري .

وبعدها نقلت الى عضوية المحكمة العسكرية في الجبانية ، واتفقت مع عبدالكريم قاسم وعبدالسلام ، ان نذهب سوية الى قائد الفرقة الثالثة ، ونرجوه ان يتوسط في نقلي الى المحكمة العسكرية في بعقوبة لاكون قريبا من ضباط كتيبتي التي قضيت فيها مدة طويلة والتي من المحتمل ان نحتاجها في تبديل النظام ، ولكن قائد الفرقة ، حاول ولم يوفق في مسعاه .

وأخيرا دخلت المستشفى وطلبت احالتي على التقاعد لاسباب صحية ، لاني سبق ان جرحت جرحا بليغا في فلسطين سنة ١٩٤٨ ، رغم الحاح اللواء غازي الداغستاني علي بالبقاء واعطاني وعدا بانه سيبذل قصارى جهده في تعييني آمرا لكتيبة دبابات ستشكل قريبا غير اني اصريت على طلب الاحالة، وحاول اللواء غازي تأخير الارادة الملكية بالاحالة حتى يقنعني بالعدول لمدة شهر — ولكني رجوته ان يسعى بتوقيعها ولم اغير رأيي . وفي احدى زياراتي للواء غازي عرضت عليه تخليص العراق من اوضاعه السيئة المتردية فغضب علي ورفض وقال : هل بامكان احد تخليص العراق مما هو فيه من شذوذ وفساد وتدخلات ؟ ولابد من ان اذكر بالطيب والشكر تصرفات اللواء الركن غازي الداغستاني تجاه الضباط الوطنيين والكفوءين .

فذات يوم طلبني (بعد التقاعد) فذهبت الى داره وهناك عرض علي ان اقبل وظيفة مدير ادارة في احدى الشركات الاهلية براتب شهري قدره ٢٥٠ دينارا ، لان راتبي التقاعدي آنذاك لا يساعد على اعالة عائلتي الكبيرة .

ولكني رفضت وشكرته وفضلت ان ابقى اعيش على راتبي التقاعدي الضئيل حتى قامت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ » • تمت •

التوقيـــع
طاهر يحيى
١٩٦٦/١٠/٢

ويقول المقدم (اللواء فيما بعد) شكيب الفضلي في رسالته الموجهة لي والموقعة من قبله حول تصرفات ومعاملة رئيس اركان الجيش ومعاونه بعـد انتهاء التحقيق بما يلي

« بعد ان اوقفت سنة ١٩٥٧ مع الاخ نعما ماهر لمدة ثلاثة ايام ، دعينـا لمقابلة اللواء الركن غازي الداغستاني معاون رئيس اركان الجيش • اخـذ الرجل يعتذر ويقول : انه هو والسيد رئيس اركان الجيش رفيق عـارف كانا في جانبي وجانب الاخ نعمان ماهر ولكن ولي العهد كان مصـرا على احالتنا للمحاكمة ، وبعد جهود مشكورة من قبلهما احيل الاخ نعمان ماهر على التقاعد وسافر الى القاهرة ونقلت انا الى ضابط تجنيد بشدر وبعد ان قضيت حوالي ستة اشهر في بشدر بعث علي رئيس اركـان الجيش اللواء الركن رفيق عارف وتكلم معي بلطف ونقلني الى الرطبة بوظيفة لا اعـرف عنها شيئا وكان هذا النقل تلطفا منه لانه كان يعـرف بانني كنت متضـايقا في بشدر • وبهذه المناسبة لابد ان اذكر ان هذا الرجل كان يعرف عن نشاط الضباط الاحرار ويدافع عنهم ويكتم اخبارهم عن رؤوسائه •

ففي سنة ١٩٥٥ بعث علي وقال لي يا شكيب انا اعرف كل شيء عنكم لا تلعبون بالنار وتروحون ضحايا ، واني غير مرتاح من الاوضاع ولكـن الضرورة تدفعني الى البقاء واني مصمم على الاستقالة عندما تنتفي الحاجة• ولقد طلبني للشهادة امام محكمة المهداوي ولكن الاخير رفض الاسـتماع لشهادتي لانه يعرف بانها ستكون في صالح رئيس اركان الجيش » • انتهى•

ويقول العقيد الشاعر نعمان ماهر الكنعاني في رسالة بخطه وتوقيعه الموجهة لي ما يلي :

« تم اعتقالي في نيسان ١٩٥٧ ومعي المقدم شكيب الفضلي ثم احلت على التقاعد ونقل الاخ شكيب الى ضابط تجنيد باقصى شمال العراق ، وقد كانت اسباب توقيفي واحالتي على التقاعد منها الوشاية ومنها الرقابة .

ويستطرد في رسالته الى أن يقول :

وقد كان موقف معاون رئيس اركان الجيش اللواء غازي الداغستاني موقفا كريما . كذلك كان موقف رئيس اركان الجيش الفريق رفيق عارف موقفا انسانيا » انتهى .

هل كان الوعد بمنصب رفيع عربون غض الطرف

لم تنفرد محكمة المهداوي بظلم رئيس اركان الجيش الفريق الركن رفيق عارف في احكامها واجراءاتها الجائرة ضده بالاضافة الى الحجج والبينات التي استندت اليها على اعمال قام بها كموظف وضابط يؤمر من مرجعه الاعلى فيطيع . ومن سخريات القدر ان يقوم نظام عبدالكريم قاسم بعد مذبحة كركوك التي جرت في ١٤ تموز ١٩٥٩ بالتآمر على سوريا ومحاولة فصلها كما مر بنا ، أي قام بنفس الاعمال التي اتهم بها الفريق رفيق عارف وحكم عليه من اجلها ، وليس هذا فحسب بل تبارى كتاب ثورة ١٤ تموز بنشر استنتاجات سطحية لان مصادرهم كانت الصحافة واقوال بعض المدعين من الضباط او المحسوبين على ثورة ١٤ تموز بعد ان اصبح من الوجاهة ان ينضم الضباط لحركة الضباط الاحرار . وبعد أن تهرى النظام بعد الاعتداء الثلاثي . اقول لقد ظلم هؤلاء الكتاب الرجل حتى ان الدكتور عبدالمجيد خدوري في كتابه « العراق الجمهوري » استنتج ان الفريق رفيق عارف كان مرتديا ملابسه العسكرية عندما حاصروا داره ، وما درى انه كان لازال في

بجامته مع العلم انه لو تأخر حصار الثوار للدار بعض الوقت لوجدوه فعلا بملابسه العسكرية لانه كان لابد وان يكون في توديع الملك في المطار .

اما الوعد بالمنصب ، فالرجل كان من المتوقع ان يتولى رئاسة الوزارة وان ولي العهد كلفه بها ذات مرة ، وانه باشر باستشاراته ، وان تدخل نوري السعيد الذي كان لا يميل اليه حال دون تشكيل الوزارة . والى القارىء الكريم رسالة الاستاذ عبدالمجيد محمود احد وزراء العهد الملكي البائد وهي تؤكد ما اقوله ورسالة اخرى من وزير سابق آخر جرت مفاتحته ايضا في الاشتراك في الوزارة ولكنه الان في رحمة الله الواسعة ولم ار ضرورة لنشرها لشدة كلماتها .

سئل الاستاذ عبدالمجيد محمود — وزير سابق في العهد الملكي — عن صحة تكليفه بالمشاركة في الحكم مع رفيق عارف رئيس اركان الجيش العراقي ، فيما اذا كلفه صاحب الجلالة الملك كما كان متوقعا فاجاب برسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه ما يلي المؤرخة في ٥/٤/١٩٦٨ :

« زارني العقيد الطيار حفظي عزيز قائلا : جئت بتكليف من الفريق الركن رفيق عارف رئيس اركان الجيش ليستطلع رأيك في موافقتك على مشاركتك له المسؤولية وقبولك منصبا وزاريا فيما اذا كلفه صاحب الجلالة الملك كما هو متوقع . فرددت عليه بترك هذا الموضوع في حينه وبعد استشارة زملائي . مع العلم ان زيارة العقيد حفظي كانت قبل ثورة ١٤ تموز بمدة قصيرة . وبعد ثورة ١٤ تموز سألت الفريق رفيق عارف عن رسالة العقيد حفظي ، فاكد ذلك وقال لي : لقد كلفته على اعتباري سأكلف مستقبلا » انتهى .

توقيع
عبدالمجيد محمود

كيف كانت تتم رقابة الضباط الاحرار كما يتحدث عنها الأحرار ؟

ساقدم للقارءى صورة حقيقية عن كيفية مراقبة رئاسة اركان الجيش ــ الاستخبارات العسكرية ــ للضباط الاحرار ــ وكيف كانت المراقبة اشبه بالتدليل للضابط وماهي الاجراءات التي كانت تتخذ ضده والتي كان اشدها عقوبة هي الاحالة على التقاعد ؟

هذه الصورة التي سأقدمها للقارىء ، سأنقلها من افادة المرحوم العميد الركن اسماعيل علي آمر مدفعية الفرقة الاونى ، الذي كان يرأس كتلة من الضباط لاحرار في الديوانية بعد ان خرج من تنظيم رفعت وأخذ يصدر المنشورات اليدوية ويوزعها ويكّتب زوجته الفلسطينية لها اغفالا للسلطة فيما اذا شكوا فيه واستكتب . ولااريد ان اطيل بل ساتركه هو يتكلم عن نشاطه الثوري وما قام به وبمن اتصل ، امام المحكمة العسكرية العليا الخاصة وذلك عندما دعى ليشهد ضد العميد الركن احمد مرعي مدير الاستخبارات العسكرية آنذاك . وبعد اطلاع القارىء على هذه الصورة سأنقله الى صورة اخرى وهي : ماهي الوسائل التي كانت تتخذ لحماية النظام وكيف كانت تجري الرقابة ؟ وذلك من اقواله ايضا .

يقول العميد الركن اسماعيل علي عن نشاطه في حركة الضباط الاحرار في ص٤٨٠ الجزء الاول ــ المحكمة العسكرية الخاصة ما يلي :

اتصلنا بعدة جماعات من جملتهم جماعة رفعت الحاج سري . وفي اواخر شباط ١٩٥٥ اتصلت بالزعيم الركن عبدالكريم قاسم بفرقته في معسكر المنصور وفي اواخر سنة ١٩٥٥ كانت الحركة تقريبا كاملة في الجيش . الفرقة الاولى كانت مضمونة من قبلي ، والفرقة الثالثة كانت مضمونة من قبل الزعيم الركن

عبدالكريم قاسم ، والفرقة لثانية كانوا قد اوعدونا بانهم يؤيدوننا . (الرئيس مقاطعا) :

الرئيس ــ المهداوي ــ « الجيش كله اشترك » .

الشاهد : (نعم الجيش كله اشترك) ــ مسترسلا ــ في هــذه الاثناء كثر الكلام عنا وفجأة نقلت من آمر مدفعية فرقة الى مفتش اداري في وزارة الدفاع . بقيت ستة اشهر في وزارة الدفاع لم يخصصوا لي غرفة ولا كراسي ولا منضدة ، ولا اعرف ماهي واجباتي ، الى ان الح يوما رفيق عارف بالذهاب اليه . فذهبت اليه وقلت له : (باشا) اريد ان آكل خبزي بحلال ، انا لســت من الضباط الذين يجلسون بلا عمل ، مضى ستة اشهر لم تعطوني سيارة ولا كرسي ولا منضدة ولا غرفة . كيف ارى واجباتي ؟ ولاجل المحافظة علــى كرامتي ، اشتريت سيارة ودفعت ثمنها (٣٠٠) دينارا ــ والاخوان دفعوها ولست أنا ــ ولم اسدد هذا الدين الا بعد احالتي على التقاعد . والكــل يعرف ذلك ، وهذا الذي من اجله نقلت من صنف المدفعية الى مفتش اداري في الجيش .

الادعاء العام :ــ هل للمتهم دخل في نقل الشاهد من صنف المدفعيــ الى صنف آخر ؟

الشاهد ــ اسماعيل علي ــ لا اتصور ولكن قد طلبت اجازة قبل نقلي لاجل الذهاب الى ايران ، وفعلا جئت الى بغداد على اساس ان اسافر ، وفي اليوم التالي بلغوني برقيا على ان آمري مدفعية الفرق مع اربع آمري كتائب سيذهبون الى المانيا للالتحاق بوحدات التدريب وطلبوا مني الالتحاق (وكانت ايام عيد الفطر) لانه يجوز ان نسافر في اليوم الرابع من العيد . وانا اتعجبت كيف التحق وانا مجاز ، وعلى كل كنت في البيت اجمع قســم من غراضي ، فسألني اهلي عن السبب ، ولماذا انا غير مرتاح ؟ .. الا اننا فوجئنا بوصول

برقية رشحوا بها اربع آمري كتائب بدلاً من آمري مدفعية الفرق،وعندما طلبنا رفيق عارف في غرفته قال لي : انا اعطف عليكم.فقلت له : (باشا) كيف تعطف علينا ؟ وانا اروم السفر الى الخارج وانهيت سفرتي ، ولماذا ظلمت الاخرين معي ؟ وهل ان ثلاثة آمري مدفعية فرق يؤثرون في تمارين الرمي ، ولايؤثر بتمارين الرمي ارسال سبعة آمري كتائب من وحدات مختلفة فعالة[1] ؟ ...
وفي احد الايام كنت اريد ان أكلم سعيد القريشي تلفونيا فظهر فجأة على الخط الزعيم احمد مرعي ، وقال لي : اسماعيل ممكن تنزل الى بغداد بمناسبة الخميس والجمعة ، فقلت له لماذا ؟ قال : عندي شغل خصوصي معك . أنا فهمت الموضوع ، ولما كنت مسؤولاً ، فلا استطيع ترك واجبي ، فذهبت الى عباس علي غالب قائد الفرقة . فقال لي : ماذا تتصور ؟ لاي غرض ؟ قلت له : اعتقد حول اجازتي — لاني كنت اتكلم حول الأجازة واشترك في الخط ، قال لي فكر في الموضوع ، واذهب لترى الامر . وفعلا توجهت الى بغداد ، وواجهت احمد ، تكلم معي ، وقلت له : احمد افصح ما عندك ، اذا كان رئيس الجيش لايرغب بمنحي الاجازة ، فلا داعي للتمتع بها ، الا ان احمد مرعي لم يوضح لي جيدا ، ولكني فهمت من كلامه ، بانه غير راغب بمنحي الاجازة ، اما انه تدخل في نقلي او لم يتدخل فلا اعرف[2] .

الرئيس — موجها كلامه الى المتهم — احمد مرعي — هل لك مناقشة مع الشاهد ؟

المتهم — الزعيم احمد مرعي مدير الاستخبارات — يسأل :—

---

(١) اي ان عقابه عن فعالياته ونشاطه في حركة الضباط الاحرار ، كان حرمانه من الالتحاق بوحدات مدفعية بريطانية معسكرة في المانيا لمدة اسابيع والحكم للتاريخ .

(٢) والعقاب الاخر على نشاطه السياسي المعادي للنظام الملكي هو في عدم منحه الاجازة للسفر الى ايران كما جاء في اعلاه مع العلم كان يكتب المنشورات بخط زوجته الثانية الفلسطينية ويوزعها على الوحدات في الديوانية والاستخبارات تتشكك في نشاطه .

عندما رجوت الشاهد ان يمر بي في بغـداد قلت له : وصلت رئيس اركان الجيش بعض المعلومات التي هي ليست بمصلحتك ، وارجوك وانت قدمت يساعد في المدفعية وضابط لامع ، اتوقع ان يكون لك حساد ومنافسين كثيرين • وقلت له (ولو اني اخالطك كثيرا) باني اسمع بان لك جلسات شرب وغيرها واخشى ان يصدر منك في هذه الجلسات بعض الكلمات التي تؤول او تنقل عنك ، فرجائي الابتعاد عن هذا المحيط عن هؤلاء الناس • فهل يؤيد الشاهد ؟ ام لا •

الشاهد ــ اسماعيل علي :ــ صحيح •

الرئيس ــ المهداوي ــ : هل كان عطفك بصورة خصوصية ام بصورة عامة على الضباط ؟

المتهم : على الضباط كلهم ، والله يعلم بذلك •

الرئيس : أي ان عطفك كان على الجميع مثل عطفك على الزعيم اسماعيل علي •

المتهم ــ احمد مرعي ــ « نعم على الجميع ، وسـبق هذه الحادثة ان وصلت الى رئيس اركان الجيش بواسطة الاشخاص الذين يتصل بهم الشاهد، والحقيقة رئيس اركان الجيش في ذلك التاريخ كان ينوي احالته على التقاعد ، واقسم بالله باني كنت حاضرا هذه المناقشة وقلت لهم : اترجاكم خسارة ، انه ضابط مدفعي طيب ، ان يذهب مستقبله لمجرد اخبار ، اتركوا الامر لي ، لانه صديقي ، وتربطني به علاقات مختلفة ، وانا ساتكلم معه هذا الشيء ، واجلت احالته على التقاعد ، انما نسب وبدون علمي ، ولا اعرف اطلاقا في موضوع نقله ، ولكن بعد ايام شاهدت امر نقله من آمر مدفعية فرقة الى مفتش اداري•

المتهم ــ احمد مرعي :

الشيء الثاني الذي تفضل به (فيما يتعلق بسوريا) صحيح ان رئيس

اركان الجيش رفيق عارف كان يريد مواجهته ، وبعد ذلك صادف سفره الى تركيا فكلفني ان اتصل به .

الرئيس :

« هذه افادة ناقشه حول شهادته فيما اذا كانت صحيحة ام مغلوطة » .

المتهم ـ احمد مرعي :

اقصد ان هذا الطلب وقع على اثر استلام من الملحق العسكري ، ان الزعيم اسماعيل علي له اتصالات بالشام[1] ، انما هذه المعلومات غير مؤيدة ، وعليه انا قلت لرئيس اركان الجيش ، ان الذي اعرفه هو ان الزعيم يشتغل في التجارة ويراجع مديرية العقود بين حين واخر وله اتصالات مع بعض الضباط السوريين .

---

(١) يقصد بالشام ، المكتب الثاني للجيش السوري ـ الاستخبارات والعميد اسماعيل علي يعترف في افادته في ص٤٧٨ فيقول : انه تم الاتصال بينه وبين العقيد عفيف البزري والمقدم امين النفوري في دار مفلح علي (وكان مفلح علي ضابط عندنا واحيل على التقاعد بعد حركات رشيد عالي الكيلاني وهو من اصل سوري) وهناك عاتبني عفيف وقال : اسماعيل انا رئيس المحكمة ورأيتم الخيانات التي تعملوها معنا ، ورأيتم الاسلحة التي عرضناها ، ورأيتم المحاكمة كانت علنا ، وكل هذا يجلبون القوات الى (ايج ثري) لاجل ان تقاتلونا ، انا متاسف كثيرا . وبعد ذلك قال : انتم علمتمونا الرجولة وانتم الذين علمتمونا الانقلابات ، فاذا وصلتم الى هذه الدرجة نحن نرسل لكم رجال لاجل قتل نوري السعيد او عبدالاله او اي شخص تريدون ونحن على استعداد لكل مساعدة تطلبونها .

ويستطرد في افادته الى ان يقول : لكن ان شاء الله نحن نشتغل بصفتنا ضباط احرار ونحن لا نريد مساعدتكم ماديا ، وانما ادبيا ، وقد نوينا نحن الضباط الاحرار اما ان ننجح او نقبر في محلنا ، وقلت له ، اما انا جئنا لمقاتلتكم ، فانا اقسم لك باي شيء تريد بان قواتنا جميعا ، ضابط او جندي ، مستحيل ان يقاتلكم ، فسأل : هل عندكم ضباط احرار ؟ فقلت له : نعم . فسألني عن اسمائهم فقلت له : اني غير مخول بذكرهم .

ما هي نوع الرقابة ؟

يصف العميد الركن اسماعيل علي رقابة الاستخبارات في افادته ص٤٨٠ بما يلي حرفيا :

كنت مراقبا مراقبة شديدة عندما كنت في الخدمة وخارج الخدمة ، وحتى في هذه المناسبة في وجود الزعيم احمد ارسلوا لي من يراقبني ويراقب داري شخص معروف واعتقد لايزال في الامن اسمه يونس ذنون ، كان جندي مخابرة ويشتغل في الاستخبارات والذي اثر كثيرا ، ليست المراقبة ، وانما عندما كنت اترك داري ، كان يتسلق الجدار بحجة مراقبة الدار وكان يزعج عائلتي . جئت الى الدفاع ورأيت خليل جميل[1] ورأيت عزيز العقيلي قلت له : عزيز ارجوك ان تذهب الى احمد لاني متأثر جدا ولا استطيع ان اتفاهم معه الان ، انا عندي صفة ضابط ، لماذا ترسلون مثل هؤلاء الانذال لمراقبتي والتسلق على جدار بيتي والنظر الى عائلتي . ذهب عزيز واتصل بأحمد مرعي وقال لي بأن احمد اقسم بانه لا يعرف بهذا الموضوع ، وان الشخص الذي تتكلم عنه صحيح كان في الشعبة الثالثة ولكنه الان مطرود .

---

(١) خليل جميل هو اللواء الركن خليل جميل مدير الهندسة والاشغال العسكرية الاسبق ثم اصبح معاونا لرئيس اركان الجيش بعد نقل اللواء الركن غازي الداغستاني لقيادة الفرقة الثالثة وهو صديق الشاهد منذ دراستهما في الموصل وازدادت الصداقة وثوقا في مدرسة دار المعلمين الابتدائية التي اكملها اللواء خليل جميل وطرد منها اسماعيل على اثر اشتراكه في المظاهرات المشهورة التي وقعت في بغداد ضد زيارة الصهيوني الفريد موند الى العراق والذي وصل بغداد في الساعة السابعة والنصف من مساء يوم ٨ شباط ١٩٢٨ بصحبة زوجته وابنته وسكرتيره الخاص لزيارة الاقلية اليهودية وكان بمعيته المستر كامبل وزوجته والبارون منشي وشقيقه .

عرف اللورد (مالشي) او السير الفريد موند الذي شغل منصبا وزاريا في بريطانيا بتطرفه الصهيوني وبدعم الحركة الصهيونية وتوسيع تنظيماتها واسناد فعالياتها بالاضافة الى كونه رئيس الجمعية الصهيونية الدولية .

كريم قاسم لعادته يتظاهر بأنه مراقب ومطارد أ

ويستطرد العميد اسماعيل علي في افادته ويقول عن رقابته ما يلي :

واروي لكم حادثة اخرى عندما احلت على التقاعد ، وبعدكم يوم توفى المرحوم والد الزعيم الركن عبدالكريم قاسم ، ورأيت ان هذه فرصة لاجل ان تتذاكر في الموضوع بعد احالتي على التقاعد ، وكان العقيد فاضل موجود .

الرئيس المهداوي ـــ اي فاضل ؟

الشاهد ـــ اسماعيل علي : العفو ، جنابكم . مسترسلا : والعقيد عبدالجبار جواد في اليوم الثاني عندما جئت للفاتحة ، اشر لي الزعيم عبدالكريم قاسم ففهمت وذهبت وجلست في مكان آخر وبالاخير ، وبعد جلوس لمدة نصف ساعة أشر لي فجئت بجنبه وقال لي : هل افتهمت اشارتي ؟ قلت له : نعم ، عرفت انه يوجد شيء غير اعتيادي . قال : ان الشخص الذي يجلس هناك (وبين لي اوصافه) هو ضابط من الأمن ، وفي الغرفة التي يجلس فيها العقيد فاضل وجماعته ، يوجد اخر ، ولهذا السبب اشرت لك . فقلت له : اعرف ، فهمت الموضوع .

وقضية المراقبة عليّ ، لدي ملف كبير في الأمن موجود ، وآخر شيء قبل الانقلاب بسبعة ايام سافرت الى الخارج ولم يعطوني (باسبورت) وجعلوني اراجع دائرة الامن لمدة عشرة ايام ، وموجود رفيق توفيق ، وهو مدير الأمن ، وبالاخير ، دخلت عليه وقلت له ياأخي انا اريد ان آخذ ابني للدراسة ، لماذا تحجزون جواز سفري ؟ وقلت له : اطمئنك بأني لم اسافر الى سوريا او مصر وانما سآخذ ابني واسافر رأسا الى المانيا وسويسرا .انتهى

ومن اجل دعم الاستنتاج الذي توصلت اليه في تحليلي لموقف رئاسة اركان الجيش ومديرية الاستخبارات العسكرية فاقوال ضابط استخبارات

لواء الحرس تدعم استنتاجاتي والى القارىء ما تلاه على المقدم محمد شيخ لطيف ضابط الاستخبارات الذي اشرت اليه .

كانت ترد الى مقر اللواء رسائل بدون تواقيع تخبر عن اسماء ضباط بأنهم من الضباط الاحرار الذين ينوون القيام بحركة تطيح بالنظام الملكي ، ولكن كان المسؤولون يعتقدون انها من صنع الشيوعيين الذين يريدون الاطاحة بعدد من الضباط القوميين ليخلوا لهم الجو وفعلا وصلت اسماء الى ولي العهد كان منهم عبدالكريم قاسم ورفعت الحاج سري وعبدالسلام عارف وناظم الطبقجلي وعبدالوهاب الشواف وناجي طالب وعبداللطيف الدراجي ، ولما عرض الوصي الاسماء على العميد احمد مرعي اجابه : ان هذه مكيدة شيوعية يراد بها التخلص من الضباط القوميين الممتازين في الجيش .

كانت الاخبار التي تصل الى ولي العهد حول الاوضاع العامة وحول تذمر الضباط تعرض على رئيس اركان الجيش رفيق عارف الذي يؤكد كذب هذه الاخباريات لولي العهد وانه مسيطر على الجيش .

ولابد من ذكر انه لم يكن يدر بخلد ولي العهد ان الجيش سيقوم بحركة ضد العائلة المالكة ، وحتى لو قام الجيش بأي حركة ، فما كان يعتقد ان الامر يصل الى قتلهم وكان يردد دائما انه مستعد لترك العراق اذا كان الناس لا يريدونهم . انتهى .

د ـ مديرية الامن العامة

لقد كان فشل هذه المديرية في تتبع حركة الضباط الاحرار واتصالاتهم ذريعا ، اذ رغم مرور اربع سنوات على أول اتصال لعبدالحميد السراج في سوريا بحركة الضباط الاحرار في العراق حتى قيام الثورة في ١٤ تموز . حيث كانت الغاية من هذا الاتصال هي اقامة وحدة بين العراق وسوريا بعد

نجاح الثورة وتخلص العراق من نظام نوري السعيد وقواعده الاجنبية كما يذكر رفعت وكما اكد السراج وكما اعرف انا ذلك .

ورغم تعاقب سكرتيرين في سفارة الجمهورية السورية (قبل وبعد الوحدة مع مصر) هما السيدين احمد صافيه ومحمد كبول وقد اخذا على عاتقهما الاتصال بالحركة والتنسيق معها . ورغم اتصال هذين الدبلوماسيين ببعض الضباط الاحرر في بيوتهم بعد ان توطدت صداقة بينهم ، ورغم كثرة هذه الاتصالات ، عجزت مديرية الامن العامة عن كشف او حتى الشك في اي من هذين الدبلوماسيين .

اقول عجزت مديرية الامن العامة عن كشف كافة الانفجارات التي استهدفت هذا النظام واشاعت القلق بين حكامه ولفقت التهم ضد السفارة المصرية وضد اناس ابرياء ، ولم تهتد الى الفاعلين الحقيقيين . وسأبحث ذلك مستقبلا . وكما عجزت هذه المديرية عن كشف نشاط الضباط واتصالاتهم ، فانها عجزت ايضا عن كشف وتتبع نشاط الاحزاب القومية التي كانت تنقل الاسلحة عبر الحدود العراقية ، من عبدالحميد السراج وتسلمها الى بعض كبار الضباط الاحرار كما مر بنا .

كانت مديرية الامن العامة تجهل الاتجاهات السياسية والعقائدية ومضامينها ومعانيها للساسة العراقيين المعارضين وتعتبرهم يساريين ماداموا معارضين للنظام . وكانت تقاريرها تنقصها الدقة بصورة كبيرة . اذ رغم ان المرحوم فائق السامرائي لم يحضر اجتماع مشتمل الكاظمية الذي انعقد يوم الجمعة ٥/١٠/١٩٥٦ ، ومع هذا لم يخلص الاستاذ السامرائي من اتهامه انه من المحتمل قد حضر الاجتماع للتخطيط للقيام بانقلاب عسكري مع الضباط الذين ذكرت اسماؤهم الاولى بدون ذكر اسمائهم كاملة والقابهم : اسماعيل ، رفعت ، عبدالوهاب ... الخ .

ركزت مديرية الأمن العامة كل جهودها وقابلياتها المحدودة على مكافحة الشيوعية وتتبع نشاط الشيوعيين واضافة كل معارض على قائمتهم • ورغم ادعاء الشيوعيين ان التعذيب كان وسيلة المديرية في انتزاع الاعترافات ، ومع هذا فان معظمها كانت زائفة وغير صحيحة ولم تتوصل الى نتائج حاسمة ، لان التعذيب في التحقيق وسيلة متخلفة لا تؤدي الى كشف الحقائق ، ومن مخلفات العصور الوسطى ، والشعوب المتحضرة تستهجن ذلك والوسائل العلمية اقدر وانجح في الحصول على المعلومات المؤكدة والوصول الى الحقيقة المجردة •

اما ضباط المديرية فيقولون : لم نكن نعذب احدا تعذيبا وحشيا ابدا ، وكل ما نملكه هو الفلقة والخيزرانة لضرب الشيوعيين فقط على ارجلهم واردافهم (ومع هذا فهذا الاسلوب ايضا لاتقره الشعوب المتحضرة) • ويقولون ان التعذيب من خلق افكار الشيوعيين ودعاياتهم الباطلة ضد مديرها وضباطها ، وان المديرية تنفي اتهاماتهم •

وعندما اصدر الشيوعيون ــ بيان الحزب الشيوعي ــ القاعدة[1] في أيلول ١٩٥٣ ــ وقد ملء بالاتهامات •

أقول عندما صدر هذا البيان الشيوعي ، اعتبرت مديرية الامن العامة ان ما جاء فيه دسا على الضباط القوميين ، الغاية منه تحريض السلطات على الضباط الوطنيين ، واتهامهم بالفاشية والعمل ضد النظام الملكي ، تمهيدا لاخراجهم من الجيش ليصفو الجو للشيوعيين ، ولذلك كانت مديرية الامن

---

(١) راجع كتاب التطورات والاتجاهات السياسية في العراق (١٩٥٣ــ١٩٥٨) للدكتور جعفر عباس حمندي ص٢٨٠ــ٢٨١ •

وراجع ندوة الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي حضرها اكثر من عشرة ضباط احرار وهي المنشورة في مجلة افاق عربية العدد ١١/تموز/١٩٨٤ ص١٩ــ٢٠ •

العامة ، لاتدقق ولاتبحث ولا تحقق تحقيقا يؤدي الى الوصول الى الحقيقة في كل وشاية او تقرير او اخبارية ، ضد ضابط يقوم بنشاط سياسي غير شيوعي ، باعتبار ان هذا الاتهام من اختلاق الشيوعيين ووشاياتهم •

لقد تركت مديرية الامن العامة نشاط السفارتين السورية والمصرية بلا رقابة جادة ، او هي غير قادرة على ذلك لعدم تيسر الكادر الفني والادوات العلمية والميزانية المطلوبة والموظفين المثقفين الذين يدركون معنى الامن ومستواه وخطورته ، فلم نجد بعد الثورة عدد وكلاء مديرية الامن العامة في بغداد يزيد على الاربعمائة شخص الا قليلا ، ولم نجد من بين هذا العدد الضئيل نسبيا اذا قيس بالمهام الملقاة على عاتقها الا اربعة يمكن ان يفهموا معنى الامن والقدرة على كتابة التقارير ، ولكن اعتقد انه حتى هؤلاء الاربعة لم يخلصوا بعملهم ، لان احدهم مقامر معروف والمائة دينار التي كان يتقاضاها بالاضافة الى راتبه كانت تعينه على المقامرة ، والاخر مشهور بلياليه الحمراء والثالث يقول عبدالكريم قاسم انه هو الذي عينه في المديرية ودسه على المدير لتقصي الاخبار واخباره بها والرابع يتحدث عنه وعن اتصالاته بالمديرية الركبان ، اما البقية من الاسماء فيظهر ان هدف المديرية كان مزدوجا فبالاضافة الى تعيينه كوكيل ولكن الغاية الاساسية هي ايجاد عمل لعاطل ، او زيادة راتب آخر لمن لاتكفيه موارده ، او استجابة لرجاء متنفذ بتعيين ابن خادمته او معارفه ولربما قريبه ، طبعا هذا عدا الذين كانوا يتصلون بالمدير شخصيا كمتبرعين وياما اكثرهم ، وقد اعتذر مدير الدائرة عن البوح باسمائهم وقد سبق وان شرحنا ذلك ، سبق وان اشرنا في ص١٢ ومابعدها من الكتاب الخامس من موسوعة ١٤ تموز الى النشاط السياسي للسيد رشيد عالي الكيلاني المعادي للنظام الملكي وكيف مول وبارك محاولة اغتيال نوري السعيد بمساعدة السيد عبدالحميد السراج وكيف فشلت المحاولة بالقاء القبض على معظم المشتركين بها وسوقهم الى المحاكم ويظهر من دراسة هذه

القضية عجز اجهزة مديرية الامن العامة عجـزا تاما عن المتابعـة في التحليل والاستنتاج للوصـول الى الحقائق والتمكن من ايقاف تنقل الاشـخاص العراقيين المعادين للنظام الملكي الى سوريا ومصر او كشـفهم .

لقد القى السيد عبدالحميد السراج القبض على وكيل مديرية الامـن العامة (عبلـّي) في دمشق واكتفت بهذا القدر من الاجراءات .

فلو كانت المديرية تتبع الاساليب العلمية وكان الاشخاص الذين يوكل اليهم مهام أمن النظام لاختارتهم من اهل الخبرة والكفـاءة وليس (عبلـّي وبچم) اللذين قد يحسنان القراءة والكتابة ، ولو انها اخذت تبحث عن كيفية وصول الاخبار الى عبلـّي من السراج بحيث طلبت منه مديريته السفر الـى دمشق ، ومن هم هؤلاء الذين يعبرون الحدود ويعودون بواسطة عشـيرة شمر لعرفت ما يحاك للنظام الملكي ، ولو انها جندت ، خارج الحدود ، أمثال من جندهم السـراج لتوصلت الى الحقيقة . إن الاجـابة على مثل هـذه التساؤلات يمكن ان يعبر عنها بأن جهاز مديرية الامن العامـة انذاك دون المستوى الحضاري والعلمي السائدين في البلاد المتحضرة .

واليك ايها القارىء قصة اخرى لتحكم بنفسك على فشل جهاز الامن العراقي في تأدية واجباته وعلى براعة عبدالكريم قاسم في استغلال كل نقاط الضعف في اجهزة استخبارات وأمن النظام . أنضم الى حركة الضباط الاحرار الملازم سـاجد محمد نوري (العميد فيما بعد) والذي كان ضابطا في لواء عبدالكريم قاسم ويعرفه جيدا ، ولكنه خشى آمر فوجه بعد الانتماء انه ربما سيوقع به ولذلك قرر الالتجاء الى سوريا وترك الجيش وقد فعل ذلك .

وذات يوم اراد السراج ان يخبر عبدالكريم قاسم ويتساءل ، هل هناك عوائق في تفجير الثورة ؟ بصورة رمزية فطلب من الملازم ساجد ان يوصل الى عبدالكريم قاسم عن طريق حافظ علوان آمر فصيل الدفاع والواجبات في لواء

عبدالكريم قاسم وصديق الملازم ساجد محمد نوري الجملة التالية : (اخبر عبدالكريم انا حاضر لكل مايريد) .

وصلت الرسالة الى احمد صافيه سكرتير السفارة السورية والقائم بواجب الملحق الثقافي واتصل صافية بالنقيب حافظ علوان والتقى معه وعين له محلا يقف فيه ليسلم رسالة من شخص فقابله في المحل المعين وقد ركب دراجة ، ولكن هذا لم يحصل ، ويقول حافظ علوان ولكن الذي حصل ، ان احمد صافية جاء بنفسه مرة ثانية واستأجرنا سيارة اجرة الى الكاظمية ومن هناك اخذنا سيارة اجرة اخرى ثم تركناها ايضا بعد مدة قصيرة ثم مرنا راجلين وتباحثنا حول الرسالة ومضمونها . ويستطرد حافظ علوان فيقول : اخبرت الزعيم بمضمون الرسالة ولكنه لامني على الاتصال باحمد صافية وقال اني اقدر ان اتصل بسوريا في اي وقت ولا حاجة لاتصالك انت ، وكان عليك ان تخبرني قبل ان تتصل انت . لماذا تذهب الى احمد صافية وماهو شغلك ؟

وعند قيام الثورة ارسل عبدالكريم قاسم برقية الى الملازم ساجد محمد نوري وعاد الى العراق وتعين في الحماية وقابلته برتبة عميد ، وسألته عن هذه الرواية فاكدها لي بحذافيرها . كان السيد احمد صافية يتصل بالعديد من الضباط الاحرار والرقباء نائمون ، وحتى المرحوم عبدالسلام كان يتصل به ، وذات يوم وقد حضر العقيد جاسم علوان احد زعماء القوميين الوحدويين الناصريين المعروفين للاشتراك في احدى التمارين العسكرية في الشمال ، واذا بمحمد كبول يخبره : هل تريد أن تجتمع بمجموعة من الضباط الاحرار ؟ فنقله في طريق مترب الى دار الرائد عبدالرزاق الانصاري من اقارب نوري السعيد ، وامه سورية ، وهناك تعرف على عدد من الضباط الاحرار وتكلموا

معه عن سوء الاوضاع في العراق وان ايام الثورة قريبة ستتبعها الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة . وهذا غيض من فيض من الاحداث التي تدلك على تقصير اجهزة الامن العراقية ومرض صمامات الادراك والاستنتاج لديها . وإلا فيم تفسر نفي المديرية لوجود جمعية الضباط الاحرار ؟ كما جاء في الرسالتين المتبادلتين بين مديرية الاستخبارات العسكرية ومديرية الامن العامة حول حركة الضباط الاحرار والمعلومات التي تتيسر لدى كل منهما ، واترك الحكم والاستنتاج للمؤرخ والقارىء .

كتبت الاستخبارات العسكرية الكتاب التالي بناء على مراجعة السيد توفيق عارف أخ رئيس اركان الجيش ، بعد ان فشل في ايجاد اذن صاغية ، تستمع اليه من الاشخاص المسؤولين الذين ذكرناهم في موضوع (عبدالكريم يجد ضالته في عبدالسلام) فما كان منه الا وراجع الاستخبارات العسكرية ودفعا للمسؤولية كان الكتاب التالي : في ١٩٥٨/٧/٥

الى مديرية الامن العامة

الموضوع / معلومات

الحاقا بكتابنا المرقم ٩٠٢٧ والمؤرخ في ١٩٥٨/١/١٨

علمنا مؤخرا ان جمعية الضباط الاحرار آخذة في التوسع والنمو وربما تنوي القيام بحركة ضد الوضع القائم حيث ستؤيد هذه الحركة من قبل الجمهورية العربية المتحدة وروسيا . عليه نرجو تزويدنا بما استجد لديكم من معلومات عن هذه الجمعية وبأسماء الضباط والاشخاص المنتمين اليها مع العلم اننا علمنا لدى مديريتكم بعض اسماء من هؤلاء كانوا من المحالين على

التقاعد أو من الذين لازالوا في الخدمة والتفضل باعلامنا باسرع وقت ممكن رجاء[1] .

الزعيم

سيد أمين بكر

و . مدير الاستخبارات العسكرية

ردت مديرية الامن العامة بكتابها المؤرخ يوم ١٩٥٨/٧/١٣ أي قبل الثورة بيوم واحد ووقع الكتاب من قبل وكيل المدير ايضا لوجود المدير صباح هذا اليوم في ايران حيث وصل بغداد مساء ولذلك نفى علمه بتوقيع هذا الكتاب . والجواب يدل على جهل تام بحركة الضباط الاحرار التي مر عليها عشر سنوات واصدرت منشوراتها في مدد متفاوتة واوقف من اوقف من اعضائها واحيل على التقاعد بعضهم واخذت الصحف الاجنبية تتحدث عن قرب وقوع ثورة في العراق[2] ، واجهزة الامن العراقية تغط في نومها كما يستدل من كتابها الاتي :

---

(١) تقصد المديرية بالضباط المحالين على التقاعد كلا من العميد اسماعيل علي والمقدم رفعت الحاج سري والمقدم نعمان ماهر (حسبما افاد به مدير الشعبة الذي حرر الكتاب) والغريب في الامر ان مديرية الاستخبارات العسكرية تتساءل عن اسماء الضباط والاشخاص المنتمين الى جمعية الضباط الاحرار كما تسميها وخزانتها السرية لحفظ الاوراق التي فتحت في اول يوم الثورة بامر عبدالسلام بعد ان جيء بالمفتاح من المعاون والوكيل تعج باسماء الضباط الاحرار ، ففي قائمة واحدة ارسلها شخص اسمه كريم كما ادعى ، بالبريد كان فيها معظم كبار الضباط الاحرار وقد سبق ان بينا ذلك . كما وجد في الخزانة تقرير رفعه احد آمري الالوية يحذر فيه من قيام حركة انقلابية في الجيش ، وان نشاط الضباط السياسي المعادي للنظام واضح وجلي فتكتفي مديرية الاستخبارات باحالة التقرير الى احد المقدمين واكتفى بكتابة : حفظت ولم اجد ما يدل على ما جاء فيه رجاء وحفظت المعاملة .

(٢) يقول الملحق العسكري في طهران سنة ١٩٥٨ العميد الركن فريد ضياء محمود ان الصحف الايرانية تحدثت عن قرب وقوع ثورة في العراق يقوم بها الجيش .

١٣/٧/١٩٥٨

مديرية الامـــن العامـــة

الى / مديرية الاستخبارات العســكرية

اشارة الى كتابكم المؤرخ في ٥/٧/١٩٥٨

لقد كثرت الاحاديث والاشاعات حول وجود جمعية الضباط الاحـرار في صفوف الجيش وقيامها باصدار نشرة خطية ولحده لم يتأيد لدينا حقيقـة وجود مثل هذه الجمعية بالرغم من الجهود المبذولة بهذا الخصوص ســوى اننا علمنا ان بعض الضباط الاحتياط الذين كانوا في حامية راوندوز ســابقا كانت لهم بعض الافكار التقدمية التحررية وكانوا يبثون سمومهم بين الاخرين منهم الملازم الثاني الاحتياط فاضل عقراوي ونائب الضابط الاحتياط هاشم ياسين اللذان تسرحا من الجيش قبل عدة شهور ويقيمان الان في الموصـل كما اوردت ذلك بالجريدة السياسية المرسلة طي كتابنا المرقم ١٤٦٠ والمؤرخ في ٦/٧/١٩٥٨ المعطاة صورة لكم . نرجو الاطلاع واعلامنا عن صفة المعلومات التي وردتكم حول الموضوع ليتسنى لنا مضاعفة الجهود وتزويدكم بما يستجد في هــذا الصــدد .

بهجة العطيــة

مدير الامــن العــام

من اجل تقديم صورة واضحة عن كيفية اداء مديرية الامن العامـــة لواجباتها في تلك الفترة وماهي الظروف والعوامل والمعوقات التي حالـت دون اداء اعمالها لابد من اطلاع القارىء على ما قاله مديرها السيد بهجـت العطية امام محكمة المهداوي في الجزء الثاني ص١٧٢ وما بعدها وكما يلي :

بعد ان تكلم عن تاريخ المديرية قال : عينت مديرا لهذه المديرية في اواخر سنة ١٩٤٦ ، ثم يستطرد في افادته الى ان يقول : « ولم يعرف عني منذ ذلك

الحين باني قد استعملت القسوة او العنف ضد اي مواطن بل بالعكس كنت سدا منيعا ضد كل رغبة تعسفية يطلب مني تحقيقها ضد ابناء هذا الوطن العزيز » •

ولتسمح لي محكمتكم الموقرة بسرد حادثتين للتأكد على صحة قولي هذا ، الحادثة الاولى قبل الثورة المجيدة بخمسة وعشرين يوما تقريبا كان سيادة فؤاد الركابي موقوفا بمديرية الامن فجاءني كل من سيادة حسين جميل وسيادة فائق السامرائي لزيارته وكنت في تلك اللحظة مشغولا بكتابة عريضة للمراجع العليا اطلب فيها اعفائي من الخدمة واحالتي على التقاعد ، وعندما علم سيادته بذلك التمس والح بشدة عليّ في عدم تنفيذ هذه الرغبة باعتبار انني خير من يقف سدا بوجه رغبات المسؤولين وان عدم وجودي يسبب امتلاء السجون بالمواطنين حسب قولهما ، ومن سوء حظي ان هذين السيدين هما خارج العراق ، ثم يستطرد ويقول :

والحادثة الثانية انه حدثت مظاهرة في الكلية الطبية في عهد وزارة السيد عبدالوهاب مرجان ، وطلب مني وزير الداخلية انذاك القاء القبض على جميع الاشخاص والطلاب البعثيين والشيوعيين حتى الذين لم يكونوا مشتركين بهذه المظاهرة ، ولكني توقفت في تنفيذ هذا الامر حتى سنحت لي الفرصة بالاتصال برئيس الوزراء بالذت واقنعته ان يطلب من الداخلية عدم تنفيذ الامر • وان رئيس الورزاء بعد اخذ رأي وزير المعارف السيد عبدالحميد كاظم اقر رأيي واوقف تنفيذ هذا الامر نهائيا •

ولاجل التأكد من ذلك ارجو استقدام هذين الشاهدين • ومع كل هذا فان الدائرة في الحقيقة منذ البداية اخذت على عاتقها مكافحة النشاط الشيوعي بصورة جدية تنفيذا لسياسة الحكومات المتعاقبة وتطبيقا للقوانين المرعية التي تحرم هذا النشاط وقد سبب عمل الدائرة بهذا الشكل متاعب كثيرة

منها ان المشتغلين بالحقل الشيوعي ومن يؤازرهم اخذوا يشيعون اشـاعات ما انزل الله بها من سلطان حول معاملة المتهمين في القضايا الشيوعية كقطع الاظافر والاعتداءات الاخرى ، وقد اصبحت هذه الاشاعات وكأنها حقيقة واقعة كما جرى في محكمتكم المحترمة . ان القصد من ذلك شل حركة الدائرة وايقاف اعمالها ليتسنى لهم العمل بحرية ، وكذلك اثارة عطف الناس عليهم وتوجيه النقمة والكراهية لهذه الدائرة وموظفيها . انني اتجاه هذه الاشاعات اعلن عن صدق وصراحة ، انني انسان مسلم مؤمن بالله لم احتس الخمر في حياتي ولم العب القمار ، مستقيم في اعمالي ومخلص لواجبي ومكافح لكل اعتداء غير انساني ، كما اني احد ابناء هذا الشعب ، ولم اكن من السنغاليين او متوحشي افريقيا ، بل بالعكس ، احب الناس واعمل على مساعدتهم . هذا واني سأفند هذه الاشاعات بصورة لاتقبل الشك .

اولا ـ للمعارضة في العهد البائد اقطاب كانوا يمارسـون ويتصلون بمختلف طبقات الشعب مثل سيادة الشيخ محمد رضا الشبيبي وسيادة مزاحم الباجهجي والاستاذ كامل الجادرجي وغيرهم ، فاذا ارتأت المحكمة استدعاء هؤلاء السادة والاستفسار منهم عما اعرضه في هذه الجلسة وعن تصرفاتي تجاه ابناء البلد ، واذا كان احد منهم غائبا فاني اطلب كلا من سيادة السـيد مهدي كبة وسيادة صديق شنشل لهذا الغرض .

ثانيا ـ لقد عملت واعتقد حتى الشيوعيون لاينكرون ، عملت علـى تمكين المواطنين المحكوم عليهم بمدد مختلفة بتهم شيوعية من العودة الـى حياتهم الاعتيادية وحصولهم على حقوقهم التي حرموا منها بسبب نشاطهم الشيوعي بمجرد تقديم تعهد بنبذ الشيوعية وقد خرج بموجب هذه التعهدات مئات منهم بالاضافة الى المئات منهم عادوا الى مدارسهم ووضائفهم .

ثالثا ــ انالدائرة كانت تسير وفق السياسة القائمة فان شددت علينا في طلب المكافحة اشتدت فعالية الدائرة ، وان تساهلت الحكومة ، الدائرة تتساهل ايضا ، وهذا يؤكد على ان جميع موظفي هذه الدائرة وبضمنهم انا لانختلف عن موظفي الدوائر الحكومية ، مثال ذلك ان الدائرة كانت حريصة على استقصاء الاخبار ورفعها الى الحكومة بكل امانة واخلاص سواء أكانت محببة لسياسة الحكومة ، أو ضدها .

ثم يستطرد في افادته الى ان يقول :

رابعا ــ اشيع دائما ان المديرية تقوم بقلع اظافر المتهمين ، فاقول : بأنه قد قبض علينا في اليوم الأول من الثورة المباركة ، فان كان هناك ادوات تعذيب من هذا النوع او غرفة مظلمة او غيرها ، فارجو ان تظهر تلك الادوات والآلات امام الجميع ، اذ لابد وان تكون في الدائرة لكي نحاسب عليها ، ثم الغاية من التعذيب بقصد انتزاع الاعتراف من المتهم في حين ان جهاز المديرية كان في غنى عن هذه الاعترافات لوجود وكلاء داخل الحركة الشيوعية مايكفي لمعرفة كل منظومة شيوعية سرية والاعضاء القائمين بها ، واهميتهم بالمنظمة ، وكذلك العثور على المستمسكات والوثائق الحزبية عند القبض على كثير من المتهمين الشيوعيين وأهمية هذه الوثائق والمستمسكات لغرض التحقيق ، وفي حالة اعتراف المتهم يصدق اعترافه من قبل حاكم التحقيق ، ولم تقدم في ذلك الحين اي شكوى بهذا الخصوص للقضاء رغم انه من المعلوم أنذاك ان الهيئة القضائية كانت لاترتاح الى تصرفات الحكومة القائمة .

ويستمر في افادته ويتكلم عن قلة المخصصات المالية لدائرته وعدم تيسر التجهيزات الضرورية التي يتطلبها انجاز المعاملات حيث يقول :

سيادة الرئيس ، كنت ارى الموظفين في التحقيقات يأتون كل صباح ومعهم كراسيهم للجلوس عليها ، اذ لا كرسي هناك او محل آخر لهم . وكلما طلبت

تخصيص مبالغ لهـذه الغاية فلم اوفق ويرفض طلبي ، ولما كان الموظفـون يشتغلون ليل نهار وان الدائرة اصبحت مديرية عامة يرتادها كثير من الناس ومن مختلف الطبقات فرأيت من العار ان تبقى كذلك ، شددت على شـراء المراوح ، اذ ان جميع هـذه الدوائر او معظمهـا كانت بدون مراوح وكان الموظفون يشتغلون في عز الصيف في غرف لاتطاق .

المهداوي يسأل مدير الامن العـام :

كنت تستلم (٦٠ ألف دينار) سنويا مخصصات سرية بين وجهة الصرف، هل كانت للصالح العـام ؟

هذا السؤال غريب في بابه ويدل على جهل سائله او ان هناك غـرض في نفسه لان اسم المخصصات يدل عليها بكلمة سرية ، والمفروض انها تصرف من قبل المدير العام لخدمة اهداف الدولة وغرضها تحقيق امنها وسلامتها ومن الطبيعي انها صرفت لصالح النظام حسب فلسـفة الحكـم في تلك الفترة انتهـى .

ومع هذا كان جواب مدير الامن العام انها صرفت كمخصصات للموظفين ورواتب للوكلاء حيث قال :

الصرف ٦٠ الف دينار سنويا يخرج منها مخصصـات للموظفين بالمئة أربعين وهذا صادر بأمر ومنها الى الوكلاء موجودين واسمائهم موجودة مع العلم انا لما استلمت انا مديرية التحقيقـات الجنائية لم يكونوا يأخـذون وصولات من الوكلاء ، وانا الذي اسست الوصولات والمحاسب موجـود انتهـى .

وهكذا يظهر انه رغم ضآلة المبلغ المخصص للمصروفات السرية لمديرية الامن العامة لاداء واجباتها فان ٤٠٪ منها يذهب كمخصصات للموظفين في المديرية والذين يستمرون في اداء عملهم اكثر من الساعات المقررة للـدوام

الرسمي ، و ٦٠٪ من المخصصات يذهب الى الوكلاء ، ومع ان المدير غير مطالب بتقديم اسماء الوكلاء لان هذا يعتبر من سر المهنة الذي يجب ان يحتفظ بسريته كما يحتفظ الطبيب بسرمريضه والمحامي بسر موكله ولكن المهداوي طالبه باسمائهم وتخلص من طلب المهداوي بقوله : ان الاسماء يعرفها نائل ، ولكن نائل كان قد مات في المعتقل بعد الثورة مباشرة .

فيعلق المهداوي « فقط نائل يعرفها » ويجيب بهجت العطية : (نعم) ثم يعلق المهداوي (هل ننبش قبر نائل الان ؟) فيرد بهجت العطية : (هذا من سوء حظي) فيرد المهداوي : « هل نحن محكمة شعب ام نباشين قبور » ؟ . ضحك وهتاف وتصفيق من المتفرجين الشيوعيين .

لا اريد ان اطيل ، لكن الذي اريد ان اقوله ، ان من اهم اسباب عدم اداء مديرية الامن العامة لواجباتها ، هو تفاهة المبلغ المخصص للمصروفات السرية لتغطية هذه الواجبات المكلفة بها ، وعدم اختيار موظفيها ووكلائها ممن يحسن اداء الواجب ويؤمن به . وتخلف الوسائل والطرق المستعملة عن مثيلاتها في الدول المجاورة وكان الله في عون من يقع بيد لايرحم ولايفهم روح الشرائع والقوانين في معاملة المتهمين .

موقف عبدالكريم قاسم من اللواء غازي الداغستاني

كان اللواء الركن غازي الداغستاني[1] يتذمر من فساد الاوضاع الداخلية وتفشي المحسوبية والمنسوبية وتدهور اوضاع البلاد الاقتصادية ،

---

(١) اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة هو ابن المشير محمد فاضل باشا الداغستاني ، وهو من اسرة (ماليكوف) من امراء الداغستان ومن عشيرة آفار الداغستانية . واثناء تخرج والده محمد فاضل من الكلية العسكرية في سانت بترسبرغ (لينينغراد) صعد ممتطيا صهوة جواده ليتسلم شهادة تخرجه من القيصر ، فاعجب به وعينه مرافقا له وبعد ان نزح الشيخ شامل الى القسطنطينية بعد حروبه الطويلة ضد الروس وضد السيطرة القيصرية وتغلب الروس عليه ، نزح محمد فاضل الداغستاني الى القسطنطينية كذلك حيث كانت تربطه به صلة المقاومة والجهاد ضد الاستعمار الروسي بالاضافة الى صلة المصاهرة اذ ان غازي ابن الشيخ شامل كان متزوجا من السيدة حبيبة اخت محمد فاضل ، وتعين ياورا للسلطان عبدالحميد . وحدث ذات مرة ان كان السلطان يتجول في حدائق قصر يلدز ان خرج اسد من محبسه وفر افراد الحاشية وبقى السلطان بمفرده في مواجهة الاسد فكان ان التفت عليه محمد فاضل باشا واطبق على عنقه وخنقه .

واتصل فؤاد باشا احد الضباط المتآمرين ضد السلطان بمحمد فاضل باشا وطلب منه الاشتراك في مؤامرة تطيح بالسلطان ولكنه رفض ولم يخبر عن المتآمرين فاتهمه السلطان بعلمه بالمؤامرة التي كانت تدبر ضده فابعده الى بغداد كقومندان فرقة (قائد فرقة) وصار لفترة من الزمن وكيلا لوالي بغداد اثناء غيابه . واثناء غزو الانكليز للعراق في الحرب العالمية الاولى كان محمد فاضل باشا متقاعدا فتطوع للقتال وعين قائدا للمجاهدين وفي معركة الكوت ، وفي احدى الهجمات البريطانية المفاجئة ، بينما كان يوقظ المجاهدين من نومهم لصد المهاجمين سقطت قنبلة (منثار) قربه فاصيب بشظية توفى على اثرها عن عمر يناهز السبعين عاما ، ورفع بعد وفاته الى رتبة مشير .

كان للمرحوم محمد فاضل باشا الداغستاني زوجتين :

وكان يعتقد ان اسس البلاء والفساد هما القطبان نوري السعيد وعبدالاله ، ولذلك يجب ، حسب رأيه عزل عبدالاله واقصاء نوري السعيد تمهيدا للقيام بالاصلاحات الضرورية التي ترفع مستوى الشعب وتكون قاعدة للاستقرار والتقدم • اما نظرته الى مستقبل العلاقات مع بريطانيا وامريكا فيقول عنها في خطته بوجوب التصلب تدريجيا تجاه بريطانيا وامريكا لحملهما على قبول مبدأ عدم التحكم في سياستنا الخارجية وحمل امريكا على زيادة مساعداتها العسكرية ، وله اراء في السياسات الداخلية والخارجية والتعاون مع البلاد العربية وعلاقة العراق بالكويت وقد عبر عن آراءه هذه في خطته التي اعدها في بداية سنة ١٩٥٧ والتي سماها خطة مغوار وتفاصيلها وكيفية تنفيذها ←

---

١ ــ الزوجة الاولى هي السيدة امينة ، جركسية الاصل انجبت له ولدا اسمه داود وسبع سيدات هن :
ا ــ كلثوم وزوجها السيد عزت صاري كهية
ب ــ فاطمة وزوجها السيد جودت العزاوي
جـ ــ خديجة وزوجها السيد سعيد شامل الداغستاني
د ــ هاجر وزوجها السيد حكمت سليمان
هـ ــ عائشة لم تتزوج
و ــ بديعة وزوجها السيد ماجد القرهغولي

٢ ــ الزوجة الثانية : هي السيدة نادزة ام غازي الداغستاني من اصل جاجاني ولدت في سيواس بتركيا وتزوجها بعد ان قدمت مع اسرتها الى بغداد ولهامنه ولد هو اللواء غازي الداغستاني وثلاث بنات هن السيدات :
ا ــ فضيلة زوجة الاستاذ نجيب الراوي
ب ــ فريدة زوجة السيد توفيق السعدون
جـ ــ سالمة زوجة الدكتور شوكت الزهاوي

وبدائلها في حالة فشلها عرفت في محاكمته امام محكمة الشعب[٢] (محكمة المهداوي) ولكنه ترك تطبيق الخطة للظروف . وقد باركت الولايات المتحدة هذه الخطة لاسباب ذكرناها وبينا كيف كانت تدعو الى تولي غازي الداغستاني رئاسة الوزارة .

كان غازي الداغستاني صادقا بآراءه وعقيدته بالمحافظة على الملك والملكية وبالاصلاحات التي آمن بها لانه كان يتحدث ولا يكتمها ويرى ان عدم تنفيذها سيؤدي الى بلشفة العراق .

فاللواء غازي معروف بين الضباط بنزاهته واستقامته الى حد (الحنبلة) فهو مثلا يأبى استصحاب خاله معه بسيارة الدولة اذا زاره في دائرته وانما يستخدم سيارة اجرة فيكلم الشركة بنفسه تلفونيا ولا يكلف ضابط ركنه مادامت القضية شخصية وهو ان احتاج لتقديم طلب اجازة مثلا فورق الحكومة مقدس ولا يجوز استخدامه الا للاغراض الرسمية . وغازي محبوب لمواقفه الصلبة وممانعته تلغيم المضايق الجبلية بالغام ذرية تحميها فرقتان من احدى الدول المجاورة ، وترديده لاقوال ضباط ركنه ، نعم ، اذا دخلت فسوف لاتخرج هذه القوات . وغازي مهيب الشخصية جيد الثقافة يتقن اللغة الانكليزية كأحد ابنائها ، كان مثار الرضى في المناقشات الرسمية ويقدر الكثير من الضباط موقف غازي الصلب والجريء من تهكم (دالس) وقوله ماذا دهاكم ايها العرب !؟ الكل يطلب السلاح في حضور الوصي واربعة رؤساء وزارات سابقين في واشنطن سنة ١٩٥٦ عند بحث المساعدات العسكرية الامريكية التي اعتبروها عربونا لدخول العراق حلف بغداد . صحيح ان

(٢) راجع محكمة الشعب (المهداوي) الجزء الاول ص٣١ لمعرفة تفاصيل الخطة التي وضعها غازي الداغستاني قبل سنة ونصف السنة من ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ .

غازي لايؤمن بالوحدة العربية وانه يرى في تعاون العراق مع الغرب عامة وامريكا وبريطانيا خاصة امرا مرغوبا فيه وحيويا وان للغرب مطالب معينة لابد من مساومتهم عليها والوصول الى حل بشأنها[٣] ... الخ .

وصحيح ان معنى هذا ، ان الثورة التي سيقودها سوف لاتحقق طموحات وأماني الشعب العراقي كما بينت ،ولكن اذا تمكن غازي من تنفيذ ما نوى عليه فسيدعم من عناصر كثيرة ليس لها الادراك الاقتصادي والوعي السياسي الكافيان بحيث تفرق بين هذه الثورة وتلك الثورة المرجوة التي تستهدف لب المشكلة ، وهو امتلاك العراق لارادته الحرة في القرارات السياسية والاقتصادية وفك اساره من قيود المعاهدات والمواثيق التي تحول دون ذلك .

فاذا ما قدر لغازي ونجح في الوصول الى الحكم فان جهود ومساعي عبدالكريم قاسم ، التي مرت عليها سنوات ، لتحقيق طموحاته وحبه للزعامة والصدارة ستذهب سدى . وعرف عبدالكريم قاسم ان الاشاعات تقول ان نوري السعيد يكره رفيق عارف رئيس اركان الجيش وانها تقول انه طالب الوصي بابعاده من الجيش (انه محسوب على غيره) وقرر عبدالكريم قاسم جس نبض رفيق عارف ومعرفة نواياه ومدى تأثير هذه الاشاعات عليه وعلى تصرفاته ، خاصة وان غازي الداغستاني أقل منه قدما والحسد عامل مهم في تأجيج الخلافات ودفع الناس الى ابعد المديات في عداواتهم ، خاصة

---

(٣) اني اختلف مع وجهة نظره هذه واعتبرها اصلاحات طوبائية لا تؤدي الى الاصلاحات الجذرية الحقيقية المبنية على اسس اقتصادية علمية مدروسة ، والى ازالة القواعد الاستعمارية وتخلص العراق من القيود الاقتصادية والسياسية والى الخروج من حلف بغداد وفك الارتباط بالاسترليني وتعديل الاتفاقيات البترولية والى حرية القرار السياسي والقضاء على الاقطاع وهذا ما قامت به ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ وعلى كل فهذه وجهة نظره واجتهاده التي لا اتفق معها .

وان رفيق عارف سـيفقد منصبه كرئيس لاركان الجيش اذا ماتولى غازي منصبه الموعود وسيمين حتما في منصب اخر لايرتضيه بالاضافة الى اعتقاده انه اقدر واكفأ من غيره .

كان عبدالكريم قاسم كثيرا ما يزور وفيق عارف أخ رئيس اركـان الجيش ويظهر له الود والاخلاص ويثني على كفاءة ومقدرة أخيه وعلى حسن سيرته في ادارة الجيش ثم يعود ويثني على وفيق نفسه وسبحان من لاتطـرب نفسـه للثناء والاطراء .

وهكذا يظهر للقارىء المناورات التي كان يقوم بها عبدالكريم قاسـم للوصول الى السلطة مستغلا استهانة الحماة بهذه التصرفات والتصريحـات واعتبارها نوازع وطنية لايمكن اتخاذها ادانة للتآمر تؤدي الى قطع ارزاق عوائل الضباط وان هذه النوازع لايمكن ان ترقى الى ازالة النظام وانما هي صادرة من حب قاسم للنظام ومليكه ، وقد اشرت لذلك .

كانت تقارير الاستخبارات ترسـل تباعا الى اللـواء الركن غـازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة ، كما كانت تصله تقارير بلا توقيع تؤكدهـا تقولات بعض الضباط الى القائد ، ان نشاطا سياسيا يجري بين ضباط اللواء التاسع عشر الذي يقوده عبدالكريم قاسم ، لا بل ان هذا النشاط تحـول

---

(١) زرت العميد الركـن وفيق عارف سـنة ١٩٦٥ في داره في اليرموك لاني كنت احترمه واقدره للصفات النبيلة التي يتصف بها وقص علي ماورته اعلاه وكتب لي رسالة بهذا الخصوص وفيها الشيء الكثير الذي سأنشره مستقبلا . وذهبنا سوية انا وهو الى دار اخيه الفريق الركن رفيق عارف (امد الله في عمره ومتعه بالصحة) لتاكيد ما كتبه لي في الرسالة وما كتبه الى عبدالكريم قاسم من السـجن ولكن الفـريق لم يقبل ان يرد علـى استفساري واستفسارات اخيه وطلبه الاستشهاد بما كتبه وانما طلـب غلق التحدث بهذه المواضيع وودعناه شاكرين له حسن استقباله .

ملحوظة : ان حديث عبدالكريم قاسم مع العميد الركن وفيق عارف وفيق عارف كان يقصد به ايضا معرفة نوايا رفيق عارف .

الى تكتل يرعاه ويباركه آمر اللواء بنفسه . وعزم الداغستاني على استطلاع الامر ومعرفة حقيقة ما يشاع ، لانه لايحكم بالشبهات ، وهو لا يصدق اذنه ، بل لابد من دليل مادي ، وان من واجبه كقائد حماية مرؤوسية ورعايتهم وتأمين مستقبلهم وكرامة عوائلهم ، وبلغ به حرصه على ضباطه انه لايصدق ان ضابطا يمكن ان يسرق . ومع كل هذه التحفظات طلب من رئيس ركن الفرقة العميد الركن احمد حقي محمد على ان يزور اللواء التاسع عشر ويتأكد مما قيل ويقال ويذكر العميد الركن احمد حقي محمد على انه ذهب الى مقر اللواء المذكور وان عبدالكريم قاسم استصحبه بسيارة الجيب وأخذ يتنقل به بين الوحدات وانه عاد الى قائده واخبره ان كل شيء على مايرام وأن البلاد في أمان وان مايشاع ويقال حول عبدالكريم قاسم وضباطه وضع وابتداع من المتخرصين والحساد . وكرر الزيارة واكد ما قاله بعد الزيارة الاولى وقد كتب لي العميد الركن احمد حقي برسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه تفاصيل ذلك .

ولم يمض وقت طويل الا واستلم قائد الفرقة تقريرا آخر من مديرية الاستخبارات العسكرية يتخوف من نشاط وتكتل ضباط اللواء التاسع عشر السياسي وان آمرهم ضالع في هذا النشاط وان على الفرقة ان تتحرى الدقة في الحصول على المعلومات الاكيدة . أمر قائد الفرقة ضابط استخبارات الفرقة الرائد الركن نصيف جاسم السامرائي (الفريق الركن فيما بعد[1]) ان يزور معسكر اللواء ويختلط مع الضباط ويستمع اليهم ويراقب الاوضاع للتأكد من صحة ماورد في تقرير الاستخبارات وانه اذا اشتبه بأي ضابط وتطلب اجراء التحري فلابد من اتباع الطرق القانونية ، وذلك بالذهاب الى

(١) رسالة من الفريق الركن نصيف جاسم السامرائي الذي كان يشغل منصب ضابط استخبارات الفرقة في حينه .

قائمقام المقدادية ومطالبته بتزويده بحاكم ومعاون شرطة للتحري عن المشتبه بهم ، ويقول ضابط الاستخبارات بانه لم يحتج الى هذا الاجراء ولذلك لم يذهب الى القائمقام ورأى ان هذا العمل ماسا بوطنية الضباط ولذلك فانه ذهب الى مقر اللواء وقابل آمره الزعيم الركن عبدالكريم قاسم واخبره بأنه جاء لتفقد اللواء ، فاضطرب عبدالكريم قاسم واصفر وجهه فقال له ضابط الاستخبارات : سيدي انا كأي ضابط احب وطني واحب جيشي وأنا لاأشك بوجود اي تكتل ضد الوضع في هذا اللواء ، فارجو ان تطمئن من هـذه الناحية ، ولكن تنفيذ الامر يتطلب ان افتش فارجو الامر باستصحابي احد ضباطكم فرافقني الملازم حافظ علوان (احد الضباط الاحرار وآمر فصيل الدفاع والواجبات) والذي اصبح احد مرافقي عبدالكريم قاسم بعد الثورة فمررت على القاعات ولم اسئل احدا عن أي شيء . وعند انتهـاء التفتيش سألني عبدالكريم قاسم هل وجدت شيئا مريبا فقلت له : لم اجد مايشير الى تكتل الضباط ضد النظام وقلت له : سيدي ان روحيتي وتفكيري ووطنيتي لاتقل عن تفكير اي ضابط مخلص لوطنه ، وسألني : ماهو الوضع ؟ اشلونه بالبلد ؟ فأجبته : ان الوضع متوتر والناس تكره الوضع القائم ، فقال لـي ماهو شعورك ؟ فقلت له شـعور أي ضابط وطنـي مخلص لوطنه وأمته . فقال : بارك الله فيك ، انا اعرفك من فلسطين .

وعاد ضابط الاستخبارات ليؤكد لقائد الفرقة ، ان كل شيء على مايرام وأن اللواء ينعم بالسلام . رغم أن المومى اليه لم يكن منتميا لحركة الضبـاط الاحرار . الا ان تصرفات النظام ، اثناء الاعتداء الثلاثي على مصر وانفراده بالانضمام الى ميثاق بغداد دون البلاد العربية الاخرى ومعاداته لعبدالناصر والعربية المتحدة لم يترك احدا من الضباط ليدافع عنه الا ماندر ولذلك خر النظام صريعا عند اول ضربة وجهت اليه صبيحة الرابع عشر من تموز ١٩٥٨ .

واستمرت محاولات الانكليز والامريكان في ايجاد المبررات لتولي الداغستاني رئاسة الوزارة ويظهر انهم اقنعوا صالح جبر بضرورة انقاذ مصالحهم الكبيرة ومصالحه عن طريق القيام بانقلاب عسكري يترأسه غازي الداغستاني يبعد فيه عبدالاله ونوري السعيد ويتخلى هو ايضا عن طموحاته ويترك لابنه الطريق في تحقيق ذلك والمشاركة بالنظام الجديد على ان يكون الامير زيد وليا للعهد . وقد فهم بعد ثورة ١٤ تموز ، ان زوجة الامير زيد قد صرحت لو ان ما اقترحه بعض السياسيين العراقيين ومنهم صالح جبر وهو القيام بانقلاب عسكري وتولى الامير زيد ولاية العهد وابعاد عبدالاله ونوري السعيد قد حدث في حينه لما قامت ثورة ١٤ تموز . ثم تستطرد وتقول : وكان يجب ان يفكر بهذا مبكرا ، مع ان ولاية العهد حق من حقوق الامير زيد ، ولكن نوري السعيد تخطاه واختار عبدالاله الذي ضيع الملك بسياسته المغلوطة .

ويظهر ان الطبخة قد بدأ انضاجها ولكن الاقدار خانت المخططين وقامت ثورة ١٤ تموز وافسدت الخطط الموضوعة وتضحك الاقدار[1] .

ويستقر الامر لعبدالكريم قاسم ويحيل الى محكمة المهداوي قائده السابق غازي لداغستاني الذي كان يفرض احترامه عليه ويتظاهر به ، رغم صراعه الطويل معه وسباقه مع الزمن للوصول الى السلطة قبله اشباعا لأنويته ونرجسيته واختبارا لمركزه الجديد وللسلطات التي حصل عليها والذي ما كان يعتقد انه يمكن تحقيقها حتى في احلامه الوردية ، والتي عض عليها

(١) مواجهة مع السيد تحسين قدري رجل البلاط المعروف قبل وفاته في داره في كرادة مريم سنة ١٩٨٥ وقد اكد هذه المعلومات وايدها وقال لو كتب لغازي الداغستاني النجاح في ترشيحه وتوليه رئاسة الوزارة لابعد عبدالاله عن ولاية العهد ولاصبح الامير زيدا وليا للعهد ولابعد نوري السعيد ايضا .. ولكن هي الاقدار .

بالنواخذ واستخدامها في تأليه نفسه وارهاب معارضيه واذلال (كما يعتقد) من كان يشعر انه ابن نعمة وتربى مترفا وتولى منصبا مرموقا ، حيث كان شديد النقد لهؤلاء الذين لايعتقد باستعدادهم للتضحية في خدمة بلدهم (وهو على خطأ طبعا فالوطنية والتضحية لاتقاس بهذه المقاييس السطحية المستمدة من الحسد والغيرة ولا مجال للشرح) .

استخدم عبدالكريم قاسم سلطاته المطلقة هذه في سن قوانين وتشريعات احيل بموجبها الداغستاني بتهمة التآمر على سوريا وغيره بتهمة معاداة العربية المتحدة وشتم رئيسها ولم تمض بضعة اشهر على هذه المحاكمات حتى بدأ عبدالكريم قاسم يتآمر على سوريا لفصلها عن مصر وتحولت محكمة المهداوي الى سيرك وقاعة تهريج وسب وشتم لم يسمع احد من قبل هذه الالفاظ النابية التي تأبى النفوس المتحضرة سماعها واعتبر الشيوعيون قاعة المحكمة منبرا لخطبائهم وشعرائهم ومهرجيهم فأهانوا القضاء وحرمته والانسانية وقدسيتها ولم يسلم زعيم او قائد غير شيوعي من السب والشتم اعتبارا من عبدالناصر الى الجنرال فرانكو الذي كانت بلاده على احسن العلاقات مع العالم العربي فاحتج سفيره لدى وزارة الخارجية على شتم رئيسه ولكن لا من مجيب ولا من سائل .

وحقيقة الامر لم يحل الداغستاني الى محكمة المهداوي من اجل سوريا او خطة (اكس) المعدة لمهاجمتها[1] والتي يعرف عبدالكريم قاسم جيدا حقيقتها

---

(١) (أ) راجع ص٢٨١ وما بعدها (الهامش) من كتاب الصراعات بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف لتجد تصريح وزارة الخارجية العراقية حول موقف العراق من فصل سوريا عن مصر .

(ب) راجع ص٢٨٢ من كتاب الصراعات بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف لمعرفة علاقة اللواء الركن عبدالمطلب امين بقاسم واسباب عدم احالته الى المحكمة مع انه هو الذي خط خطة اكس .

وكاتبها وكنهها وان الداغستاني بريء منها ، وانما احاله خشية استقطابه لاية معارضة في المستقبل أو ان يكون نواة لثورة مضادة تجتذب اليها الساخطين والمتذمرين أو اية قوى اخرى .

كان عبدالكريم قاسم في صراع مرير قبل الثورة مع الداغستاني الذي كان يرنو للاصلاح وازالة الفساد المستشري في البلاد ، ولذلك كان يحاول ابعاد الضباط عنه ببث الاشاعات حوله ، فمثلا فسر تذمر الداغستاني من فساد الاوضاع وانتقاده للسياسيين الفاسدين بانها عملية استكشاف لمعرفة النوايا وكان رد من يستمع الى تفسيره هذا بان اللواء غازي اذا لم يكن معنا فاخلاقه اعلى من ان تسمح له بالاخبار علينا . ولم يكتف عبدالكريم قاسم بهذا ، بل اشاع ذات يوم مقولة لايصدقها عاقل للصفات النبيلة التي يتصف الداغستاني بها ، فاتهمه بتدبير مكيدة له واليك ما كتبه العقيد عبدالكريم الجدة في كتابه الموسوم بـ (ثورة الزعيم المنقذ) والذي املاه عليه الزعيم عبدالكريم وطبع ووزع بأمره حول الموضوع في ص٢٤ مايلي :

اما قوة ملاحظته للطرق والعوارض (ويقصد عبدالكريم قاسم) فهي فريدة في بابها ، فقد حفر الاعداء يوما حفرة في الطريق الذي يسلكه وغطوا الحفرة بالاشواك ولما مر بها وهو يقود سيارته وقف فجأة عند الاشواك ورفعها من الطريق وبذلك تحاشى انقلاب السيارة .

ولهذا الحادث دوافع انتقامية . فالمزارعون في منطقة الهارونية العائدون لاراضي زوجة غازي الداغستاني قد تجاوزوا على الاراضي العائدة للجيش فزرعوها قبل ان يأخذوا تصريحا من وزارة الدفاع مستمدين قوتهم من غازي الداغستاني الذي كان انذاك معاونا لرئيس اركان الجيش فمنعهم الزعيم[٢]

(٢) والحقيقة ان اللواء غازي هو الذي لم يقبل زراعتها بدون ايجار وهو الذي اوعز الى موقع المنصور بايقاف المزارعين حتى تستكمل معاملة الايجار الاصولية باتباع الطرق القانونية . والداغستاني معروف بزهده بالمال العام الى حد اعتباره مقدسا .

بصفته آمرا لموقع المنصور فطلب غازي الداغستاني من الزعيم السماح للمزارعين المذكورين بالاستمرار على زراعة الاراضي غير ان الزعيم أجابه : بأنه مستعد للتخلي عن رتبته قبل ان يسمح لهم بذلك الامر الذي اضطر معه المزارعون المذكورون الى استئجار الاراضي من وزارة الدفاع بصورة رسمية فدبروا هذه المكيدة للايقاع بالزعيم ولكنه تخلص بقوة ملاحظته من ذلك الكيد المدبر وبالعناية الالهية . انتهى ما كتبه المرحوم الجدة .

ويحكم المهداوي على الداغستاني بالاعدام ويطلب القائم بالاعمال الامريكي مواجهة عبدالكريم قاسم فتمت المواجهة ويقوم بالترجمة بينهما اللواء الركن فريد ضياء محمود مدير الحركات العسكرية .

ويقول الامريكي موجها كلامه الى قاسم : (اني جئت اليك ياسيادة الزعيم بدعوى الرحمة واخبارك ان الحكومة الامريكية ترجو ان تنظر بعين العطف الى الحكم الصادر بحق اللواء غازي الداغستاني بالاعدام وضرورة تبديله) . ولكن قاسم لم يعط جوابا قاطعا ولكنه عبر عن شبه وعد ولمح بما يفهم منه انه سينظر بعين الرحمة وان الحكم سوف لاينفذ .

ومما ساعد الامريكي في مسعاه هو مانقله النقيب قاسم الجنابي من مدح غازي الداغستاني لعبدالكريم قاسم ورأيه فيه في الدقائق الاولى لاعتقاله ومواجهة الجنابي له ، وكان عبدالكريم قاسم كثيرا مايردد هذه الاقوال ويعتبرها وساما رفيعا منحه له الداغستاني ، عند الحديث عن المسجونين السياسيين وكيفية محاكمتهم في الايام الاولى للثورة .

وبشر مدير الحركات السيدة زوجة المرحوم الداغستاني جوابا عن استفسارها عن نتيجة المقابلة قائلا : اطمئني ان الحكم سوف لاينفذ ولا

استطيع ان ابين التفاصيل . ويبدل الحكم ويسافر الداغستاني الى لندن[1] وينتهي صراعه مع عبدالكريم قاسم الذي يؤرقه طيف الداغستاني وظل يحسب له حسابا ، حتى انتهى قاسم قائد ثورة ١٤ تموز بلا قبر . ومات الداغستاني غريبا وطلب دفنه في العراق ، وشيع تشييعا من عارفي صفاته بما يستحق من احترام وتقدير . رحم الله الداغستاني كان شريفا وشهما ونبيلا ونزيهـا وانسانا .

(١) والغريب في الامر وبعد ان كان الداغستاني زاهدا في الحكم في العهد الملكي حيث كان الحكم يسعى اليه وكان بامكانه الامساك به بقوة فالظروف السياسية الدولية معه والغرب يسنده بكل قواه ولكنه اضاع فرصته . ولكن ما ان استقر في لندن بعد خروجه من السجن الا وتراس كتلة من السياسيين العراقيين من كل فج عميق ، اولئك الذين خسروا نفوذهم بخسارتهم نظامهم الذي لم يحسنوا حمايته وهم في اوج سطوتهم وكانت غايتهم اعادة عقارب الساعة الى الوراء والعودة الى السلطة ولكن اختلف معهم اخيرا حول نوعية الحكم وتفرقوا ابدى سبا . وسافصل ذلك مستقبلا .

عبدالكريم قاسم يستغل شجاعة واقدام عبدالسلام في تحقيق طموحه

سبق ان بينا المواقع التي التقى فيها كل من عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف سواء في الكلية العسكرية لاول مرة حيث كان الاول آمر فصيل عندما كان الثاني تلميذا ثم في اللواء السابع في البصرة بعد ثورة مايس ١٩٤١ حيث كان عبدالكريم قاسم مقدما للواء وعبدالسلام عارف امرا للفصيل في فوج التدريب وكانا يقضيان اغلب اوقاتهما سوية . في هذا الوقت كان الجنود الانكليز ومرتزقتهم الذين جندوهم من المستعمرات يسرحون ويمرحون في البلد كما يشاؤون والسياسة البريطانية تتدخل في كل شيء مما ولد شعورا معاديا لها وللنظام السائر في ركابها لدى الغالبية العظمى من ابناء الشعب وخاصة منتسبي القوات المسلحة الذين خسروا معركتهم مع الانكليز في سنة ١٩٤١ كان الاثنان يميلان الى النظام الجمهوري ويتطلعان الى الزعامة باندفاع كبير ولذلك وجد كل منهما ضالته في الاخر رغم اختلاف اتجاهاتهما الفكرية، كما ان كلا منهما عرف الكثير عن نقاط القوة والضعف في الاخر وهكذا فان عبدالكريم قاسم لم يجد مرؤوسا افضل من عبدالسلام في تحقيق مآربه البعيدة ، للشجاعة التي لاتعرف الحدود والجرأة التي لاتعرف التراجع اللتين كان يتمتع بهما ، كما ان عبدالسلام لم يجد آمرا افضل من عبدالكريم قاسم ليحتمي به لتحقيق طموحه ثم التقى الاثنان في شعبة التمارين والمناورات في مديرية التدريب العسكري فتعززت الروابط بينهما وتلاحمت الافكار وتوحدت اساليب العمل . واشتغل الاثنان في اللواء التاسع عشر ، عبدالكريم

قاسم أمرا للواء وعبدالسلام عارف أمرا للفوج الثالث كان اللواء يشكل في المنصورية والفوج الثالث يشكل في جلولاء ولكن لقاءات الاثنين كانت مستمرة كان عبدالسلام يتدخل في امور اللواء لدرجة اثارت سخط الآمرين الآخرين وفي الوقت الذي كان فيه عبدالكريم قاسم يرمي وراء ذلك ابراز عبدالسلام واظهاره بمظهر القوي المسيطر تحقيقا لاغراضه كان عبدالسلام يتصور انه قد جعل عبدالكريم قاسم لعبة في يديه يسهل التخلص منه في المرحلة الاخيرة في مسيرة الوصول الى الهدف الذي يسعى اليه وكان عبدالكريم قاسم الاقدر على ذلك لما يتمتع به من كتمان • وبموجب خطة اعادة تنظيم وتوسيع الجيش العراقي في سنة ١٩٥٥ اي بعد دخول العراق حلف بغداد الغيت القوة الآلية التي كان مقرها جلولاء وتشكل اللواء العشرون بدلا منها واصبح مقر القوة الآلية مقرا للواء العشرين الذي تعين لقيادته الزعيم الركن ناظم الطبقجلي واصبح الفوج الآلي الاول ، الفوج الاول للواء العشرين وامره العقيد الركن طه ياسين الماضي ، واصبح الفوج الثالث للواء التاسع عشر ، الفوج الثالث للواء العشرين وامره العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف ، وشكل فوجان جديدان اولهما الفوج الثاني للواء العشرين وعين المقدم الركن ياسين محمد رؤوف أمرا له بالوكالة اما الفوج الآخر فقد شكل ليكون الفوج الثالث للواء التاسع عشر وعين العقيد الركن عبدالرحمن عبدالستار أمرا له وفي التشكيلة الجديدة لعب عبدالسلام الدور نفسه في اللواء العشرين فأخذ يكتل الضباط الصغار وينظمهم ويضمهم الى حركة الضباط الاحرار فأصبح صاحب الاثر الكبير في اللواء العشرين كما كان في اللواء التاسع عشر وكان عبدالكريم قاسم يشجع عبدالسلام ويبارك اندفاعه لانه كان رئيسا لحركة الضباط الاحرار في المنصورية وفي جلولاء أي كان يرأس الكتلتين او التنظيمين •

كثرت صدامات عبدالسلام مع الاخرين حتى ان الزعيم ناظم الطبقجلي شكاه لعبدالكريم قاسم وتسائل عن سبب التزامه له فأجاب عبدالكريم قاسم بضرورة تحمل اندفاعاته لما يتمتع به من صفات اخرى ممتازة يستفاد منها احسن فائدة في المستقبل عندما تدق ساعة العمل اذ كان قاسم والطبقجلي وعبدالسلام وطاهر يحيى وعبدالرحمن عبدالستار واخيرا عبداللطيف الدراجي من قادة حركة الضباط الاحرار في المنصورية .

ثم حدث ان نقل العقيد الركن ياسين الماضي الى خارج اللواء وبقى الفوج الاول بدون آمر ثم نقل آمر اللواء الزعيم ناظم الطبقجلي الى آمر لواء عبدالاله (الخامس) في الموصل في ١٢/٣/١٩٥٨ ولم يعين آمرا بدلا منه وهكذا اصبح عبدالسلام عارف وكيلا لآمر اللواء فأخذ يتصرف بشؤون اللواء بصورة تؤدي الى تحقيق أغراضه في السيطرة على اللواء فأكثر من التمارين والتعسكر خارج المعسكرات الدائمية والتدريب على مهاجمة الموانع بحجة ان الحرب المقبلة ستكون مع اسرائيل وبمهاجمة الحصون الاسرائيلية مما ادى الى خلافات شديدة مع احد امراء الافواج تتعلق باختلاف وجهات نظرهم في قضايا التدريب والتهذيب وتوزيع الواجبات والنقل داخل افواج اللواء . ولما كان الحوار الهادىء والساخن بين الاثنين لم يجد نفعا اضطر آمر الفوج المذكور الى توجيه رسالة خاصة الى قائد الفرقة الثالثة اللواء الركن غازي الداغستاني بعد ان طلب المقر العام تهيئة اللواء العشرين للحركة للاردن بين في هذه الرسالة خطورة بقاء عبدالسلام عارف وكيلا لآمر اللواء بالنسبة للظروف التي يمر بها البلد وبالنسبة لما يتصف به عبدالسلام من جنوح قوي للمغامرة والتآمر والاندفاع فقد يحدث ما لا تحمد عقباه والسيطرة على الموقف (هذه عبارات الرسالة بصورة مجملة) وتستمر الرسالة وتقول ففي الوقت الذي يدعي فيه عبدالسلام بانه موضع ثقة رئيس اركان الجيش رفيق عارف وانه من ازلامه فهو في ذات الوقت يحرض الضباط والمراتب ضد

النظام ويدعو الى الثورة والانضمام الى الجمهورية العربية المتحدة بقيادة الرئيس عبدالناصر وتستمر الرسالة وتقول ولكن اعتقد انه اذا ما انجح في السيطرة على الحكم فسيكون اول من يشق عصى الطاعة على عبدالناصر وعلى الجمهورية العربية المتحدة لانه شخص فردي ومندفع وهو يتخذ من الدين والقومية العربية شعارا لتحقيق اغراضه في السيطرة على الحكم عندما يمر اللواء من بغداد ... الخ . انتهى . بعض ماجاء في الرسالة ويكتفي بهذا القدر[1] .

أرسل آمر الفوج المذكور رسالته المتضمنة ما اشرنا اليه اعلاه موقعة بأسمه الصريح ثم شفعها بمواجهة قائد الفرقة شخصيا وشرح كل الذي جاء فيها وعلى اثر ذلك تعين الزعيم الركن احمد حقي محمد علي آمرا للواء العشرين في ١٩٥٨/٦/٩ أي قبل ثورة ١٤ تموز بخمسة اسابيع فضعف مركز عبدالسلام في اللواء مؤقتا ولكن الظروف انجدته بتعيين العقيد عبداللطيف الدراجي آمرا للفوج الاول (اللواء العشرين) وهو من الضباط الاحرار ومن قادتهم وبهذا التعيين سهل على عبدالسلام السيطرة على اللواء العشرين واعلان الثورة .

اما فيما يتعلق برسالة آمر الفوج المشار اليها فقد احالها قائد الفرقة الثالثة الى رئيس اركان الجيش الذي احالها بدوره الى وكيل مدير الاستخبارات العسكرية والذي كان المعاون نفسه فيتفحصها ويتوصل الى انها قد كتبت نتيجة خلاف ، كثيرا مايقع بين آمري الوحدات وانها لاتحمل من الجديد مايستحق اتخاذ الحيطة والحذر عند مرور اللواء العشرين من بغداد في طريقه الى الاردن ، ثم توضع الرسالة في خزانة السريات في المديرية دون البت بشأنها كما جرت العادة وذلك اما بحفظها او بطلب التحقيق فيها

(١) مضمون الرسالة يمثل وجهة نظر كاتبها .

كما حدث لتقارير سابقة وردت من أمرئي وحدات تحدثت عن نشاط سياسي للضباط فاحالتها الاستخبارات للتحقيق ثم طلبت حفظها لعدم تاكدها مما ورد فيها .

وتشاء الصدف ان تتحقق نبؤة صاحب الرسالة فما كان من صديقه الذي سبق ان اطلع عليها بحكم منصبه وصداقته قبل الثورة الا ان يخبر عبدالسلام بمضمونها رياءً وتقربا للعهد الجديد ولو على حساب الاصدقاء وتحوطا من ان يشمله التطهير ، ويقسم عبدالسلام ويقول حرفيا : (ابرأ من دين الاسلام اذا وجدت الرسالة صحيحة ، اذا ما علكتك يافلان ابن فلان) . ويطلب مفتاح الخزانة السرية من المعاون القديم الذي لازالت الخزانة في عهدته ولازال في داره . وتفتح الخزانة ووجدت الرسالة ولكن قيل لعبدالسلام : انه لاوجود لها ... وكفى الله المؤمنين القتال .

وقد وجد في الخزانة السرية بعض الرسائل والتقارير التي يتحدث مرسلوها عن حركة الضباط الاحرار غايتها الاستيلاء على السلطة ، وعن نشاط سياسي لبعض الضباط ، وخطة كتبت بخط اليد لمهاجمة سوريا ، اودعها رئيس اركان الجيش مديرية الاستخبارات العسكرية لحين عودة كاتبها من الاجازة وتقارير عن تعاون العراق مع الحزب القومي السوري كتبها ضباط عراقيون ورسائل اخرى شخصية ورسمية سلم البعض منها الى عبدالكريم قاسم وأخذ بعضها عبدالسلام واحتفظ بالبعض الاخر ولم تسلم لأحد على اعتبار ان التقرير قد كتبه الضابط بحكم منصبه . ومنح عبدالكريم صكوك الرحمة والغفران للبعض واعتبرهم من حوارييه ، باعتبار ما يقدره هو لايقدره غيره ، فأعادهم الى الخدمة وبوأهم المناصب . واغرب ما في الامر طلب عبدالكريم استكتاب عدد من الضباط يتسمون بأسم عبدالكريم اختارهم بنفسه ، بسبب العثور على تقرير في الخزانة العتيدة يتحدث فيه كاتبه عن نشاط سياسي معاد

للنظام لضباط سماهم باسمائهم وكان بعضهم قد تقاعد ، منهم : رفعت الحاج سري ، عبدالكريم قاسم ، عبدالسلام عارف ، طاهر يحيى ، عبدالوهاب الشواف ، عبداللطيف الدراجي وغيرهم وغيرهم واستكتبوا فعلا ، ولم تطابق خطوط من اختارهم عبدالكريم خط كاتب التقرير . وقيل في حينها انها خطة جهنمية املاها على كاتبها عبدالكريم قاسم نفسه تمويها وايهاما للعهد بحيث يضللهم سواء السبيل والله أعلم .

عبدالكريم قاسم وكتل الضباط الاحرار

من المعلوم ان حركة الضباط الاحرار ولدت في أرض فلسطين في سنة ١٩٤٨ على يد مؤسسها المرحوم رفعت الحاج سري وأنضم عبدالكريم قاسم لها في ارض فلسطين وكان يتشاور مع المرحومين رفعت ونجيب الربيعي وغيرهما في كل شؤون الحركة ومحاولات الثورة التي سبق أن اشرنا اليها ، وترك أمر الاتصال مع السياسيين العراقيين والرئيس عبدالناصر والسيد عبدالحميد السراج الى رفعت الحاج سري وقد فصلنا ذلك سابقاً •

وبعد أن عسكر اللواء التاسع عشر في تشرين الثاني سنة ١٩٥٦ في الأردن اثناء الاعتداء الثلاثي على مصر أتصل عبدالكريم قاسم لأول مرة بالرئيس عبدالناصر عن طريق عبدالحميد السراج وبالاتفاق مع عبدالسلام عارف وقد سبق أن بينا ذلك كذلك ، وبعد أن عاد لواء عبدالكريم قاسم الى معسكره في المنصور في كانون الثاني ١٩٥٦ أتصل عبدالكريم قاسم بالسيدين كامل الجادرجي ومحمد حديد عن طريق السيد رشيد المطلك وكلف الأخير بالاتصال بالرئيس عبدالناصر كما شرحنا ذلك ، كما أنه أتصل بالمغفور له الشيخ الحكيم رضا الشبيبي في دار احدهم وبحثا شؤون الساعة وكيفية تبديل الأوضاع ومستقبل الوحدة مع سوريا ثم تقابلا ثانية قبيل الثورة وفي حزيران ١٩٥٨ • كان عبدالكريم قاسم يرصد حركات الضباط الأحرار وتنقلهم من مجموعة الى أخرى او انضمامهم الى عدد من المجموعات في آن واحد او ينفصلون بصورة نهائية من احدى المجموعات ليشكلوا مجموعات آخرى لظروف واسباب كثيرة وللامزجة والمشارب المتباينة مع العلم أن معظم قواعد الضباط الأحرار (الأعوان الملازمون والرؤوساء)

أستمرت على تلقي الأوامر من المؤسس رفعت الحاج سري ومستعدة لمساندته عند أول اشـــارة كما حـــدث في محاولات ســـابقة واخرها كانت محاولـــة ١١/مايس/١٩٥٨ التي سبق أن أشرنا اليها ، لأن هذه القواعد كانت مستعدة ايضاً لمســـاندة أي قائد ثورة تثق بوطنيته واخلاصـــه وقابلياته ومعروف بين اوساطها بشجاعته اذا أشعل فتيل الثورة •

وبعد أن فقد العهد مبررات بقائه وخاصة بعد الاعتداء الثلاثي وبعد أن بيّن الحماة أن النظام لايمكن الدفاع عنه ولايمكن استمراره ، وسياسيوه التقليديين ما زالوا يعيشـــون في عقلية الحرب العالمية الاولى والامبراطورية التي لا تغيب الشمس عن علمها مما جعلهم يتساهلون في رقابة وتتبع نشـــاط الضبط الأحرار ولربما كانوا في قرارة أنفسهم يؤيدون التبديل والتغيير بعد أن يئسوا من الأصلاح ، أقول بعد أن حدث كل ما سبق الاشارة اليه كثرت تكتلات الضباط الاحرار قبيل ثورة ١٤/تموز/١٩٥٨ وكانت كما يلي :

١ ــ التنظيم الأم (الاصلي) الذي أسسه رفعت الحاج سري في فلسطين وتدور في فلكه معظم الكتل لأن المؤسس كان موضع احترام وتقدير الجميع ولا خلاف بينهم على ذلك ولولا حب الظهور واختلاف المشارب والتطلع الى عضوية مجلس قيادة الثورة لما تكونت معظم الكتل الأخرى •

٢ ــ كتلة ضباط الموصل وهي من الكتل الكبيرة وقد أشـير اليها في ص٦٧ الكتاب الرابع من موسوعة ١٤/تموز (الصراع بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين وبين عبدالوهاب الشواف وضباط الموصل الوحدويين) وكانت هذه الكتلة ترتبط بالتنظيم الام عن طريق الرائد الركن المرحوم محمود عزيز الذي كان كثير الاتصال برفعت الحاج ســري الــذي اشــرت الى زياراته للموصل ايضـــا •

٣ ـ كتلة الديوانية التي أسسها العميد اسماعيل علي آمر مدفعية الفرقة بعد أن أستقل عن التنظيم الام واخذ يصدر منشورات ولما علمت الاستخبارات بنشاطه طلبت من نسيبه المقدم الركن وحيد صادق الجبوري ابلاغه بالكف

عن هذا النشاط وإلا فالعاقبة غير محمودة ثم أحيل على التقاعد ضمن قائمة ضمت ثلاث ضباط آخرين لا علاقة لهم بحركة الضباط الأحرار ولكن رئيس اركان الجيش كان يتساءل من بعض الضباط عن رد فعل صدور هذه القائمة بين اوساط عموم الضباط وبعد التقاعد حاولت الاستخبارات ارضاءه وارساله الى سوريا للاستفادة منه ولكنه رفض وقد ذكر ذلك هو نفسه في شـهادته امام محكمة المهداوي ضد العميد الركن احمد مرعي مدير الاسـتخبارات الاسـبق •

٤ ـ كتلة ضباط الركن الاعوان (والتي سميت بعد ثورة ١٤/تموز بالحلقة الوسطية) وتتألف من مجموعة من ضباط الركن تكتلوا بعد تخرجهم من كلية الأركان او اثناء الدراسة فيها وهم متجانسون فكريا متقاربو الاعمار والرتب تربطهم رابطة صداقة وتعارف نمت بينهم خلال مراحل الدراسـة المدنية او العسكرية او لتقارب سـكناهم ، معظمهم وحـدوي العقيـدة أكثرهم أنضم الى التنظيم الام في البداية بمفاتحة من المرحوم رفعت مباشرة او بالواسطة وكان جميعهم برتبة رئيس اول ركن (رائد) ما عدا المقـدم محمد مجيد وقد استقر عددهم قبيل الثورة حسب علمي كالاتي :

المقدم الركن محمد مجيد ، والرواد الركن جاسم العزاوي ، خالد مكي الهاشمي ، عبدالستار عبداللطيف ، صبحي عبدالحميد ، خالد حسـن فريد ، ابراهيم جاسم التكريتي[1] •

---

(١) يقول المقدم الركن (الوزير فيما بعد) عبدالستار عبداللطيف ان القيادة البديلة (الحلقة الوسطية) تالفت في البداية منه (الرائد الركن عبدالستار ←

وقد اشترك ثلاثة منهم في محاولة ١١/مايس ، وهم محمد مجيد وعبد الستار عبداللطيف وابراهيم جاسم التكريتي ، (كان خالد حسـن فريد في كلية اركان كمبرلي في انكلترة من اواخر سنة ١٩٥٧ الى شهر مارت ١٩٥٩)، اما خالد مكي الهاشمي فكان في الأردن مع اللـواء المدرع السادس وكان صبحي عبدالحميد في جولة كلية الاركان في الموصل حيث كان معلماً فيها .

٥ ـ كتلة الرائد طه الدوري وقد ضمت كل من : الملازم زكريا عبدالله الطيار والملازم عبدالرحيم سلمان والملازم المتقاعد يحيى ثنيان وعدد آخـر من الملازمين الاحداث كما ضمت كلاً من المدنيين الدكتور احمد عبدالستار الجواري الذي كان على صلة بعبدالسلام ايضا وبآخرين من الضباط الاحرار والسيدين نجم السهروردي وعبدالرحيم الراوي اللذين كانا على صلة بعبد السلام عارف والاخير بأحمد حسـن البكر ايضا ومنهما كانت تنقل الاخبار الى السيد رشيد عالي الكيلاني التي ينقلها يحيى ثنيان وتبشره باليوم الموعود وبرئاسته للجمهورية الى آخر الاخبار التي يتباحث فيها اعضاء هذه المجموعة صغار الرتبة .

٦ ـ كتلة ابو غريب او (كتلة الدروع) وكان من أبرز اعضائها النقيب حسن مصطفى النقيب والرائدين خليل العلي وخزعل علي السعدي وكانت هذه الكتلة تتنقل من مجموعة الى أخرى وتساوم للحصول على مقاعد في

←

عبداللطيف) والرائدين الركن جاسم العزاوي وابراهيم جاسم التكريتي والرائد طه الدوري والنقيب حسن النقيب ولكن بعد عودة المقدم الركـن محمد مجيد والرائد الركن صبحي عبدالحميد في اواخر سنة ١٩٥٧ من دراستهما في كلية اركان كمبرلي انضما الى هذا التكتل المشار اليه .

المؤلف : راجع ص٥٣ من كتاب اسرار ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ لمؤلفه العقيد الركن صبحي عبدالحميد لمعـرفة ما كتبه المؤلف عن تشـكيل الحلقـة الوسطية واعضـائها اذ لا حاجة للتكرار .

مجلس قيادة الثورة من كل مجموعة او كتلة تحاول أعلان الثورة وتطلب مساعدتها وقد أتفق الرائدان الأخيران خزعل وخليل العلي مع الشواف للاشتراك بالثورة التي سيعلنها في الموصل ولكنهما نكلا وتحولا الى جلادين لا يعرف قلبيهما الرحمة في تعذيبهما للقوميين الذين اتهموا بالاشتراك بالثورة.

٧ ـ الكتلة الماركسية والتي سميت بكتلة المقدم ابراهيم حسين الجبوري حيث معظم ضباطها ماركسيون وتشكلت بعد الاعتداء الثلاثي بعد انسحاب المقدم ابراهيم الجبوري من التنظيم الأم وبعد بروز عبدالناصر كقوة تقدمية في مقارعة الاستعمار الغربي والامريكي للحصول على حقوق الامة العربية المغتصبة واصدرت عدة منشورات وقد سبق ان اشرنا الى طلب المرحوم رفعت من هذه الكتلة التوقف عن اصدار هذه المنشورات ولا أريد أن اذكر اسماء الضباط المنتمين اليها لأنهم لايريدون ذلك وخاصة وأن بعض اعضائها قد التزموا الجوامع لاداء الفرائض الدينية .

٨ ـ كتلة المنصورية التي يرأسها عبدالكريم قاسم والتي كانت تضم كتلتي المنصور وجلولاء ومن قادتها طاهر يحيى وناظم الطبقچلي[1] (قبل أن ينقل في ١٥/٣/١٩٥٨ الى الموصل) وعبدالرحمن عبدالستار وعبداللطيف الدراجي (بعد ان نقل الى جلولاء في ١٥/٦/١٩٥٨) وعبدالسلام عارف ومن اعضائها فتاح سعيد الشالي وقاسم الجنابي وحافظ علوان وعبدالرزاق محمد سعيد وحسين صادق وعارف يحيى الحافظ ويونس الدوري ورشاد كمال الدين وحسن عبود (قبل أن ينقل الى اللواء الخامس عشر) وعبد الفتاح المراياتي وعبدالوهاب الياسين ورشيد شاكر وعبدالمجيد جليل وعلي

---

(١) قال المرحوم ناظم الطبقچلي اثناء محاكمته امام محكمة المهداوي في ص٣٧٨ جزء ١٨ ما يلي :

انا وطاهر يحيى وعبدالسلام كنا في الخلية الموجودة في جلولاء .

العاملي واحمد صالح العبدي(٢) وغيرهم وغيرهم ، وفي بغداد كان من كتلة قاسم كل من : عبدالكريم الجدة ، ومحمود عبدالرزاق ، ووصفي طاهر ، وفي المسيب كان الكثير من ضباط اللواء الاول الذي قاد عبدالكريم قاسم احد افواجه يرتبطون بعبدالكريم قاسم فعلى سبيل المثال لا الحصر منهم عبدالرضا عبيد وكاظم مرهون الفتلي وكاظم مرهون الكريطي واكرم محمود وعبد الجبار عبدالكريم الظاهر وغيرهم ، ومنهم من كان يرتبط بعبد السلام عارف كالعقيد احمد حسن البكر والعقيد هادي الراوي بالاضافة الى ارتباطهما برفعت الحاج سري أو عبدالكريم قاسم ، وفي ٥/آب/١٩٥٦ سافرت الى المسيب لألقاء محاضرات في الحرب الذرية على ضباط اللواء الاول ، ولاقيت عبدالكريم قاسم في بغداد في احدى زياراته ، طلب مني ان ابلغ المقدم عبد الهادي الراوي بوجوب حضوره الى بغداد في يوم عيّنه عبدالكريم قاسم لبحث الترتيبات النهائية في السيطرة على اللواء الاول عند اعلان الثورة القريبة الوقوع ولا اريد ان اطيل ففي بحثي عن موقف اللواء الاول عند اعلان ثورة ١٤/تموز في القسم الثاني من هذا الكتاب سيجد القارىء اسماء الكثير من الضباط الاحرار ومواقفهم في الثورة والذين كانوا يرتبطون بكتلة المنصور بالاضافة الى ارتباطهم بالتنظيم الام وكان لهم دور فعال في السيطرة على اللواء منهم على سبيل المثال لا الحصر الملازم الاول طارق عباس حلمي والملازم كامل محمود خطاب والرائد عبدالجبار عبدالكريم والعقيد هادي الراوي

---

(٢) يقول الرائد الركن المتقاعد حافظ علوان في رسالته الموجهة لي حول الضباط الذين كانوا يرتبطون بعبدالكريم قاسم شخصيا او بكتلة المنصور ما يلي : لقد وضع العشرات من الضباط الاحرار ثقتهم بعبدالكريم قاسم بما فيهم الاخ الرائد خليل ابراهيم حسين حيث ان عبدالكريم قاسم قال له امامي (سلم على رفعت وقل له ان الثورة قربت) وكان ذلك عندما زارنا في المنصورية لالقاء محاضرات في الذرة وبعد ان سلم عليه وبحث معه متطلبات المحاضرة .

كانت طريقة عبدالكريم في ضم الضباط الصغار الى الحركة اذا ما تولى قيادة وحدة فعالة ان يختار مريدين يثقون به ويعتمد عليهم ويترك لهم مفاتحة الضباط الصغار وارتباطهم به غير المباشر ، فمثلا عندما نقل الى اللواء التاسع عشر في نهاية سنة ١٩٥٤ وعرف بتنظيمات الضباط الاحرار في لوائه وعرف منهم الملازم حافظ علوان آمر فصيل حمايته بعث عليه وقال له : (حافظ أنا أعرف كل شيء انت بمن ترتبط) وعندئذ ذكر له الضباط الذين ينتمون الى حركة الضباط الاحرار في المنصورية منهم الملازمون عيسى رحومي ، محمود فرج ، ساجد نوري ، سعيد الدوري ، جسام محمد الجبوري ، نوري ناصر ، خالد علي ، داود عبدالجبار ، فرد قاسم قائلا : أستمر بتنظيمك ولكن بحذر وأعلم أن عيون الجواسيس ستتوجه اليك بأعتبارك من ضباط مقري وأنك بعد الآن ترتبط بي مباشرة وتتلقى التعليمات مني ولكن أوصيك بالكتمان التام والسرية المطلقة وفعلا عمل الملازم الاول حافظ علوان بهذه التعليمات كما كتب لي برسالته وهكذا يظهر للقارىء أن عبدالكريم قاسم ترأس في سنة ١٩٥٥ اكبر مجموعة من الضباط القادة والاعوان الذين يعسكرون في المنصورية وجلولاء وكان لعبدالسلام عارف وطاهر يحيى القدح المعلى في المفاتحة والضم وكان عبدالكريم قاسم موضع ثقة ضباط جلولاء ـ المنصورية وأن الادعاء القائل بأن عبدالكريم قاسم لايملك التنظيم ولاترتبط به كتلة من الضباط يحتاج الى مراجعة وتدقيق لأنه يفتقر الى الدليل والوثيقة مع ملاحظة ان عبدالسلام عارف كان قد ينظم معظم ضباط فوجه اينما حل وأن الطاهر يحيى كتلة خاصة به ايضا ونظم معظم ضباط كتيبته .

٩ ـ كتلة الضباط القادة : تألفت هذه الكتلة في اوائل سنة ١٩٥٧ على أثر الاعتداء الثلاثي على مصر من بعض الضباط القادة ذوي الرتب الكبيرة نسبيا وكان بعضهم منظما منذ سنين مضت الى التنظيم الأم واشترك في بعض المحاولات للثورة . انضم عبدالكريم قاسم الى هذه الكتلة واصبح رئيسا

لها بحكم قدمه في آب سنة ١٩٥٧ وفي الحقيقة لم يكن عبدالكريم قاسم جاداً لا في الانضمام اليهم ولا في قبول رئاسة تكتلهم وانما كانت الغاية من الانضمام لمعرفة النوايا والاتجاهات ومبلغ قوة هذا التجمع والوحدات التي اتصلوا بها وامكانياتهم على القيام بالثورة ، ترأس عبدالكريم قاسم هذا التكتل في عدد من الاجتماعات لاتتجاوز العشرة وكان يضم ضباطا اختلفت رتبهم ودوافعهم واتجاهاتهم وانعدم الانسجام الفكري والثقافي والعقائدي فيما بينهم ، كما تباينت رؤاهم وضوحا وسعة وعمقا لما يتطلبه اصلاح الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في العراق بعد الثورة على اسس علمية تتفق مع طموح الشعب وروح العصر وناصع التراث . والشيء الوحيد الذي كان يجمعهم هو الاتفاق والعزم على انهاء العهد الملكي بأي شكل من الاشكال ، ولكن كان ينقصهم مقومات استمرارية الاتفاق على القيام بالاصلاحات الضرورية التي كانت أمل الشعب المرتجى من الثورة لضمان مستقبل زاهر تتحقق فيه نقلة حضارية بعيدة المدى تكون مفخرة وضاءة للاجيال القادمة على مدى التاريخ .

ان الخطوط المستقيمة المتباينة الاتجاهات قد تلتقي في نقطة ، وفي نقطة واحدة فقط ، ولكنها بعد هذه النقطة تواصل مسيرتها في الاتجاه الذي انطلقت نحوه ، وهكذا كان الامر بالنسبة لاعضاء الهيئة العليا ولبقية الضباط الاحرار ، وهو ما سبب تعثر الثورة وتقاتل القائمون بها حتى وصل الامر الى التصفيات الجسدية كما هو معروف لدى الجميع[1] .

---

(١) راجع ص٢٨ الجزء الرابع (الصراع بين عبدالكريم قاسم والشيوعيين وعبدالوهاب الشواف وضباط الموصل الوحدويين) شهادة اللواء الركن ناجي طالب لمعرفة وجهة نظره في شهادته امام محكمة المهداوي حول هذه الهيئة وتسميتها واجتماعاتها الخ :

وباختصار يمكن ان ينطبق على هذه المجموعــة قول الشــاعر الكبير المتنبي :

تجمع فيه كل لســن وأمــة فما يفهم الحــداث الا التراجم

عرف هذا التكتل باسماء متعددة وحتى بعد الثورة واثناء محاكمــة عبدالسلام لم يتفق من دعتهم المحكمة للشهادة من اعضائه على اســم معين لتكتلهم حتى استقر الاسم نهائيا في الرسائل الجامعية بعد ذهاب قائدي الثورة الى رحمة الله بالهيئة العليا (وما هي كذلك) هذه الهيئة التي قال عنها عبــد السلام امام عبدالكريم وضيوفه في دعوة الغداء في المديرية ماهي دالتهم علينا ومعظمهم كانوا نائمين في بيوتهم ساعة اعلان الثورة ماذا عملنا في الاجتماعات غير أكل البقلاوة والبرتقال . وقد يكون في قولــه تجاوز وغلظة لدرجة ما ، ولكن الحقيقة انهذه الهيئة لم تكن المركب الكيمياوي المطلوبلعلاج امراض البلد الاجتماعية والاقتصادية ، لانه لاستخلاص المركب الشافي شــروط ومقاييس ونسب معينة وكل خطأ في التركيب قد يؤدي الى كارثة وقد يصبح المركب ساما قاتلا بدل ن يكون شافيا نافعا ورغم كل هذا لايفوتني أن اقول أن منهم رجالا مخلصين ووطنيين صادقين وشجعانا برهنوا في الثورة علــى شجاعتهم وكان لموقفهم الاثر الفعال في نجاح الثورة ويكفيهم فخرا انهــم عرضوا انفسهم لشتى انواع العقاب ولربما للاعدام في ســبيل غاية يصبون اليها(٢) .

---

(٢) (أ) كان لدور كتيبة المدرعات في معسكر الوشاش بقرب قصر الرحــاب التي يقودها العقيد عبدالرحمن عارف الاثر الكبير في نجاح الثورة والتغلب على محاولة المقاومة من البعض وقد سبق ان اشرنا الى ذلك والى دوره الشخصي باللذات في معاونة القوة التي هاجمت قصر الرحــاب او قوات النجدة اليها كما كان اول شخص من غير المبلغين يحضــر الــى الاذاعــة وقبل اذاعة البيان الاول لتلقي تعليمات قائد الثورة عبدالسلام عــارف وقد بينا ذلك ايضــا .

←

ضمت هذه الكتلة في أول الأمر كلاً من :

١ ـ العميد الركن محي الدين عبدالحميد الذي أصبح رئيسا لها بحكم قدمه بعد أن نقل من ملحق عسكري في عمان الى آمر لجناح التدريس في الكلية العسكرية في تشرين الاول ١٩٥٦ ويذكر أن المرحوم رفعت فاتحه للانضمام الى حركة الضباط الأحرار بعد عودة القطعات من فلسطين سنة ١٩٤٩ وقد قبل الانضمام ، وأصبح عضوا بارزا في الحركة ومن قادتها ، لم يكن له كتلة او مجموعة خاصة من الضباط ولم يكن آمراً لوحدة فعالة عند انضمامه للكتلة الجديدة .

٢ ـ العميد الركن ناجي طالب وقد أختير نائباً للرئيس وقد انضم لهذه الكتلة كما يذكر اثناء الاعتداء الثلاثي لم ينظم احدا كما لم يفاتح أي ضابط باستثناء العميد الركن محسن محمد علي الذي رفض الفكرة ، لم يكن آمراً لوحدة فعالة اثناء انضمامه ولكنه تولى آمرية اللواء الخامس عشر في البصرة في ١٠/تموز/١٩٥٨ب .

٣ ـ المقدم رجب عبدالمجيد الذي ذكر كيفية انتمائه في شهر ايلول ١٩٥٢ في ندوة آفاق عربية سنة ١٩٨٤ كما يلي : (وقد فاتني أن أبين انه حينما اتفقت مع رفعت على العمل اقترح عليّ أن نعمل مستقلين عن بعضنا هو يعمل في جناح مستقل عن الجناح الذي اعمل فيه انا فقد كنت اعمل في الوحدات المرتبطة بالصنف الذي انا فيه وهو يعمل في الهندسة وحينما عدت من انكلترا

ب ـ كان موقف الزعيم الركن ناجي طالب آمر اللواء الخامس في البصرة من العوامل المهمة في افشال خطة اللواء الركن عمر علي في الزحف على بغداد اذ ايد الثورة ووقف بجانبها ورفض سماع مكالمة قائد الفرقة التلفونية ثانية منذ سماعه باعلانها ومعرفته بقيامها مع العلم انه لم يبلغ باعلانها .

(١٩٥٣) كما قلت ذكر لي انه تمكن من اقناع بعض الضباط للعمل في الحركة ولم يذكر لي اسما واحدا منهم الا أنني ذكرت له أسم صبيح علي غالب فقط لأنه الشخص الوحيد الذي أقنعته بالعمل لأني كنت في سفر خارج العراق ـ وقال والان يحضر معنا (في الندوة) اثنان من ضباط الهندسة هما عيسى الشاوي واحمد ابو الجبن واعتقد انهما يتذكران وقد تحدثنا عن ثورة ٢٣ يوليو المصرية وطرحنا موضوع النشاط الوطني في صفوف الجيش العراقي ولم لا نعمل على نفس المنوال الجاري في الجيش المصري واتفقنا على ان نعمل وانا لا اتذكر اليوم بالضبط ولكن بالتأكيد كان بين قيام ثورة ٢٣ يوليو وبين شهر سبتمبر ايلول .

استمر العميد رجب في حديثه الى ان قال :

وقال لي (يقصد رفعت) بنفس هذا الاجتماع انه قد بلغ رؤساء الخلايا التابعين له في جناحه للاتصال بي ، لانه كما قال انتهى من العمل بعد ان ابتعد عن بغداد وانه اكتشف من قبل السلطات ، فقلت له من هم ؟ فذكر اول شخص هو جاسم العزاوي ووصفي طاهر وشكيب الفضلي ، وقال انهم سيأتون اليك ، ولكن لم يحضر احد منهم[١] . انتهى .

---

(١) (أ) رد العميد الركن عيسى الشاوي على الحديث اعلاه حرفيا بما يلي والمنشور في ص٣٠٧ من كتاب الذاكرة التاريخية لثورة ١٤ تموز :

اني انفي نفيا باتا وقوع هذا اللقاء وذلك لوجودي في الفترة المذكورة (عطلة كلية الاركان بعد السنة الاولى ١٩٥١-١٩٥٢) في كركوك مع عائلتي ضيفا على اخي العميد الركن مزهر الشاوي آمر اللواء الثالث آنذاك . وقال ولكني اقول بكل تاكيد اني فوتحت من قبل الشيخ رفعت الحاج سري قبل ذلك بسنة كما سبق ان ذكرت في الندوة حيث فاتحني سنة ١٩٥١ عندما كنت طالبا في كلية الاركان اذ كان قد حضر شخصيا الى الكلية وطلب مني الانضمام للتنظيم ولثقتي المطلقة به وافقت في الحال وقال العميد الركن عيسى الشاوي في رده ايضا (وتعليقي الاخير الذي اتوخى منه وجه الحقيقة الناصعة والتي يجب ان تسود ، اقول ان حركة

←

٤ ــ العقيد الركن محسن حسين الحبيب الذي يذكر في كتابه حقائق عن ثورة ١٤ تموز صفحة ٤٨ أنه انضم الى حركة الضباط الاحرار في تشرين الثاني من عام ١٩٥٦ بعد أن عاد الى بغداد من دورته التدريبية في الولايات المتحدة الامريكية ويذكر كذلك انه لم ينظم احدا او يكون كتلة ولكنه كان آمراً لكتيبة مدفعية ثقيلة (لم تشترك في ثورة ١٤/تموز) .

٥ ــ العقيد الركن عبدالوهاب الأمين وقد انضم لحركة الضباط الاحرار بعد أن فاتحه المرحوم رفعت في فلسطين سنة ١٩٤٨ عندما كان يشغل

←

الضباط الاحرار التي اطاحت بالنظام الملكي يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ انبثقت في فلسطين كنتيجة ورد فعل لفشل الانظمة العربية في حربها سنة ١٩٤٨ والتي ضاعت فيها فلسطين وللثأر على ما اصابنا من مهانة ومنزلة. انتهى

ب ــ رد المقدم الركن المتقاعد عبدالرزاق محمد سعيد على الحديث اعلاه والمنشور في ص٢٩٦ من الكتاب المشار اليه بما يلي حرفيا .

والحقيقة التي يجب ان تذكر لوجه التاريخ واكراما للشهيد رفعت الذي ضحى بنفسه في سبيل عقيدته هي انني انتميت لحركة الضباط الاحرار قبل سنتين من التاريخ الذي ذكره السيد رجب كما ان ضباطا آخرين يعود انتمائهم الى ما قبل هذا التاريخ اي الى حرب فلسطين ١٩٤٨ ..الخ .. انتهى .

ج ــ رد اللواء شكيب الفضلي على الحديث اعلاه في ص٣١٦ من الكتاب المشار اليه بما يلي : وردي على ما جاء على لسان السيد رجب عبدالمجيد هو :

ان ذلك لم يحدث ابدا لانه مخالف لطبيعة التنظيمات السرية كما انه ليس لي اي علاقة باي جناح ان صح وجود اجنحة لاني لم اعلم من المرحوم رفعت عن وجود جناحين او اجنحة لتنظيم حركة الضباط الاحرار كما اني لم اكن في يوم من الايام رئيسا لخلية لان التنظيم لم يبن على الخلايا وانما بني على تعارف الضباط الوطنيين وتكتلهم بالاضافة الى ان قادة حركة الضباط الاحرار لم يكونوا في اي لحظة عملة تنتقل من جيب الى جيب بهذه الصورة ومن يعرف الشهيد وقوة شخصيته ورجولته وكتمانه للاسرار يستغرب جدا من نسج هذه الاساطير .. الخ . انتهى .

منصب ضابط ركن القيادة ويذكر ايضا في رسالته الموجه لي والموقعة منه أنه كان ينظم الضباط للانضمام لحركة الضباط الاحرار وأن له مؤيدون واتباع وسأفصل ذلك مستقلا .

٦ ـ المقدم الركن عبدالكريم فرحان ويذكر في صفحة ٤٤ من كتابه (ثورة ١٤/تموز) أن المقدم نعمان ماهر الكنعاني فاتحه في سنة ١٩٥٤ واستصحبه الى دار المرحوم رفعت وهناك أنضم الى التنظيم وتعددت لقاءاته بالمرحوم رفعت ولم يذكر أن له تنظيما او كتلة خاصة به ، وكان ضابط ركن في مديرية التدريب العسكري عند انضمامه الاخير للكتلة وكان آمراً لوحدة فعالة في الأردن عند اعلان ثورة ١٤/تموز .

٧ ـ المقدم وصفي طاهر فاتحه المرحوم رفعت سنة ١٩٥٠ بعد عودة القطعات من فلسطين لم يكن له مجموعة خاصة به او كتلة .

٨ ـ المقدم الركن صبيح علي غالب ويذكر انه أنتمى لحركة الضباط الأحرار في كتابه ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٢ عندما كان معاونا للملحق العسكري في لندن وانتمى الى الكتلة الجديدة ايضا عند عودته من انكلترا سنة ١٩٥٦ وانه اتصل وفاتح عددا من الضباط بعد انضمامه الاخير .

٩ ـ الرئيس الاول الطيار (الرائد) محمد سبع ويقول انه أنضم الى الكتلة وهو متقاعد اثناء الأعتداء الثلاثي على مصر .

١٠ ـ العقيد عبدالرحمن محمد عارف ويقول في رسالته الموجه لي حول انضمامه لحركة الضباط الاحرار مايلي :

جاءلي الاخ محمد سبع سنة ١٩٥٧ وذكر لي أن هناك تنظيما للضباط الاحرار اخذ على عاتقه الاطاحة بالنظام الملكي وعرض عليّ الانضمام وضرورة زيارته في مكتبه للاخراج الكمركي وزرته في الوقت المعين الذي

أنفقت معه ووجدت عنده المقدم وصفي طاهر فبوغت في الأمر لأن وصفي كان مرافقا لنوري السعيد ولكنه استدرك قائلا وان وصفي من ضمن الضباط الاحرار المفاتحين . انتهى .

ولم ينضم العقيد (رئيس جمهورية فيما بعد) عبدالرحمن عارف احدا ولكنه كان يقود كتيبة مدرعات لعبت دورا مهما في صبيحة ثورة ١٤/تموز وقد سبق أن اشرنا الى ذلك .

انضمام عبدالكريم قاسم للكتلة الجديدة

١١ ــ يقول اللواء الركن محسن حسين الحبيب في كتابه حقائق عن ثورة ١٤/تموز صفحة ٥٤ مايلي : خلال احد اجتماعات اللجنة العليا في اوائل عام ١٩٥٧ استعرضنا اسماء بعض الضباط الذين كان من المفيد ضمهم الى الحركة وخاصة آمري الوحدات والتشكيلات منهم ، وكان من جملة الضباط الذين ترددت اسماؤهم الزعيم الركن عبدالكريم قاسم . انتهى ، وقد سبق ان نشر الكثير عن كيفية الانضمام وكيف اختير رئيساً للكتلة الجديدة وعن المشاحنات التي حدثت والخلافات التي استعرت بين الاعضاء وسأبين كيف ترك عبدالكريم قاسم الكتلة مصمماً على عدم الاجتماع بهم مرة ثانية وكيف دبر مقلب ادعاء مراقبة الأمن لداره عند اجتماع البعض من اعضاء الكتلة معه لترضيته الى آخر القصة .

١٢ ــ العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف لا حاجة لتكرار الاقاصيص حول انضمام عبدالسلام عارف لحركة الضباط الاحرار حتى أن بعضهم وفي اثناء محاكمته امام المهداوي أدعى انه فرض فرضا على الحركة من قبل عبد الكريم قاسم وهذا لا يمت الى الحقيقة بصلة لان عبدالسلام محمد عارف أنتمى الى الحركة سنة ١٩٥٢ وكان من ابرز اعضائها ومن اشجعهم في مفاتحة العديد من الضباط وضمهم الى الحركة وقد سبق أن أشرنا الى أن لوجه كان كله كتلة واحدة متماسكة لتنفيذ اوامر عبدالسلام .

ويشير اللواء الركن جمال حماد الملحق العسكري المصري سنة ١٩٥٣ انه تعرف على عبدالسلام عارف كأحد قادة حركة الضباط الأحرار في تمرين الفرقة الثانية ،، لقد سبق ان اشرنا ما فيه الكفاية الى نشاط عبدالسلام عارف واتصاله بالقوة الثورية الوحدوية في سوريا ومصر عن طريق الدبلوماسيين السوريين والمصريين •

١٣ ـ العقيد طاهر يحيى وقد انضم الى هذه الكتلة بعد انضمام عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وكان آمرا لكتيبة مدرعات في جلولاء وكان احد قادة كتلة المنصور المهمين التي يرأسها عبدالكريم قاسم والتي تأسست سنة ١٩٥٥ كان له تنظيمه ومريدوه وكان نقطة استقطاب لعدد كبير من الضباط القوميين الثوريين في جلولاء والمنصور •

عبدالكريم قاسم يقاطع كتلة الضباط القادة

لانعدام الانسجام بين كتلة الضباط القادة استمرت الخلافات بينهم • وذات مرة دعى الشواف اعضاء اللجنة لمناقشة خطة الثورة ووضع حد للمشاحنات ، فأولم وليمة سمك مسقوف وقد حضر الاجتماع أخوه القاضي ماجد الذي سبق وان اشترك في محاولة ١١ مايس وفي كثير من المناقشات التي كانت تجري حول الثورة • وفي هذا الاجتماع ايضا حصلت مشادة بين رجب عبدالمجيد وعبدالكريم قاسم ستجد تفاصيلها في رسالة كل من السيدين طاهر يحيى ومحي عبدالحميد ، وانفض السامر دون الوصول الى نتيجة ، وترك السمك المسقوف دون ان تمسه الايادي ، وتفرق الجميع • ولم تكن المرة الأولى التي تختلف فيها هذه الكتلة[١] •

---

(١)بدأ الخلاف بين اعضاء هذه الكتلة المتنافرة يتسع حتى بلغ ذروته في احد الاجتماعات (من الاجتماعات العشرة التي عقدتها الكتلة) في ٢٠ مايس ١٩٥٨ في دار محمد سبع حيث وجه أحد الحاضرين اللوم الى كل من محمد سبع ووصفي طاهر لمشاركتهما في محاولة ١١ مايس فما كان من وصفي طاهر الا وانسحب من اللجنة ونفذ ذلك فعلا ولم يجتمع بهم مرة اخرى ، ولكن لم يوجه اي سؤال الى عبدالكريم قاسم الذي اشترك اشتراكا فعليا فيها وناقش الحكومة الجديدة التي ستتشكل قبل ذهابه للاشتراك في تمرين الرطبة وقبل منصب رئيس اركان الجيش اذا نجحت المحاولة وقد سبق ان اشرنا الى ذلك ، كما لم يسأل العقيد طاهر يحيى الذي اشترك في المحاولة ايضا ولم يوجه اي لوم اليه .

وفي هذا الاجتماع ايضا عرض عبدالكريم قاسم خطته للاستيلاء على السلطة على شكل مخطط بياني وتعيين نفسه قائدا عاما للقوات المسلحة وعبدالسلام محمد عارف نائبا للقائد العام مع ان ما يقرب من نصف المجتمعين من هو اقدم من عبدالسلام وللقدم حرمته وقدسيته ، ولما طلب ←

ورغم كل ذلك لم ييأس البعض من الوصول الى الاتفاق حول الاسس التي سيتقرر بموجبها اعلان الثورة والى وضع التفاصيل الاخرى والى ترضية عبدالكريم قاسم بالدرجة الاولى فبرضاه يرضى عبدالسلام وفاتهم ان عبدالكريم قاسم قد مضى في طريقه ، وانه ما قبل رئاسة لجنتهم وانضمامه اليهم الا ليعرف أين هم في موازين قوى الثوار ، وماهي اهدافهم ؟ أما وقد عرفها ودرسها فقد هيأ لهم مقلبا جديدا وسيقرأ الفاتحة على روحها ، وسيعلن

←

من عبدالكريم قاسم بعد المناقشات تمزيق هذه الورقة حفظا للسرية وطبقا لما اتفق عليه سابقا رفض ذلك وطوى ورقة الخطة في اعتناء ووضعها في جيبه .

وبدلا من أن يقرر المجتمعون فصل العضوين المخالفين او دعوة رؤساء الخلايا المفترضين والذين ادعى بوجودهم في ندوة آفاق عربية ١٩٨٤ وعرض القضية عليهم للبت في امر المخالفين او ابلاغهم باي طريقة يختارونها بفصل كل من عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف لعدم اطاعة اوامرهم اقول بدلا من أن تقوم الكتلة بالعمل هذا ولكن نراها تعقد اجتماعا آخر في دار محمد سبع في شهر حزيران وتعود الخلافات والمشادة الكلامية في هذا الاجتماع ايضا حيث يقول اللواء الركن محسن حسين الحبيب في صفحة ٩١–٩٢ من كتابه الذي اشير اليه ما يلي : (وفي هذا الجو المتوتر حصلت بعض المشادة الكلامية بين بعض الحاضرين وعبدالسلام واتذكر اني قلت له بعد ان يئسنا من اقناعه بعدم امكان تنفيذ خطته المرتجلة هذه وان الثورة التي يتوقف نجاحها او فشلها على فوجك وحده اقرأ عليها السلام ، ولما رأى معارضتنا له جميعا قال في حدة (هذا حدنا واياكم) وبالفعل فقد كان ذلك الاجتماع هو آخر اجتماع يحضره عبدالسلام معنا). وهكذا انسحب عبدالسلام من الكتلة بعد أن انسحب وصفي طاهر منها ثم انسحب عبدالوهاب الامين ايضا ويذكر اللواء محسن حسين الحبيب في كتابه المشار اليه اعلاه وفي الصفحة ٩١ عن هذا الانسحاب ما يلي :

(كرر عبدالوهاب الامين رغبته في الانسحاب نهائيا من التنظيم وذكر انه ليس من اتفاقنا على العمل سوية ما يمنع ايا منا من الانسحاب متى شاء على شرط ان يقسم اليمين بأن لا يذكر او يشير الى اي شيء مما لديه من معلومات عن الحركة والقائمين بها وانه مستعد ان يقسم اليمين بذلك) . انتهى .

الثورة بالاتفاق مع عبدالسلام وبالاستفادة من جهود كافة الضباط الاحرار ، لأن مصيرهم معروف اذا فشلت الثورة .

وستجد في جوابي السيدين طاهر يحيى ومحي الدين عبدالحميد التفاصيل التي تنبىء القارىء بتفاصيل الاجتماع في ٤ تموز ١٩٥٨ في دار عبدالكريم قاسم والذي دعى اليه البعض ولتدارس خطة الثورة عند مرور اللواء العشرين من بغداد ، وكيف طرقت باب الدار . وكان الطارق المهداوي ابن خالة عبدالكريم ، وماذا قال عبدالكريم للمجتمعين وكيف صرفهم خشية مداهمة الأمن للدار ، وكيف اخبر طاهر يحيى بعدئذ بانه هو الذي دبر مع المهداوي المجيء لطرق الباب ، وكيف انه قرر ان لايجتمع بهم بعد ذلك ... الخ التفاصيل[1] .

---

(١) ومن الطريف أن اذكر ما رواه لي العميد يوسف رزوق عن كيفية استئجار هذه الدار من قبل عبدالكريم قاسم بالكيفية التالية :

١ ـ عندما اسقطت الجنسية العراقية عن اليهود الراغبين بذلك وجمدت اموالهم كانت هذه الدار من الدور المجمدة ويسكنها يهودي يشتغل مع السيد عبدالجبار محمود زوج الاميرة راجحة شقيقة الملك غازي .

٢ ـ حاولت ايجار هذه الدار من مديرية الاموال المحجوزة فرد علي لابد من اقناع المستاجر الذي لم يقتنع رغم محاولاتي المتكررة معه .

٣ ـ وذات يوم شاهدت لوحة كتب عليها المقدم الركن عبدالكريم قاسم وضعت على باب هذه الدار .

٤ ـ استفسرت من عبدالكريم قاسم كيف تمكن من استئجارها ؟ فاجاب :

ا ـ اتفقت مع مديرية الاموال المجمدة على ان اتي الى المديرية في آخر يوم من انتهاء عقد الايجار السنوي على ان استاجرها بمبلغ سنويا يزيد عن الايجارة السابقة بدون علم المستاجر اليهودي وهذا ما حدث فعلا وطبقا لتعليمات المديرية المذكورة .

ب ـ استغرب المستاجر مما حدث وحاول فسخ العقد مستعينا بعبدالجبار محمود ولكنه لم ينجح .

←■

وفعلا اعلنت الثورة في ١٤ تموز ١٩٥٨ ولم يخبر احد من اعضاء التكتيل عدا طاهر يحيى ووصفي طاهر الذي بلغه عبدالستار عبداللطيف بذلك للحاجة اليه ليقوم بواجب الدليل للسرية التي كلفت بمهاجمة دار نوري السعيد في الكرادة لمعرفته الطريق جيدا لسبق اشتغاله كمرافق .

←

ج - طلب مني المستاجر البقاء لحين تدبير أمره فوافقت ، وبعد شهرين وجد له ملجأ آخر وخرج ودفع لي ايجار شهرين .

د - راجعت مديرية الاموال المحجوزة وطلبت ترميمها لانها بوصفها الحالي لا تستحق أن يدفع عنها الايجار المتفق عليه بيني وبين المديرية .

هـ - كشفت المديرية على الدار وبعد الكشف وافقت على طلبي واعادة الايجار الى المبلغ القديم وهكذا انتصر عبدالكريم قاسم على اليهودي.انتهى

وبعد ثورة ١٤ تموز قام احد اصدقاء عبدالكريم قاسم القدامى بترميم وتصليح الدار بمبلغ الفي دينار بدون موافقة المديرية التي رفضت دفع المبلغ لان قوانينها تنص على انه لا يجوز أن يدفع لتصليح الدار اكثر من نصف الايجار السنوي للدار البالغ ١١٧٫٥٠٠ دينار كما ان المديرية لم تخضع لتهديدات التاجر من انه سيقنع عبدالكريم قاسم باصدار تشريع يمكن المديرية من دفع هذا المبلغ ، ولما عرض الامر على عبدالكريم قاسم رفض اصدار هذا التشريع وكحل وسط اجتمع مجلس الامناء للمديرية العامة للاموال المجمدة وقرر دفع ٥٠٠ دينار فقطوهو مايساوي نصف مبلغ الايجار المدفوع من قبل عبدالكريم قاسم منذ استئجارها في سنة ١٩٥٠ .

وبعد وفاة عبدالكريم قاسم اصبحت الدار مقرا لوحدة امانة العاصمة واخيرا هدمت وبنيت عليها عمارة .

العميد الركن محي‌الدين عبدالحميد يتحدث عما دار في الاجتماع في داري الشواف وعبدالكريم قاسم

اجاب العميد محي‌الدين عبدالحميد عن اسئلتي حول ما دار في اجتماعي تنظيمهم في داري عبدالوهاب الشواف وعبدالكريم قاسم وماذا كانت النتيجة وعلى اسئلة أخرى سيرى القارىء اجوبته عليها في رسالته الموجه لي بخطه وتوقيعه بما يلي حرفيا :

١ ــ بعد فشل محاولة ١١/مايس ١٩٥٨ جمدنا نشاطنا لفترة من الزمن وبعدها أجتمعنا في دار محمد سبع وانضم الشواف الى تنظيمنا بعد أن جرى عتاب ومناقشة وانفض الاجتماع على ان يعقد في دار عبدالوهاب الشواف في جانب الكرخ ، اجتمعنا حسب الوقت المتفق عليه في دار الشواف وحضر جميع ضباط التنظيم وهنا حصلت مشادة كلامية ما بين عبدالكريم قاسم ورجب عبدالمجيد ، اذ اتهم عبدالكريم قاسم ، رجب عبدالمجيد بتكتيل جماعة ضد جماعة أخرى وشق جماعة الضباط الأحرار وقد ارتفع صوت رجب عبدالمجيد مما اغضب عبدالكريم قاسم واعتبر ذلك اهانة له فقال له سوف أريك هذا فرد عليه رجب اذا صرت شيئا يوما ما فلا تعينني بمنصب وانفض الاجتماع .

٢ ــ وفي اوائل تموز اقترح قسم من الضباط أن نزور عبدالكريم قاسم في داره في السعدون لتهدئة الخواطر ولترضيته وفي بدء الاجتماع قال احدنا : ياجماعة أنا انسحب من التنظيم فأيده عبدالوهاب الامين وقال أنا

كذلك انسحب واحلف على القرآن أن اكتم اسراركم فرد عليه طاهر يحيى وقال : كم قرآن تحلف به ، هذا ونحن نتجاذب اطراف الحديث واذا بطرق على الباب ، خرج عبدالكريم قاسم ليرى من الطارق ؟ وعاد وقال ان احد الاخوان اخبره الآن أن الدار مراقبة ولربما ستكبس وعلى اثر ذلك انفض الاجتماع وبعد ١٤/تموز علمت ان الطارق كان عبدالكريم الجدة والمهداوي كما أن بعض الأخوان يقولون أن القضية مرتبة أراد الزعيم عبدالكريم أن ينهي الاجتماع ويتخلص من المجتمعين لغضبه مما حدث في السابق .

٣ ــ اما سؤالك عن عدد الاجتماعات التي اجتمع فيها تنظيمنا فأتذكر انها لاتتجاوز عشر اجتماعات اكثرها كانت في دار محمد سبع في الاعظمية وبقية الاجتماعات توزعت على دور بعض الاعضاء ومرة واحدة في بستان في الجادرية يعود لأحد اقرباء رجب عبدالمجيد .

٤ ــ اما جوابي عن سؤالك عن اتصالي برفعت الحاج سري وهل استمر بعد تنظيمنا الجديد فأقول : لقد كان اتصالنا برفعت الحاج سري مستمرا واني اتذكر انك (خليل ابراهيم حسين) قد جئت الى النادي العسكري مساءً وقبل الثورة بأيام وطلبت زيارة رفعت الحاج سري في داره حيث ينتظرلي لأمر ما وذهبنا سوية وهناك قال رفعت لقد انقطعت عني لمدة اكثر من شهر وسمعت عن خلافات حدثت بينكم ويظهر أن الزعيم عبدالكريم قاسم والعقيد عبدالسلام عارف يريدان الانفراد بالثورة وأعلانها عندما يمر اللواء العشرين في بغداد ، فقلت له نعم هذا صحيح وأن الخلافات قد وقعت وسردت له ماحدث فقال واذا حدث وأن انفردا بالثورة لوحدهما فقلت له ليس لنا الا ان نؤيد الثورة ونسندها لان مصيرنا واحد فوافق على ذلك وأيد ما قلته انت (خليل

ورفعت الحاج سري) واضفت انت انه لا خيار لنا الا بتأييد الثورة وانفض الاجتماع[١] .

٥ ـ اما جوابي عن سؤالك عن انجازات اللجان الاربعة التي تشكلت لدراسة مختلف المشاكل فإن هذه اللجان لم تنجز شيئاً ولم تجتمع اصلاً وذلك للصراع الذي كان يحدث بين الاعضاء كما وضحت اعلاه ولاختلاف وجهات النظر والثقافات واتجاهات اعضاء اللجنة ولكن كل عضو كان يدرس مشاكل البلاد على ضوء اهداف الثورة المصرية لمكافحة الاستعمار والجهل والمرض والفقر .

التوقيع

محي الدين عبدالحميد

١٩٦٥/١٠/٧

---

(١) يقول العميد الركن عبدالكريم فرحان في ص٦٩ من كتابه ثورة ١٤ تموز في العراق دار الطليعة للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٨ ما يلي :

لقد عدت يوم ١٠ تموز من الاردن اثر برقية تسلمتها من بغداد تنبىء عن مرض والدتي الخطير فعدت حالا الى بغداد وقد التقيت يوم ١١ تموز برفعت الحاج سري واخبرني ان اللواء عازم على احتلال بغداد ولابد من تبليغ الزعيم الركن محي الدين عبدالحميد وسألني عن داره فوصفت له مكانه وكان قريبا من داري . انتهى .

الفريق طاهر يحيى يشـرح اسباب الخلاف
الذي حـدث بين اعضـــاء تكتلهم

سألت الفريق طاهر يحيى سنة ١٩٦٧ عن اسباب الخلاف الذي حدث بين اعضاء تكتلهم في داري الشواف وعبدالكريم قاسم وماذا كانت النتيجة ؟ وعن اسئلة أخرى فأجاب برسالته التالية الموقعة منه بما يلي حرفيا :

وبعد أن حدث ما حدث في دار الشواف قررنا نحن ناجي طالب ومحي الدين عبدالحميد وعبدالوهاب الامين ومحمد سبع وانا زيارة عبدالكريم قاسم في داره عند قدومه الى بغداد في الاجازة لترضيته عما حدث ولدراسة احتمال اعلان الثورة عند مرور اللواء العشرين في بغـداد في طريقه للاردن حيث أصبح معروفا انه سيتحرك في ١٣/تموز وقد تمت الزيارة وبينما كنا نبحث الاحتمالات واذا بعبدالوهاب الامين يقول : ياجماعة أنا أنسحب منكم ولا علاقة لي بكم وسأقسـم على القرآن الكريم بأني لا أبوح بسـر من اسراركم فقلت له أي يمين هذا انت حالف يمين للملك ثم اقسمت عند دخولك لتنظيمنا وتريد ان تقسم الآن القسم الثالث للخروج من التنظيم وأن هـذا القسم سوف لاينقذ رقبتك من الاعدام سواء عرفوا بانسحابك او لم يعرفوا الا انه أصر على الانسحاب[1] وأيده على الانسحاب شخص آخر وبينما نحن

---

(١) (أ) قال عبدالسـلام عارف في محاكمته امام المهـداوي في ص٤٢٧ الجـزء الخامس مايلي : (وقد سمى الكتلة بالهيئة العليا للمرة الاولى تقريبا) .
ولابد وانكم سمعتم عنها الكثير ، وكل يدعي الوصول بها ، وفعلا ساهم الكثيرون فيها بل انها ثورة الشعب ، وكثيرا ما كانت تعقد الاجتماعـات للهيئة العليا وتكون النتائج نظرية ومعظمها تكون جدلا ، وفعلا قد انسحب ←

على هذه الحالة اذ بطارق يدق الباب فقام عبدالكريم قاسم وفتح الباب ثم اغلقها وقال أن الأمن قد تداهم الدار فلابد من فض الاجتماع في الحال وفعلا تركنا الاجتماع وذهب كل واحد منا وشأنه الا أني استصحبت معي عبدالكريم قاسم فأخذته بسيارتي التي كنت قد وضعتها في نادي الرشيد خوفاً من المراقبة لأن عبدالكريم قاسم كان عندما ينزل الى بغداد في أجازته يترك سيارته العسكرية في الانضباط العسكري ولا يستخدمها كما انه لايملك سيارة خاصة به .

سرت بالسيارة بين الازقة ومن هناك ذهبنا الى دار المرحوم والد العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف حيث كان ينتظرنا هناك وقصصنا له ما حدث فضحك وتهكم وتهجم وقال أنا أعرفهم جيدا وكنت على حق عندما

←

الكثير من الضباط من الهيئة وهم يعرفون انفسهم ، فكنت اتألم واصر على راي لتنفيذ الثورة وباقرب وقت . انتهى .

ب ـ سأل المهداوي العميد الركن (اللواء) ناجي طالب اثناء محاكمة عبدالسلام السؤال التالي :

السؤال : هل صحيح ان قبيل الثورة المباركة استقال احد منكم ؟ او تنصل عنها ؟

ناجي طالب : قبيل الثورة ، بالحقيقة لا يمكن أن اقول استقال او تنصل ، هذا الخلاف الذي حصل (اي بنفس الخميس) العقيد عبدالسلام قال هذا السبت والا هذا حدنا وياكم .

المؤلف : يقصد عبدالسلام باعلان الثورة هذا السبت .

ناجي طالب : قطعا هذا شيء لم نوافق عليه ، وقررنا اذا تصير حركة مهمة من هذا النوع الذي يتوقف عليها تاريخ هذا البلد، وتترتب عليه نتائج خطيرة ومهمة ، يتم القرار على توقيته بهذا الشكل ، فالاحسن ان لا تستمر هؤلاء الضباط الاربعة او الخمسة انا كنت واحد منهم .

المهداوي : هل قرروا الانسحاب ؟

ناجي طالب : نعم ينسحبوا .

(راجع صفحة ٣٧٧ الجزء الخامس ، محاكمات المهداوي) .

تركتهم وقلت لهم ياجماعة هذا حدنا وياكم ، لم يعلق عبدالكريم قاسم على كلام العقيد عبدالسلام عارف وبعد نصف ساعة استأذنت بالذهاب الى دار رفعت الحاج سري الذي كان لي موعد معه لادرس الامور معه ولأخبره بما حدث كعادتي حيث كنت دائم الاتصال معه في شؤون الثورة والاستعداد لها ، فوجدتك انت هناك وقلت لي ان مايحدث بينكم يتحدث عنه الجميع واذا كان هذا هو الحال والثورة لم تعلن فماذا سيحدث اذانجحت الثورة وتولى الحكم قادة حركة الضباط الاحرار الذين هذه حالتهم وهذه خلافاتهم الان ، وبعد أن درسنا الوضع مع المرحوم رفعت لا زلت أذكر قولك ان ما ما حدث بينكم كان متوقعا ولهذا السبب لم يجتمع رفعت بكم ولا مرة واحدة ولهذا السبب ايضا لم يفاتح رفعت البعض من هذه المجموعة بحركة الضباط الاحرار ونفيه لهم ان عنده تنظيم رغم سماعهم من الضباط الاخرين .

غادرت دار رفعت فوجدت عبدالكريم فرحان مجتمعا مع عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف وأخذ يقدم بعض المقترحات لحل الخلافات والذي ذكر انه سيغادر الى الأردن قريباً .

تركنا الدار واستصحبت بسيارتي عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف الذي طلب ان نمر على محل أخيه عبدالسميع لاستدانة عشرين دينارا فما كان من عبدالكريم قاسم الا أن اخرج من جيبه المبلغ ودفعه الى المرحوم عبدالسلام بدون الذهاب الى محل عبدالسميع .

---

(١) المؤلف : سوف لا انشر ما كتبه السيد محمد سبع بتوقيعه عن الخلافات التي وقعت في داري الشواف وعبدالكريم قاسم وانسحاب عضوين من التنظيم في دار الاخير وماذا كان رد طاهر يحيى على المنسحبين وكيف تفرق المجتمعون بناء على طلب قاسم بعد أن انذرهم ان الدار من المحتمل مهاجمتها من قبل الامن لان ما كتبه مشابه لما كتبه السيدان محي‌الدين عبدالحميد وطاهر يحيى .

وفي اثناء سيرنا قال عبدالكريم قاسم انه هو الذي فض الاجتماع ورتب ذلك لقراره بعدم الاجتماع بعد الآن باعضاء التنظيم وأخبرني بالقرار على أعلان الثورة وتعيني مديراً عاماً للشرطة • ذهبنا الى النادي لمواجهة عبداللطيف الدراجي وتركتهم هناك وذهبت أنا الى داري •

التوقيع

الفريق طاهر يحيى

ومن اجل ان تكون الصورة واضحة للقارىء والمؤرخ توجهت بالاسئلة التالية للواء الركن ناجي طالب سنة ١٩٨٠ ليبين لنا جوانب الاسباب لما حدث والنتائج التي حصلت بعد ان قرأ ما كتبه الفريق طاهر يحيى واليك ما كتبه بخطه وتوقيعه حرفيا :

اللواء الركن ناجي طالب يجيب :

س١ : هل يتفضل سيادتكم ويحدثنا عن الاجتماع الذي عقد في دار عبدالكريم قاسم يوم ٤ تموز ١٩٥٨ لترضيته كما قيل اثر المشادة التي وقعت في دار المرحوم عبدالوهاب الشواف في نهاية شهر حزيران ، وماهو رأيكم عما قيل من ان البعض قد قرر الانسحاب ؟ وماذا كانت نتيجة الاجتماع ؟ وهل يعتقد سيادتكم ان الأمر قد دبّر بليل وجرى تفرقكم ؟ كما كتب ذلك الاستاذ الفريق طاهر يحيى وشكراً سلفاً •

ج : في مساء الخميس ٣ تموز ١٩٥٨ عقدت اللجنة العليا للضباط الاحرار اجتماعاً في دار عبدالوهاب الشواف في كرادة مريم ببغداد للاتفاق على بعض الاسماء لاشغال المناصب العليا والمهمة في البلاد عند نجاح الثورة •

حضر الاجتماع كل اعضاء اللجنة العليا عدا صبيح علي غالب الذي كان في كركوك ، وعبدالكريم فرحان لانه كان مريضاً ، وتخلف عن الحضور

عبدالسلام عارف لانه كان في الاجتماع السابق في يوم (١٩ حزيران ١٩٥٨) قد أعلن انه سوف ينقطع عنا اذا لم يؤخذ برأيه وتنفذ الحركة في موعد حدده هو .. ولما كانت هـذه الحادثة هي التي اثرت بعدهـا وبسـببها دعوى الانسحابات ، وما شاكلها من المزاعم التي كان عبدالسلام يروجها في حينه ، والتي اشرت اليها انت في سؤالك هذا ، فاني سأوضح فيما يلي وباختصار حقيقة ما حدث لوضع الأمور في نصابها[1] .

كنا في اواسط حزيران ١٩٥٨ قد عقدنا اجتماعاً (لا اتذكر الآن مكانه) لمناقشة (خطة) وضعتها مجموعة صبحي عبدالحميد (وهي المجموعة التي صارت بعد الثورة تسمى الحلقة الوسطية) وكان ذلك بناء على طلب مـن اللجنة العليا نقله الى تلك المجموعة رجب عبدالمجيد بصفته حلقة الوصل معهم حتى ذلك الوقت (اما لماذا كلفت هذه المجموعة بوضع خطة لتنفيذ الحركـة فتلك مسألة اخرى ليس هنا مجال التحدث عنها) .

حضر الاجتماع عبدالكريم وعبدالسلام واحضرا معهما الخطة المقترحة مكتوبة على الورق ، وقد تولى عبدالسلام جلب الخطة من مجموعة صبحي لانه في هذه المرحلة اصبح هو المكلف بالارتباط مع تلك المجموعة بدلا من رجب عبدالمجيد الذي قرر التخلي عن هذه المهمة اثر سـوء تفاهم مع بعض اعضائها في اجتماع سابق معهم في اوائل شهر حزيران ١٩٥٨ .

المهم ان عبدالسلام بدأ يقرأ الخطة ويفسر .. كانت خطة معقدة وصعبة التنفيذ ، وجاءت بمبادىء غير متفق عليها سابقا كتعيين عبدالكريم قاسم قائداً عاماً وعبدالسلام نائباً للقائد العام وكانت الحركة ستعتمد في تأمين عنصـر المشاة على طلاب المعاهد والمدارس العسكرية وهي مؤسسات غير قادرة على

---

(١) لم يحضر هذا الاجتماع وصفي طاهر لانسحابه بسـبب الخلاف الـذي وقع بينه وبين رجب عبدالمجيد .

الحركة او التنقل لانها لاتمتلك وسائط النقل الضرورية ، وان عملية تأمين هذه الوسائط لها كانت ستفضح كل شيء وتقضي على عنصر المباغتة ان وجد شيء منه في تلك الخطة .. الخ ، وكانت النتيجة هي ان اللجنة العليا بكل اعضائها المجتمعين ذلك المساء رفضت تلك الخطة (باستثناء عبدالكريم وعبدالسلام طبعا) باعتبارها غير عملية ولا تحقق الغرض في ذلك الوقت .. فطوى عبد الكريم الورقة واعادها الى جيبه .

هذه النتيجة ازعجت بالطبع عبدالكريم وعبدالسلام ، حتى ان عبدالكريم رفض تمزيق الورقة التي عليها الخطة حينما طلبنا منه ذلك لخطورة محتوياتها، وانعكس ذلك الانزعاج على تصرفاتهما بعدئذ خلال الاجتماعات التالية حتى ١٤ تموز ١٩٥٨ ... ففي الاجتماع التالي الذي عقد يوم الخميس (١٩ حزيران ١٩٥٨) في بيت محمد سبع ، حاول عبدالسلام هذه المرة احراج اللجنة العليا ووضعها امام الأمر الواقع ، فقد فاجأ المجتمعين باقتراح غريب وغير معقول ... طلب ان تنفذ الحركة يوم السبت القادم (٢١ حزيران ٥٨) والا فلا ، واعلن « اما السبت القادم او هذا حدنا واياكم » أي انه حدد مهلة يوم واحد للاستعداد وكان يوم جمعة وهو يوم عطلة !

كان واضحا ان الطلب كان مرتجلا ولم يستند الى أي حساب ولا الى تقدير موقف سليم ، وكان مجرد رد فعل غاضب على موقف اللجنة من الخطة التي رفضتها في الاجتماع السابق . اي خطة مجموعة صبحي ، وسواء اكان عبدالسلام جاداً في طلبه الجديد او انه اراد به احراج رفاقه وممارسة عملية تعجيز معهم لأمر ما ، فأن اللجنة العليا كلها رفضت اقتراحه هذا ايضاً .. غير ان عبدالسلام ازداد عناداً واصراراً على رأيه وكان حدياً ولم يدع فرصة للمناقشة .. فازاء هذا التعنت وهذه النزعة الى التحكم وفرض الرأي على الاخرين في أمر خطير كالذي نحن بصدد الاقدام عليه ، فأن عدداً منا وكنت

انا احدهم هددنا خلال تلك الجلسة بان الامور اذا كانت ستسير على هـذا النحو فاننا لسنا على استعداد وللاستمرار بالعمل ... هذه هي الواقعة التي حصل فيها تهديد بالانسحاب ، وقد ذكرتها انا في محكمة الشعب عند الادلاء بشهادتي في محاكمة عبدالسلام في حينه . والذي حدث فعلا بعد ذلك ونتيجة لموقف الردع الذي وقفناه منه يومذاك فان عبدالسلام وحده انسحب (او الاصح) انقطع عن حضور باقي اجتماعـات اللجنة العليا قبل الثورة ، اما الأعضاء الآخرون بمن فيهم عبدالكريم قاسم ، فأنهم استمروا على العمل ولم ينسحب أي واحد منهم حتى يوم ٩ تموز ١٩٥٨ وهو اليوم الذي غادرت فيه بغداد الى البصرة ، ومن المعلوم انه كان بوسع كل من لايريد مواصلة العمل ان يتركه بكل حرية متى يشاء ومن غير ان يقدم سبباً او عذراً . القضية قضية تطوع لا اكثر ولا أقل .

وهكذا ، فاننا وبعد كل الاحداث التي اوجزتها اعلاه ، اجتمعنا في دار الشواف مساءً (٣ تموز ١٩٥٨) لمواصلة العمـل كالمعتاد وكان عبدالكريم حاضراً ــ ولو اني لاحظت عليه وقتذاك انه ما كان طبيعيا ، بل كان مشـدوداً بعض الشيء وكان صامتاً اكثر الوقت ، وخلال مناقشة الموضوع الذي اجتمعنا من اجله والذي كان ، كما قلت سابقاً ، اختيار الاسماء الملائمة للمناصب العليا وجد المجتمعون ان من الانسب تشكيل لجنة تتولى اقتراح الاسماء المناسبة للمناصب المختلفة تمهيداً لمناقشتها والبت فيها من قبل اللجنة العليا في جلسة قادمة .

اقترح عبدالكريم ان يكون عبدالسلام عضواً في اللجنة (ولهذا الاقتراح دلالاته) الا ان رجب عبد المجيد رد عليه بان عبدالسلام في جلولاء وان اعمال اللجنة تقتضي وجوده في بغداد لتستطيع انجاز مهمتها في الوقت المطلوب ، وهنا ثار عبدالكريم وتطور الجدل بينهما الى مشادة عنيفة جداً لم تنفع معها

كل محاولات التهدئة والتوفيق ، فكان لابد من فض الاجتماع تلك الليلة ..
ولأجل تسوية القضية بسرعة فقد حصل اتفاق على ان نجتمع عصر اليوم التالي (٤ تموز ١٩٥٨) لهذا الغرض وعرض عبدالكريم ان نجتمع في بيته فرحب الجميع بذلك وقلت بدوري ان رجب سوف يأتي الى الاجتماع معي ، ولكن رجب رفض ذلك وأصر على رأيه هذا بالرغم من كل ما بذلت من جهد لاقناعه بالمجيء معي .

بعد ظهر اليوم التالي الجمعة ٤ تموز ١٩٥٨ حضر في بيت عبدالكريم وفي الموعد سبعة من اعضاء اللجنة العليا هم ، عبدالكريم قاسم ، محي عبد الحميد ، ناجي طالب ، عبدالوهاب أمين ، عبدالوهاب الشواف[1] ، طاهر يحيى ومحمد سبع ، ولم يكن امامنا في ذلك اليوم شيء كثير نتحدث فيه ، فقد اجتمعنا لنتدارس الموقف بعد كل الذي حصل بيننا مؤخراً من خلافات مؤسفة على مسائل ثانوية وقضايا هامشية لاتمس الاهداف ولا المبادىء ، ومما لاينبغي ان يحدث بين أخوه .. وكان رأينا انذاك متفقا على انه مادامت الأمور قد بلغت هذا الحد ، وان امامنا فرصة تبدو ملائمة لتنفيذ الحركة (وهي فرصة مرور لواء ٢٠ ببغداد في طريقه الى الاردن) فاذا كانت الظروف مواتيه فان الحركة تنفذ ، واذا لم تكن كذلك فان الحركة لاتنفذ ، ويكون من الاوفق ، بل من الضروري عندئذ اعادة النظر في تنظيم اللجنة العليا .. وقد بيتنا الامر بيننا على هذا النحو . وكان هذا الاتفاق بسيطا ومنطقيا ايضا ولم يخالفه احد من المجتمعين .

وبينما كنا نتحدث ، سمعنا جرس الباب فخرج عبدالكريم بعد قليل ليقول ان الافضل ان نتفرق لان شخصاً ما جاء لينذره ان السلطة تراقب الدار

---

(١) لم يحضر المرحوم الشواف هذا الاجتماع كما لم يحضر في الاجتماعات السابقة الا اجتماعين فقط الاول بعد محاولة ١١ مايس والثاني في بيته (دعوة العشاء الاخيرة) .

او شيئاً من هذا القبيل .. نحن بالطبع صدقنا هذا الكلام وانصرفنا ، وانا لا اعتقد ان هذا الأمر دبّر بليل كما كتب لك الفريق طاهر يحيى ، لانه كما اعتقد ، ما كان هنالك داع لمثل هذا التدبير ، ولم يظهر حتى الآن مايؤيد هذا القول . ان عبدالكريم هو الذي اقترح قبل ليلة ان يكون بيته مكاناً للاجتماع كما انه بعد ذلك لم يقل انه دبّر هذه القضية ، ولا المهداوي قال في المحكمة انه وعبدالكريم خططا هذه العملية بقصد انهاء اجتماع اللجنة العليا او تخريب ذلك الاجتماع . العكس ربما كان هو الاصح ، لان المهداوي في حديثه عن الموضوع في المحكمة اعطى (لاجتماع الزعيم بالضباط الاحرار في منزله) هذا اهمية كبيرة .. الخ . هذا بالطبع مجرد تقدير والله اعلم .

اخيراً ، انا اؤكد لك ان احداً من المجتمعين لم ينسحب خلال هذا الاجتماع ايضاً ... ولماذا ينسحب من قيل لك انه اراد الانسحاب او انسحب؟ في بيت عبدالكريم لم يحدث ابداً ما كان يدعو الى ذلك ، خاصة وان الشق الثاني من اتفاق الضباط المجتمعين في بيت عبدالكريم ، والذي ذكرته اعلاه كان يفي بالمرام ، لان الثورة اذا لم تنفذ عند مرور لواء ٢٠ ببغداد لأي سبب، وتبدأ بعد ذلك عملية اعادة تنظيم اللجنة العليا المتفق عليها ، فسيكون بوسع كل من لايريد مواصلة العمل مع هذا الطرف او ذاك ان يختار ، او ان ينسحب كلياً من العمل اذا شاء .

ناجي طالب

وفي يوم ٧/٦/١٩٥٨ أصــدرت دائرة الاركان العامة (الحركــات العسكرية) كتابها رقم /ح/ش١/ق١/٦٨/٧٩٨ المعنون الى الفرق الاربع التي كان يتألف منها الجيش العراقي انذاك والى قيادة القوة الجوية واعطت نسخاً منه الى مؤسسات ودوائر وزارة الدفاع الاخرى التي يتعلق موضوع سفر جحفل اللواء بها وكان موضوع الكتاب (عملية صقر) اما نص الكتاب فقد كان :

١ ــ تقرر ارسال جحفل لواء مناوب الى الشطر الأردني من الاتحــاد العربي وتبديله في نهاية كل أربعة أشهر وتسمى هذه العملية (عملية صقر) ويطلق على جحفل اللواء القائم بها اسم جحفل صقر طيلة قيامه بالواجب .

٢ ــ في حالة القرار على ارسال ســرب من القوة الجوية الملكية للقيام بواجب المناوبة في الشطر الاردني يطلق على السرب اسم (سرب صقر) اثناء قيامه بالعملية .

٣ ــ يتألف جحفل اللواء المكلف بعملية صقر من العناصر التالية :

مقر لواء مشاة مع رعيل مخابرة ومفرزة تصليح وفصيل دفاع وواجبات.

ثلاثة افواج مشاة ، كتيبة ميدان ٢٥ رطل مع رعيل مخابرة ، سـرية هندسة ، سرية دبابات مع فصيل ناقلات ، سرية مدرعات ، بطرية هاون ٤/٢ عقدة ، بطرية ٤٠ ملم ، وحدة ميدان طبية ، معمل ميدان ، سرية نقلية آلية ، حضيرة أنضباط .

٤ ــ يكون المعسكر الدائم لجحفل صقر في ثكنات في منطقة المفـرق وقد يعسكر في مناطق اخرى لأغراض التدريب او عندما يتطلب الموقف ذلك بأوامر الجهات المختصة •

٥ ــ يكون جحفل صقر مرتبطا بقيادة القوات العربية ويكون استخدامه التعبوي بموجب الخطة المعدة من قبل رئاسة اركان الجيش وبموافقتها •

٦ ــ تتخذ الترتيبات اللازمة حول الأمور الادارية لجحفل صقر حسب تنسيب دائرة الأمور الاداريـة •

٧ ــ ستصدر الاوامر التفصيلية في كل عملية تبديل عند اجرائها •

الزعيم الركن

شكري محمود نديم

مدير الحركـات العسـكرية

١ ــ في يوم ٢٥ حزيران ١٩٥٨ أصدرت دائرة الاركان العامـة وصايا حركات المقر العام الرقم (١) التي تخص عملية صقر بكتابها المرقم ٨٩٣ والمؤرخ ٢٥/حزيران/١٩٥٨ المعطوف على كتاب الفرقة الثالثة المرقم ١٢٨٣ والمؤرخ ١٩٥٨/٦/٩ والذي يسمي جحفل صقر بأنه يتألف من العناصر التالية :

مقر لواء مشاة العشرين مع رعيل مخابرته ومفرزة تصليحه وثلاث افواج مشاة وبقية الوحدات التي ذكرت في كتاب دائرة الاركـان العامة المؤرخ ٩ حزيران والذي أشير اليه •

٢ ــ يطلب الكتاب اعلاه ان يكون تنقل جحفل اللواء بصفحتين وعلى ان يتحرك جحفل اللواء مجتمعاً •

الصـفحة الاولى :

تتحرك قطعات جحفل صـقر ناقص عناصر الفرقة الرابعة المدرعة مـن جلولاء الى معسكر خيم عبر نهر الفرات في منطقة الفلوجة

يشـرع بالتنقل بمرحلة واحدة في الساعة ٢٠٠٠ من ليلـة ١٣-١٤/٧ وحسب تنسيب آمر الجحفل •

الصـفحة الثانية :

القطعات جحفل صـقر

من معسـكر الفلوجة

الـى المفـرق

التوقيتات : يشـرع بالتنقل بجحافل افواج اعتباراً من يوم ٢٠/٧/١٩٥٨، وحسب تنسيب آمر جحفل صقر

يكون التنقل على طريق الفلوجة ــ طليحة

المرحلة الاولى ــ الفلوجة ــ طليحة

المرحلة الثانية ــ طليحـة ــ ج٣

المرحلـة الثالثـة ــ ج٣ ــ ج٥

المرحلة الرابعـة ج٥ ــ المفـرق

النقلية : تلتحق سرية النقلية الاولى الحادية عشر بجلولاء يوم ١٠/٧/١٩٥٨ لنقل الجحفل الى الأردن والعودة بعد الوصـول بأمر من مديرية الحركات العسـكرية •

وقع الكتاب العقيد الركن عبدالوهاب الأمـين مدير شـعبة الحركات

ووكيل مدير الحركات العسكرية الذي غادر لاداء فريضة الحج[1] .

ويلاحظ على كتاب دائرة الاركان العامة (مديرية الحركات العسكرية) الرقم ٧٩٨ المؤرخ ٧/٦/١٩٥٨ ما يلى :

المقدم الركن
عبد الوهاب الامين
وكيل مدير الحركات العسكرية

المؤلف : لاحظ صورة توقيع عبدالوهاب الامين .

١ — لم يسمي الجحفل الذي سيقوم بتنفيذ عملية صقر والذهاب الى الاردن .

٢ — لم يشر الكتاب اعلاه الى كيفية تنقل جحفل اللواء هل سيكون بقدمات جحافل افواج كما جرت العادة في السابق لتفويت الفرصة على تشكيل

---

(١) والغريب في الامر ان قطعات جحفل صقر (اللواء العشرين) ستدخل بغداد مجتمعة خلافا للمعتاد حيث كان يجري التنقل بجحافل افواج تجنبا لوقوع الانقلابات ومما يزيد الامر غرابة ان آمر الحركات اعلاه يطلب تنقل جحفل اللواء بجحافل افواج بعد تعسكره في الفلوجة (اي بعد مروره في بغداد مجتمعا) .

كبير كجحفل لواء من التفكير بالقيام بثورة أم ان التنقل سيكون بجحفل لواء وتقديم فرصة ذهبية للضباط الاحرار الذي كان يتحدث عن نشـاطهم حماة النظام الملكي •

٣ ـ وقع الكتاب مدير الحركات العسكرية الزعيم الركن شـكري محمود نديم الذي قال لي بعد الثورة :

أ ـ تقرر ارسال لواء مختلط للمرابطة بالاردن وضعت خطة حركة اللواء واقترحت ان تكون الحركة بعد عيد الاضحى المبارك ليقضي منسـبو اللواء العيد مع عوائلهم وكان الغرض من ارسال جحفل اللواء هذا لأغراض دفاعية وسياسية تتعلق بالاتحاد الهاشمي ولا لأي سبب آخـر ولا صحة لما يقوله البعض ان اللواء سيذهب الى لبنان •

ب ـ وفي الأول من تموز سافرت الى الحج وقد قام في الجانب التنفيذي من الخطة بما في ذلك تبديل مواعيد الحركة واسلوبها (تنقل جحفل اللواء بالكامل) وكيلي العقيد الركن عبدالوهاب الامين مدير شـعبة الحركـات ولا دخل لي بالتغيرات التي حدثت مع العلم اني عدت الى العـراق بعد اداء فريضة الحج يوم ٧/٧ •

٤ ـ كان العقيد الركن عبدالسلام عارف وكيلا لآمر لواء العشرين الذي أُبلغ ان المقصود بكتاب دائرة الاركان العامة اعلاه هو حركة لوائه •

٥ ـ أستبشر عبدالسلام عارف بهذا النبأ وقد اعتقد ان الفرصة قد واتت وان عليه أن ينفذ ما نوى عليه ولذلك كان في عطلة الاسبوع هو وعبدالكريم قاسم في بغداد يتصلان ويبلغان الضباط الاحـرار من الذين يعتمد عليهم ان

الثمرة قد نضجت وان عليهم الاستعداد[1] .

٦ ــ وبعد ثلاث ايام صدر أمر نقل العميد الركن احمد حقي محمد علي ضابط ركن الاول للفرقة الثالثة (رئيس الاركان) الى آمرية اللواء العشرين وبالتحديد كان صـدور كتاب النقل يوم ١٩٥٨/٦/٩ وسـنفصل ذلـك مستقبلاً .

---

(١) تولى عبدالسلام محمد عارف آمرية اللواء العشرين وكالة يوم ٥٨/٣/١٢ منذ ان انفك العميد الركن ناظم الطبقجلي من آمرية اللواء ليلتحق بمنصب آمر لواء عبدالاله الذي سمي بعد الثورة (اللواء الخامس) حتـى يـوم ١٩٥٨/٦/٩ وخلال هذه المدة كثف عبدالسلام عارف اتصالاته بالضباط الاعوان بافواج اللواء وخاصة ضباط فوجه بحيث يمكن ان يقال ان معظمهم قد انضم الى الحركة واصبح مستعدا لتنفيذ الواجبات التي ستعهد اليه عنـد اعلان الثورة .

لم يكتف عبدالسلام بهذا بل طلب من هيئة ركن اللواء اعداد تمارين تعبوية استعدادا لتنفيذ مهمة اللواء في الاردن كما كان يقول ومن جملـة مواضيع التدريب التي كان يقوم بها فوجه هو الهجـوم على المنعـات المحصنة وعلى قرية اقام لها نماذج على بعد ١٠ كيلومترات من المعسـكر على اعتبار انها تمثل مستعمرة يهودية وقام باجراء تمـرين تعبوي للواء بدون قطعات الى آمري الوحدات وضباط اللواء والقطعـات المتجحفلة معهم لمعالجة المواقف التي ستصادفهم ولمدة يومين وتم هذا التمرين قبل حركة اللواء بأسبوع وحضر قسما من المناقشة قائد الفرقة نفسه اللـواء غازي الداغستاني كما اجرى تمرين لتقدم لواء تجاه مقاومة على طـريق جلولاء خانقين الرئيسي وعلى طريق جلولاء حلوان . واجرى تمرينا لفوجه وعسكر على مسافة ١٠ كيلومترات من معسكره الدائم ولمدة عشرة ايـام (هذه المعلومات مستمدة من ضابط ركن الميرة والنقـل النقيب الركـن (اللواء) عبداللطيف عبدالرضا شطيب الذي استخدمه وكيل آمـر اللواء العقيد عبدالسلام في مقر فوجه ليساعده في اجراء التمارين لحداثة تخرجه من كلية الاركان) .

اجــراءات الفرقــة الثالثة

اصدرت الفرقــة الثالثة وصايا الحركات النهائية وحملت الرقــم (١) وبتاريخ ٦ تموز ١٩٥٨ وهي نسخة طبق الأصل لوصــايا حركات المقر العام دائرة الاركان العامــة ووقع كتاب الوصايا هذه آمــر اللواء الركن غازي الداغستاني قائد الفرقة الثالثة بنفسه والغريب في الأمر ان قائد الفرقــة لم يعترض على وصايا حركات المقر العام التي ارسـلت بكتاب دائرة الاركان العامة المشار اليه آنفاً والتي طلبت تنقل جحفل اللواء العشرين بالصيغة الواردة

ـ ٣ ـ

١١ـ يفك الارتباط الكامل بجحفل صقر ووحداته من فرقتنا اعتباراً من يوم ١٩٥٨/٧/٢٠ ويستمر الجحفل وكل وحداته المختلفة بارتباطهم الحسابي والاداري بفرقهم مع اعدادهم صورة من كافة المخابرات المهمة الاخرى لفرقهم .

١٢ـ يستمر جحفل صقر على تلقي تعليماته من دائرة الاركان العامة فيما يتعلق بمناهج تدريبه وشؤونه الادارية الخاصة وذلك عن طريق القيادة الفرعية التي يكون مرتبطاً بها لهــــذا الغرض منذ وصوله الاردن .

١٣ـ ستصدر وصايا حركات خاصة للجحفل والقيادة الفرعية فيما يتعلق باستخدامه التعبوي .

١٤ـ يخبر جحفل صقر دائرة الاركان العامة بكافة تنقلاته مقدماً بوقت مناسب .

١٥ـ يؤمن الارتباط اللاسلكي بين جحفل صقر ودائرة الاركان العامة حسب ترتيب مديرية المخابرة وبواسطة كتيبة مخابرة المقر العام .

امير اللواء الركن
غازي الداغستاني
قائد الفرقة الثالثـــــة

انبؤونا

الملاحق

الملحق (٦) توقيت تنقل حافلات افواج جحفل صقر

التوزيعات

المؤلف : لاحظ صورة توقيع غازي الداغستاني

فيها والتي ذكرناها ، مع أن الوصايا خولته صلاحية التعديل والتبديل اذا رأى رأياً آخر ، كما أنه لم يعر أي اهتمام الى ما جاء في مادة القتال في الوصايا اعلاه والتي تقول : (تستصحب الوحدات عتاد الخط الاول من بغداد على ان يطرح منه العتاد الموجود لدى رتل هادي حيث يستلم من الرتل عند الوصول كما مثبت لدى آمر الجحفل) مع علمه أن الاعراف السابقة والتي كانت تتبعها دائرة الاركان العامة في مثل هذه الحالات هي تنقل الوحدات الكبيرة بقدمات (أفواج وكتائب) وهذا ما حدث في تنقل اللواء التاسع عشر بقيادة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم اثناء الاعتداء الثلاثي الى الاردن وعند عودته الى بغداد ايضا كما كان متبعاً ايضاً عدم استصحاب عتاد الخط الأول مع الوحدات اثناء التنقل والاكتفاء بعدد محدود من الطلقات لأغراض الحراسة يحملها الجنود حتى وصولهم الى هدفهم واستقرارهم فيه . ومما يزيد الأمر غرابة أن الاشاعات كانت تتحدث عن نشاط عبدالكريم قاسم السياسي وانه يتحرك ضد النظام وسنبين اجراءات قائد الفرقة حول هذا النشاط .

حركة اللواء الى الاردن

اصدر جحفل لواء العشرين أمر التنقل الرقم (١) في ٨ تموز ١٩٥٨ المبني على وصايا حركات الفرقة الثالثة وقد وقع الأمر الزعيم الركن احمد حقي محمد علي آمر جحفل لواء العشرين وبهذا الصدد يتحدث العقيد الركن ياسين محمد رؤوف آمر الفوج الثاني في جحفل اللواء المذكور فيقول :

١ — قبل الأمر التحريري عرفنا أن لواءنا سيذهب الى الأردن وبدأنا تهيأ ونسد نواقص الافواج من التجهيزات ، اما نقص العتاد فقررت أنا وعبداللطيف الدراجي أن نأخذه من بغداد بعد أن نعسكر في الفلوجة وبهذا تتجنب استلام العتاد من بغداد الى جلولاء ثم من جلولاء الى الفلوجة ، اما عبدالسلام فقد نفذ وصايا أمر تنقل الجحفل واستلم العتاد ونقله الى جلولاء

وبهذا استفاد من هذا العتاد عند اعلان الثورة مع العلم ان الاسلوب الذي اتبعناه يجعل التنقل اكثر راحة للجنود ويقلل ازدحام السابلة[١] .

---

(١) حضر عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف الى بغداد مساء يوم ١٠ تموز لاعطاء الاوامر للمشاركين والمنفذين لخطة الثورة في بغداد ، وفي مساء ١١ تموز وصل السيد رشيد المطلك موفد عبدالكريم قاسم الى دار الاستاذ كامل الجادرجي الذي كان في حديقة داره بين ضيوفه كالمعتاد والذين كان منهم السادة صديق شنشل وفائق السامرائي وحسين جميل وجعفر البدر وغيرهم . انتحى الموفد جانبا بالجادرجي وابلغه رسالة عبدالكريم قاسم الشفهية بأن اليوم الموعود سيكون يوم ١٤ تموز وانه اختير وزيرا للاقتصاد فرد الجادرجي لا انا ولا محمد حديد ولا حسين جميل سنشترك في الوزارة ولكننا نؤيد الثورة ، فرد الموفد ان محمد حديد وحسين جميل ليسا موضوع بحث ولكني سأبلغ ابو حاتم (يقصد عبدالكريم قاسم حيث كان يكنيه بهذا الاسم) رفضكم لهذا المنصب .

عاد الموفد وابلغ قاسم رد الجادرجي وعندئذ اقترح الدراجي ترشيح ابراهيم كبه للمنصب وهذا ما تم فعلا .

ارسل رشيد المطلك برقية الى الاستاذ محمد حديد في الموصل حيث كان يشارك في مجلس عزاء المرحوم والده .

تقول البرقية : ان سعر المتر من الارض بلغ ١٤ دينارا وهو تعبير عن يوم الثورة لان الاستاذ محمد حديد كان قد كلف السيد رشيد المطلك بشراء قطعة ارض لمعمل الزيوت النباتية .

حاول الضيوف الاستفهام من الجادرجي عن فحوى رسالة الموفد ولكنه لم يفصح لهم بصراحة حيث قال للاستاذ حسين جميل تهيأ لكتابة المذكرات لان احداثا هامة ستقع في الايام القادمة وحاول الحيلولة دون سفر السيد جعفر البدر للبصرة ولكن البدر اصر على السفر لاشغاله الطارئة ان احتجت الي فاتصل بي تلفونيا كما كلف الجادرجي من يتصل بالاستاذ هديب الحاج حمود والذي كان في مدينته وطلب حضوره الى بغداد ولما وصل قال له الجادرجي ان الاحداث التي ستقع اوسع مما تتخيله مخيلتك .

اتصل عبدالسلام عارف في يوم ١١ تموز بالسيد فؤاد الركابي وابلغه يوم اعلان الثورة فانذر حزب البعث العربي الاشتراكي لهذا الغرض .
اتصل المقدم وصفي طاهر بالشيوعي الحزبي سعيد مطر وابلغه بيوم الثورة فانذر الحزب الشيوعي لهذا الغرض ايضا .

٣ - وعندما عقد قائد الفرقة اللواء الركن غازي الداغستاني مؤتمراً في جلولاء حضره آمر اللواء العشرين وآمرو افواجه وآمرو الوحدات المتجحفلة معه لمناقشة موضوع حركة جحفل اللواء اقترحت بأن تكون الحركة من جلولاء الى الفلوجة، وثم الى الاردن بجحافل افواج وقدمات ومراحل على ان يكمل كل جحفل فوج توقفه بعد وصوله الى الفلوجة ولكن قائد الفرقة رد بأنه لا يتدخل في وصايا وأوامر تصدرها دائرة الاركان العامة. انتهى.

سار جحفل اللواء بطريقه متحركاً مقر اللواء من جلولاء في طريقه الى الفلوجة في الساعة (٢٠٠٠) الساعة الثامنة مساء من يوم ١٣/تموز يتبعه افواجه الثلاث حسب تسلسلها ١ ثم ٢ و ٣ ثم بقية الوحدات الملحقة باللواء خلافاً للسياقات العسكرية التي تتبع في اغلب الاحيان كما يقول بعض ضباط الركن اذ المفروض ان يكون مقر اللواء خلف أحد الافواج لتأمين السيطرة على الرتل اثناء التنقل خاصة وأن المراحل كثيرة وقد جرى هذا بتوجيه مسبق من عبدالسلام ولم ينتبه ضابط الركن المختص باعداد أمر التنقل الرئيس الركن عبداللطيف عبدالرضا شطيب الى المقصد والغاية هذه. كان التنقل يجري بصورة جيدة الى خان بني سعد حيث كان الاتصال مؤمن بالوحدات بالاجهزة اللاسلكية وتعطي المعلومات عن سير التنقل وبهذا يمكن ضمان الفاصلات والمسافات بين الوحدات المطلوبة.

ويستمر ضابط ركن التنظيم والنقل النقيب عبداللطيف شطيب في حديثه فيقول:

استمر مقر اللواء في المسير حتى وصل بغداد في الساعة الثانية صباحاً ولم يجد اي حوزية ولم تصادف اي مشكلة وكل شيء هادىء وليس هناك عدى جنود با الذين يكونون نقاط السيطرة على السابلة التي رتبها اللواء وقبل وصول مقر اللواء الى معسكر ابو غريب اصطدم مقر اللواء بالرتل (سرية

هندسة) الذي يلتحق بنا من معسكر سعد والذي صدرت اليه الاوامر بالحركة في الساعة العاشرة مساءً من معسكره في بعقوبة على ان يصل قبلنا الى الفلوجة حسب الاوامر والتوقيتات المدرجة في أمر التنقل فاستغربت وآمر اللواء في هذا التأخير في التنقل ولما سئل امر الرتل المسؤول وهو المقدم فتاح سعيد الشالي آمر سرية الهندسة التاسعة أجاب بتبريرات لا يمكن قبولها كالتعوق نحسانين وحدث بعض العطل في العجلات الى آخره أما الحقيقة فإن المقدم فتاح ظهر انه من الضباط الأحرار وهو مبلغ بالاشتراك بالثورة من قبل عبد الكريم قاسم ولذلك طلب منا التريث والبقاء في مكانه لفرض التغلب على المعوقات . أصر آمر اللواء على حركتهم الى الفلوجة ولكن الرتل تحرك قليلاً ثم توقف . استمر مقر اللواء بمسيرته الى الفلوجة باعتبارها خانقا وحتى نتمكن من السيطرة على السابلة قبل وصول الارتال الى الجسر ، وصلت وآمر اللواء في الساعة ٠٠٤٠ من يوم ١٤/ تموز وتفقدنا الترتيبات المتخذة بهذا الصدد ثم عبرنا الجسر ودخلنا المعسكر المتقدم للواء (الجماعة المتقدمة لمجموعة القضايا الادارية والاسكان بأمرة ضابط ركن الثالث حركات النقيب الركن حاتم عطية) لم تتوقع مجموعة القضايا الادارية هذه وصول اللواء بهذا الوقت لانهم كانوا يعتقدون اننا سنصل في الساعة الثامنة ولذلك كانوا نائمين ولم يستقبلوا اللواء . في الساعة الخامسة وقبل اعلان الثورة وصل بقية مقر اللواء ومقدم اللواء المقدم الركن كمال مصطفى وغيره من ضباط المقر ، وفي الساعة السادسة اعلنت الثورة ولم يتكلم آمر اللواء بشيء وأخذ يستمع الى البيانات ومراسيم التقاعد وتعيين آمر اللواء نفسه مديراً للحسابات العسكرية . انتهى

عبدالكريم قاسم يسمع بتعيينه رئيسا للوزراء وهو في الطريق

في يوم ١٣/٧/١٩٥٨ ظهراً طلب عبدالكريم قاسم من افواجه بتحميل الخط الاول من العتاد من مخازن عتاد المنصورية على اعتبار ان لديه مسيرة يوم ١٤/تموز باتجاه بعقوبة ثم اصدر امراً بعدم مغادرة منتسبي اللواء لحين عودته من جلولاء لانه سيقوم بتوديع اللواء العشرين الذي سيترك مقره مساء يوم ١٣ تموز وفعلا سافر عبدالكريم قاسم وحضر مؤتمر قائد الفرقة في جلولاء واختلى بعبدالسلام لمدة صغيرة وفي الساعة الخامسة من صباح يوم ١٤ تموز تجمع اللواء بافراده وآلياته وتحرك في الساعة الخامسة والنصف باتجاه بغداد وركب عبدالكريم قاسم في سيارة جيب وكان يحمل بيده اليمنى غدارة وبيده اليسرى راديو ترانزستر .

ولمعرفة كيف تلقى عبدالكريم قاسم نبأ اعلان الثورة اثناء مسيرته ونبأ تعيينه رئيساً للوزراء فسأترك العقيد الركن فاضل عباس حلمي آمر الفوج الثاني يقص علينا احداث مسيرة اللواء وردود الفعل عند عبدالكريم قاسم حيث يقول برسالته الموجهة لي بخطه وتوقيعه مايلي :

كان قد تم تنظيم مسيرات الى اللواء ١٩ بأفواجه الثلاثة باتجاه بعقوبة في ظاهرها تطبيقاً لتدريب مقرر وفق مناهج التدريب الصادرة من دائرة الاركان العامة ، لذلك اصبحت هذه المسيرات معلومة ومقررة لدى مقر الفرقة الثالثة في بعقوبة والمقر العام في وزارة الدفاع في بغداد ، لذلك لم يشك احد بحقيقة ما قد يجري بعدها ، وهكذا تحرك مقر لواء ١٩ وافواجه الثلاثة بالساعة ٥٣٠ من صباح يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ باتجاه بعقوبة وعلى رأسه آمر اللواء الزعيم الركن عبدالكريم قاسم ويعقبه الفوج الاول وآمره العقيد

عبدالكريم محمد فالفوج الثاني وآمره العقيد الركن فاضل عباس حلمي ويليه الفوج الثالث وآمره العقيد الركن عبدالرحمن عبدالستار ويتبعه بقية تشكيلات مقر اللواء . وكانت هناك فاصلات بين وحدة وأخرى تزيد على الكيلو متر الواحد .

وبعد مسيرة ما يقرب من الساعة جاءني من الامام آمر اللواء الزعيم الركن عبدالكريم قاسم بسيارته وبرفقته كل من العقيد الركن عبدالرحمن عبدالستار والعقيد عبدالمجيد جليل معاوني ، فوقف الى جانبي واخبرني بأنه في هذه اللحظة جرى قلب نظام الحكم من قبل الجيش وقد قتل كل من عبدالاله ونوري السعيد اما الملك فيصل الثاني فقد احتفظ به في مكان أمين وقد تم تشكيل حكومة وطنية ومجلس سيادة ، التي بدورها اعلنت ببيانها الاول اهداف الثورة ، اما اعضاء هذه الحكومة فهم هؤلاء (وهنا مد يده الى جيب سرواله الخلفي واخرج منها ورقة اعطاني اياها لأطلع عليها ، وكانت مكتوبة بقلم الرصاص) فوجدت فيها انه هو يترأس هذه الحكومة ، ومعه وزراء عسكريون وآخرون مدنيون من احزاب قومية . وأني عندما لاحظت انه اصبح رئيساً للحكومة مددت يدي لاصافحه على هذه الثقة به ، ورجوت له النجاح ولرفاقه في الحكومة ، وسألته ماذا سيكون واجبنا بعد الآن فأخبرني بأننا سنتجه فوراً الى بغداد وسيقود اللواء عوضاً عنه العقيد عبدالكريم محمد حيث انه كان اقدم آمري الوحدات ويحل محله العقيد عبدالمجيد جليل ثم أكد على ضرورة افهام هذا الموقف للضباط والمراتب ، حيث سيبدأ بعد الآن في العراق عهد جديد من التحرر الاجتماعي والسياسي والاقتصادي . وسار اللواء الى بغداد .

سأكتفي بما قدمت ويمكن الرجوع الى ص٤٩ وما بعدها الجزء الاول - الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف - لمعرفة القصة الكاملة لدخول قاسم بغداد وتوليه السلطة ولا حاجة للاعادة .

كيف اعلن عبدالسلام عارف الثورة من دار الاذاعة باسم عبدالكريم قاسم

بينا في الصفحة ٤١ ومابعدها من الجزء الأول (الصراعات بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف) كيف دخل عبدالسلام دار الاذاعة بعد الاستيلاء عليها ممهداً الطريق لوصول عبدالكريم قاسم الى السلطة بدون مقاومة تذكر لأن حماة للنظام الملكي اهملوا حمايتها والدفاع عنها كما اهملوا حماية المرسلات في أبي غريب اهمالاً شائنا مما يستوجب مسؤولية التاريخ الذي لايرحم المقصرين في اداء واجباتهم التي أؤتمنوا عليها

دخل عبدالسلام في الساعة ٥٤٠ مبنى الأذعة رابط الجأش قوي الجنان وسأل عن المشغلين والمذيعين فقيل له لم يأتوا بعد[1] ، فأزداد عصبية وأخذ يروح ويجيء وينظر الى ساعته بين حين وآخر وفي هذه الاثناء صاح احد المتجمهرين في باب الاذاعة لقد جاء المهندس . والظاهر ان المهندس لما سمع ذلك ارتبك لكن المتجمهرين سحبوه ودفعوه الى داخل الاذاعة فطلب منه المرحوم عبدالسلام فتح غرفة التشغيل فقال له المهندس ان المفتاح ليس لديه فرد العقيد عبدالسلام اكسر الباب فأجابه المهندس هذه مسؤولية فقال العقيد عبدالسلام نحن في ثورة وانا المسؤول فرد المهندس ماذا أعمل ؟ فقال له

---

(١) وفي الحال ارسل المرحوم عبدالسلام سيارة عسكرية مع دليل وحماية الى دار السيدة عربية لازم لاحضارها الى دار الاذاعة لتذيع ما تكلف به من قبل قيادة الثورة وفي رسالتها التالية ستشرح لنا كيف تم ذلك .

المرحوم عبدالسلام شغل الاذاعة[1] . وعندئذ افتتحت الاذاعة بالقرآن الكريم حسب المعتاد وعبدالسلام يقطع الغرفة ذهابا وايابا وفي الوقت المعين وفي الساعة السادسة اذاع عبدالسلام البيان الأول الذي أعلن الجمهورية والغي النظام الملكي[2] . اما كيف تم تشغيل المرسلات في ابو غريب فستعرف ذلك من تقرير المهندس المختص المرفق .

(٢) رسالة العقيد الركن ياسين محمد رؤوف الذي كان حاضرا في مبنى الاذاعة في تلك الاثناء وتقرير الرئيس (النقيب) مهدي الصالحي الذي استولى على الاذاعة وتقارير ضباط اخرين وقد تأكد المؤلف في حينه من صحة ما نشر اعلاه .

السيدة عربية لازم تتحدث عن كيفية

اذاعة البيانات صبيحة يوم ١٤ تموز

التي نصبت عبدالكريم قاسم حاكما للعراق

عينت مذيعة قبل ثورة ١٤/تموز عام ١٩٥٨ بحوالي ستة شهور ، كانت خلالها العلاقات متوترة بين القاهرة وبغداد خاصة بعد اعلان الاتحاد الهاشمي بين العراق والاردن ، فكان المنهاج اليومي للاذاعة يحتوي على الكثير من البرامج التي تحمل طابعا سياسيا وبضمنها حديث الصحفي المصري عبدالمجيد لطفي الذي كان يهاجم عبدالناصر هجوما عنيفا ، كنا انا وزملائي ممن يحملون شعورا قوميا واتجاها وحدويا ، نتذمر من اذاعة او تقديم تلك الاحاديث بل نتهرب من قراءتها وقد حصلت مصادمة عنيفة بيني وبين مدير الاذاعة السيد كاظم الحيدري بسبب امتناعي عن تقديم وانهاء حديث ذلك الصحفي ، فأعتقدت على اثرها انني مفصولة لا محالة ولكن الامر مر بسلام ولما كنا ننقل هذه الاحاديث التي تجري في مركز العمل نتداولها خارج الاذاعة قال لي أحد الزملاء الوحدويين اطمئني فأن الأمور لاتبقى كذلك .

ومع خيوط الفجر الاول ليوم ١٤/تموز طرق بابنا سائق احدى سيارات الاذاعة ، فأيقظتني أمي واخبرتني بمجيئه فقلت لها انني لست المذيعة المناوبة هذا الصباح فلماذا جاءني السائق ؟ ومع ذلك فقد نزلت اليه لاسأله فادعى انه لم يترك له جدول بالمذيعين المناوبين ولهذا فقد اختار ان يأتي الي . ولبست على عجل وتوجهت الى السيارة ، وما ان ركبت الى جانب السائق ركب الى جانبي جندي وركب معه جنديان في المقعد الخلفي ،

فنظرت الى السائق مستغربة ومستفسرة ، فأسرع الجندي الذي يجلس بجانبي بالرد يطمئنني بأنه من اقرباء السائق وقد طلب اليه ان يوصله وزميليه ، ولكني لم اقتنع بيني وبين نفسي فقلت ترى هل هي الثورة المرتبقة ؟ واذا لم تكن كذلك فربما احست الحكومة بحدوث اضطرابات هذا اليوم فبعثت بهؤلاء الجنود لحماية سيارة الاذاعة من الجمهور ، ومع توالي تلك الافكار لا ادري لم تملكني شعور بالفرحة ذلك ان حصول اي شيء في ذلك الوقت معناه قيام انتفاضة ضد الوضع التأزم ، وما ان وصلنا الساحة

حتى رأينا مجموعة من الجنود تسيطر على الجسر فحاولوا ايقاف السيارة لمنعها من العبور ، ولكن الجندي الجالس بجانبي قال لهم نحن من الاذاعة وهذه المذيعة التي أُمرنا بايصالها الى الاذاعة كي تفتتحها ، فسمحوا لنا بالمرور ، والسائق لازال ساكتاً يكتم الأمر ظناً منه انني ربما ينتابني شعور بالخوف فأمتنع عن الذهاب الى الاذاعة .

وبعد دقائق وصلنا الى مبنى الاذاعة وكان الشارع ممتلأً بالجنود والآليات فقلت مع نفسي اذن هي الثورة ، وكان الجنود الذين معنا قد نزلوا وعندها تكلم السائق وقال : ياعربيه لقد حصلت ثورة فقلت والفرحة تزغرد في اعماقي ولمَ لم تخبرني من البداية اذن . ونزلت مهرولة لاجتياز الممر الطويل الذي كان يقف الى جانبيه الجنود بسلاحهم وهناك قابلت العقيد عبدالسلام ، الذي اخبره الجندي بوصولي فصافحني ورحب بي اشد الترحيب ، وكان يحمل مجموعة من الاوراق وقال لي نحن نعلم مشاعرك ياعربية وبهذا بعثنا بطلبك كي تساعدينا ، لقد قمنا بثورة ضد الوضع القائم لكي نخلص شعبنا ووطننا من سيطرة الاستعمار ، فقلت له كنا بانتظاركم منذ زمن واتمنى ان يكون النصر حليفنا ، كانت الساعة تشير الى الخامسة والنصف تقريبا ولم يبق من موعد الافتتاح سوى خمس وعشرين دقيقة . قلت سيادة

العقيد هل سيطرتم على مرسلات الاذاعة في ابي غريب اذ ليس لهذه الاذاعة من فائدة اذا لم تسيطروا عليها فقد يقطع البث من هناك.

افتتحت الاذاعة في الوقت المحدد وبالطريقة الاعتيادية وكان شيئاً لم يحصل وضعت اشارة المحطة (يقصد البلبل) وكانت الساعة عندها تمام السادسة الا خمس دقائق، ثم اخذت احيي الجمهور بالتحية المعتادة وبدل ان اقرأ المنهاج اخذت اعلق بأن هذا الصباح المشرق الجميل سيكون صباحاً خالداً لا في تاريخ العراق فحسب بل في تاريخ الامة العربية.

سارت الامور سيرها الاعتيادي ثم جاءت اللحظة الحاسمة حين دقت الساعة السادسة صباحاً واعلنت للعالم اجمع وبكل فخر واعتزاز نبأ اعلان الجمهورية وقيام الثورة، وتقدم العقيد عبد السلام والقى البيان الاول، ثم تتابعت البيانات والمراسيم.

وقد اخبرني بعدئذ احد موظفي المرسلات بأنهم عندما سمعوا اعلان الجمهورية ثم البيان الاول حصل ارتباك بين الموظفين منهم من يقول يجب ان نقطع البث وآخر يقول لا خوف من المسؤولية لأنه حتى تلك الفترة لم تصل اي قوة من الثوار لاحتلال المرسلات لاستمرار عملية البث.

كنت اوجه النداءات الى الشعب كي يخرج الى الشوارع ويساند الثورة وفي الحقيقة لم يمض وقت طويل حتى رأينا المواطنين وقد تجمهروا امام مبنى الاذاعة هاتفين للثورة وللثوار، وكان اول من حضر من المذيعين الاخ قاسم نعمان السعدي، وبعدها بعثت السيارة لاحضار الموظفين حيث كانت اكثر الاقسام مقفلة ولا نملك ما نضعه خلال البرنامج غير البيانات والنداءات.

جاء احد الموظفين يحمل شريطاً ليذيع من امام الاذاعة ، وكان هذا الشريط هو نشيد الله اكبر الذي منع اذاعته العهد الملكي[1] .

بعد فترة جاءت سيارة جيش تحمل عدداً من الرجال قالوا انهم وفد الاتحاد الهاشمي ، فطلب مني العقيد عبدالسلام ادخالهم الى احد الاستوديوهات ريثما يتم ارسالهم الى وزارة الدفاع ، وكان بينهم معاون رئيس اركان الجيش الاردني انذاك فلما حاول تهنئة ومصافحة العقيد عبدالسلام انتهره بشدة ووصفه بالخيانة ونكث العهود ، ثم عرفت بعد ذلك انهم كانوا متفقين معه على ان يقوم بثورة في الاردن ولكن اخل بوعده .

وفي الساعة الحادية عشر حضر الى دار الاذاعة مجموعة من الضباط الثائرين وعلمت ان بينهم كان عبدلكريم قاسم .

أرسل رجال الوفد الاردنيين المحتجزين الى وزارة الدفاع خوفاً من الجماهير الغاضبة على مبنى الاذاعة والتي كانت تصر على تسليمهم لها . في هذا الوقت سمعنا الاطلاقات المدوية واضطراباً شديداً فخرجنا لمعرفة ماذا يحدث ، فقالوا انهم احضروا رجلاً بأنه نوري السعيد[1] وكان الجنود يحيطون به ببنادقهم لحمايته من الجماهير الهادرة التي تريد ان تمزقه ، واستطاعوا ادخاله بعد ان ناله الكثير من الضربات التي اسالت الدم من رأسه ووجهه وكان بملابس البيت ، فتبين انه سلمان الشيخ داود ، وخوفاً ايضاً من هجوم الجمهور طلب من احد المذيعين وكان الأخ عادل نورس بأن يخرج

---

(١) منع عبدالكريم قاسم هذا النشيد ايضا بعد اقالة عبدالسلام محمد عارف ولم تعاد اذاعته الا في ثورة ١٤ رمضان ١٩٦٣ .

(١) عندما اعتقدت الجماهير ان الشخص المستسلم لقضاء الله هو سلمان الشيخ داود اخذ الجنود يطلقون النار فادى ذلك الى قطع الاسلاك الكهربائية وخشية ان يؤدي ذلك الى قطع التيار الكهربائي عن الاذاعة طلب في مكبرات الصوت ان يكف الجنود عن اطلاق النار وان الشخص لم يكن نوري السعيد وانما شخص آخر .

ميكروفوناً وسماعة الى خارج المبنى لكي يخاطب الجمهور ويفهمهم حقيقة الأمر .

قال عبدالسلام عارف اننا لانأمن الا بعد ان نقبض على المجرم نوري السعيد لأنه اذا استطاع الفرار ربما يستعين بالجهات الاستعمارية للاجهاز على الثورة .

والخلاصة كانت ساعات الثورة الاولى ساعات حرجة وصعبة ولكنها في نفس الوقت كانت من اسعد اوقات حياتي جميعا ولا ازال اذكرها بدقائقها وتفاصيلها وانفعل لكل حدث فيها .

التوقيع
عربيه لازم

الحظ يحالف عبدالكريم قاسم بتشغيل

المرسـلات صبيحة يوم ١٤ تمـوز

يقول المهندس علي عبيدة في تقريره حرفيا :

١ ـ يقسم مهندسي المرسلات في ابي غريب الى قسمين :

أ ـ عراقيون وهم ثلاثة مهندسين يتناوبون الخفارات لتشغيل المرسلات وانا احد هؤلاء الثلاث ويبدأ عملنا في الاذاعة في الساعة الخامسة والنصف صباحاً .

ب ـ ثلاث مهندسين انكليز من شركة ماركوني ويشتغلون بعقود ويتأخر حضورهم عن العراقيين ساعتين ونصف اذ يبدأ عملهم في السـاعة الثامنة صباحاً .

في صبيحة يوم ١٤/تموز/١٩٥٨ وكان يوم الاثنين وهو موعد خفارتي الصباحية وجاءت السيارة كالعادة الى داري في الكاظمية في الساعة الخامسة الا ربع صباحاً وسارت سيرها الاعتيادي لجلب باقي الخفراء حتى وصلنا الى جامع الحيدرخانة واشترينا فطورنا اليومي الذي اعتدنا شـرائه من هناك لاحظت قرب جامع الحيدرخانة سيارتي جيب تمر بصورة سريعة متجهة الى وزارة الدفاع لم نعهدها في السابق وقبل وصولنا الى جسر الشهداء وحوالي الساعة الخامسة تقريبا شاهدنا بعض الجنود وقد ارتدوا خوذهم الفولاذية ، امام الجسر بمسافة ٣٠٠/متر وكانو يوقفون أي سيارة تحمل جنودا وينزلوهم منها واصلنا السير وفي أم الطبول (قصر الرحاب) وحوالي الساعة الخامسة والربع شاهدنا رتل من السيارات المسكرية حوالي ستة سيارات تتجه نحو

ابو غريب وكان يجلس بجانبي ضابط مهندس احتياط الملازم عبدالجبار اسماعيل فرج فسألته عن هذه السيارات المارة فأشر الى الجنود وسألهم الى اين سائرين فأجابوه اجابة لم نفهمها واستمر السير حتى وصلنا الى محطة مرسلات الاذاعة في ابي غريب[1] بصورة طبيعية لم يعترضنا أي احد وكانت الساعة تشير الى الخامسة والنصف عملنا الروتين الاعتيادي لاننا في هذا الوقت نباشر بتشغيل المرسلات الاربعة على الشكل التالي :

١ — نوصل القوة الكهربائية الى المرسلات من لوحة التوزيع الرئيسية.

٢ — يشغل محركات جهاز التبريد (تبريد صمامات المرسلات) .

٣ — تسخين الصمامات الفترة وجيزة حوالي خمسة دقائق .

٤ — وبعد التسخين ولمدة خمسة دقائق يضغط مفتاح (زر) الفولتيات العالية لتمكين الصمامات الصغيرة من عملها .

تقرأ المقاييس للتأكد من سلامة اشتغال المرسلات بصورة طبيعية في هذه المرحلة .

تعطى للمرسلات الفولتية العالية جدا بثلاث مراحل .

٧ — تأخذ قراءات المقاييس على جدول عمل لغرض التشغيل .

قام الفنيون الموجودون في المرسلات في (ابو غريب) بهذه الاعمال واشرفت الساعة الآن السادسة الا ربع وفي هذا الوقت من المفروض ان نتلقى TONE من الاستوديو في الصالحية لتنظيم مستوى الصوت لان الصوت القادم لابد من ضبطه وتكييفه[1] الا ان في هذا اليوم تأخر وصول الصفير .

(١) كان في ابي غريب آنذاك محطتي مرسلات احداهما للبرق والبريد (القديمة) والثانية للاذاعة واللاسلكي .

(١) للتنظيم لتفهم وضبط مستوى الصوت على التون .

فأتصلت تلفونيا في الاستوديو في الصالحية ولكن لم يرد علي أحد وفي احدى المرات رفعت السماعة واغلقت فأعتقدت ان الموظفين قد تأخروا في هذا الصباح اذ قد يحدث ذلك في بعض الأحايين . فتحنا الصوت للمرسلات وتركناه ونحن جلوس وفجأة سمعنا صوت فتاة لم تذكر الافتتاحية المعتادة وهي (هنا اذاعة الاتحاد الهاشمي في بغداد) وانما قالت رأساً هنا بغداد وبدأ تلاوة القرآن ، ثم سمعنا صوتاً غير مألوف بالنسبة لنا يقول بسم الله الرحمن الرحيم باسم الشعب العراقي ألقي البيان الأول واخذ يذيع هذا البيان وفي هذه اللحظة كنت اتناول فطوري فلما سمعت هذا القول اخذتني قشعريرة وتخيلت زوجتي وطفلتي البالغتين اربع سنوات وثلاث سنوات ولكن قلت ان هذه الثورة وطنية قومية وحدوية لابد من دعمها مهما كان الثمن وطلبت من الفنيين مراقبة المرسلات وبذل كل جهد فني وعلمي في ادامة البث واستمراريته واستمرت البيانات .

وفي الساعة السادسة والربع جاء معاون الشرطة المسؤول عن حماية المرسلات في أبي غريب للاستفسار عما حدث بناء على مكالمة تلفونية تلقاها من رئيسه في محطة ارسال اللاسلكي العائدة للبريد والبرق (محطة ارسال الاذاعة سابقا) ، فقلت له ان جمهورية وطنية قامت في العراق وما عليك الا ان تلبس ملابسك العسكرية وتدعم الجمهورية وكل شيء قد انتهى (كان معاون الشرطة بقميص النوم لأنه نهض من نومه على اثر المكالمة التلفونية من رئيسه ما هذه البيانات بعد) ، استجاب معاون الشرطة الى قولي هذا ولبس ملابسه العسكرية وجلسنا معاً نستمع الى البيانات .

وفي الساعة السادسة والثلث حدثت بعض التقطعات في الصوت فحاولت الاتصال بالاستوديو للاستفسار عن سبب التقطعات في الصوت فرد علي الفني نوري عواد الكبيسي المسؤول عن تشغيل اجهزة الاستوديو والذي

كان خفراً في هذا اليوم قائلا : الموظفون مرتبكون من الوضعية لوجود الجنود رافعي الرشاشات فقلت له بأنه لاتوجد حماية عسكرية في مرسلات الاذاعة وأي قوة عسكرية صغيرة بأمكانها الاستيلاء على المحطة وايقاف البث نهائياً ولذا رجوته اخبار المسؤولين العسكريين في الاستوديو لتأمين الحماية قبل فوات الاوان ولكن لم تصل أي قوة إلا في الساعة الثامنة صباحا اذ وصلت دبابتان بدون عتاد وبرفقتهما أحد الفنيين المدنيين الموجود في محطة ارسال اللاسلكي العائدة للبريد اذ ان الدبابتين ذهبتا الى تلك المحطة ظناً انها هي المحطة المسؤولة عن البث الاذاعي فما كان من هذا المسؤول الفني السيد كنعان إلا وقادهم الى محطة ارسال الاذاعة (كان الشائع بين الناس ان هذه الاذاعة هي محطة ارسال للتلفزيون وهذا غير صحيح) .

وفي الساعة الواحدة بعد الظهر اعطيت اسماء وعناوين الخفراء الذين سيحلون محلنا في المرسلات للفترة المسائية وقد حضروا في الساعة الثانية بعد الظهر واستلموا منا الخفارات .

ذهبت الى دار الاذاعة في الصالحية حيث تم تنظيم الخفارات واسماء الفنيين وعينت وسائط النقل وفعلا اخذت هذه الوسائط تنقل موظفي الاذاعة الى دور سكناهم او جلبهم الى الاذاعة من دورهم حسب الواجب المكلفون به .

اما المهندسون الانكليز فلم يتمكنوا من الحضور في ذلك اليوم الى أبي غريب لأن دوامهم يبدأ في الساعة الثامنة صباحا واذيع منع التجول قبل حضورهم ولذلك لم نرهم بعد هذا اليوم وكان هذا طبقاً لقرارنا نحن المهندسين العراقيين بأن نأخذ على عاتقنا تشغيل وصيانة محطة الارسال ولن نسمح للاجانب بالاشتراك معنا بعد الآن .

سؤال : ماذا كنت تتوقع لو كانت هناك قوة عسكرية لحماية محطة الارسال في أبي غريب موالية للنظام الملكي ؟

الجواب : يظهر من سير الاحداث ان النظام الملكي لم يفكر بحماية المرسلات حماية قوية ولم يكن لديهم اي خطة لهذه الحماية في حالة تعرض المرسلات للاستيلاء عليهامن قبل قوة اخرى وكل قوة الحماية التي كانت هناك هي بضعة افراد من الشرطة لايتجاوز عددهم الستة بأمرة معاون شرطة لم يتلق اي توجيهات او تعليمات في حالة حدوث ثورة وانما فوجىء بما حدث واستجاب لقولي بأن جمهورية قد قامت وانتهى كل شيء ولو كانت هناك قوة عسكرية غير موالية للثورة لحماية المحطة لتوقف الارسال او منع الارسال وعندئذ سوف لن يتجاوز صوت الثورة باب دار الاذاعة في الصالحية فهو لن يسمع إلا في الاستوديو واعتقد ان الثورة كانت ستفشل كما أن الثوار لم يفكروا بالاستيلاء على محطة الارسال في ابي غريب ولم تحضر القوة للحماية إلا في الساعة الثامنة (دبابتان من غير عتاد) ويظهر ان الثوار لم يعرفوا ان الارسال يتم من ابي غريب عن طريق المرسلات اذ لو عرفوا ذلك لاتخذوا الاجراءات اللازمة للاستيلاء على المرسلات كما ان الضابط الذي قاد الدبابتين تركها في ابي غريب بدون عتاد وذهب الى بغداد ولم يعد اذ تركها رأسا بعد وصولها في الساعة الثامنة قائلا عندي واجب وبقت الدبابتان للهيبة .

التوقيع

المهندس علي حسين عبيدة

وضع الخطوط الرئيسية للبيان الاول اقطاب الثورة الثلاث (قاسم ، سلام ، الدراجي) في جلولاء واصبح جاهزاً في صيغته النهائية عصـر يوم الجمعة المصادف ٧/١١ بعد ان حضر قائدا الثورة الى بغداد لوضع اللمسات الاخيرة على تنفيذ الخطة التي لاتتضمن اي عنصر من عناصر النجاح إلا شجاعة عبدالسلام الخارقة والتي لاتعرف الحـدود وقوة اعصابه الفولاذيـة التي لاتلين كما وضح للقارىء في تنفيذ الخطة صبيحة يوم ١٤/تموز/١٩٥٨ •

وقبل ان يعود القائدان الى معسكريهما عرضا البيان الاول على احد الضباط الاحرار الذي كان يتمتع بثقة القائدين في ثقافته وسعة اطلاعه والمامه باللغة العربية كما كانا يعتقدان لابداء الرأي والمشورة واقتراح التصليحـات اللغوية ان وجدت • وبعد ان تم ما طلباه وضع المسودة عبدالسلام في جيبه والتي كانت موقعه بتوقيع القائد العام للقوات المسلحة الوطنية بالنيابة قائلا انه سيعيد كتابة البيان بخط يده عند عودته الى معسكره في جلولاء وهـذا ما تم فعلاً • وبعد نجاح الثورة بين الدراجي وعبدالسلام انهما اتفقا وعبد الكريم قاسم عند مناقشة مسودة البيان بعدم الاشارة الى الوحدة مع العربية المتحدة حتى يتجنبوا مقاومة الانكليز والاميريكان للثورة وخلق المشـاكل لها على أن تبدأ مفاوضات !الوحدة بعد الاعتراف الدولي مباشرة وان ثلاثتهم اقسموا اليمين على ذلك كما بينا ان وضع (جملة القوات المسلحة الوطنية) كانت للدلالة على قوات الثورة وللتفريق بينها وبين القوات التي سـتقاومها وخاصة الحرس الملكي (كما كان يعتقد عبدالسلام) ولكن هذا لم يقع وان كلمة الشعبية اقترحها عبدالكريم قاسم للدلالة على مشاركة كافة طبقـات

الشعب بمسؤولية الحكم والدفاع عنه وللتقرب من الاتحاد السوفيتي والدول الاشتراكية الاخرى وان كلمة بالنيابة وضعها عبدالسلام لتدل على نفسه بالذات بعد ان اصبح نائباً للقوات المسلحة ٠

اذاع البيان المرحوم عبدالسلام بالنص الآتي حرفياً :

بسم الله الرحمن الرحيم

البيان الاول

ايها الشعب العراقي الكريم :

بعد الاتكال على الله وبمؤازرة المخلصين من ابناء الشعب والقوات الوطنية المسلحة اقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسدة التي نصبها الأستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم وفي سبيل المنافع الشخصية ٠

ايها الأخوان :

ان الجيش هو منكم واليكم وقد قام بما تريدون وازال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب فما عليكم الا ان تؤازروه واعلموا ان الظفر لايتم الا بترصينه والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار واذنابه ٠

ايها المواطنون :

اننا في الوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة والاعمال المجيدة ندعوكم الى الخلود والسكينة والى التمسك بالنظام والاتحاد والتعاون على العمل المثمر في سبيل مصلحة الوطن ٠

ايها الشعب :

لقد اقسمنا ان نبذل دمائنا وكل عزيز علينا في سبيلكم فكونوا على ثقة واطمئنان باننا سنواصل العمل من اجلكم ، وان الحكم يجب ان يعهد

الى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه ، وهذا لا يتم الا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط بروابط الأخوة مع الدول العربية والاسلامية وتعمل بمبادىء الامم المتحدة ، وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن وبقرارات مؤتمر باندونك وعليه فان هذه الحكومة الوطنية تسمى منذ الآن (بالجمهورية العراقية) وتلبية لرغبة الشعب فقد عهدنا لرئاستها بصورة وقتية الى مجلس سيادة يتمتع بسلطة رئيس جمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس فالله نسأل ان يوفقنا في اعمالنا لخدمة وطننا العزيز انه سميع مجيب •

بغداد في ٢٦ ذي الحجة ١٣٧٧هـ

الموافق ١٤ تموز ١٩٥٨م

القائد العام للقوات

المسلحة الوطنية بالنيابة

وبعد ان تحرج موقف القوة التي هاجمت قصر الرحاب لنفاذ العتاد او عدم تيسره ولوجود بعض المقاومة الطفيفة بدل عبدالسلام ببعض عبارات البيان[١] ودعى الشعب للمشاركة في الهجوم ولم يتقيد بقواعد اللغة كما كان في البداية واصبح البيان كالاتي :

---

(١) لما كانت حركة الضباط الاحرار في العراق اتبعت خطى حركة الضباط الاحرار في مصر مع الفارق طبعا رايت من واجبي ان يطلع القارىء على البيان الاول للثورة المصرية الذي كتب بخط اللواء اركان حرب محمد نجيب واذاعه السادات بعد ان اجرى بعض التصليحات عليه المقدم اركان حرب جمال عبدالناصر وهو يتشابه من حيث المضمون مع البيان الاول لثورة ١٤ تموز (راجع صورة البيان طبق الاصل)

⟵

بيان

من اللواء اركان حرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة الى الشعب المصري

اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الاخير من الرشوة والفساد وعدم استقرار الحكم. وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين.

وأما فترة ما بعد الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر الخونة على الجيش وتولى أمره إما جاهل أو خائن أو فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها.

وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير أنفسنا وتولى أمرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ولابد أن مصر كلها ستتلقى هذا الخبر بالابتهاج والترحيب

أما من رأينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهم ضرر وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب.

وانى أؤكد للشعب المصري أن الجيش اليوم كله أصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور مجرداً من أية غاية.

وانتهز هذه الفرصة فأطلب من الشعب ألا يسمح لأحد من الخونة بأن يلجأ لأعمال التخريب أو العنف لأن هذا ليس في صالح مصر -

وان أى عمل من هذا القبيل سيقابل بشدة لم يسبق لها مثيل وسيلقى فاعله جزاء الخائن في الحال. وسيقوم الجيش بواجبه هذا متعاوناً مع البوليس.

وانى أطمئن اخواننا الأجانب على مصالحهم وأرواحهم وأموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسؤولاً عنهم والله ولي التوفيق.

لواء أ.ح. محمد نجيب

٢٣/٧/٥٢

بيـــــان

من اللواء اركان الحرب محمد نجيب القائد العام للقوات المسلحة الى الشعب المصري ..

اجتازت مصر فترة عصيبة في تاريخها الاخير من الرشـوة والفسـاد وعدم استقرار الحكم . وقد كان لكل هذه العوامل تأثير كبير على الجيش وتسبب المرتشون والمغرضون في هزيمتنا في حرب فلسطين .

واما فترة ما بعد هذه الحرب فقد تضافرت فيها عوامل الفساد وتآمر

أيها الشعب العراقي الكريم :

بعد الاتكال على الله وبمؤازرة المخلصين من ابناء الشـعب والقوات الوطنية المسلحة اقدمنا على تحرير الوطن العزيز من سيطرة الطغمة الفاسـدة التي نصبها الاستعمار لحكم الشعب والتلاعب بمقدراته لمصلحتهم في سبيل المنافع الشـخصية .

ايها الأخـوان :

ان الجيش هو منكم واليكم وقد قام بما تريدون وازال الطبقة الباغية التي استهترت بحقوق الشعب فما عليكم الا ان تآزروه في رصاصه وقنابله وزئيره المنصب على قصر الرحاب وقصر نوري السعيد .

←

الخونة على الجيش وتولى امره اما جاهل او خائن او فاسد حتى تصبح مصر بلا جيش يحميها .

وعلى ذلك فقد قمنا بتطهير انفسنا وتولي امرنا في داخل الجيش رجال نثق في قدرتهم وفي خلقهم وفي وطنيتهم ولابد ان مصر كلها ستتلقى هـذا الخبر بالابتهاج والترحيب .

اما من راينا اعتقالهم من رجال الجيش السابقين فهؤلاء لن ينالهـم ضرر وسيطلق سراحهم في الوقت المناسب .

واني اؤكد للشعب المصري ان الجيش اليوم كله اصبح يعمل لصالح الوطن في ظل الدستور مجردا من اية غاية .

وانتهز هذه الفرصة واطلب من الشعب الا يسمح لاحد من الخونة بان يلجأ لاعمال التخريب او العنف لان هذا ليس في صالح مصر .

وان اي عمل من هذا القبيل سيقابل بشـدة لـم يسـبق لها مثيل وسيلقى فاعله جزاء الخائن في الحال . وسيقوم الجيش بواجبه هـذا متعاونا مع البوليس . واني اطمئن اخواننا الاجانـب على مصـالحهم وارواحهم واموالهم ويعتبر الجيش نفسه مسـؤولا عنهم والله ولـي التوفيق .

التوقيـع
لواء . ا . ح
محمد نجيـب

واعلموا ان الظفر لايتم الا بترصينه والمحافظة عليه من مؤامرات الاستعمار واذنابه وعليه فاننا نوجه اليكم نداءنا للقيام باخبار السلطات عن كل مفسد ومسيء وخائن لاستئصاله •

ونرجو ان تكونوا يداً واحدة ، من السليمانية الى الرطبة ومن زاخو الى الفاو ، العراق يداً واحدة للقضاء على هؤلاء المجرمين والتخلص من شرهم •

ايها المواطنون :

اننا في الوقت الذي نكبر فيكم الروح الوطنية الوثابة والاعمال المجيدة ندعوكم الى الخلود والسكينة والى التمسك بالنظام والاتحاد والتعاون على العمل المثمر في سبيل مصلحة الوطن ، وطن واحد وشعب واحد •

ايها الشعب :

لقد اقسمنا ان نبذل دماءنا وكل عزيز علينا في سبيلكم فكونوا على ثقة واطمئنان اننا سنواصل العمل من اجلكم وان الحكم يجب ان يعهد الى حكومة تنبثق من الشعب وتعمل بوحي منه وهذا لايتم الا بتأليف جمهورية شعبية تتمسك بالوحدة العراقية الكاملة وترتبط بروابط الأخوة مع الدول العربية والاسلامية وتعمل بمبادىء الامم المتحدة وتلتزم بالعهود والمواثيق وفق مصلحة الوطن وبقرارات مؤتمر باندونك وعليه فان الحكومة الوطنية تسمى منذ الآن (بالجمهورية العراقية) وتلبية لرغبة الشعب فقد عهدنا لرئاستها بصورة وقتية الى مجلس سيادة يتمتع بسلطة رئيس جمهورية ريثما يتم استفتاء الشعب لانتخاب الرئيس •

والله نسأل ان يوفقنا في اعمالنا لخدمة وطننا العزيز أنه سميع مجيب .

بغـداد في ٢٦ ذي الحجة ١٣٧٧هـ

الموافـق ١٤ تمـــوز ١٩٥٨م

القائد العام للقوات

المسـلحة الوطنيـة بالنيابة

وبعد نهاية النظام الملكي ووصول عبدالكريم قاسم الى وزارة الدفـاع في الساعة ١١٠٠ حذف من البيان عند اذاعته كلمة (الوطنية) وذكر الزعيم الركن عبدالكريم قاسم القائد العام للقوات المسلحة .

ان صياغة البيان كانت سهلة وبسيطة وليس فيها لبس وكان المقصود منه ان يفهمه كافة طبقات الشعب المتعلمة وغير المتعلمة ومع كل هذا اخـذ الشهود في محكمة المهداوي اثناء محاكمة عبدالسلام يتبارون في التقليل من شأنه الى الدرجة التي صوروه فيها انها واسطة نقل ليس إلا والى الدرجـة التي تذكر احدى رسائل الماجستير في التاريخ مايلي حرفيا :

(ان الذي وضع البيان الاول هو الزعيم عبدالكريم قاسم ومن المحتمل انه استعان بمسودة البيان الذي تم اعداده من قبل الاستاذ محمد صـديق شنشل والسيد فائق السامرائي عام ١٩٥٦ عندما طلب الضباط الاحـرار) انتهـى .

اني اؤكد للقارىء واجزم بأن الضباط الاحرار لم يكلفوا اي سياسي لوضع البيانات في أي محاولة مـن المحاولات التي ارادوا بها الاجهـاز على النظام الملكي وخاصة محاولات ١٩٥٦ الثلاث التي اشرت اليها والتي حال عبدالناصر دون احداها اثناء الاعتداء الثلاثي ، ولكن لابد من ذكر ان حركة الضباط الاحرار طلبت من السيد فائق السامرائي سنة ١٩٥٤ عن طريـق

المقدم صالح عبدالمجيد آمر كتيبة دبابات ان يدرس قانون الاصلاح الزراعي المصري والقوانين العقابية التي اصدرتها الثورة المصرية ضد المفسدين في العهد الملكي وفعلا قدم عددا من القوانين طبق الاصل للقوانين المصرية •

واخيراً صير عبدالكريم قاسم البيان الاول طلسما او كخاتم سليمان ينجيك من كل مكروه ويوصلك الى مبتغاك ويحقق سعادتك الابدية وان بلاغته وصياغته تنزيل من التنزيل وماهو كذلك والناس يرددون مايقوله •

المراسيم والبيانات التي انهت النظام الملكي واقامت النظام الجمهوري وصيرت عبدالكريم قاسم حاكما اوحدا

مرسوم جمهوري الرقم (١)

بناءً على ماتقتضيه المصلحة العامة وبموافقة مجلس السيادة تنسب مايلي :

١ ــ تعيين الزعيم الركن عبدالكريم قاسم بمنصب القائد العام للقوات المسلحة .

٢ ــ تعيين العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف بمنصب معاون القائد العام للقوات المسلحة .

بغداد في ٢٦ ذي‌الحجة سنة ١٣٧٧هـ الموافق ١٤ تموز سنة ١٩٥٨م

رئيس مجلس السيادة

البيان الرقم (٢)

بناء على ما تقتضيه المصلحة العامة واستنادا الى ما جاء ببياننا الرقم (١) والمؤرخ في ٢٦ ذي‌الحجة سنة ١٣٧٧هـ الموافق في ١٤ تموز ١٩٥٨م تم تأليف مجلس السيادة للدولة على الوجه التالي :ــ

١ ــ الفريق الركن نجيب الربيعي ــ رئيساً

٢ ــ السيد محمد مهدي كبة ــ عضواً

٣ ــ السيد خالد النقشبندي ــ عضواً

القائد العام
للقوات المسلحة الوطنية

مرسوم جمهوري الرقم (٢)

بناء على ماتقتضيه المصلحة العامة فقد عهد مجلس السيادة للزعيم الركن عبدالكريم قاسم القيام برئاسة الحكومة وقد تم تأليف الوزارة الاولى للجمهورية العراقية على الوجه التالي :

١ ــ الزعيم الركن عبدالكريم قاسم	رئيسا للوزارة ووكيلا لوزير الدفاع
٢ ــ العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف	نائبا لرئيس الوزراء ووكيلا لوزير الداخليه
٣ ــ السيد محمد حديد	وزيرا للمالية
٤ ــ الدكتور عبدالجبار الجومرد	وزيرا للخارجية
٥ ــ السيد مصطفى علي	وزيرا للعدلية
٦ ــ الدكتور ابراهيم كبة	وزيرا للاقتصاد
٧ ــ الدكتور جابر عمر	وزيرا للمعارف
٨ ــ الزعيم الركن ناجي طالب	وزيرا للشؤون الاجتماعية
٩ ــ السيد بابا علي	وزيرا للاشغال والمواصلات
١٠ ــ السيد فؤاد الركابي	وزيرا للاعمار
١١ ــ الدكتور محمد صالح محمود	وزيرا للصحة
١٢ ــ السيد هديب الحاج حمود	وزيرا للزراعة
١٣ ــ السيد صديق شنشل	وزيرا للارشاد

عضو مجلس السيادة   عضو مجلس السيادة   رئيس مجلس السيادة

الوزراء   نائب رئيس الوزراء   رئيس الوزراء

مرسوم جمهوري الرقم (٣)

بناء على ما عرضه وكيل وزير الدفاع ووافق عليه مجلس الوزراء أمر مجلس السيادة بالتعيينات التالية :ـ

١ ـ الزعيم الركن احمد صالح العبدي	بمنصب رئيس اركان الجيش
٢ ـ الزعيم الركن صديق حسن	بمنصب المعاون الاداري لرئيس اركان الجيش
٣ ـ الزعيم الركن عبدالعزيز العقيلي	بمنصب قائد الفرقة الاولى
٤ ـ الزعيم الركن ناظم الطبقجلي	بمنصب قائد الفرقة الثانية
٥ ـ العقيد الركن خليل سعيد	بمنصب قائد الفرقة الثالثة
٦ ـ الزعيم الركن محي‌الدين عبدالحميد	بمنصب قائد الفرقة الرابعة المدرعة
٧ ـ عقيدالجو الركن جلال‌الاوقاتي	بمنصب قائد القوة الجوية

بغداد في ٢٦ ذي‌الحجة سنة ١٣٧٧هـ الموافق ١٤ تموز ١٩٥٨م

رئيس الوزراء وكيل وزير الدفاع — رئيس مجلس السيادة

مرسوم جمهوري الرقم (٤)

بناء على ما عرضه مجلس الوزراء امر مجلس السيادة بمايلي :

١ ـ اعادة تسمية الوية المشاة التالية بأسمائها الاصلية :ـ

أ ـ لواء عبدالاله بلواء المشاة الخامس

ب ــ لواء الملكة عالية	بلواء المشاة الرابع
جـ ــ لواء الملك غازي	بلواء المشاة الثالث

٢ ــ تسمية لواء الحرس الملكي ، بلواء المشاة الخامس والعشرين

٣ ــ تحذف كلمة الملكي او الملكية من كافة المقرات والتشكيلات والوحدات للجيش والدوائر الرسمية وشبه الرسمية والشركات والجمعيات •

بغداد في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٧٧هـ الموافق ١٤ تموز ١٩٥٨م

رئيس الوزراء	رئيس مجلس السيادة

مرسوم جمهوري الرقم (٥)

بناء على ماعرضه مجلس الوزراء ووافق مجلس السيادة على التعيينات التالية :ــ

١ ــ امير اللواء الركن المتقاعد صالح زكي توفيق	بمنصب مدير السكك الحديدية العام
٢ ــ امير اللواء الركن مزهر اسماعيل الشاوي	بمنصب مدير الميناء العام
٣ ــ امير اللواء الركن طارق سعيد فهمي	بمنصب متصرف لواء بغداد
٤ ــ امير اللواء الركن عبدالرزاق عبد الوهاب	بمنصب متصرف لواء البصرة
٥ ــ امير اللواء الركن حسين العمري	بمنصب متصرف لواء الكوت
٦ ــ امير اللواء الركن علاءالدين محمود	بمنصب متصرف لواء اربيل
٧ ــ الزعيم الركن نوري جميل	بمنصب وزير العراق المفوض في افغانستان

٨ ـ الزعيم الركن عبدالوهاب شاكر	بمنصب متصرف لواء الحلة
٩ ـ الزعيم الركن ناجي شـــاكر	بمنصب مدير الاعاشـــة العام
١٠ ـ الزعيم جسام محمد الشاهر	بمنصب مدير الخطوط الجوية العراقية
١١ ـ الزعيم محمد ابراهيم	بمنصب مدير السجون لعام
١٢ ـ الزعيم الركن احمـــد محمد يحيى	بمنصب وزير العراق المفوض في جـــدة
١٣ ـ الزعيم فؤاد السيد عارف	بمنصب متصرف لواء كربلاء
١٤ ـ زعيم شرطة السيد ناظم رشـــيد	بمنصب آمـــر قوة الشـــرطة الســـيارة
١٥ ـ العقيد المتقاعد طاهر يحيى	بمنصب مدير الشرطة لعام
١٦ ـ الرئيس الاول الطيار المتقاعد محمد صـــبح	مدير المطار المدني

بغداد في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٧٧هـ الموافق ١٤ تموز ١٩٥٨م

رئيس الوزراء　　　　　رئيس مجلس الســـيادة

برقية

من دفاع بغداد ـ الادارة

الى ـ فق١ ـ فق٢ ـ فق٣ ـ فق٤ الميرة والتموين ـ العينة ـ الهندسة والاشغال المدفعية ـ هـ٠أ٠ك ـ الطبابـــة ـ القوة الجويـــة ـ الحسابات العسكرية ـ الحوانيت ـ الحركات العســـكرية ـ التدريب العســـكري ـ الاستخبارات العسكرية ـ التجنيد ـ الخطط ـ موقع بغـــداد ـ منطقـــة

الحبانية ــ موقع الموصل ــ حامية اربيل ــ موقع جلولاء ــ موقع المنصور ــ حامية المسيب ــ حامية الحلــة ــ حامية الناصرية ــ موقع البصرة ــ حامية العمارة ــ لواء (٢٥)

المعلومــات :

القيادة العامة المســلحة ــ سكرتير الوزاة ــ ســكرتير رئيس اركان الجيش

رقم المنشىء ١٤ تموز

وافق وكيل وزير الدفاع على نقل الضباط التالية اسمائهم الى المناصب المؤشرة ازائهم على ان يتم التحاقهم فوراً .

الزعيم الركن علي غالب عزيز مدير المدفعية ، الزعيم الركن رشاد عوني الطائي مدير الميرة والتموين ، الزعيم الركن محمد رشاد داود الحمامي مدير الادارة ، الزعيم الركن محمد فائق سري مدير العينة الزعيم الركن خيرالدين الناصري مفتش اداري ، الزعيم الركن هادي علي رضا آمر كلية الاحتياط ، العقيد محمود عبدالرزاق آمر موقع بغــداد ، العقيــد الركــن عبدالوهاب عبدالملك الشواف آمر ل٥ ، العقيد الركن عبدالوهاب أمــين مدير الحركات العسكرية ، العقيد عبدالرحمن عارف آمر لواء المدرع السادس ، العقيــد عبدالكريم محمد آمر ل١٩ ، العقيد الركن عبدالرحمن عبدالستار آمــر ل٨ العقيد خيري يحيى الحافظ آمر مدفعية فق١ ، العقيد الركن سعيد محمــد الشيخ آمر ل٤ ، العقيد الركن عبدالجبار عبدلله الضاحي ضابط ركن الاول فق٢ ، العقيد نوري صالح الراوي آمر ل٢٥ ، العقيد طه بامرني شعبة المبايعات العقيد الركن عبدالقادر محمد صابر آمر ل١٤ ، العقيد الركن عبدالجبار يونس آمر ل١ .

مرسوم جمهوري رقم (٦)

بناء على ما عرضه وكيل وزير الدفاع ووافق عليه مجلس الوزراء أمر مجلس السيادة باحالة الضباط التالية اسمائهم ادناه على التقاعد اعتبارا من يوم ٢٦ ذي الحجة ١٣٧٧هـ الموافق ١٤ تموز ١٩٥٨م

١ ـ الفريق الركن محمد رفيق عارف

٢ ـ امير اللواء الركن عباس علي غالب

٣ ـ امير اللواء الركن خليل جميل

٤ ـ امير اللواء عبيد عبدالله المضايفي

٥ ـ امير اللواء الركن غازي محمد فاضل الداغستاني

٦ ـ امير اللواء الطبيب محمد ناصر

٧ ـ امير اللواء الركن عبدالرزاق محمد حمدي النجار

٨ ـ امير اللواء الركن عادل احمد راغب

٩ ـ امير اللواء الركن نجم‌الدين خضر

١٠ ـ امير اللواء الركن عمر علي

١١ ـ امير اللواء الركن عبدالرزاق حمودي

١٢ ـ امير اللواء الركن جميل عبدالمجيد

١٣ ـ امير اللواء الركن اكرم احمد سلمان

١٤ ـ الزعيم الركن أنيس جبر وزير

١٥ ـ الزعيم الركن عطا صالح (برتبة أعلى)

١٦ ـ الزعيم الركن عبدالرزاق محمد علي الجنابي

١٧ ـ الزعيم الركن محمود المهدي (برتبة أعلى)

١٨ ــ الزعيم الطبيب نهاد مراد (برتبة أعلى)

١٩ ــ الزعيم طاهر عبدالغفور

٢٠ ــ الزعيم حميد عبودي

٢١ ــ الزعيم نائل محمود البصري

٢٢ ــ الزعيم بهاء الدين رشـيد

٢٣ ــ الزعيم افرام هندو

٢٤ ــ الزعيم محمود بهجت

٢٥ ــ الزعيم الركن عبدالكريم محي‌الدين

٢٦ ــ الزعيم الركن صبيح عبدالرزاق الانصاري

٢٧ ــ الزعيم الركن حسن مصطفى

٢٨ ــ الزعيم الركن حامد محمد القطان

٢٩ ــ الزعيم الركن محسن محمد علي

٣٠ ــ زعيم الجـو كاظم الشيخ عبادي

٣١ ــ الزعيم الركن احمد مرعي الحاج علي

٣٢ ــ الزعيم نوري حسين (برتبة اعلى)

٣٣ ــ الزعيم الركن احمد محمود الجنابي

٣٤ ــ الزعيم الركن محمد وفيق عارف

٣٥ ــ الزعيم محمد علي البغـدادي

٣٦ ــ الزعيم عدنان تحسين العسكري

٣٧ ــ الزعيم الركن محمد زكي وفيق

٣٧ ــ الزعيم سيد أمين بكر

٣٩ ــ الزعيم الركن شكري محمود نديم

٤٠ ــ العقيد الركن صالح مهدي السامرائي

٤١ ــ العقيـد عبدالقادر محمـود

٤٢ ــ العقيد صالح عبدالمجيد السامرائي

٤٣ ــ المقدم حمدون سـعيد علي

٤٤ ــ المقدم محمد فهمي ابراهيم الشمبري

بغداد في ٢٦ ذي الحجة سنة ١٣٧٧هـ الموافق ١٤ تموز ١٩٥٨م

رئيس الوزراء

وزير الدفـاع

رئيس مجلس السيادة

نهاية اخطاب النظام تسبب فشـل محاولات

قائد الفرقـة الاولى في المقـاومة

حال سماع اللواء الركن عمر علي قائد الفرقة الاولى بنبأ الثورة من الاذاعة أنتقل الى مقر الفرقة واصدر أمراً انذارياً الى كافة وحدات الفرقة بالتهيؤ للحركة الى بغداد وبالفعل تجمعت كافة وحدات الفرقة في الديوانية في ساحة عرضات كتيبة مدفعية الميدان الخامسة وكانت الساعة تشير الى حوالي الحادية عشر صباحا وكانت هذه الوحدات تتألف من :

١ ـ فوج الاول لواء ١٤ آمره العقيد الركن عبدالمجيد توفيق
٢ ـ فوج الثالث لواء ١٤ آمره العقيد بدرالدين علي
٣ ـ كتيبة الميدان الخامسة آمرها العقيد خيرالدين الحافظ
٤ ـ كتيبة المخابرة الاولى آمرها العقيد زكي عبدالمجيد
٥ ـ آمر خط المواصلات ك٠ر العميد طاهر عبدالغفور
٦ ـ سرية الحراسة الرئيس الاول (الرائد) موسى الشالجي
٧ ـ معمل الميدان الثاني آمره المقدم عبدالكريم الجزراوي
٨ ـ مستشفى الديوانية آمرها العقيد الطبيب حبش
٩ ـ ضباط مقر الفرقة بالكامل

كان ضباط ومراتب وآمرو الوحدات في التجهيزات السفرية الكاملة وبعد أن تم جمع هذه الوحدات بكاملها حضر اللواء الركن المرحوم عمر علي

قائد الفرقة وبصحبته ضباط ركنه وآمر مدفعيته ومرافقـه مع بعض ضباط الصف من سرية انضباط الفرقة .

وبعد ان ادت التحية الوحدات المتجمعة للقائد ، خطب فيهم قائلا :ـ

ايها الضباط وضباط الصف والجنود الشـجعان السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، لابد انكم سمعتم اذاعة بغداد والحقيقة أن بعض الشيوعين قد استولوا على الاذاعـة وهم يريدون أن يقلبوا نظام الحكم الى الشـيوعية الكافرة الحاقدة .

ايها الجنود وضباط الصف والضباط الشجعان ، ان واجبنا يحتم علينا كجيش مخلص (الى صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني أبن الرسـول (ص) وأبن فاطمة الزهراء الطاهرة) أن نسحق هؤلاء الخونة الكفار ، وسـوف تتحرك الفرقة الى بغداد للقضاء على الشيوعيين وختم خطابه بالهتاف ثلاث مرات بحياة الملك والجيش وقد ردد الهتاف كافة الوحـدات والضباط مع التصفيق الحاد للقائد

وبعد الخطاب سحب كل آمر وحدته الى ثكنتها للتهيؤ للحركة وحدث في هذه الاثناء ان خرجت مظاهرة في الشارع الرئيسي لمدينة الديوانية المجاورة لقيادة الفرقة مؤيده للثورة فسار قائد الفرقة الى الفوج الاول ل١٤ وأمـر بأرسـال فصيل مشاة لتفريق هذه المظاهرة وبالفعل أرسـل الفصيل بقيادة م . أول هادي محمد مهدي وصحبه القائد اللواء الركن عمر علي بنفسه وأمر باطلاق النار في الهواء وتفرقت المظاهرة فوراً بدون حادث ، عاد قائد الفرقـة الى مقره وأمر بأرسال اربع سيارات مخابرة مع مكبرات الصوت ، تجـوب شوارع مدينة الديوانية معلنةً فشل الثورة الشيوعية في بغداد وأن جلالـة الملك وولي العهد على قيد الحياة وهم بأتم صحة وطلب من المواطنين عـدم فتح محطة اذاعـة بغـداد التي استولى عليها الشيوعيون الكفرة كما قال .

أتصل قائد الفرقة بآمر اللواء الخامس عشر العميد الركن ناجي طالب الذي أيد الثورة ولم يؤيد قائد الفرقة بأجراءاته فكانت اول نكسة يصاب بها قائد الفرقة وقلبت خططه بالزحف على بغداد رأساً على عقب وسنرى موقف آمر اللواء بالتفصيل في الصفحات القادمة .

أتصل قائد الفرقة بآمر اللواء الاول في المسيب العقيد الركن وفيق عارف وهو شقيق رئيس اركان الجيش وكان من الطبيعي أن يؤيد قائد الفرقة في موقفه من الثورة ولكن لم يمض وقت طويل الا وسيطر الضباط الاحرار على اللواء واعتقلوا آمره وسفروه الى بغداد مخفوراً كماسنرى في الصفحات القادمة .

موقف الضباط الاحرار في مقر الفرقة من القائد

كان في مقر الفرقة عدد قليل من الضباط الاحرار ، جرى الاتصال بينهم وقرروا الاجتماع فيما بينهم الذي حضره كل من العقيد خيري الحافظ والرائد جابر حسن الحداد والرائد جليل الجنابي والملازم الاول زكريا جاسم السامرائي ، وبعد دراسة الموقف تبين لهم انه حتى هذه اللحظة وقد شارفت الساعة الواحدة بعد الظهر وقائد الفرقة مسيطر على فرقته وآمري الوحدات يتلقون الاوامر منه ومعنى هذا ان الثورة لا زالت في خطر ولذلك ومن اجل ان تنتصر الثورة لابد من ازالة قائد الفرقة اللواء الركن عمر علي من طريقها وعليه كلف المجتمعون الملازم الاول زكريا جاسم السامرائي القيام بمهمة قتل القائد ، وهنا نترك الحديث الى الملازم الاول زكريا ليحدثنا عن محاولته لاغتيال القائد حيث يقول :

بلغت بهذا الوجب وقبلته على مضض للاسباب التي سأبينها في السطور القادمة .

ذهبت الى مقر فوج الاول لواء ١٤ كي اهـيء بعض جنودي للقيـام بواجبي الذي كلفت به واذا بسيارة القائد تقف امامي وينزل منها وبدلا من قتله أديت له التحية العسكرية بصورة غير ارادية ولم اتمكن ان اقوم بأي عمل امام هذا القائد الفذ . والحقيقة لم يكن موقفي هذا تخاذلا وانما موقفا اخلاقيا املاه عليّ سلوكي العسكري فالقائد عمر علي هو آمري في الكلية العسكرية وكذلك هو قائدي وقد سهر علينا في الدراسة والتدريب في الكلية والفرقة وأعدنا لكي يقاتل بنا لتحرير فلسطين كما ذكر ذلك هو مرارا كما كان ينظر اليّ نظرة خاصة باعتباري احد ابنائه او أخوته الصغار ، وكذلك أن هذا القائد الفذ هو اول قائد عسكري عراقي يسجل انتصارا عسكريا حاسما على الصهاينة في فلسطين في (معركة جنين) .

كل هذه العوامل مجتمعة أدت بي الى عدم تنفيذ المهمة الموكولة لي وهي قتل هذا القائد الفذ (والحمد لله لم اتمكن من عمل شيء سوى اداء التحية والاستعداد له) .

بقي عمر علي مسيطرا على الموقف في الديوانية حتى مساء يوم ١٤/تمـوز وكان جميع الضباط في الديوانية ملكيين اكثر من الملك ولكن الذي اسـقط بيد عمر علي هو اسـتيلاء الضـباط الاحـرار على اللـواء الاول في المسـيب ومقتـل اقطـاب النظـام ، ولمـا رأى عمـر علي ان الثورة نجحـت وبعـد عـدد مـن المكالمـات مـع اللواء مزهـر الشـاوي الذي تكلم بأسم قائدي الثورة عبدالكريم قاسم وعبدالسلام عارف مع عمر علي وطمأنه واعطاه وعداً بأن لايمس بسوء وانه سيحترم وعندئذ وفي الساعة الرابعة من عصر يوم ١٤/تموز جمع قائد الفرقة كافة الضباط لموقع الديوانية في مقر الفرقة الجديد وكان مرتديا الملابس المدنية والسدارة السوداء وصافحنا فردا فردا وطلب منا بكلمة قصيرة المحافظة على الأمن والنظام والانضباط وقال

انني سأسافر الى بغداد بعد أن كلمني الزعيم عبدالكريم قاسم تلفونيا فأدى الحرس التحية العسكرية وغادر الديوانية الى بغداد وكان في طليعة المودعين جميع ضباط ركن الفرقة وآمرو الوحدات وضباطهما •

التوقيـــع

م•اول زكريا جاسم السامرائي

وعندما وصل بغداد اعتدي على القائد في الطريق ولا مجال للتفصيل واحيل الى محكمة المهداوي (محكمة الشعب) وطلبت هيئة التحقيق الملازم الاول زكريا جاسم السامرائي للشهادة فكانت شهادته كما ذكر اعلاه ولذلك صرف النظر عنها ولم يؤديها امام محكمة المهداوي •

الضباط الاحرار يسيطرون على اللواء الاول ويكسرون رأس رمح النظام

كان اللواء الاول موضع ثقة النظام الملكي ومحل اعتمادهم ذلك ان على رأسه شقيق رئيس اركان الجيش العميد الركن رفيق عارف الذي كان يتمتع بدمائة الخلق والكياسة والعطف الابوي على مرؤوسيه ومعيته لذلك كان موضع احترام الجميع وتقديرهم وفي عين الوقت كان هذا اللواء يقلق الضباط الاحرار لقربه من بغداد ولتمتع آمره بالصفات التي أشير اليها وكان كثيراً ما يتدارسون الخطط الكفيلة بشل حركة اللواء الى بغداد في حالة اعلان الثورة وكيفية سيطرة الضباط الاحرار عليه ومن اجل هذه الغاية زار عبدالكريم قاسم المسيب في شهر حزيران عند صدور أمر حركة اللواء العشرين من جلولاء الى الاردن واولم له المقدم عبدالرضا عبيد وليمة غداء حضرها بعض الضباط الاحرار في اللواء منهم المقدم عبدالهادي الراوي والرائد عبدالجبار عبدالكريم وآخرون كما اخبرهم ان الثورة قريبة وان عليهم يتوقف شل حركة اللواء الى بغداد لضرب الثورة كما حضر المأدبة ايضا العقيد فاضل عباس المهداوي الذي عرفه عبدالكريم قاسم للحاضرين بأنه ابن خالته .

في ليلة ١٣ — ١٤ تموز كانت بعض وحدات اللواء تطبق التمرين الليلي عندما وصل المسيب في هذه الليلة موفد العقيد الركن عبدالسلام عارف العقيد احمد حسن البكر وبصحبته الرائد محمد فرج بسيارة عبدالرحيم نوع (فيديت) وتوجهوا الى النادي العسكري لابلاغ الملازم الاول محمود فرج المنسوب الى سرية التموين والنقل السادسة بتعطيل عجلات السرية المذكورة وذلك بفصل الكهربائية عن المحركات ورفع الموزع من كافة العجلات خشية استخدامها لنقل الجنود الى بغداد لقمع الثورة عند اعلانها .

في صبيحة يوم ١٤/تموز خرجت وحدات اللواء الى التدريب متأخرة لانها كانت في الليلة السابقة تقوم بالتدريب الليلي وقبل تقديم العرض بدقائق قليلة اعلنت الاذاعة نبأ اعلان الثورة فما كان من الرائد عبدالجبار عبدالكريم المنسوب الى الفوج الاول الا ووضع جهاز راديو في ساحة التدريب ليسمع منتسبو الفوج بنبأ الثورة وقام بعد ذلك بالقاء كلمة بالجنود وطلب منهم تأييد الثورة والتضحية في سبيلها وهتف عاليا بحياة الثورة العربية والقومية العربية وجمال عبدالناصر فردد الجميع الهتاف بعده ٠

في هذه الاثناء حضر العميد الركن رفيق عارف آمر اللواء وكان بصحبته العقيد فاضل عباس المهداوي ولم يأمر بتجمع الحرس كالعادة لغرض التفتيش وقد كان مرتبكا جدا وبعد ذلك حضر المقدم عبدالهادي الراوي الذي كان من الضباط الاحرار وعند ذاك اخذ الجنود ينشدون الاناشيد الوطنية ويهزجون الاهازيج الشعبية الحماسية ويهتفون بحياة الرئيس جمال عبدالناصر والقومية العربية ٠

كان آمر اللواء بملابس الميدان ودخل غرفة مكتبه وعقد مؤتمرا حضره آمرو الافواج حيث اصدر لهم امرا انذاريا للحركة الى بغداد وعلى اثر ذلك اصدر آمرو الافواج اوامرهم الانذارية على شكل رسالة الى كافة سرايا الافواج للحركة الى بغداد اخذ الضباط الاحرار يتكتلون لاشعار الجنود وضباط الصف بعدم استلام الاوامر المخالفة للثورة وعليهم ان يتلقوا الأمر من الضباط الاحرار وفي هذا الهيجان والحماس حضر النقيب طارق عباس حلمي آمر مفرزة تصليح اللواء وطلب من الضباط الاحرار اتخاذ قرار حاسم وحازم فوراً ضد آمر اللواء ومنع آمري الوحدات من الذهاب لمقراتهم ٠ اتصل قائد الفرقة بآمر اللواء وطلب منه بيان موقفه ومدى سيطرته على اللواء

فكان رده ان السيطرة مرتبكة وأن الضباط الصغار بدأوا يتدخلون ويمنعون مرؤسيهم من اطاعة الاوامـر .

اتخذ القرار باعتقال آمر اللواء وآمري الوحدات المناهضين للثورة ومن ضمنهم العقيد الركن عبدالجبار يونس الذي رفض استلام آمرية اللواء الذي عينته به الثورة .

هيأ ضباط الفوج الاول ثلاثين جنديا مسلحا وارسلوا مع ثلاثة ضباط لتطويق مقر اللواء .

دخل النقيب طارق عباس حلمي على آمـر اللواء واحتراما له سـلم مسدسه الى احد الحراس في باب الآمر ودخـل خلفه الرائد عبدالجبار عبد الكريم ورجوه ان لا يقوم بعد الآن بأي نشاط وان يترك اصدار الاوامر وانه موقوف وفي هذه الاثناء اتصل قائد الفرقة الاولى تلفونيا بآمر اللواء فما كان من النقيب طارق عباس حلمي إلا ويذهب مسرعا الى غرفة البدالة القريبة من مقر آمر اللواء ويقطع الاتصالات السلكية بين الفرقة واللواء .

وبعد ان تم اعتقال آمـر اللواء اطلق الملازم (اللواء فيما بعد) كامل محمود خطاب العيارات النارية قرب باب آمر اللواء ايذانا بسيطرة الضباط الاحرار على اللواء وهتف بأعلى صوته تحيا الثورة وقيادتها والخزي والعار لاعداء الشعب ثم وضع حرسا مسلحا على باب غرفة آمر اللواء وتولى قيادة اللواء العقيد فاضل عباس المهداوي ، وفي حوالي الساعة الحادية عشر سُفر الموقوفون (آمر اللواء القديم والجديد واخرون) بصحبة النقيب طارق عباس حلمي الى بغداد حيث وصل وزارة الدفاع في الساعة الثانية عشر ويقـول النقيب طارق : لم اجد احدا في وزارة الدفاع اين يذهب هؤلاء الموقوفون فذهبت الى مقر رئاســة اركان الجيش ولم اجد من يدلني على طريقي واين

اذهب بهم واخيراً اخبرت من قبل الانضباط ان اذهب الى مدرسة الهندسة في معسكر الرشيد وكان منع التجول ساري المفعول وعند وصولي الى تمثال السعدون شاهدت سيارة قادمة عليها علم آمر اللواء فيها عبدالكريم قاسم واللواء الركن مزهر الشاوي واخبرته بأن السيطرة قد تمت على اللواء وان آمر اللواء العميد الركن وفيق عارف والجديد العقيد عبدالجبار يونس معي في السيارة ، فشكرني وقبلني واستمر سيرنا حتى تسلم الموقوفين الرائد الركن جاسم العزاوي وعدت المسيب وانتهت المسرحية[1] .

---

(1) المعلومات مستمدة من تقارير ضباط اللواء الاول الاحرار .

العميد الركن ناجي طالب آمر ل١٥ يخيب

امل قائد الفـرقة الاولى في المقـاومة

س ـ كيف تمت السيطرة على لواء البصرة صبيحة يوم ١٤ تموز ١٩٥٨ وتأمين الميناء والمنشآت النفطية وماذا كان موقف قوات الشـعبية الجويـة البريطانية ؟ وكيف أمنتم عدم تدخلها ؟ وهل كانت هناك خطة لذلك ؟ وماهو موقف السلطات المدنية العراقية والشرطة من الثورة ؟ وماهي القوات التي كانت بأمرتك وممّ تتألف ، ومن هم امراء الوحدات وهل كان التأييد تاما من قبل الضباط والجنود او شعرت بان هناك بعضا من عدم التأييد ، وهل كانت هناك خلايا للضباط الاحرار ساعدتك على موقفك أم ان قصر المدة لم تساعدك على معرفة ذلك ؟

س : ماذا كان موقف قائد الفرقة المرحوم عمر علي ؟ وماذا طلب منكم ؟ وماهو ردكم ؟ وهل اتصل بعض امراء الوحدات الفرعية بدون علمكم وماذا كان سير الاحداث حتى ترككم اللواء ووصولكم بغداد ؟

ج : سوف احاول اجابة السؤالين معا وفق تسلسل الاحداث وعلى قدر ما تسعفني الذاكرة الآن .

وصلت البصرة بالطائرة ظهر يوم الاربعاء ٩ تموز ١٩٥٨ وباشرت عملي آمراً للموقع صباح ١٠ تموز ١٩٥٨ وكان يوم خميس . كنت بالطبع اعرف يومذاك ان امامنا محاولة للاطاحة بالنظام الملكي ، المفروض انها تنفـذ عند مرور ل٢٠ ببغداد يوم ١٤ تموز وهو في طريقه الى الاردن ، اذا كانت الظروف مواتيه . كنا قد اتفقنا على ذلك في آخر اجتماع عقدته اللجنة العليا للضباط

الاحرار قبل الثورة وتم في دار عبدالكريم قاسم في العلوية بعد ظهر يوم الجمعة ٤ تموز ١٩٥٨ والذي حضره سبعة فقط من اعضاء اللجنة وكنت احدهم وكان هذا ايضا آخر اجتماع احضره قبل سفري الى البصرة ومع ذلك ، وبالرغم من الاتفاق على التنفيذ ، فانني عندما وصلت البصرة ما كنت متيقنا تماما ان المحاولة سوف تنفذ فعلا في الموعد لاسباب عدة .. كما انني لم اكن اعرف في اية ساعة سيتم التنفيذ ، او كيف ومتى اسمع الانباء عنه .. كل ذلك كان سيعتمد بالطبع على تطور الاحداث لحظة بلحظة في بغداد .

وفي البصرة لم يتسن لي الوقت الكافي قبل الثورة ايضا للتعرف على جميع الضباط الاحرار هناك .. كنت اعرف بضعة منهم فقط سلفا .. كانت الايام الثلاثة التي سبقت الثورة مشحونة بالعمل .. فاليوم الاول وهو الخميس ١٠ تموز ١٩٥٨ قضيته في التعرف على منتسبي مقر اللواء والموقع ، والاطلاع على الشؤون المتعلقة بالمقر والمنطقة عموما . ومن ثم في استقبال آمري الوحدات وضباطهم الذين حضروا لتحية آمرهم الجديد .. وقضيت يوم السبت ١٢ تموز في زيارة رؤساء الوحدات الادارية في اللواء للتعرف عليهم كما كان يقضي التقليد المتبع هناك انذاك .. وتضمن منهجي بعد ذلك اليوم ، زيارة الوحدات في معسكراتها ، فبدأت يوم ١٣ تموز بزيارة معسكر الشعيبة وفيها القاعدة الجوية ومعسكر الفوج الاول ل١٥ .. كان معسكر الشعيبة عراقيا ولم يكن للانكليز فيه اية قطعات .

تألفت قطعات موقع البصرة من :

١ ــ لواء المشاة الخامس عشر : وكنت آمره طبعا ، وكان مقدم اللواء ع.ر محمد مجيد الشوك وهو يتألف من ثلاثة افواج هي :

الفوج لاول ــ آمره ع.ر حسن صبري محمد علي

الفوج الثاني ـ آمره ع عاصم محمد أمين ، ويقوده وكالة معاون آمر الفوج

الفوج الثالث ـ آمره وكالة ع•ر عبدالغني الراوي

٢ ـ القاعدة الجوية في الشعيبة آمرها عقيد الجو ودود فرج وفيها سرب واحد كما اتذكر آمره م•ط جميل جوليس

٣ ـ القوة النهرية ـ مقرها وسفنها في العمارة

كنت يومذاك اسكن دار الضباط الذي لم يكن بعيداً عن مقر اللواء •• وخلال يوم ١٣ تموز الذي قضيته في الشعيبة كنت اشعر بالقلق لاقتراب موعد التنفيذ ، وفي المساء ، وخلافا لعادتي ، بقيت ساهراً في حديقة فندق شط العرب في المطار حتى الواحدة بعد منتصف الليل ثم آويت الى فراشي في دار الضباط •

وفي حوالي الساعة ٦٢٠ صباح ١٤ تموز ١٩٥٨ وبينما كنت ارتدي ثيابي ، اخبرني المراسل الخفر ان قائد الفرقة يريدني على التلفون ، فاحسست في الحال ان الأمر متعلق بالمحاولة المبيته على التلفون ومن غير تحية ، بادرني عمر علي ، وكان في غاية الهياج والارتباك ، بحيث لم يكن يعرف كيف يتكلم « زعيم ناجي ألم تسمع بما قام به الخونة المجرمون في بغداد ضد العرش ، أسمع الاذاعة ، هذا تخريب ، هذه خيانة ولابد من عمل شيء بسرعة ، كن حاضرا وسوف اتصل بك مرة ثانية بعد قليل ، ذلك كان مضمون كلامه (وأنا لااتذكر كل كلماته بالضبط الآن) وقبل ان اجيبه اغلق التلفون •• ولم افهم حتى الان ماذا كان يريد او كان يستطيع ان يعمل يومذاك وهو في الديوانية •

المهم انه اصبح واضحا لدي الان ان الاخوان نفذوا ما قررناه ، ولكن ماهو الموقف في بغداد بالضبط ؟ لا احد يدري •• في تلك اللحظة تماما وصل

مقدم اللواء ع٠ر محمد مجيد الشوك على عجل وقال (انه اضطر الى اكمال ارتداء ثيابه في السيارة وهو في طريقه الي من مقر اللواء بعد ان انقطع نداء قائد الفرقة عن مقر اللواء ونقل الي في دار الضباط بعد ان علم اني هناك) ٠٠ اخبرته بمكالمة قائد الفرقة قبل لحظات وقلت له انه اذا طلبني مرة اخـرى فاخبروه انني غير موجود ٠

ثم اصدرت اليه التعليمات التالية لتبليغها الى قطعات الموقع كافة :

١ ــ الغاء مناهج التدريب الاعتيادية

٢ ــ تطبيق خطة أمن البصرة فوراً ٠ وتوزيع الاعتدة على الوحـدات (واتذكر ان آمر مخازن العتاد جائني يطلب توقيعي قبل صرف العتاد للوحدات فوقعت له امر الصرف)

٣ ــ ابلاغ المتصرفية والشرطة بان الجيش يتولى الان جميع السلطات في اللواء ٠

في مقر اللواء حاولنا عبثا الاتصـال بوزارة الدفـاع في بغـداد لان المواصلات كلها كانت مقطوعة والراديو كان وسيلة نقل المعلومات الوحيدة الينا ٠٠٠ وتنفيذا لتعليمات الثورة ، اغلقنا الحـدود كلها ، كما اغلقنا المطار الدولي الذي صادف وجود طائرة اجنبية واحدة فيه فمنعناها من السفر ٠٠ واغلقنا كذلك الموانىء البحريـة (الفاو والمعقل) وترتب على ذلك بالطبع توقف حركة السفن الداخلة الى شـط العرب والخارجة منه بما فيها ناقلات النفط ٠

ان اكثر ما كان يقلقني في تلك اللحظات الحرجة امران :

الاول ــ سلامة حقول ومنشآت النفط ، وحمايتها من اعمال التخريب التي قد تفتعل لتتخذ ذريعة ضد الثورة ٠

والثاني ـ هو احتمال التدخل الاجنبي في هذه المنطقة الحساسة التي تحادد ايران والكويت والسعودية ، وتطل على الخليج .. والخليج كان الاهم اذ كنت اقدر ان التدخل اذا حدث ، فأنه سيأتي من هناك بالدرجة الاولى خلال الايام القليلة القادمة .

وبناء على ذلك اجريت على خطة الامن بعض التعديلات المستعجلة ، التي قدرت انها كانت ضرورية وضمن الامكانيات المتاحة ، والتي اتذكر منها :

١ ـ احتلال حقول ومنشآت النفط ، واخضاع الدخول اليها والخروج منها الى الرقابة العسكرية المشددة ، وتنظيم نقل العمال في الذهاب والاياب بشكل قوافل تحت الحراسة العسكرية .

٢ ـ ارسال سرية مشاة الى منطقة الفاو وعلى وجه السرعة لمراقبة مدخل شـط العرب (واتذكر ان آمر تلك السـرية كان الرئيس الاول عبدالمجيد السبع)

٢ ـ ارسال سرية مشاة الى التنومة لمراقبة الحدود مع ايران في تلـك المنطقة .

٤ ـ اصدرت التعليمات الى المقدم الطيار محمد الكسار آمر القاعدة الجوية وكالة بترتيب طلعات اسـتطلاع جوية منتظمة فوق منطقـة الخليج لمراقبة تحركات اية قطع بحرية اجنبية موجودة بالقرب من مياهنا الاقليمية .

كان تأييد السلطات المدنية والشرطة وامتثالها للاوامر العسكرية كاملا .. فقد اتصل بي مدير الموانىء العام نوري القرهغولي الذي كان يقوم ايضا بمهام المتصرف وكالة ، وعبر عن تعاونه وتأييده للاجراءات التي اتخذتهـا ، وبعد قليل زارني في مقر اللواء للغرض نفسه ، ولازلت اذكر قوله لي « انه كان يتوقع هذه النتيجة » .

وباستثناء حادثين صغيرين وقعا في الشعيبة ، فان تأييد ضباط ومراتب جميع قطعات الموقع كان تاما منذ اللحظـة الاولى وظل كذلك دائما ، ولم اسمع ان قائد الفرقة عمر علي اتصل بدون علمي بأحد من آمري الوحدات في أي وقت .. والحادثان اللذان اشرت اليهما وان كنت لا اعتبرهما مهمين الا انني اذكرهما هنا للتاريخ .

الحادث الاول هو ان م.ط محمد الكسـار وهو من الضباط الاحرار والذي سيطر على القاعدة الجوية في الشعيبة باعتباره اقدم الضباط الاحرار هناك ، جاءني الى مقر اللواء بين الساعة التاسعة والتاسعة والنصف ومعه كلا من ع.ط ودود فرج آمر القاعدة وع.ط جميل جوليس آمر السرب واخبرني انه مضطر لجلبهما لانه لايثق بولائهما للثورة ، فأمرتهما بالبقاء في مقر اللواء وعدم الذهاب الى القاعدة ، وطلبت الى مقدم اللواء تسفيرهما بقطار المساء الى بغـداد .

والحادث الثاني هو ان المقدم فاضل العساف هو الاخـر من الضباط الاحرار ، وكان معاونا لامر الفوج الاول ، حـاول توقيف أحد الضـباط لانه كان يشك بولائه ،واتصل بمقدم اللواء حول الموضوع ولكن مقـدم اللواء استطاع تسوية الموضوع وظل الضابط في موضعه ولم يبـدر منـه ما يؤيـد ذلك الشـك .

في حوالي الساعة ٩٠٠ طلب مقابلتي (المستر گرسي) مدير شركة النفط في البصرة ، وعندما حضر وكان يرافقه احد مسـاعديه ، كان بادي الانفعال ، وجاء ليعبر عن قلقه الكبير حول غلق شط العرب في وجه ناقلات النفط الداخلة والخارجة ، وعندما اجبته ان اتصالنا ببغداد مقطوع ولاوسيلة

غير الراديو في الوقت الحاضر ، تبتسأل بخبث « فالتعليمات حول ذلك لابد ان تأتي من بغداد اذن ؟ » قلت بالطبع وسوف نبلغكم بها حالما يعاد الاتصال ، فانصرف شاكراً .

وفي الساعة ٩٣٠ استطعنا الاتصال بوزارة الدفاع تلفونيا ، ولم يكن هناك من اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار غير ع.ر عبدالوهاب الشواف فقط ، اذ كان عبدالسلام ما يزال في دار الاذاعة ، وعبدالكريم قاسم لم يكن قد وصل بغداد بعد (وصلها الساعة ١٢٠٠) . فاخبرني الشواف ان كل شيء قد انتهى وان الملك والوصي قتلا في القصر ولا معلومات عن نوري السعيد . اخبرته ان موقفنا في البصرة جيد ، وان هناك طائرة اجنبية واحدة في المطار الدولي اخرنا سفرها وسوف اسمح لها بالاقلاع .. فأجاب ان الاخوان هنا في شغل شاغل ، والدنيا مقلوبة .. مع من تتكلم .. اعمل انت ما تراه مناسبا طبعا .

كنت قبل ذلك قد سمعت التعيينات الجديدة ، ومع اني في داخلي شعرت بشيء من الحزن والخيبة عندما سمعت انني عينت وزيرا ، ولم افهم انا بالذات ومن دون كل الاخرين من الزملاء ، وخلافا لما كنا قد اتفقنا عليه من قبل ، وهو ترك المناصب الوزارية للمدنيين ، وقيادة الثورة من خلال مجلس قيادتها كما ذكرت في اجابتي عن الاسئلة السابقة ، والذي كان يفترض ان يتألف من اعضاء اللجنة العليا للضباط الاحرار ، الا انني حمدت الله تعالى على ان الثورة تحققت وان ما سوى ذلك بسيط ويمكن تدبره .

كان من بين التعيينات الجديدة التي اذيعت من دار الاذاعة تعيين ل.م عبدالرزاق عبدالوهاب متصرفا للواء البصرة ، و ن.ر مزهر الشاوي مديرا

عاما للموانىء ، والعقيد عبدالمجيد علي آمرا للموقع وآمـرا للواء الخامس عشر • فبقيت في البصرة لحين وصول أحد من هؤلاء لتسليم المسؤولية له قبل ان اغادر ، ولكنهم وصلوا جميعا مساء ١٥ تموز ، وعصر اليوم التالـي الاربعاء ١٦ تموز اخذت القطار الصاعد الى بغداد ، فكانت مدة مكوثي في لبصرة كلها اسبوعا كاملا •

التوقيع

ناجـي طالـب

١٩٨١/٨/٢٥

انهيار مقاومة قائد الفرقة الثانية

بعد علمه بمقتل اقطاب النظام

١ ـ حالما سمع الزعيم الركن عبدالوهاب شاكر (قائد الفرقة الثانية) البيان الاول للثورة من اذاعة بغداد في الساعة ٦٠٠ ، وهو في داره ، أسرع من فوره الى مقر الفرقة ، ولم يكن أحد من ضباط الركن قد حضر ، وقد حاول الاتصال مع بغداد فوجد أن المواصلات السلكية واللاسلكية التي أستخدمها لم يرد عليه أحد فيها .

٢ ـ حضر الى مقر الفرقة ضباط الركن في الساعة ٦٤٥ وعلى رأسهم الزعيم الركن رشاد عوني الطائي .

٣ ـ طلب القائد حضور آمر اللواء الرابع الزعيم الركن عبدالعزيز عبدالله العقيلي وآمر الفوج الثاني اللواء الثالث العقيد عسكر محمود للمشاورة معهما وحدد الساعة التاسعة لعقد مؤتمر بمقره يحضره آمر مدفعية الفرقة وآمر اللواء الرابع وآمر خط المواصلات وجميع أمراء الوحدات في كركوك .

٤ ـ اتصل قائد الفرقة هاتفيا الساعة ٧٣٠ ، مع آمر حامية راوندوز آمر فوج الاول اللواء الثالث المقدم الركن سعيد قطان وأبلغه بأن مايذاع من أذاعة بغداد مبالغ فيه والحقيقة أن فئة صغيرة أحتلت الاذاعة وهي تصدر

بيانات عارية عن الصحة وأن الحكومة الشرعية هي حكومة جلالة الملك فيصل الثاني[1] ولم يلق استجابة من آمر الفوج •

كما كلم قائد الفرقة آمر موقع أربيل العقيد الركن خليل سعيد مكرراً نفس ما تحدث به الى حامية راوندوز فكان الجواب :

أن أنباء الثورة صحيحة وأنه على علم بها ومن المصلحة الوطنية ومصلحة القائد تنفيذ آوامر قيادة الثورة وليس الوقوف ضدها[1] •

٥ ــ أصدر قائد الفرقة في الساعة ٩٠٠ اوامره في المؤتمـر الى الضباط الآمرين كالاتي :

أ ــ ان الحركة ليست ذات مقياس واسـع

ب ــ تعتبر الحكومة التي يترأسها صاحب الجلالة الملك فيصل هـي الشرعية

جـ ــ طلب السيطرة على الوحدات وتبقى في مراكزها

د ــ عدم اشتراك القطعات بأعمال تدعو الى الاشمئزاز

هـ ــ ترفع الراديوات من كافة حوانيت الوحدات

---

(١) حاول قائد الفرقة في الساعة ٧٣٥ . الاتصال ببغـداد هاتفيا بمديـرية الاستخبارات العسكرية فكان المتكلم عبدالوهاب الشـواف الـذي كلمه بعنف قائلا : ان الثورة قد نجحت وان اقطـاب النظام قـد قتلوا وان النظام الملكي قد الغي وان الجمهورية العراقية قد انبثقت ولا مفر لك الا بتأييد الثورة والكف عن محاولاتك التي لا تجديك نفعا واذا اسـتمريت فستلاقي مصيرا مؤلما اني انصـحك ان تكف عن اعمـالك هـذه واغلق التلفون .

(١) هذه المعلومات جمعت من تقرير العقيد الركن خليل سعيد وتقرير الفرقة الثانية عن موقف الضباط اثناء الثورة .

و ــ خصص الفوج الثاني اللواء الثالث الى أمن كركوك مع سرية مرتبة من فوج التدريب

ز ــ خصص اللواء الرابع وانذره للحركة خلال ٤ ساعات الى بغداد لاغراض الامن الداخلي .

ح ــ أمر رتل تموين الفرقة بتهيئة السيارات للحركة مع مفرزة طبية وسيارة اسعاف وسيارة ماء وتصبح السيارات بأمرة اللواء الرابع

ثم خاطب الضباط متساءلا : كلكم مع رأيي ؟

فاجاب الجميع بالموافقة ، وابدى بعضهم حماسا لتنفيذ اوامر القائد .

٦ ــ بعد المؤتمر :

أ ــ اتصل القائد هاتفيا مع كتيبة مدرعات خالد في جلولاء (العقيد أمين الياس) مستوضحا الموقف في جلولاء وبغداد .

ب ــ اتصل ضابط الركن الثاني بآمر اللواء الثالث في اربيل مستوضحا عن الموقف وحصل على جواب مشجع ثم خرج لزيارة الوحدات في المعسكر في جولة سريعة عاد بعدها الى مقر الفرقة حيث التقى ثانية مع الرئيس الاول الركن عزيز احمد شهاب (الذي كان مع الثورة) .

٧ ــ حوالي الساعة ١٠٣٠ أتصل المقدم الركن صبيح علي غالب هاتفيا بآمر اللواء الثالث للمرة الثانية فعلم بانه رتب كل شيء في اربيل وراوندوز وانه قادم الى كركوك في الساعة الواحدة . فترك مقر الفرقة في الساعة ١٢٣٠ باتجاه اربيل والتقى على الطريق مع العقيد الركن خليل سعيد الذي وصل ومعه السيد خالد عبدالغفار النقشبندي (المتصرف اربيل ــ الذي عينته الثورة عضوا في مجلس السيادة) تعقبهما مفرزة مسلحة من وحدات اربيل .

بعد استجلاء موقف قيادة الفرقة والوحدات قر الرأي على الذهاب الى المعسكر والاتصال بآمر اللواء الرابع وحثه على تأييد الثورة .

٨ ـ كان آمر اللواء الرابع منشغلا في تفتيش تقلية الوحدات[1] ، فتقرر الذهاب الى مقر الفوج الثاني اللواء الثالث في نفس المعسكر . وفي نفس المعسكر وفي الساعة ١٣٣٠ تجمع الضباط في البهو وتكلم معهم آمر اللواء الثالث موضحا اهداف الثورة وغاياتها النبيلة وانه أحد ضباطها ويباركها ، واخبرهم ان وحدات موقع اربيل وحامية راوندوز كلهم قد أيدوا الثورة بحماس وانه سيتحرك لتسلم قيادة الفرقة الثالثة في بعقوبة فأجابه الضباط بأنهم مع الثورة وبذلك أعلن الفوج الثاني اللواء الثالث انضمامه الى الثورة بكل حماس قبل ان تدق الساعة الثانية ظهرا .

٩ ـ انتقل العقيد الركن خليل سعيد ومعه السيد خالد النقشبندي والمقدم الركن صبيح علي غالب الى مقر اللواء الرابع ثانية واتصلوا بآمر اللواء الذي (كان لا يزال ينتظر الاوامر الرسمية) . وقد ادى موقفه الى تأخير السيد خالد النقشبندي في كركوك بينما غادر (العقيد خليل) كركوك في الساعة ١٤٤٥ ومعه مفرزة مسلحة معتمدا على وجود معمل الميدان الرابع والفوج الثاني اللواء الثالث في صفوف الثورة وسيطرة الضباط الاحرار على معظم الوحدات الفرعية لكتائب المدفعية والمخابرة وسرايا مشاة اللواء الرابع وتصميمهم على اكتساح مقر الفرقة فيما اذا استمر القائد بفرض سيطرته .

(١) لابد من ذكر الحقيقة ان الزعيم الركن عبدالعزيز العقيلي اتصل هاتفيا في الساعة ٠٧٣٠ بوزارة الدفاع وكلم العقيد الركن عبدالوهاب الشواف ومن مديرية الاستخبارات وطلب ابلاغ عبدالسلام انه يحتاج الى طائرة لنقله الى مقر الفرقة في الديوانية وان الوضع مسيطر عليه ولا خوف من موقف قائد الفرقة الزعيم الركن عبدالوهاب شاكر لان الوحدات لا تؤيده وانه سيتخذ كافة الاجراءات للمحافظة على شركة النفط والمنشآت النفطية ويظهر ان هذه المعلومات خافية على البعض .

١٠ ـ حوالي الساعة (١٦٠٠) علم الزعيم عبدالوهاب شاكر وضابط ركنه بأن آمر اللواء الثالث قد غادر الى بعقوبة وان مواقع اربيل والموصل وحامية راوندوز وكذلك الفوج الثاني اللواء الثالث ومعمل الميدان الرابع في معسكر كركوك قد ايدوا الثورة علنا وان الوحدات الاخرى قد تململت تأييدا للنظام الجديد فادركا خطورة موقفهما وبدأ تراجعهما عن تأييد العهد السابق واعلنا انهما بانتظار تنفيذ الاوامر الرسمية التي تصدر من الأركان العامة بوزارة الدفاع •

١١ ـ في الساعة (١٦٣٠) اتصل امير اللواء الركن مزهر الشاوي من وزارة الدفاع بالزعيم الركن عبدالوهاب شاكر واخبره بأن امراء وقادة الجيش مجتمعين في وزارة الدفاع وهم يؤيدون الحركة وان عليه تسليم قيادة الفرقة لاقدم ضابط ومغادرة كركوك لتسلم منصبه الجديد متصرفا للواء الحلة •

ثم تكلم العقيد الركن عبدالسلام عارف مع الزعيم الركن عبدالعزيز العقيلي وكلفه بتسلم قيادة الفرقة ريثما يلتحق الزعيم الركن ناظم الطبقجلي الذي سيصل كركوك بطيارة عسكرية ظهر يوم ٧/١٥ وان على (العقيلي) ان يغادر بنفس الطائرة الى بغداد

واتصل ضابط الركن الثاني للفرقة في حوالي الساعة الخامسة بوزارة الدفاع مبينا الموقف السلبي للقائد وراجيا اصدار برقية رسمية الى الفرقة ، فكلمه العقيد الركن عبدالسلام عارف واوضح له الاوامر التي صدرت •

وفي حوالي الساعة (١٨٠٠) كان جميع الضباط قد اصبحوا مع الثورة وانتهى الزعيم الركن عبدالوهاب شاكر من سيطرته على قيادة الفرقة وخاصة بعد ان عرف بمقتل اقطاب النظام وبدأ يتهيأ لمغادرة كركوك •

١٢ ـ في الساعة ١٩٢٠ تسلمت قيادة الفرقة الثانية برقية الاركان العامة باتخاذ ترتيبات الامن والحماية في مطارات كركوك والموصل واربيل فاصدرت الفرقة الاوامر للسيطرة على المناطق الحساسة ، وكلفت الفوج الثاني اللواء الثالث بواجب حماية مطار شركة النفط في كركوك •

١٣ ـ في حوالي الساعة ١٤٠٠ يوم ١٩٥٨/٧/١٥ وصل الزعيم ناظم الطبقجلي بالطائرة الى كركوك وتسلم قيادة الفرقـة الثانية فتحرك الزعيم الركن عبدالعزيز العقيلي بالطائرة نفسها الى بغداد حيث وصلها عصرا ثم سافر مساء بالسيارة الى الديوانية ، وقد القى العقيلي كلمة مقتضبة على آمـري الوحدات وباشرت الامور تسير سيرها الطبيعي •

التوقيـع

خليل سـعيد

اللواء الثالث في اربيل يعلن تأييده للثورة حال اعلانها .

١ ــ حالما صدر البيان الأول للثورة من اذاعة بغداد حضر آمر اللواء العقيد الركن خليل سعيد مقر اللواء وعقد مؤتمرا في الساعة ٦٤٥ لآمري الوحدات الذين هم :

آمر فوج ف٣ ل٣ العقيد عزيز حميد الجلبي

آمر كتيبة المدفعية الجبلية السادسة (ك٠م٠ج٠٦) العقيد عبدالرحمن القاضي

آمر فوج التدريب العقيد بدرالدين محمود

ضباط ركن اللواء وآمر الوحدة الطبية الرابعة وضباط الخدمات

بيّن آمر اللواء للمؤتمرين أهداف الثورة وغاياتها النبيلة وأنه أحد ضباطها وحثهم على تأييدها فأعلن الجميع انضمامهم للثورة ، واصدر لهم أوامر تخص أمن المعسكر والبلدة .

وفي الساعة ٧١٥ حضر الى مقر الموقع مدير تجنيد لواء اربيل العقيد بكر سامي خوشناو مستفسرا عن الموقف وحال اطلاعه أعلن تأييده للثورة .

٢ ــ في الساعة ٧٢٠ أتصل آمر اللواء بمتصرف اللواء السيد خالد النقشبندي ورجاه أن يحضر الى مقر الموقع في المعسكر .

ثم طلب احضار مفرزتين مسلحتين لترافقه الى كركوك وبعقوبة الاولى كانت بأمرة الملازم محمد علي عبدالامير السباهي (من الفوج الثالث) والثانية بأمرة الملازم هويدي الحافظ (من فوج التدريب) .

٣ ــ تكلم آمر اللواء هاتفيا مع قائد الفرقة الثانية ومع آمر حامية راوندوز ومع ضابط ركن الثاني للفرقة وقد اشير الى ذلك في موقف الفرقة الثانية .

٤ ــ قام آمر اللواء بزيارة وحدات الموقع واجتمع بضباط ومراتب كل وحدة على حدة وتكلم فيهم طالبا تأييدهم للثورة ثم عاد الى مقره في الساعة ٩٣٠ .

٥ ــ حضر متصرف أربيل الى مقر الموقع واتفق مع آمره على أن تسلم ادارة لواء أربيل الى أقدم موظف اداري وتغادر الى بغداد .

٦ ــ أصدر آمر اللواء برقية بتسليم الامرية للواء والموقع وكالة الى أقدم ضابط (العقيد عزت جلبي) ثم ودع امراء الوحدات ومدير التجنيد وغادر أربيل في الساعة ١١٠٠ متوجها الى كركوك ومعه السيد خالد النقشبندي ترافقهما المفرزتان المسلحتان[١] .

التوقيع

خليل سعيد

(١) رسالة بخط وتوقيع اللواء الركن خليل سعيد قائد الفرقة الثالثة للمؤلف.

موقف الفرقة الثالثة

سبق ان بينا في الصفحة ٥١ ومابعدها من كتاب الصراع بين عبدالكريم قاسم وعبدالسلام محمد عارف كيف تمكنت سرية الهندسة الثامنة بقيادة آمرها النقيب قاسم أمين الجنابي (مقدم ركن فيما بعد) من السيطرة على مقر الفرقة الثالثة حال سماع البيان الاول من الاذاعة طبقا للخطة الموضوعة والتعليمات الصادرة من قائدي الثورة الى آمر السرية واعتقال قائدها اللواء الركن غازي الداغستاني ووضعه في غرفة تحت الحراسة وعندما مر عبدالكريم قاسم من بعقوبة طلب حجز كل من العميد افرام هندو مدير ادارة وميرة الفرقة والمقدم الركن رمزي عبدالمجيد ضابط الركن الثاني وغيرهم من ضباط مقر الفرقة ٠

وبعد هذه الاجراءات ظلت الفرقة تحت سيطرة الضباط الاحرار الملازمين الى حين التحاق قائدها الجديد العقيد الركن خليل سعيد الذي يصف لنا بتقريره التالي بخطه وتوقيعه كيف التحق بمقر قيادته الجديد وفرض سيطرته على الفرقة حيث يقول حرفيا :

غادرت كركوك في الساعة (١٤٤٥) بعد ان اعتذر السيد خالدالنقشبندي واثر البقاء في كركوك لان وصولنا الى بعقوبة ثم وصوله هو الى بغداد قد يكون في ساعة متأخرة من الليل ٠

وبعد مسيرة شاقة في طريق طويل سيء التبليط وصلت نقطة السيطرة العسكرية في مفرق بعقوبة ــ بغداد ــ الخالص في الساعة (١٧٤٥) ٠٠ فتوقفت في تلك النقطة وتقدم مني ضابط صف الانضباط العسكري وحيالي

وهناني – حيث لم اكن غريبا عن سرية انضباط الفرقة الثالثة فقد كنت حتى اواخر مايس ١٩٥٧ رئيسا لاركان الفرقة في معسكر سعد ٠

فأمرته بأن يخبر الباب النظامي للمعسكر وحرس قيادة الفرقة بوصولي وتوجهي الى المعسكر ، وعند مروري ببلدة بعقوبة لاحظت مفارز من جنود كتيبة المخابرة تسيطر على بعض المفارق والاسواق والدوائر الحكومية ٠٠ ومع دقات الساعة السادسة مساء ١٤ تموز ١٩٥٨ كنت أدخل بناية قيادة الفرقة الثالثة ، بعد ان تجمع لي الحرس وأدى التحية العسكرية ٠٠ والتحقت بالمنصب الذي عهد لي بالمرسوم الجمهوري الرقم (٣) قائدا للفرقة الثالثة ، فكنت القائد الاول لهذه الفرقة في العهد الجمهوري ، جمعت ضباط الركن الموجودين في مقر القيادة وعلمت منهم ان القائد السابق الذي احالته الثورة على التقاعد (اللواء الركن غازي محمد فاضل الداغستاني) محجوز مع بعض الضباط في غرف سكناهم بدار الضباط وعليهم حرس من جنود كتيبةالهندسة وان الجو متوتر بين الوحدات داخل المعسكر ، لأن صغار الضباط وبعض آمري الوحدات قد اعتبروا الآمرين الآخرين غير مؤيدين للثورة وانهم يراقبونهم بكل حذر ، بينما كان العميد الركن (الزعيم الركن) احمد صالح العبدي (آمر مدفعية الفرقة والذي صدر مرسوم جمهوري بتعيينه رئيسا لاركان الجيش) قد غادر معسكر سعد قبيل الساعة الثانية عشرة ظهرا مستصحبا معه الرائد الركن نصيف جاسم السامرائي ضابط ركن قيادة الفرقة والنقيب زاهد اسماعيل من كتيبة هندسة الفرقة الى بغداد ، في حين كان قد حجز مع قائد الفرقة السابق كل من :

١ – مدير ادارة وميرة فق٣
٢ – ضابط الركن الاول للفرقة
٣ – امر رتل تموين ونقل فق٣
٤ – ضابط الركن الثاني للفرقة

وعند تطويق النادي حاول هؤلاء الخروج الا ان ضابط الهندسة الذي كلف بحراستهم مع مفرزة من جنوده (الملازم ابراهيم اسماعيل) منعهم وحاول الرمي وهدد بعضهم بالقتل .

وبعد ان مر رتل ل١٩ من جوار معسكر سعد في طريقه الى بغداد حوالي الساعة السابعة صباحا بقيادة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم طلب احضار ضابط الركن الاول وافهمه بان الثورة قد نجحت وانتهى كل شيء ، ثم اصدر عبدالكريم قاسم امره الى النقيب قاسم الجنابي من كتيبة الهندسة - بان لا يسمح الى اللواء غازي والعميد افرام والمقدم رمزي بالخروج من النادي . وان على الجميع تلقي الاوامر من احمد صالح العبدي بصفته رئيسا لاركان الجيش .

وعلى ذلك قمت بعقد مؤتمر للامرين الموجودين في معسكر سعد وكان منهم :

آمر معسكر سعد - العقيد ابراهيم محمود نوش

آمر ك ٤٠ هـ (ق ٣) - العقيد الركن غانم الزبيدي

آمر ل ٣ مخ . فق ٣ - العقيد الركن حميد عبدالرحمن العاني

آمر ك . م د ٣ م ح - العقيد غازي غياث الدين

آمر سرية حراسة فق ٣ - العقيد احمد مكي الغراوي

آمر سرية انضباط الفرقة - الرائد علي العامري

معاون ميرة الفرقة (باعتباره وكيل مدير ادارة وميرة الفرقة) العقيد محسن حسين

وبعد وقوفي على تفاصيل الموقف اصدرت اليهم اوامري بشأن بسط السيطرة على وحداتهم وتفهيم الجميع المبادىء والاسس التي قامت عليها

الثورة .. وطلبت ان يكون الجميع بالانذار الكامل والتهيؤ لتنفيذ الواجبات التي سآمر بها صباحا .

ثم أمرت بتبديل جماعة الحرس المسلحة التي كانت من كتيبة الهندسة في مسكن الضباط في النادي بجماعة من المفرزة المسلحة التي استصحبتها معي من جحفل اللواء الثالث في اربيل ... ونسبت قيام الملازم محمد علي السباهي بواجب آمر حضيرة أمن الفرقة ، والملازم هويدي حافظ بواجب المرافق علاوة على المرافق الرائد حماد شهاب .

واطلقت سراح جميع الضباط المحجوزين في النادي فيما عدا القائد السابق اللواء غازي الداغستاني ومدير ادارة وميرة الفرقة العميد افرام هندو لانهما كانا ارفع مني رتبة ، وقد يقومان باجراء لا ارتضيه ويخالف مسيرة ونجاح الثورة فتتعقد على الامور .

واتصلت هاتفيا مع بغداد فكلمت رئيس اركان الجيش احمد صالح العبدي ثم مدير الحركات العقيد الركن عبدالوهاب أمين واخبرتهما بوصولي واجراءاتي ونيتي في ارسال غازي وافرام في صباح اليوم التالي الى آمرية الانضباط العسكري في بغداد لتتخذ قيادة الثورة والمقر العام ماتراه من الاجراء بحقهما .

وخرجت في جولة قصيرة الى ثكنات المعسكر وتأكدت من تنفيذ اوامري وحمدت الله على النجاح الذي تمت به الثورة .. وعند عودتي الى المقر قلمت برقية الى رئيس اركان الجيش وصورة منها لقيادات الفرق الاخرى والقوة الجوية ، واعقبتها ببرقية لجميع تشكيلات الفرقة وصنوفها وخدماتها وتم كل ذلك في حوالي الساعة (٢٣٠٠) وبعدها تناولت عشائي وصعدت الى سطح دار القائد للاستراحة .

العقيد الركن

خليل سعيد

اعتقال رئيس اركان الجيش سهل نجاح الثورة

كان اهم ما يشغل بال قادة الثورة هو كيفية السيطرة على معسكر الرشيد واعتقال رئيس اركان الجيش ومنعه من اصدار الاوامر الى اية وحدة قد تستجيب لاوامره وتقاوم الثورة ٠

وقد سبق ان بينا في ص٣٩ من الجزء الاول (الصراع بين عبدالكريم وعبدالسلام) الخطة التي وضعت لتنفيذ هذا الغرض ولكن لم اروي كيف تم التنفيذ ، وعليه رأيت لزاما عليّ وتحقيقا للامانة التاريخية تجاه أمن واماني اجيالنا السابقة واللاحقة في تحقيق وحدة الامة العربية ان يروي قصة السيطرة على معسكر الرشيد احد الذين شاركوا في هذه العملية وهو برتبة ملازم وقد تجرد من كل منفعة مادية او منصب او رتبة وهو صادق فيما كتبه كل الصدق لاني اعرفه جيدا وقد كنت آمره لسنين طويلة والعملية تظهر كيف كان العشرات من الضباط الذين يؤمنون بوحدة امتهم وضرورة قيامها على استعداد للتضحية برقابهم وارزاقهم وارزاق عيالهم اذا آمنوا ان عملهم قد يؤدي الى تحقيق اهدافهم في اصلاح وطنهم ووحدة امتهم ، ان في سرد اللواء الركن عبدالحافظ خزعل العباسي ما حدث ليلة ١٣ ـ ١٤ تموز في معسكر الرشيد يرينا التضحية والفداء والتنزه المطلق من كل مغنم ومكسب ومنفعة ورتبة ومنصب في سبيل تحقيق المثل العليا لامتهم ولكن ويا للاسف اصطدموا بالواقع وتبخرت الاحلام واشتد الصراع بين قائدي الثورة وغرقت البلاد في بركة من الدماء واليك القصة الكاملة :

بسم الله الرحمن الرحيم

بغداد في ١٩/١/١٩٨٠

سيادة الفاضل الاستاذ المؤرخ العميد . م خليل ابراهيم حسين المحترم .

اشكر سيادتكم للتفضل بتوجيه بعض الاسئلة لي باعتباري من منفذي ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ التي اطاحت بالحكم الملكي واجابتي كما يلي :

س١ : متى انتميت لحركة الضباط الاحرار وكيف ومن فاتحك وهل قدم لك منهجا مدروسا لتطبيقه بعد نجاح الثورة وهل عرفت زعيمها الخ ... من معلومات ؟

الجواب : في وائل سنة ١٩٥٨ أي قبل قيام الثورة بأكثر من ستة شهور وقد كنت آمر جناح المعمل في مدرسة الهندسة العسكرية وبرتبة ملازم اول وكنت لا أخفي توجهي القومي لزملائي الضباط لذا لم يكن مستغربا ان افاتح وبدون مقدمات من قبل النقيب قاسم محمد الجنابي للانضمام للحركة وقال انها تدعى بحركة الضباط الاحرار وعلى غرار ماحدث في مصر سنة ١٩٥٢ ولم يذكر اكثر من ان الثورة قومية وحدوية تهدف الى الوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة وتقضي على الملكية والاتحاد الهاشمي الذي كان قائما بين العراق والاردن وان الثورة يشترك فيها البعض من كبار الضباط وذكر لي بعض الاسماء ممن لم اكن اعرفهم ودون ان يذكر اسم زعيم لحركة على اعتبار ان الاقدم هو الذي يتزعم وقال سوف يشكل (مجلس قيادة ثورة) . لم اتردد ولم اسأل لسببين الاول ان ماذكره من اهداف تتفق مع فكري السياسي وثانيا لاني ضابط برتبة صغيرة يكفي ان اعرف الخطوط العريضة وان انفذ ما يطلب مني عند قيام الثورة .

طلب مني ان اظم اكبر عدد من ضباط الهندسة ممن اثق فيهم على ان اخبره بمن ارشحه ولم ينسى ان يذكر لي انه مرتبط بالرائد الركن جاسم

كاظم العزاوي ضابط الركن في مديرية الهندسة . كان اول من رشحته م.اول احمد محمد ابو الجبن صديقي منذ ايام الكلية العسكرية وطيلة فترة خدمتنا في فوج الهندسة الاول في الشعيبة فدهش النقيب قاسم ولكن بعد ان تعهدت بولائه واخلاصه ومعرفتي الجيدة لافكاره وافق ففاتحت احمد الذي تلقف الخبر وكأنه نزل عليه من السماء وبعد ايام قليلة اتصل بالنقيب قاسم مباشرة واخبرني بذلك ثم اخذنا نفاتح الاخرين ففاتحنا م.اول عبدالرحمن حسن وملازم علاء محمد الجنابي فقط وبمرور الوقت كان احمد ابو الجبن يزودني بالاخبار ويذكر لي اسماء اشخاص يجتمع بهم لم اكن اعرفهم مثل رفعت وغيره.

وبالمناسبة اقول اني اتصلت بضباط من صنوف اخرى ممن اعرفهم لغرض جس النبض فعرفت بانتماء الكثير من اقراني من تلاميذ كلية الاركان ومن صنف الدروع والصنوف الاخرى .

س٢ : كيف نفذت واجبك صبيحة يوم ١٤ تموز وكيف تم السيطرة على معسكر الهندسة واعتقال رئيس اركان الجيش الخ .. ما هي المعلومات التي تريد تقديمها ؟

الجواب : كما ذكرت فاني كنت آمر جناح في مدرسة الهندسة اما باقي الضباط الذين ذكرتهم فقد كانوا آمري فصائل في جناح تدريب المستجدين وكان النقيب قاسم الجنابي قد نقل منذ فترة الى منصب آمر سرية هندسة ميدان في بعقوبة ، لذا كان من المنطقي ان يبحث معي واجب مجموعة الهندسة وكيفية تنفيذ الواجب لذا فقد اخبرني ملازم اول احمد ابو الجبن صبيحة يوم ١٢ تموز بضرورة الحضور مساء في شارع ابي نؤاس لأكل السمك فذهبت وجلسنا على احد المصطبات بحضور احمد ورائد ركن جاسم العزاوي ولست متاكدا من حضور اخرين حيث لا اتذكر وهناك اخبرنا جاسم ان اللواء العشرين سيتحرك ليلة ١٣ ــ ١٤ تموز الى الاردن مارا ببغداد وسيتم انتهاز

الفرصة لقيام اللواء بالسيطرة على الاماكن الحساسة من بغداد وبمشاركة الضباط الاحرار في المعسكرات المختلفة في بغداد وغيرها ومنهم معسكرنا وسيقوم احد آمري الافواج (عقيد ركن عبدالسلام عارف) بالسيطرة على اللواء والتنفيذ وسيعقبه اللواء ١٩ بأمرة آمره الزعيم (عميد) الركن عبدالكريم قاسم وقال جاسم ان عبدالسلام سيبعث لنا بصندوق عتاد مع ضابط بحدود الساعة ٤٠٠ يوم ١٤ تموز وسيكون ذلك بمثابة اشارة لنا لتنفيذ واجبنا وهو السيطرة على المعسكر واعتقال رئيس اركان الجيش الفريق الركن رفيق عارف الذي كان يسكن في الدار الكائنة بجانب مستشفى الرشيد العسكري ويتحول معسكرنا الى معتقل الضباط غير المؤيدين للثورة ومن مختلف قطعات الجيش . وقد تم الاتفاق على مايلي :

ـ يكون م.اول عبدالرحمن حسن العبيدي ضابط خفر الهندسة ليوم ١٣ تموز لضمان تواجد مفاتيح المشاجب لفتحها عند التنفيذ وقد تم ذلك فعلا .

ـ اترك بيتي الكائن في الكرادة الشرقية بسيارتي الخاصة نوع (فولكس واكن) بالساعة ٢٣٣٠ يوم ١٣ تموز بالملابس المدنية مع جلب الملابس العسكرية والمرور على باقي الضباط واخرهم رائد ركن جاسم العزاوي الذي سيكون بحدود الساعة ٢٤٠٠ امام جامع الامام الاعظم ثم الذهاب سوية الى المعسكر وتم ذلك فعلا دون اعتراض من حرس المعسكر حيث كان الجميع يعرفونني مع سيارتي فوصلنا الى بهو الضباط وكان هناك ملازم اول عبدالرحمن حسن وقد صعدنا الى سقف بهو الضباط وبقينا نتسامر .

انتظرنا وصول العتاد الموعود والذي لم يصل وبعد الساعة ٤٣٠ تقريبا قال رائد ركن جاسم اني أعرف عبدالسلام جيداً لقد عملها . وربما اجتاز بغداد

دون نقيد ثم قال لنذهب الى معسكر الهندسة الآلية الكهربائية حيث يوجد هناك الرائد الركن عبدالستار عبداللطيف مع مجموعته (وقد سمعت به هنا لاول مرة) فذهبنا وكان موقفهم مشابها لموقفنا ثم كان هناك اقتراح ان نذهب الى طريق بغداد الجديدة لاستجلاء الموقف .

تركنا المعسكر وكانت الساعة قد تجاوزت الخامسة وقد قال جاسم بعد ترك المعسكر لنذهب الى اقرب هدف وهو مدارس الشرطة فاسرعت بسيارتي باتجاه مدارس الشرطة في البتاويين وقبل الوصول شاهدنا الجنود يغلقون الشوارع ويسيطرون على المنطقة فعدنا دون مناقشة باتجاه المعسكر لتنفيذ الواجب وقبل وصولنا الى الباب النظامي لمعسكر الرشيد شاهدنا بائع شاي فاقترحت على الاخوان (احمد وكاظم) ان نقف لشرب الشاي وان معي بعض المأكولات (كبة حلب مع كباب وخبز) لاكلها قبل الذهاب للمعسكر وقد فعلنا.

عند وصولنا الى معسكرنا غيرنا ملابسنا المدنية وفتحنا المشاجب وناديت مراتب المدرسة واخبرتهم ان هناك ثورة ونحن مشتركون بها فهيا الى المشاجب لاستلام السلاح فلم يتردد احد واستلمنا السلاح مع ما متيسر من عتاد حراسة في المشاجب وقد تم توزيع العتاد باعداد قليلة واستلم الضباط مسدساتهم مع عتادها وسرنا بانتظام الى دار رئيس اركان الجيش وكان العدد يزيد على المائة وقد وزعتهم عند وصولنا الى البستان المحيط بدار رئيس اركان الجيش الى فصائل وبأمرة الضابط م.اول عبدالرحمن وملازم علاء وبقي م.اول احمد معي وقد اعطيت واجبات للضباط حبث تقدمت باتجاه حرس الباب و م.اول عبدالرحمن لاحكام الحصار على الدار وملازم علاء من الجانب الخلفي . اقتربت من الحرس واخبرتهم بالامر وكانوا (آمر حرس واربعة مراتب) وطلبت منهم تسليم اسلحتهم وعدم المقاومة فامتنعوا عن تسليم الاسلحة لانها ذمة عليهم فطمأنتهم بعدم الخوف من فقدانها فقد اصبحت مسؤوليتنا . وهكذا

سلموا اسلحتهم دون مقاومة في نفس الوقت كان كل من م٠اول عبدالرحمن وملازم علاء يقومون بواجباتهم فأحكم عبدالرحمن الحصار وصعد علاء على انابيب تصريف مياه الامطار الى سطح الدار مع بعض المراتب وطلب من هناك ان يخرج رئيس الاركان وافهمه ان الدار محاصرة فذعن الرجل للامر وخرج من الباب مرتديا بدلة جديدة استعدادا للذهاب الى مؤتمر حلف بغداد الذي كان مقررا ان يعقد في انقرة ذلك اليوم • فاستقبلته استقبالا حسنا وحولت المسدس من اليد اليمنى الى اليد اليسرى واديت له التحية العسكرية قائلا : تفضل سيدي اركب بالسيارة الجيب التي كانت واقفة داخل محيط الدار وركب معنا م٠اول احمد ولم نكلم الفريق الركن رفيق عارف ولكنه قال بالحرف الواحد (والله شهيد على ما اقول) (كنت اعرف بالحركة وكان لازم آني اسويها) • ثم اوصلناه الى معسكر الهندسة وسلمناه الى رائد ركن جاسم العزاوي وعدت الى جنودي وجمعتهم وعدت معهم بانتظام الى المعسكر وقد تم ذلك دون مشاكل •

س٣ : آية معلومات اخرى تود تقديمها حول هذه الثورة ؟

الجواب : لقد ذكرت ما اعرف من معلومات مرت بي وأكيدة اما عن الامور الاخرى التي سمعتها قبل الثورة وبعدها مباشرة فكثيرة ولا ارى فائدة لذكرها لانها كانت مسموعة والذي اريد او اؤكده هو التساؤل عن مصير مجلس قيادة الثورة الموعود فقد وجهت هذا السؤال للرائد الركن جاسم العزاوي عدة مرات حيث كان يذهب الى وزارة الدفاع وكان جوابه : أن المجلس سيعلن • فقطعت علاقتي بالجميع بعد الثورة حيث كنت احد المقبولين في كلية الاركان •

اكرر شكري وآمل ان اكون قد قدمت خدمة •

اللواء الركن المتقاعد

عبدالحافظ خزعل العباسي

الانكليز يقيمون ثورة ١٤ تمـوز وقادتها ووزرائها

صعق الانكليز بثورة ١٤/تموز وقضائها على النظـام الملكي بهـذه السرعة وسأفصل في الكتاب السابع من موسوعة ١٤/تموز ردود فعل الغرب عامة والانكليز خاصة مما حدث والذي أدى بالوزارة البريطانية أن تجتمع ثلاث مرات خلال ٢٤ ساعة وان يجتمع حلف الاطلسي يومي ١٥ و١٦ تمـوز وينقسم على نفسه بين مؤيد لوأد الثورة في مهدها خشـية انتشـارها لدول عربية مجاورة وبين معارض لهذا التدخل لعـدم وضـوح موقف الاتحـاد السوفياتي وخاصة بعد ان صرح الرئيس عبدالناصر أن أي اعتداء على العراق يعتبر اعتداء على العربية المتحدة التي كان الاتحاد السوفياتي يقيم افضـل العلاقات معها في تلك الفترة وبعد أن ارسل خروشـوف رسالته الى رئيس الولايات المتحدة الجنرال ايزنهاور والى رئيس وزراء بريطانيا ماكملان محذرا اياهما من عواقب التدخل والعالم لم ينس بعد احـداث السويس والانـذار الذي وضع العالم على حافة الحرب ولكن اذا فشل السفير البريطاني مايكل رايت واجهزته الاستخبارية بالتنبوء بثورة تطيح بالنظام الملكي وتقيم نظاما جمهوريا رغم الدلالات الظاهرة للعين المجردة فانه حقق بدبلوماسيته اللبقة مستغلا المكونات الشخصية لعبدالكريم قاسـم والروح الاقليمية الضـيقة لبعض مستشاريه لاسباب لا مجال لذكرها الان ولسياسة الحزب الشـيوعي المعادية لكل وحدة عربية آنذاك أقول : حقق هذا السفير ما لم يحققه نوري السعيد ولم يقدر عليه في محاربة عبدالناصر ودعوته الى الوحـدة وايقـاف العمل العربي المشترك (واضـعاف الجيش والهائه بالهوسـات العشـائرية والتصفيق والزعيق والنعيق) وبذلك انتقم الانكليز من هزيمتهم في معركـة السويس عام ١٩٥٦ .

تعددت زيارات السفير البريطاني وهيئة موظفيه الى عبدالكريم قاسم بعد زيارته الأولى عصر يوم ١٤/تموز كما تعددت هذه الزيارات لوزراء الثورة والمسؤولين الاخرين من السفير وغيره[1] .

---

(1) نص رسالة العميد الركن دريد الدملوجي بخطه وتوقيعه والتي يصف فيها كيف استصحب السفير البريطاني بعد ظهر يوم ١٤ تموز من فندق بغداد الى وزارة الدفاع لمقابلة الزعيم عبدالكريم قاسم :

الاخ العزيز خليل

تحية طيبة

اطلعت على سؤالك حول مقابلة الزعيم الركن عبدالكريم قاسم للسفير البريطاني مستر رايت يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ والمعلومات التي املكها هي كما يلي وشكرا ..

في حوالي الساعة الثانية من بعد ظهر يوم ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ اتصل بي تلفونيا العقيد الركن عبدالوهاب امين في داري وطلب مني الحضور الى وزارة الدفاع .

فتوجهت راسا الى الوزارة وقابلت العقيد الركن عبدالوهاب امين في غرفة مرافق وزير الدفاع وبعد برهة قصيرة ظهر الزعيم عبدالكريم قاسم من غرفة وزير الدفاع ووراءه العقيد الركن عبدالسلام عارف . وطلب مني الزعيم الركن كريم قاسم ان اذهب الى فندق بغداد ومقابلة السفير البريطاني في ذلك الفندق والاستفسار منه (ماذا يريد السفير البريطاني ؟) ما قاله باللغة الدارجة (عقيد دريد روح شوف السفير البريطاني شوف شيريد ؟) . فذهبت فورا الى الفندق بسيارة عسكرية وطلبت من استعلامات الفندق ان يخبروا السفير البريطاني برغبتي في مقابلته موفدا من قبل الزعيم كريم قاسم . نزل من الطابق العلوي احد الملحقين وعلى ما اتذكر اسمه مستر فول وكان يتكلم العربية بطلاقة . ولما تأكد المستر فول من كوني موفدا من قبل وزارة الدفاع تركني لبضعة دقائق ثم عاد بصحبة السفير البريطاني .

واخبرت السفير البريطاني بمهمتي وهي « ماذا يريد » فاخبرني بأنه يرغب لقاء الزعيم كريم قاسم شخصيا في نفس اليوم وكان هذا حوالي الساعة الثالثة .

فعدت الى وزارة الدفاع واخبرت الزعيم كريم قاسم بان السفير البريطاني يرغب مقابلتك شخصيا وفي نفس اليوم . فطلب مني الزعيم

←

اكثر السفير من رسائله وبرقياته وتقاريره المتلاحقة التي تبشر بتحقيق الغايات المرجوة اذا احسن ترويض هذه الثورة . وفي تقرير وزارة الخارجية

←

كريم قاسم بأن اذهب مرة ثانية الى فندق بغداد واصطحب معي السفير البريطاني ، فذهبت ثانية الى الفندق ورافقتني مفرزة عسكرية مسلحة بسيارة عسكرية بقيادة ملازم لحماية السفير اثناء قدومه لوزارة الدفاع.

وفي اثناء الطريق سألني السفير البريطاني كيف
اناديه هل اناديه بصاحب الفخامة او صاحب
الجلالة فاجبته بأن يناديه برتبته العسكرية
مع ذكر اسمه مباشرة اسوة بالاسلوب الغربي
وكان معنا في السيارة احد ملحقي او مستشاري
السفارة البريطانية وهو المستر Fall الذي يتقن العربية
بطلاقة

درید الدملوجي

اخبرت السفير بأن الزعيم كريم قاسم مستعد لمقابلته وطلبت منه الركوب معي في السيارة العسكرية (صالون) التي استقلها فوافق على ذلك . وصلنا الى وزارة الدفاع حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر من يوم ١٤ تموز حيث دخل السفير البريطاني غرفة وزير الدفاع راسا بدون اي تأخير ومكث في الغرفة حوالي الربع ساعة ثم فتح باب وزير الدفاع وظهر السفير البريطاني ووراءه كل من الزعيم كريم قاسم والعقيد عبدالسلام عارف وعندها طلب مني كريم قاسم ايصال السفير الى فندق بغداد .

وفي اثناء الطريق سألني السفير البريطاني كيف اناديه هل اناديه بصاحب الفخامة او صاحب الجلالة ، فاجبته بأن يناديه برتبته العسكرية مع ذكر اسمه مباشرة اسوة بالاسلوب الغربي . وكان معنا في السيارة احد ملحقي او مستشاري السفارة البريطانية وهو المستر فول الذي يتقن العربية بطلاقة .

درید الدملوجي

البريطانية الى رئاسة الوزارة المبني على المعلومات التي أرسلتها سفارتها في بغداد وعلى مصادر اخرى المؤرخ في ١٩٥٨/٧/١٩ والذي سأعرض للقارىء ما جاء فيه حيث مهد للاعتراف بالنظام الجديد الذي يحقق اهداف السياسة البريطانية والغرب تماما بعد ان تأكد لها ان العراق سوف لا ينضم الى العربية المتحدة فقط بل انه سوف لا ينضم الى اي وحدة ما لم تكن باطار اوسع يضم جميع البلدان العربية وهذا ما اصبح دستور عبدالكريم بعدئذ وفي كل تصريحاته التي تقول ان العراق جزء من كل وليس جزءا من جزء ولابد ان يتحد العالم العربي باجمعه حتى ينضم العراق الى هذا الاتحاد وهذا شرط تعجيزي مستحيل التحقيق ما لم يباشر بوحدة الجزء الى الجزء والتدرج في وحدة الكل ، كما تضمن التقرير ان من سياسة العراق تدفق البترول الى الدول المستهلكة وزيادة الانتاج في المستقبل وبهاتين النقطتين تحقق سياسات الغرب في العالم العربي وترجمة التقرير التالي الذي اشير اليه سيعطي للقارىء صورة حقيقية واضحة لما بيناه بالاضافة الى تقيمه الى الثورة حسب ما توصلت اليه الخارجية البريطانية ٠

١٩٥٨/٧/١٩ سـري

الثورة في العـراق

رئيس الوزراء

طلبت ملحوظات حول الثورة في العراق وعن السياسة نحوها في المستقبل أن انقلاب ١٤/تموز يظهر انه نظم من قبل مجموعة من ضباط الجيش • هم والاعضاء المدليون صغار السن متحمسون وطنيون ، معظم الضباط تدربوا على واجبات الركن • المدنيون هم محامون واساتذة بعضهم معروف في الجناح اليساري من المنظمات السياسية ، توجد معلومات قليلة حول الطريقة الحقيقية التي خطط فيها للثورة ويظهر انها نظمت بسرعة وبكفاءة ان الخطة على ما يظهر كانت غير معروفة للسلطات رغم انه سبقتها اتصالات تحضيرية مع العربية المتحدة[1] •

استهدف الثوار مباشرة النقاط الرئيسية والشخصيات المهمة ومن البداية سيطروا على اذاعة بغداد ومنذ تلك اللحظة اصبحت هي المصدر الوحيد للمعلومات عن العراق وبهذه الطريقة عزل العراق عن العالم • وعلى الفور تخلصوا من كل الشخصيات الهامة التي من المحتمل ان تكون مصدر تجمع لاسناد النظام القديم •

الملك ، ولي العهد ، نوري باشا ، توفيق السويدي ، الجمالي ، وغيرهم بضعة سياسيين اردنيين وعراقيين يعرفون بموالاتهم للغرب اما قتلوا او اعتقلوا ، استتبت سلطة الثوار في بغداد بسرعة وبدون اية مقاومة وهناك

---

(١) علق مكتب رئيس الوزراء البريطاني على جملة (رغم انه سبقتها اتصالات تحضيرية مع العربية المتحدة) هل هذا حدث .

معلومات قليلة عن درجة سيطرتهم على بقية انحاء القطر ولكن يظهر أنهم في البصرة والحبانية وطدوا سلطتهم بلا مقاومة ، ومن المحتمل حدث نفس الشيء في المناطق الاخرى ، وعلى كل حال ليس هناك دليل على مقاومة منظمة ، فلو كانت لعرفنا بها الان وبعد خمسة ايام من الثورة ، مظاهر الثورة كانت السرعة التي تمكن بها الثوار من تأسيس الاتصال بوحدات الجيش خارج بغداد وبالسلطات الادارية في انحاء القطر وبالبعثات الدبلوماسية • ان التعليمات السلطوية التي اصدرت كانت بصورة اكيدة في خلق اعظم ما يمكن من التشويش والشك في اذهان اي شخص لازال مواليا للنظام القديم • لازالت ثقة الثوار بأنفسهم ضعيفة ويطمحون باستمرار الى صداقتنا ، يخشون هجوما من الخارج ويقرون بوجود مصالح مشتركة •

في حديث لوزير المالية (يقصد السيد محمد حديد) مع احد اعضاء سفارتنا قال ان النقاط الرئيسية في سياسة الادارة للنظام الجديد هي :

١ ـ علاقة صداقة مع جميع البلدان وبالاخص الاقطار العربية والاسلامية وتشمل الغرب •

٢ ـ احترام مبادىء الامم المتحدة •

٣ ـ استمرار تدفق البترول بدون تأميم صناعة النفط والعمل على تحسين شروط الاتفاقيات عن طريق المفاوضات ، وقال لم يتخذ قرار حول ميثاق بغداد لحد الان وبرأيه ان العراق من الممكن ان يبقى عضوا فيه حتى نفاد المدة وعندئذ يعاد النظر في الموقف ، ان العراق سوف لا ينضم الى العربية المتحدة في الوقت الحاضر وهذا سيتم ضمن اطار اوسع لوحدة العرب •

لازال من المبكر جدا ان نحكم على ثبات النظام الجديد ولكن على ما يظهر انهم جاءوا ليبقوا ، لذا فسنواجه قريبا قضية الاعتراف بهم ، ان انطباعنا اننا سنتعامل مع مجموعة من الشبان المتحمسين الذين لا زالوا غير

واثقين بأنفسهم ولا يعرفون الى أين هم ذاهبون ، وبالتأكيد هم من معتنقي القومية العربية ومن المعجبين بعبدالناصر ولكنهم لا زالوا غير معادين للغرب ولا ينتسبون للشيوعية ، ويظهر انهم مصممون على الالتزام بالمعاهدات الموجودة والاستمرار في التعاون على تدفق النفط . من المحتمل ان يكون تفكيرهم مشابها لتفكير عبدالناصر وجماعته في بداية الثورة . من المحتمل ان يقدم هؤلاء لنا فرصة اخرى للتفاهم مع القومية العربية الناشئة التي كانت ولحد الان وبصورة مستمرة الطرف الاخر في خلافاتنا في الشرق الاوسط ، فأذا كان الامر كذلك فيجب ان نفكر بروية قبل ان نرفضها . ليس من السهل الاعتراف بالنظام الجديد بالتأكيد لانه سيغضب البعض ويقابل بالمرارة الكبيرة عند الكثير من اصدقائنا في الشرق الاوسط . لكن يجب ان نتحمل المخاطر التي تقدم لنا الفرصة لصداقة القومية العربية . انتهى .

الانكليز يقيمون القـادة والوزراء

١ ـ الفريق الركن نجيب الربيعي

رئيس مجلس السيادة ، من عائلة ذات نفوذ ، درس في ساندهيرست سنة ١٩٢٨ ، متعلم جيدا ، ذو اتجاه اكاديمي قوي • شخصية انعزالية ، والى حد ما غامضة الخصائص ، يخفي كرها مريرا وشخصيا للانكليز ، حيث عومل بخشونة من قبل بعض طلبة كلية ساندهيرست الذين كانوا يدرسون معه ، مخلص ومستقيم ومتدين ، كان من المتوقع ان يتورط في مؤامرة انقلاب ١٩٥٤ • اشارت التقارير في سنة ١٩٥٧ الا انه كان على اتصـال مع الجيش السوري بهدف تنظيم حركة ضباط احرار في العـراق ، وكان قبل الانقلاب مباشرة سفير العراق في المملكة العربية السـعودية •

٢ ـ محمد مهدي كبه

عضو مجلس السيادة ، رئيس حزب الاستقلال ، ولد حوالي سنة ١٩٠٠م كشف عن تعاطفه مع المحور خلال زيارته لالمانيا سنة ١٩٣٠م ولكنه لم يقم بدور فعال خلال حركة رشيد عالي الكيلاني ، اصبح رئيسا لحزب الاستقلال عند تأسيسه سنة ١٩٤٦م ، ساند الحكومة الايرانية في محاولتها تأميم شركة النفط الايرانية الانكليزية سنة ١٩٥١ ، شارك بقسط كبير في الاثارة التي ادت الى انتفاضة سنة ١٩٥٢ ، وادت اخيرا الى اعتقاله • انتخب عدة مرات نائبا عن بغداد واستقال سنة ١٩٥٢ لمصلحة ابن أخيه ، شخص شـريف وعاقـل ومعارض قوي للاستعمار البريطاني •

٣ ــ العقيد الركن خالد النقشبندي

عضو مجلس السيادة ، عمره ٣٨ سنة ، ينتسب الى قطاع كردي معروف له فروع في تركيا ، سلس ومنكت ، ضابط ركن كفوء ولكنه لايعطي الانطباع بأنه شخصية مؤثرة جـدا .

٤ ــ الزعيم الركن عبدالكريم قاسم

رئيس الوزراء ووزير الدفاع والقائد العام للقوات المسلحة . عمره ٤٤ سنة ضابط ركن ، كان آمر لواء في الاردن اثناء ازمة قناة السويس وعلى العموم فهو مولع برفاهية الجنود ، ذو شعبية كبيرة ، متدين جدا مخلص ومثالـي الا انه متطرف وعراقي متميز .

٥ ــ العقيد الركن عبدالسلام محمد عارف

نائب رئيس الوزراء ، وكيل وزير الداخلية .

ضابط ركن ولكنه مغرور وغير كفوء وقبل الثورة كان يتولى منصب غير مهم في وزارة الدفـاع .

٦ ــ الزعيم الركن احمد صالح العبدي

رئيس اركان الجيش يتصف بالسمنة المفرطة ، منكت ، ساخر ، سهل كان آمر مدرسة المدفعية العراقية في سنة ١٩٥٤ ، محبوب بين الضباط مـن ذوي الرتب الصغيرة والمتوسطة .

٧ ــ صديق شنشل

وزير الارشاد الوطني ، عمره خمسين سنة ، درس الحقوق في بغـداد ودمشق والسوربون في فرنسا ، مدير الدعاية العام في وزارة رشـيد عالي الكيلاني سنة ١٩٤١ ، شارك بدور رئيس في تأسيس حزب الاستقلال سـنة

١٩٤٦ ، واصبح سكرتيره العام ١٩٥٣ ، وفي اثناء حوادث السويس ، معـاد للانكليز بشـدة ، يسمى بكوبلز العراق •

٨ — محمد حديد

وزير المالية ، عمره ٥٢ سنة ، درس الاقتصاد ، كان وزير التموين في سنة ١٩٤٦ ، معارض قديم لنوري السعيد ، ينتقد النفوذ البريطاني في العراق ولكنه على العموم صـديق لنا ، ديمقراطي مخلص لها ، وهو يميل الـى الاشتراكية المعتدلة •

٩ — الزعيم الركن ناجي طالب

وزير الشؤون الاجتماعية ، العمر ٤٢ سنة ، درس اما في ساندهرست او في ولج ، حيث عومل هناك بخشـونة ، ملحق عسـكري في لندن عامـي ١٩٥٤ — ١٩٥٥ ، شخصية معقدة ، الرأي عنه مختلف بين من يعتبره ضابط ركن ذكي ، قوي ، ذا ارادة ، وعلى درجة عالية من الاقتدار ، وقد يكـون العقل المدبر وراء الثورة ، وبين من يراه شخصية ظريفة وغير متزنة الى حـد الهوس[1] معاد للانكليز •

١٠ — عبدالجبار الجومرد

وزير الخارجية ، عمره ٥١ سنة ، ولد في الموصل ، صحفي ومالك صحيفة اصبح نائبا عن الموصل عدة مرات ، خطيب مؤثر وأحد الشخصيات المعارضة

---

(١) لا اعتقد ان هناك من يتفق من الذين يعرفون اللواء الركن ناجي طالب مع الملحق العسكري البريطاني في وصفه شخصية الاستاذ ناجي طالب بانها غير متزنة ، بل بالعكس هي شخصية متزنة ، عقلانية ، متأنية ، مدركة، تحلل الامور بدقة واحكامها منطقية ، بالاضافة الى عفة اللسان والخطأ الذي وقع فيه الضابط البريطاني في تحليله يعـود الى ان مصـدر معلوماته مستمد من اصدقائه واصدقاء بريطانيا الذي يحضرون الحفلات الليلية او مـن عملاء المخابرات البريطانيين الذين باعوا ضمائرهم مقابـل المنافع بجميع اشكالها •

المهمة .لم يسمع عنه الا القليل منذ عودة نوري السعيد الى الحكم سنة ١٩٥٤ .

١١ ــ فؤاد الركابي

وزير الاعمار ، مهندس في مجلس الاعمار ، عضو في اللجنة المركزية لحزب البعث في العراق .

١٢ ــ ابراهيم كبه

وزير الاقتصاد ، مدرس في كلية التجارة ولاقتصاد ، ولكنه اخرج من وظيفته سنة ١٩٥٤ ، عضو في حركة انصار السلام ، يتعاطف مع لشيوعيين .

واستمر السفير في التمهيد للاعتراف بحكومة الثورة بسيل من البرقيات والتقارير سنفصلها في الجزء السابع والى القارىء البرقية التالية التي تبشر بالسياسة المعتدلة للعراق :

من مقر الطوارىء في بغداد

الى وزارة الخارجية ومقر رئيس الوزراء

السير مايكل رايت

رقم ٥ في ١٩٥٨/٧/٢٣

بعد ان تركت الرئيس ، ذهبت الى وزير المواصلات بابا علي ، وهو أحد معارفي القدماء ، وقد قدم مساعدة ثمينة في هبوط الطائرات ، تكلمنا بصورة عامة ، عبر بابا علي عن اسفه العميق للعنف الذي حدث في اليوم الاول من الثورة . اكثر ما كلمته به كان حول الهجوم على السفارة وقد صعق لهذا ، وظهر انه لاول مرة يسمع به .

٢ ــ قال انه انضم الى هذه الحكومة بسبب انه يعتقد بامكانه ان يقدم خدمة صادقة لمصلحة بلده ، ويساعد الحكومة على اتباع سياسة معتدلة ، ذهب النظام القديم والنظام الجديد يسيطر على البلاد ، والشعب يسنده باخلاص • هناك احتمال كبير في الوقت الحاضر باتباع سياسة معقولة • حث بابا علي ان نعمل ما في وسعنا بالتعاون مع النظام الجديد ومساعدتهم • في رأيه أن النظام يرغب بصدق بالتعاون معنا ، وانه من الممكن تأسيس علاقات سليمة ، تكلم باخلاص وله نفوذ واسع في الحكومة الجديدة •

انتهى بعونه تعالى الكتاب السادس ، ويليه الكتاب السابع ، بعنوان (صعود اللغز المحير عبدالكريم قاسم) ، وفيه سنفصل : موقف حماة النظام الملكي من الثورة ، ولماذا استسلموا بدون مقاومة ، ودول حلف بغداد والاطلسي ولماذا لم يتدخلوا لوأدها ، وموقف عبدالكريم قاسم من العائلة المالكة وممتلكاتها وماذا حل بمن ظل منهم حيا وموقفه من نوري السعيد وما تركه ، وفيه سيطلع القارىء على اسرار وخفايا وصول عبدالكريم قاسم الى قمة السلطة المطلقة وراي الدكتور عبدالجبار الجومرد وزير الخارجية بما حدث واسباب ما حدث ثم تعقبه اربعة كتب اخرى ان شاء الله تعالى عن عهد الرئيسين العارفين ١٩٦٤ ــ ١٩٦٨ مبتدئين بالكتاب الثامن من موسوعة ١٤ تموز الموسوم ب المشير الركن عبدالسلام محمد عارف في الميزان ما له وما عليه •



الفهرست

الموضــوع	الصفحة

الموضـوع	الصفحة

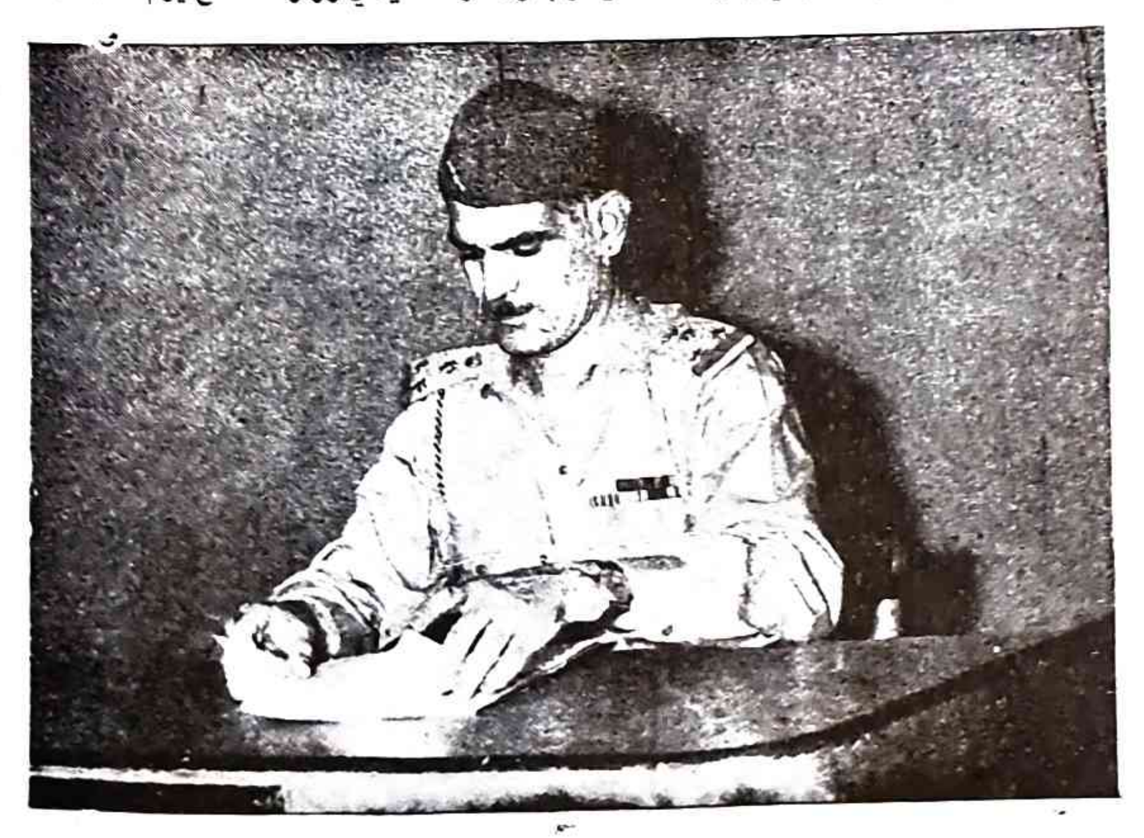
الموضوع	الصفحة

الموضــوع	الصفحة



عبدالكريم قاسم يزرع شجرة في عيدها ١٩٥٩/٣/٢١ تحت شعار ازرع ولا تقطع .

الزعيم عبد الكريم قاسم يخطب في وفود السعدية وجلولاء وخانقين في وزارة الدفاع يوم ٣١/٧/١٩٥٨



في محطة تلفزيون بغداد بمناسبة مرور شهر على قيام الثورة (١٤ اب ١٩٥٨)

لـوزارة الدفـاع للتهنئة بالثورة، ارتجـل الزعيم عبـدالكريم في كـل وفـد خطبة قصيرة.

وفيمـا يـلي اسمـاء الوفود :

وفـد ابـو صخـير في ١٩٥٨/٩/٤



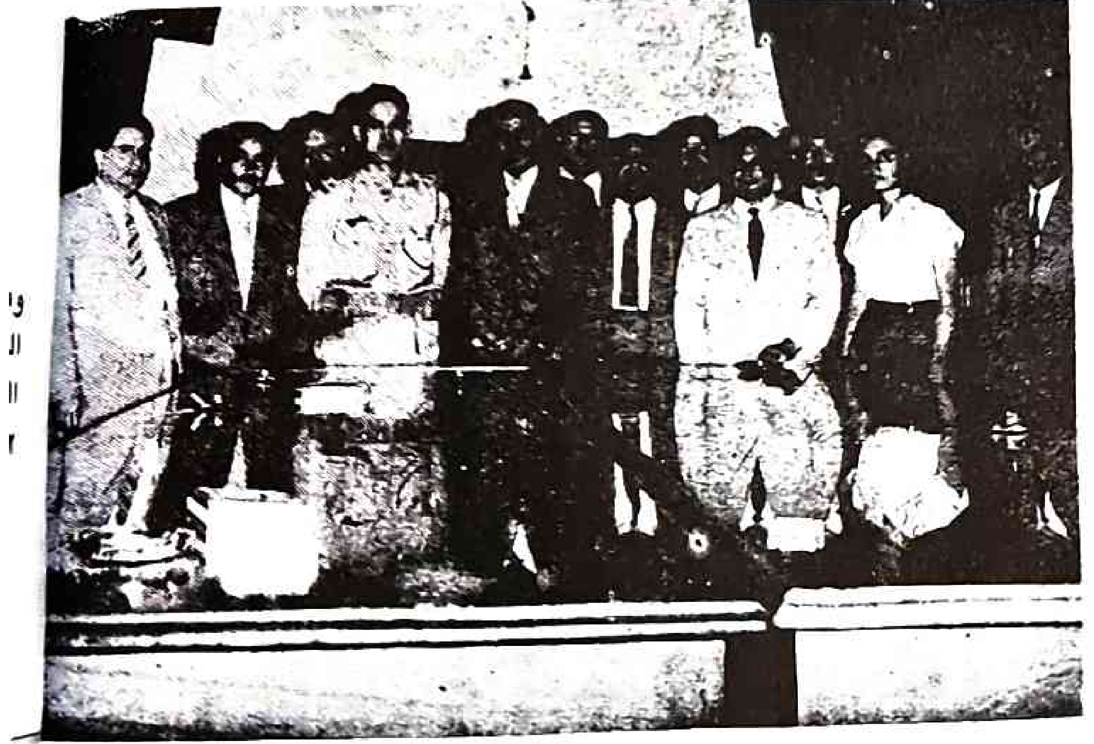
وفد مطارنـة الطـوائف المسيحيـة ١٩٥٨/٩/١٠.



وفـد علمـاء بـغـداد ١٩٥٨/٩/١٣



وفد طلبة أكراد الاقليم الشمالي فزاد التوتر بين عبدالناصر وقاسم لعدم شرعيته في ١٩٥٨/٩/١٩.



وفد الادباء العراقيين في ١٩٥٨/٩/١٣



وفد العمارة في ١٩٥٨/٩/٢



وفد النجف الاشرف
الاول
١٩٥٨/٩/١



وفد العمال الموفد لمؤتمر
العمال العالمي لنصرة
الجزائر في القاهرة في
١٩٥٨/٩/١٢ .



وفد الكويت للتهنئة في
١٩٥٨/٨/١٢ .


الجمهورية العراقية
REPUBLIC OF IRAQ
10 FILS POSTAGE
١٠ فلوس بريد


الجمهورية العراقية
REPUBLIC OF IRAQ
١٩٥٩
بشرى بسلامة الزعيم
FILS 10 POSTAGE
فلوس بريد ١٠


٣ فلوس
البريد
REPUBLIC OF IRAQ
POSTAGE
FILS
ذكرى يوم الجيش


الجمهورية العراقية
POSTAGE
10 REPUBLIC OF IRAQ


الجمهورية العراقية
REPUBLIC OF IRAQ
POSTAGE
بريد
10 FILS
١٠ فلوس
ذكرى ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨
14TH JULY 1958


40 FILS POSTAGE
REPUBLIC OF IRAQ
بريد
٤٠ فلسا


الجمهورية العراقية
REPUBLIC OF IRAQ
ذكرى ثورة ١٤ تموز
١٩٥٨
14TH JULY 1958
FILS 30 POSTAGE
٣٠ فلسا بريد


REPUBLIC OF IRAQ
الجمهورية العراقية
الجيش والشعب
60 FILS POSTAGE
٦٠ فلسا بريد

الطوابع البريدية التذكارية التي اصدرها الزعيم عبدالكريم خلال سنة ونصف وهي :

١ ـ مجموعة ذكرى مؤتمر المحامين في بغداد ١٩٥٨/١٠/٢٦ .
٢ ـ مجموعة ذكرى تأسيس الجيش العراقي ١٩٥٩/١/٦ .
٣ ـ طابع عيد الشجرة في ١٩٥٩/٣/٢١ .
٤ ـ طابع يوم الطفل العالمي في ١٩٥٩/٦/١ .
٥ ـ مجموعة طوابع شعار الجمهورية العراقية صدرت في ١٩٥٩/٧/١٤ .
٦ ـ مجموعة ذكرى تموز صدرت في ١٩٥٩/٧/١٤ .
٧ ـ طابع الاصلاح الزراعي ١٩٥٩/٧/١٤ .
٨ ـ طابع اسبوع الصحة العالمي والنظافة صدر في ١٩٥٩/١٠/٢٣ .
٩ ـ مجموعة ذكرى يوم تأسيس الجيش العراقي الثانية صدرت في ١٩٦٠/١/٦ وهي تتألف من خمسة طوابع فئاتها بين ١٠ فلوس و ٦٠ وفلسا .
١٠ ـ مجموعة طوابع السلامة صدرت في ١٩٥٩/١٢/١ .





الملك فيصل الثاني يحيي بعصاة المارشالية

المؤلف يحيي المارشال ويرد التحية بعصا المارشالية فقط



وفد النجف الاشرف الثاني وفيه القى الشاعر محمد صالح بحرالعلوم كلمة وارتجل شعرا في ١٩٥٨/٩/١٣



عبدالكريم قاسم يخطب في وفد النجف الاشرف في ١٩٥٨/٩/١ ويده على مسدسه



الملك فيصل الثاني في مطار بغداد بعد عودته من زيارة الباكستان في ١٩٥٤/١٠/٢٤ . وكان في استقباله السيد محمد الصدر ووزير المواصلات صالح صائب الجبوري ووزير الدفاع نوري السعيد ومرافقه وصفي طاهر الذي ادعى قتله بعد ثورة ١٤ تموز وحال دون نيل الجائزة لغيره الذي قتله فعلا .



الملك فيصل الثاني وعلى يمينه اللواء الركن رفيق عارف قائد الفرقة الثانية وعلى يساره الزعيم الركن حسن مصطفى رئيس ركن الفرقة في احدى المناورات .

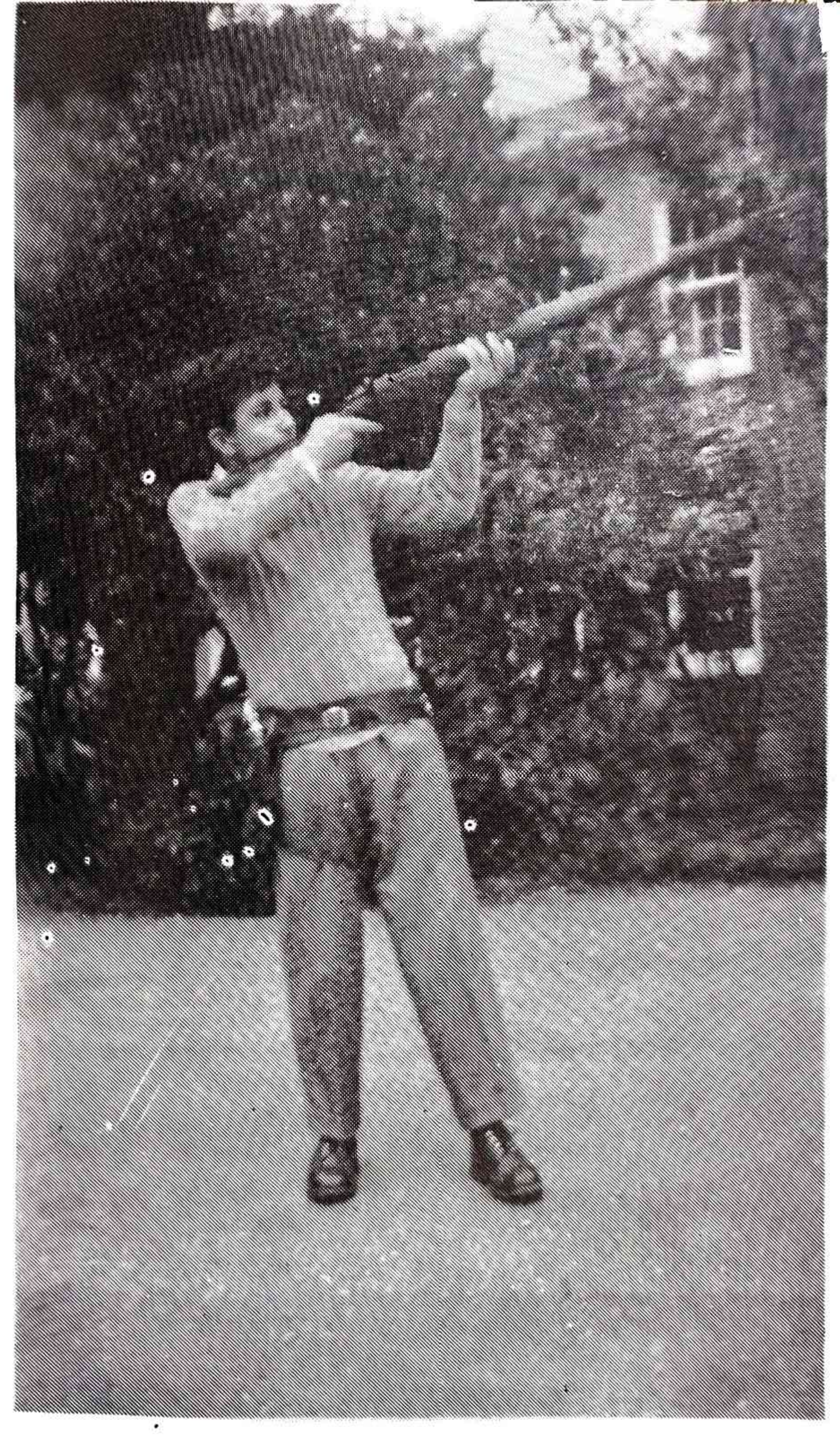
الملك فيصل الثاني يوزع شهادات تخرج الدورة ٢٩ من الكلية العسكرية في ١٤ حزيران ١٩٥٣ بعد توليه سلطاته الدستورية في شهر مايس وبجانبه آمر الكلية العسكرية العقيد الركن علاء الدين محمود .

الملك فيصل في زيارة للكلية العسكرية وعلى يمينه وزير الدفاع نوري السعيد وعلى يساره آمر الكلية العسكرية علاء الدين محمود سنة ١٩٥٣ .



الملك فيصل الثاني مع مدرّسته في لندن ١٩٤٩

احد فصائل الدورة الثانية للثانوية العسكرية ١٩٣٩-١٩٤٠ والتي دخلها ابناء قادة الجيش البارزين آنذاك حيث شارك المعلمون الفلسطينيون في تنظيم الخلايا السرية ضد الانكليز. في الصورة الثالث من اليمين في الصف الاول رئيس العرفاء التلميذ نزار صلاح الدين الصباغ والثامن في الصف نفسه رئيس العرفاء التلميذ خليل ابراهيم حسين «المؤلف» كان يتنافس على الاولوية [illegible] الصباغ الذي ترجحه درجة الالعاب و[illegible] احياناً .



كان الملك فيصل الثاني هدافا ماهرا قلما يخطىء هدفه ويظهر يمارس الرمي على صحون طائرة اليا في قصر الزهور سنة ١٩٥٠ .



دخل النظام الملكي في دوامة الفوضى وتخلى عنه حماته بعد الاعتداء الثلاثي الى درجة ان الوفد العراقي للمؤتمر الذري في جنيف سنة ١٩٥٧ صوت بجانب الوفد المصري والكتلة الشرقية لتحريم انتاج واستخدام الاسلحة الذرية خلاف تصويت دول الاطلسي وميثاق بغداد ولم يسأله احد عما فعل . في الصورة اعلاه رئيس الوفد الرائد خليل ابراهيم حسين يصافح رئيس جمهورية سويسرا الذي رعى المؤتمر

الملك فيصل الثاني يفتتح اسبوع الاعمار ١٩٥٨ وخلفه وزير الاعمار الفريق الاول الركن صالح صائب الجبوري .



الملك فيصل الثاني في حفلة عشاء كلية الاركان وعلى يمينه آمر الكلية العميد الركن حسن مصطفى .

الملك فيصل الثاني في زيارة للفرقة الثانية في كركوك ١٩٥٤ يصافح رئيس ركن الفرقة العقيد الركن حسن مصطفى .

الملك فيصل يصافح آمر الكلية العقيد الركن علاء الدين محمود في حفلة استقبال في الكلية العسكرية

في اعلى الصورة المرحوم واصف كمال الاستاذ الفلسطيني في الثانوية العسكرية احد قادة التنظيم العسكري في الجيش العراقي . وفي اقصى اليمين من الصف الثاني الاستاذ ممدوح السخن وفي اقصى اليسار من نفس الصف الاستاذ الشهيد بطل معركة القسطل عبد القادر الحسيني ، وقد سبق ان اشرت اليهم في موضوع الخلايا السرية في الجيش سنة ١٩٤٠ .



النقيب توفيق القره غولي امر الانضباط العسكري الذي اكتشف اللغم المزروع لنسف كلوب باشا سنة ١٩٤٨ يؤشر محل اللغم بناءاً على طلب هيئة التحقيق الاردنية .

رقم الايـداع في دار الكتب والوثائق (١٠١) لسنة ١٩٩٠

دار الحرية للطباعة ـ بغـداد
١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م



هذا الكتاب

يُقدم هذا الكتاب دراسة تاريخية تحليلية وثائقية مصورة لشخصية عبدالكريم قاسم، والعوامل التي اثرت في تكوينها، وصيرت منه لغزا محيّرا، حار فيه الشرق والغرب. وستعرف منها حقائق واسرار وخفايا تنشر لأول مرة، منذ بدايات الصعود في فلسطين وعودته الى العراق، وموقفه من حماة النظام الملكي، ونوري السعيد، واتصاله في سنة ١٩٥٦ برئيس وزراء الاردن السيد سليمان النابلسي ووزير الخارجية السيد عبدالله الريماوي وموقفهما مما عرضه عبدالكريم قاسم وبماذا ردّ على العرض عبدالناصر. ماذا قال عبدالكريم قاسم للفريق عفيف البزري وحميد السراج والضباط السوريين الآخرين وبم ابرق لوزير الدفاع نوري السعيد، وماذا كان جواب الداغستاني، ما هو موقفه من قتل الاقطاب الثلاث للنظام الملكي اذا اعلنت الثورة، وما موقفه من كل المحاولات الانقلابية، ماذا كان يشترط وماذا قال الى رئيس الوزراء نوري الدين محمود، لماذا لم ينفذ اقتراح نقل عبدالكريم قاسم من امرية اللواء قبيل الثورة باشهر معدودات، كيف تلقى نبا الثورة في طريق زحفه على بغداد، لماذا حاكم رئيس اركان الجيش الفريق عارف واللواء الداغستاني امام محكمة المهداوي وهل كانا على علم بنشاط قاسم الثوري، ماذا قال رفيق عارف للضباط الثائرين وماذا قال مدير الامن العام بهجت العطية عن نشاط قاسم السياسي ولماذا لم تتخذ الاجراءات ضده.

المؤلف في سطور
المحامي خليل ابراهيم حسين الزوبعي

- ولد في ناحية العزيزية سنة ١٩٢٤ وأكمل دراسته الابتدائية فيها وهو ينتسب الى عشيرة زوبع.
- درس العلوم العسكرية والقانونية والاقتصادية والذرية والاسلامية في - بغداد، الولايات المتحدة، الاتحاد السوفيتي، المملكة المتحدة، المانيا، مصر وحصل على الشهادات الجامعية وكان اخرها حصوله سنة ١٩٧٦ على درجة الماجستير في اقتصاديات البترول والطاقة.
- مشرف وعضو لجنة الطاقة الذرية للفترة ١٩٥٧ - ١٩٦٨.
- عضو لجنة التنسيق للهيئة الفنية الثانية في مجلس الاعمار ١٩٥٧ - ١٩٥٨.
- معاون مدير استخبارات بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨.
- رئيس مجلس ادارة المركز الاقليمي للنظائر المشعة في القاهرة التابع للوكالة الدولية ثم للجامعة العربية او عضو فيه ١٩٦١ - ١٩٦٧.
- رئيس تحرير المجلة العسكرية ومسؤول عن التوجيه المعنوي (السياسي).
- عضو مؤسس في ادارة المجلس العربي المشترك للطاقة الذرية الذي انشا في اجتماع القمة العربي الثاني في الاسكندرية ١٩٦٤.
- ضابط ركن الحرب الذرية في مديرية الخطط ومدير للصنف الكيمياوي ١٩٥٦ - ١٩٦٧.
- وزير للصناعة ١٩٦٧ - ١٩٦٨.
- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية والذرية العالمية التي عقدتها الوكالة الدولية للطاقة الذرية في جنيف، فينا، طوكيو، القاهرة والهند، من ١٩٥٦ - ١٩٦٧.
- شارك في العديد من اجتماعات مجلس الدفاع العربي المشترك الذي عقد في القاهرة من ١٩٥٨ - ١٩٦٧.
- درّس، وحاضر في الكلية العسكرية ومدرسة الهندسة العسكرية، وكلية الاركان ومدرسة الاقدمين (القادة) وكلية العلوم وكلية الاقتصاد، ومعهد الدراسات والبحوث العربية التابع لجامعة الدول العربية.
- له مايزيد على العشرين مؤلفاً في اقتصاديات الطاقة والبترول والذرة واستخداماتها وفي التاريخ الحديث.
- انتمى الى نقابة المحامين ١٩٦٨، عضو اتحاد المؤرخين العرب.

دار الحرية للطباعة　السعر: ٥ دنانير　السنة ١٩٨٩م. ١٤١٠هـ